الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان-

كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية

قسم: التاريخ تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تاريخ المغرب الإسلامي

المؤسسات العلمية في العهد الحفصي –دراسة تاريخية–

إعداد الطالبة:
رحيم عائشة

إشراف الدكتور :
سي عبد القادر عمر

أعضاء لجنة المناقشة

د. يماني رشيـــــــد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	رئيســـــــا
د.سي عبد القادر عمر	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	مشرفا و مقررا
د.قدّور وهـــــــراني	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضـــــــوا
د. دريس بلمصطفـى	أستاذ محاضر "أ"	جامعة سعيدة	عضـــــــوا
د.ة. بودالية تواتيـــة	أستاذة محاضر "أ"	جامعة معسكر	عضـــــــوا
د.ة. بلمداني نـــوال	أستاذة محاضر "أ"	جامعة معسكر	عضـــــــوا

السنة الجامعية: 1439هـ/2017م–1440هـ/2018م

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الوالدين العزيزين داعية من الله عز و جل أن يطيل في عمريهما .

إلى أختي فاطمة و زوجها عبد الرحمن و ابنيهما علي ومحمد .

إلى الأخوين عبد العزيز و عبد الغني .

إلى الأهل والأصدقاء والأحباب خاصة اروان بديعة واروان محمد فاروق الأمين .

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا إلى سبيل العلم وأنعم علينا بنعمه
لمواصلة المشوار الدراسي .

أتقدم بالشكل الجزيل لكل من أمد لنا يد العون والمساعدة
من قريب أو بعيد ونخص بالذكر الأستاذ المشرف
"د. سي عبد القادر عمر" الذي تعهدني بالرعاية الدائمة
والتوجيه المستمر وتحمل معي عناء انجاز هذه المذكرة .

قائمة المختصرات

ص : صفحة

ت : توفي

تق : تقديم

تح : تحقيق

ج : جزء

ط : طبعة

د ط : دون طبعة

د د ن : دون دار نشر

د ب ن : دون بلد نشر

د س ن : دون سنة نشر

د ج : دون جزء

إ : إعداد

شر : شرح

تع : تعليق

تعر : تعريب

تر : ترجمة

ضب : ضبط

م : ميلادي

هـ : هجري

مج : مجلد

جم : جمع

تص : تصحيح

مقدمة

مقدمة:

شجّع الدّين الإسلامي منذ البداية على طلب العلم ، و لا أدلّ على ذلك من أول آية نزلت هي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) ﴾ والقرآن يزخر بالآيات التي تحثّ على القراءة لقوله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ وقوله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾، كما ورد في كتابه تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، ويؤيّد ذلك العديد من الأحاديث النبوية الشريفة ومما جاء في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم: **"من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم "** .

إنّ اهتمام الإسلام بالتعليم والحثّ عليه أمر واضح وجليّ فهو دين العلم، وجاءت نصوص مصادره، القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة داعية إلى طلب العلم، ومبينة لفضله وثوابه في الدنيا والآخرة، وكان لاهتمام المسلمين بالتعليم والتعلّم أن مكّنهم من صدارة شعوب العالم من ناحية التقدّم العلمي بفضل الإقبال على التّعليم واتّخاذ كل الوسائل المعينة لذلك، ومن مظاهر هذا الاهتمام إنشاء المؤسسات التعليمية والإنفاق عليها إذ استمرّت هذه المؤسسات في أداء وظيفتها العلمية إلى اليوم، ومن هذا المنطلق تطرّقت إلى الجانب التربوي و التعليمي في الدولة الحفصية التي قامت في النصف الأول من القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي، وظلّت حتى سقوطها تجود بالعطاء الفكري والحضاري متأثرة بالعالم الإسلامي مغربا ومشرقا ومؤثرة فيه أيضا.

لقد حظي العلم في المغرب الأدنى خلال هذه الفترة باهتمام السلاطين، حيث شيدوا المؤسسات التعليمية من مساجد وكتاتيب ومدارس وزوايا، وقرّبوا إليهم العلماء وأغدقوا على

الطلبة، فكان لهذا الاهتمام انعكاس ايجابي على الحركة العلمية ، إذ أصبحت المنطقة قبلة للعلماء وطلبة العلم على حدّ سواء .

ورغم ما يكتسيه هذا الموضوع من أهمية بالغة ، إلا أنّه لم يحظ بدراسة مستقلّة ومعمقة من قبل الباحثين، بل عولج بصورة عامة في سياق التاريخ العام للمغرب الأدنى ، لهذا ارتأيت أن أخوض فيه محاولة دراسته بشكل أشمل و أعمق ، لإماطة اللّثام عن واقع المؤسسات التعليمية والثقافية بالمغرب الأدنى ، خلال هذه الفترة من تاريخ المنطقة .

و في هذا الإطار يندرج موضوع هذه الأطروحة الموسومة بـ : "المؤسسات العلمية في العهد الحفصي" ، ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

- رغبتي في المساهمة في كتابة تاريخ المغرب الإسلامي خاصة منه ما تعلق في المجال الثقافي ، والذي ما تزال بعض جوانبه غير مدروسة بشكل عميق .
- تركيز معظم الدراسات التاريخية على الجانب السياسي من تاريخ المنطقة على حساب الجانب الفكري .
- إبراز دور المؤسسات التعليمية في مدّ المغرب الأدنى بعلماء عظماء ساهموا بعلمهم في ترقية الحضارة العربية الإسلامية .
- توضيح دور المؤسسات العلمية في تحقيق النهضة الحضارية في المغرب الأدنى.

وبناءا على ما سبق يكون التساؤل عن مدى مساهمة المؤسسات التعليمية والدينية في الازدهار الفكري بالمغرب الأدنى و انطلاقا من هذه الإشكالية تفرعت التساؤلات التالية :

- ما هي المؤسسات التعليمية و الدينية التي عرفها المغرب الأدنى من القرن 7 إلى بداية القرن 10 الهجريين (13- 16 م) ؟
- ما هو نظام التعليم الذي عرفته هذه المؤسسات التعليمية ؟ .

- إلى أي مدى ساهم الرصيد الفكري و العلمي الذي كانت تزخر به في استقطاب مشاهير العلماء من كل حدب و صوب ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا خطّة مكونة من فصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة وملاحق.

في الفصل التمهيدي أشرنا إلى الواقع السياسي لبلاد المغرب الأدنى ما بين القرنين السابع والعاشر الهجريين (13 - 16 م) .

ولقد خصّصنا الفصل الأول للحديث عن الكتاتيب و المساجد ببلاد المغرب الأدنى ، حيث تطرقنا إلى الكتاتيب كمؤسسة تعليمية ابتدائية ، ثم أشرنا إلى المساجد التي كانت تشبه المعاهد العليا حيث تدرّس بها مختلف العلوم العقلية و النقلية و كانت مقصدا لطلبة العلم والعلماء من كل حدب و صوب .

بينما أشرنا في الفصل الثاني إلى مدارس المغرب الأدنى مفهومها ونشأتها به وأدوارها الثقافية ومختلف خصوصياتها ونظامها ومنهجها الدراسي في المسار الفكري كما أنني لم أهمل نشأتها بالمشرق و انتقالها إلى المغرب الإسلامي .

في حين جعلت الفصل الثالث للحديث عن باقي المؤسسات التعليمية الأخرى، والتي تفاوتت في أدوارها الثقافية و تكمن في : الزوايا و المكتبات و كذلك البيمارستانات وبلاط السلاطين ومنازل العلماء مع تحديد مفاهيمها و جغرافية انتشارها و تمركزها في المغرب الأدنى ومدى مساهمتها في الحركة الفكرية .

أما الفصل الرابع فقد احتوى على أصناف العلوم و مشاهير العلماء الذين اشتغلوا بالتعليم و التدريس داخل المؤسسات التعليمية إضافة إلى مشاهير طلبة العلم الذين وفدوا إليها للأخذ على علماءها .

و أخيرا خاتمة اشتملت على أهم الاستنتاجات و النتائج التي تم التوصل إليها ، كما دعمنا البحث بمجموعة من الملاحق التي لها علاقة بالموضوع .

وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي الذي يعتمد على التحليل والمقارنة والتفسير للوصول إلى حقائق تاريخية حول الموضوع مع الاستعانة بالمنهج الاحصائي و الوصفي والاستنتاجي.

نقد مصادر البحث :

ولكي تكون هذه الدراسة موثقة اعتمدنا على مادة علمية من مصادر التاريخ العام والتراجم، وكتب الجغرافيين الرحالة ومن أهمها :

أ) **كتب التاريخ العام:**

- **" العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذو الشأن الأكبر"**: لأبي زيد عبد الرحمن بن خلدون 808هـ/ 1406م، يعتبر من أهم المصادر في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي لأنه استنباط من تجارب للمؤلف الخاصة أثناء عمله وتجواله في خدمة الملوك والسلاطين وهو في سبعة أجزاء، وقد اعتمدت على الجزء الأول المعروف بالمقدمة والتي استفدت منه كثيرا في مناهج التعليم، والتعريف بأنصاف العلوم، إضافة إلى الجزء السادس والسابع الذي تناول فيه الأوضاع السياسية للدولة الحفصية .

- **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية:** لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب بن القنفذ القسنطيني ت 810هـ/1408م، قام بتحقيق هذا الكتاب ونشره الأستاذان محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، هذا المصدر خاص بتاريخ الدولة الحفصية بداية من تأسيسها وينتهي بعهد أبي فارس عبد العزيز(797-839هـ/1394-1435م)، وقد استعرض فيه بإيجاز سير الحكام الحفصيين مع التركيز على أهم الأحداث التاريخية.

-تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية: لمحمد بن إبراهيم الزركشي ت 894هـ /1488م. هذا الكتاب يحتوي على معلومات قيمة ودقيقة على دولتي الموحدين والحفصية ، وقد قسمه صاحبه إلى قسمين الأول ضمنه الحديث عن دولة الموحدين، أما القسم الثاني فهو خاص بالدولة الحفصية إلى غاية سنة 839هـ / **1435م** وهي السنة التي تولى فيها السلطان أبو عمر عثمان الحكم في الدولة الحفصية، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة فلقد أمدنا بمعلومات دقيقة عن الحياة العلمية و الأدبية السائدة أيّام الدولة الحفصية وقد أفادنا بمعلومات قيّمة حول جوانب كثيرة.

– كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس: لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني المعروف بابن أبي دينار القيرواني ت 1110هـ/1698م، يتضمن هذا المصدر الأحداث التي عرفتها افريقية من الفتح الإسلامي إلى غاية دخول العثمانيين إلى تونس، كما تضمن تراجم لسلاطين وأمراء الدولة الحفصية ، و عنايتهم بالتعليم و شغفهم بالكتب قراءة و شراء ، و ولوعهم ببناء المكتبات .

– كتاب " الأدلة البينة النورانية " لمحمد بن أحمد الشماع (ت 9 هـ / 15 م) ، هذا المصدر من المصادر الهامة ، فقد كان مقصورا على تمجيد سلاطين بني حفص، ومن خلاله تعرفت على سلاطين الدولة الحفصية، وما أحدث كل سلطان من منشآت، وما اتصف به من مآثر، وكذا تطرقه لفئة العلماء والطلبة والعلاقة التي تجمع بينهما.

ب) كتب السير و التراجم :

-معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الدباغ القيرواني (ت 699 هـ / 1299 م) و لأبي القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (ت 839 هـ / 1435 م) ، فقد خلد الدباغ صلحاءها و علماءها في تأليفه الشهير السالف ذكره ، و قد ألحق ابن ناجي بهذا الكتاب إضافات مهمة و تحقيقات عديدة و تصويبات متنوعة و شروحا كثيرة . وترجم فيه لأعلام القيروان منذ وفاة الدباغ إلى عصره هو ، مما أفاد الحياة الفكرية و الصوفية في

القيروان كثيرا خاصة بأسماء العلماء و الفقهاء و المتصوفة و عن حالتهم الاجتماعية و علاقاتهم مع الطلبة ، كما تعرفت على أسماء كثيرة لزوايا انفرد هذا الكتاب بذكرها دون سواه .

-**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** لبرهان الدين بن فرحون (ت 799 هـ / 1396 م) كتابا رئيسا أرخ لفقهاء المالكية من الإمام مالك بن أنس إلى نهاية القرن (8هـ / 14 م)، وزودني بمعلومات غزيرة عن الفقهاء و العلماء الذين برزوا في هذه الحقبة .

- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج:** لأبي العباس بن احمد بن عمر بن محمد أقيت يعرف بابا التنبكتي ت 1036هـ/1627م، نشر نيل الابتهاج في طبعة حجرية بفاس سنة 1329هـ و1351هـ على هامش ديباج ابن فرحون، هذا المصدر من المصادر الهامة حيث احتوى على تراجم لعلماء المذهب المالكي، والذي أفادنا كثيرا في المجال الثقافي لعلماء المغرب الأدنى ونشاطاتهم العلمية .

-**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية:** لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني ت 704هـ/1304م، نشره لأول مرة الدكتور محمد بن أبي شنب سنة 1910م، ثم قام الأستاذ رابح بونار بتحقيقه وطبع بالجزائر عام 1971م، ثم أخرجه عادل نويهض في بيروت وصدرت له طبعتان الأولى في 1969م والثانية 1979م.

والمصدر عبارة عن تراجم لعلماء بجاية حيث ضم مائة وثمانية ترجمة من رجال العلم والدين والتصوف والأدب في القرن 7هـ/13م، كما يشير إلى عدد كبير من المساجد والزوايا والربط التي أنشئت بحاضرة بجاية والتي كان يقصدها هؤلاء العلماء والمتصوفة.

إضافة إلى كتب أخرى:

- **كتاب الوفيات** لأبن قنفذ القسنطيني ت 809هـ / 1406 م ، **وكتاب شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية** لمحمد بن مخلوف.

ج) كتب التربية الإسلامية والنوازل:

– **كتاب آداب المعلمين:** لمحمد بن سحنون بن سعيد التنوخي (ت 240هـ/855م)، يعتبر من أهم المصادر التاريخية التي تبحث في شؤون التعليم المتعلقة بالصبيان الذين يزاولون تعليمهم الأولي في الكتاتيب، والذي ظل منهجه ساريا إلى فترة البحث.

– **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب:** لأحمد بن يحي الونشريسي ت 914هـ/1508م، يعد هذا المصدر من أبرز الكتب في الفقه المالكي، وتتمثل أهميته في نقله لفتاوى علماء وفقهاء المغرب المتعلقة بالجانب الاقتصادي والاجتماعي ولاسيما الجانب الثقافي خاصة قضايا دور العلم والتعليم بالمغرب الإسلامي كعقاب الصبيان في الكتاتيب، والعلاقة بين المعلمين وأولياء التلاميذ، والأحباس وغير ذلك من الجوانب التي تتعلق بالبحث.

– **جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآداب الصبيان:** لأحمد بن أبي جمعة المغراوي ت 920هـ/1514م، يعتبر من المصادر المهمة التي اهتمت بالحديث عن آداب المعلمين والمتعلمين وهو مصدر يؤرخ لفترة البحث.

د) كتب الرحلات :

– **الرحلة المغربية** : للعبدري البلنسي المتوفى في أواخر القرن(7هـ/13م)، المسماة كذلك:" برحلة العبدري" بدأها من المغرب الأقصى سنة 681هـ/1282م، باتجاه المشرق العربي حيث وصف في رحلته الآثار القديمة والأماكن المختلفة في مدن المغرب الإسلامي التي مر بها كتلمسان وملیانة وبجاية وقسنطينة وبونة، كما أشار في رحلته هذه إلى تراجم لكثير من أعيان العلم والأدب.

– **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا:** لعبد الرحمن بن خلدون 808هـ/1406م، قام محمد بن تاويت الطنجي بطبعها بالقاهرة عام 1951، هذا المصدر عبارة عن تسجيل لحياته ومشواره العلمي، فقد كان وثيقة مهمّة بالدرجة الأولى عن المؤلّف و الحياة الفكرية في عصره ، وخاصة عن تكوينه الأدبي والفكري، وعن علاقته بالعديد من الشخصيات العلمية والأدبية

والسياسية وغيرها ، فاستقيت منه معلومات حول ما رواه عن شيوخه وما قرأه عليهم، ومن لقيهم، واجتمع بهم من الأساتذة من كلّ اختصاص علمي، وما درسه من كتب كانت رائجة أنذاك .

- **كتاب " الرحلة " للتجاني أبو محمد عبد الله** (721 هـ / 1321 م) اشتمل هذا المصدر على مادة تاريخية غزيرة ومتنوعة، حيث ذكر التجاني شيوخه الذين أخذ عنهم العلم ، وقد أطلعني أيضا بعض الكتب والعلوم التي كانت تدرس أنذاك، وكذا ذكره لأسماء بعض المدارس والمساجد .

- **الرحلة المسماة " تاج المفرق في تحلية علماء المشرق "** لأبي البقاء خالد بن عيسى البلوي الغرناطي الذي كان حيا سنة 755 هـ / 1354 م ، قدم صاحبها الكثير من الإضافات المفيدة لهذه الدراسة أيما فائدة ، إذ ذكر بعض المدارس لم يذكرها غيره من المصادر المعاصرة .

– رحلة القلصادي المعروفة " تمهيد الطالب و منتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب " لأبي الحسن علي القرشي البسطي القلصادي (ت 891 هـ / 1486 م) ، كان هذا الرحالة من الحريصين على طلب العلم فعندما قام بأداء فريضة الحج ، كان يتوقف في كثير من المدن ليتلقى العلم على كبار علمائها ، فينوع معارفه و يوسع مداركه ، و قد صور لنا القلصادي في رحلته السالفة الذكر ازدهار الحياة العلمية بتونس ملاحظا " أن سوق العلم حينئذ نافقة ، وينابيع العلوم على اختلافها مغدقة ، بحيث لا ترى مدرسة أو مسجدا إلا و العلم فيه يبث وينشر " وبهذا يكون قد وفر لي معطيات حول رحلات العلماء و إنتاجهم .

هـ) المصادر الجغرافية:

– المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب: وهو جزء من أجزاء الكتاب المعروف بالمسالك والممالك لأبي عبيد الله البكري ت478هـ/1113م، وقد وصف فيه صاحبه بدقة أهم الطرق والمدن المغربية.

– **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق:** لمحمد الشريف المعروف بالإدريسي ت 564هـ /1166م، من المصادر الجغرافية المهمة لكونه يحتوي على تعريف لبعض المناطق ببلاد المغرب الإسلامي .

– **الروض المعطار في خبر الأقطار:** لعبد المنعم الحميري(ت 900هـ/1494م)، هذا المصدر به تعاريف لمختلف المدن مرتب حسب الأبجدية، اعتمدت عليه في التعريف ببعض المناطق التي وردت في الدراسة.

ولم تقتصر هذه الدراسة على الاعتماد على المصادر بل اعتمدت أيضا على مجموعة من المراجع والدراسات الحديثة ومن أهم هذه المراجع:

– كتاب مدارس مدينة تونس لمحمد الباجي بن مامي .

– كتاب مراكز الثقافة و التعليم لأحمد الطويلي .

– كتاب الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي لأحمد الطويلي .

– كتاب مدينة تونس في العهد الحفصي لعبد العزيز الدولاتي .

– كتاب تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 م إلى نهاية القرن 15 م لروبار برانشفيك، وقد قام بترجمته حمادي الساحلي .

– كتاب المجتمع الحضري بإفريقية في العهد الحفصي لإبراهيم جدلة .

وما من باحث في التاريخ إلا وتعترضه صعوبات ومن أهم الصعوبات التي واجهتني توقف المصادر عند التاريخ السياسي وقلّة تطرقها ومعالجتها للجوانب الحضارية، وبالأخص الفترة التي ندرسها.

وفي الأخير أتمنى أن تكون هذه الدراسة إضافة لما كتب حول تاريخ المغرب الإسلامي الثقافي.

فصل تمهيدي:

الواقع السياسي للمغرب الأدنى في العهد الحفصي

- أصل الحفصيين و نسبهم .
- الظروف المساعدة على ظهور الحفصيين .
- دور أبي زكرياء في تأسيس الدولة الحفصية.
- التطورات التاريخية للدولة الحفصية .

1- أصل الحفصيين و نسبهم :

تنتسب الأسرة الحفصية إلى الشيخ أبي حفص عمر[1] الذي كان من أصحاب المهدي بن تومرت [2] العشرة و الذين يسمون بالجماعة [3]، وتشير بعض المصادر التاريخية أن الاسم الحقيقي لهذا الشيخ هو "فاصكة بن و مزال" وأن المهدي بن تومرت هو الذي سماه ب" أبي حفص عمر "وأطلق عليه لقب" المبارك[4] .

و ينتمي أبو حفص هذا إلى قبيلة هنتاتة[5] المصمودية وهي من أهم قبائل الموحدين التي كانت تشكل قوة الحركة الموحدية، إذ كانت معظم قبائل مصمودة تأتمر بأمرهم[6]، وكان أبو حفص

---

[1] هو الشيخ عمر بن يحي بن محمد بن والد علي بن احمد بن احمد بن دلال بن ادريس بن خالد اليسع بن الياس بن عمر بن وافتن بن محمد بن محمد بن محبة بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد انفرد ابن الشماع بسلسلة النسب ينظر: أبو عبد الله محمد بن احمد بن الشماع ،" **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**"، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربي ، للكتاب 1984، ص 48.

[2] محمد بن عبد الله بن تومرت من قبيلة هرغة وهي بطن من بطون قبيلة مصمودة البربرية ، يدعى انه يتصل في نسبه لعلى بن أبي طالب رضي الله عنه ، رحل إلى المشرق لطلب العلم سنة 501هـ /1107م ، ولقى الشيخ الغزالي فاخذ عنه أصول الفقه، ينظر : عبد الواحد المراكشي، "**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**" ، شرح صلاح الدين الهواري ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ص155،156 – أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي ، "**تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** "، تحقيق محمد ماضور، الطبعة الثانية ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966 ،ص 2-3 – أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون ، " **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"، ضبط ومراجعة خليل شحادة ، سهيل زكار ، الجزء السادس، الطبعة الثانية ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، 2000، ص562 – لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب ،" **الإحاطة بأخبار غرناطة** "، تحقيق محمد عبد الله عنان ،الجزء الأول، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1973، ص 321.

[3] المسمون بالعشرة منهم : عبد الواحد الشرقي ، عبد المومن بن علي ، عمر بن عبد الله الصنهاجي ، الشيخ عمر بن أبي حفص، يوسف بن سليمان، عبد الله بن سليمان ، أبو عمران موسى بن علي الضرير ، أبو ابراهيم اسماعيل الهزرجي بن بخيت، و أيوب الجدميوي، ينظر: عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 275-276 .

[4] نفسه ص 189 – 190 .

[5] قبيلة هنتاتة من أعظم و أشد قبائل مصمودة البربرية يسكنون جبل درن القريب لمراكش ، ينظر : عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج 6 ، ص360 .

[6] عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 191- أبو العباس أحمد بن قنفد القسنطيني ، "**الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**" ، تقديم و تحقيق محمد الشاذلي ، النيفر التركي ، الدار التونسية للنشر ، 1968 ، ص 103.

عمر زعيما لهنتاتة، رفيع الشأن في الدعوة الموحدية ، إذ مهد لخلافة عبد المؤمن بن علي بعد وفاة المهدي بن تومرت سنة 524هـ/1129م ، وتوفي الشيخ أبو حفص عمر سنة 571هـ/ 1175م[1] تاركا العديد من الأولاد الذين تمكنوا من تولي مناصب مهمة في الدولة ومنهم إبراهيم وإسماعيل ومحمد ويحي وعيسى وموسى وعبد الواحد الذي حظي بمكانة متميزة فأصبح كبير أشياخ[2] الموحدين وذا نفوذ في قصورهم[3].

2- الظروف المساعدة على ظهور الحفصيين :

ساهمت الظروف التي كانت تعيشها افريقية في الربع الأخير من القرن السادس الهجري بدور كبير في ظهور الحفصيين ، إذ كانت القبائل العربية من بني هلال[4] وبني سليم[5] التي انتقلت إلى بلاد المغرب في القرن الخامس الهجري تثير الفتن والثورات في معظم البلاد[6]، إضافة إلى انتقال الصراع الذي كان قائما بين بقايا المرابطين و الموحدين من الأندلس إلى افريقية و تعد ثورة بني غانية مظهرا من مظاهر هذا الصراع [7] فقد تسببت هذه الثورة في تقويض أركان الدولة الموحدية.

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6،ص 360- لسان الدين بن الخطيب ، المصدر السابق ، ص321- ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 48-49 .

[2] أشياخ لقب أطلق على أبناء البيت الحفصي تكريما لمكانة والدهم السامية في الدولة الموحدية ، ينظر : عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ، ص 245 .

[3] عبد الواحد المراكشي ، المصدر نفسه، ص 243 - محمد عبد الله عنان ، "**عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس**" ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر ، القاهرة ، 1964، ص 381.

[4] بنو هلال : بطن من عامر بن صعصعة العدنانية ، و هم بطون بني رفاعة و بنو حاجير و بنو عزيز ، ومنهم طوائف بافريقية، بافريقية، ينظر: أبو العباس أحمد القلقشندي ،" **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** "، تحقيق علي الخاقاني ، بغداد ، مطبعة النجاح، 1958 ، ص 401 .

[5] بنو سليم : قبيلة عظيمة من قيس عيلان ، و هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس وكانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر ، ينظر : القلقشندي ، المصدر نفسه ، ص 273 -274 .

[6] بلحسن ابراهيم ، " **العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط و الأدنى من القرن 7هـ إلى القرن 9هـ /13-15 م**" ، رسالة ماجستير ، جامعة تلمسان ، 2004 - 2005 ، ص 20.

[7] محمد العروسي المطوي ، " **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**" ، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1986 ، ص21.

وفي غمرة هذه الظروف اغتنم بنو غانية [1] ضعف الموحدين وانشغالهم في حركة الاسترداد المسيحية في الأندلس[2] فقاموا بغزو بجاية انطلاقا من جزر البليار (الجزائر الشرقية)[3]، حيث تزعم علي[4] كبير بني غانية هذه الحركة وخرج بأسطول قوامه عشرون قطعة بحرية ومائة فارس وأربعة ألاف راجل، ليتمكن من السيطرة عليها بسهولة في اليوم السادس من شعبان سنة 580هـ/ 1184م[5]، بسبب غياب واليها الموحدي أبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن .

وأول ما قام به بنو غانية عند دخولهم بجاية هو إقامة الخطبة باسم الخليفة العباسي أبي العباس احمد الناصر (575هـ -622هـ/1180-1225م) [6] ، وكانت السهولة التي استولى بها بنوغانية بنوغانية على مدينة بجاية مغرية على مواصلة الغزو فاتخذوها قاعدة لنشاطهم في افريقية حيث

[1] ينسبهم المؤرخين إلى أمهم غانية من العائلة المرابطية الحاكمة ، وكلن والدهم علي بن يوسف من أعيان قادة مسوفة من قبائل الملثمين و تربى والده يحي و محمد في بلاط يوسف بن تاشفين ، وقد تزوجت أمهما بعد وفاة والدهما أبي عبد الله محمد بن الحاج اللمتوني والي قرطبة ، فعبر يحي إلى الأندلس ، وكان هذا أول احتكاك لبني غانية بالسلطة في الأندلس ، ينظر: عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 151-153 – عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6 ،ص 362 – عبد الرحمن الجيلالي ،" **تاريخ الجزائر العام**" ، الجزء الأول ، شركة دار الأئمة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009، ص 56 .

[2] عفيفي محمود إبراهيم ، " **بنو غانية في بلاد المغرب**" ، دار الثقافة ، القاهرة، 1986 ، ص 05.

[3] الجزائر الشرقية : و هي عبارة عن ثلاث جزر يتكون منها الأرخبيل المسمى (البليار) و العرب أطلقوا عليها الجزائر الشرقية الشرقية أو جزائر شرق الأندلس نسبة إلى موقعها في شرق الأندلس و أكبرها جزيرة ميورقة التي تعد عاصمة هذه الجزر ثم تليها منورقة ثم يابسة و تقع في البحر المتوسط قرابة ساحل الأندلس عند مدينة بلنسية كثيرة الخصب طيبة الهواء ، ينظر : الهرفي سلامة ، "**دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين** " ، دار الندوة الجديدة ، 1985 ، ص 240 – عصام سالم ، "**التاريخ الاسلامي لجزر الأندلس المنسية** "، ط1 ، دار العلم الملايين ، (دم) 1984 ، ص 50 .

[4] علي بن اسحاق محمد بن غانية أمير جزر البليار ، و هي ميورقة و ما حولها ، شرقي الأندلس استقل بها سنة 574 هـ /1178 م ، حارب الموحدين زمنا ، و انتصروا عليه في مدينة الحامة ، مات سنة 585 هـ / 1189م، ينظر: خير الدين الزركلي ، " **الأعلام**"، ج2 ، ط5 ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1980، ص 263.

[5] عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ،ص 195 .

[6] عاشور بوشامة ، "**علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب و الأندلس**" ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة، 1991، ص 40.

استولوا على عدة مدن بالمغرب الأوسط من أهمها مدينة الجزائر[1] و مليانة [2]، و قلعة بني حماد[3]، إلا أنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء على مدينة قسنطينة بالرغم من الحصار المفروض عليها[4].

وعندما سمع الخليفة الموحدي يعقوب المنصور [5] بأخبار بني غانية و ما فعله في افريقية جهز حملة عسكرية برية و بحرية اتجه بها إلى تونس بعد أن اسند قيادة الجيش البري إلى ابن عمه أبي زيد بن أبي حفص و الأسطول البحري لمحمد بن أبي إسحاق بن جامع، وتمكن هذا الجيش من استرجاع مدينة الجزائر و إلقاء القبض على واليها المرابطي يحي بن طلحة، واستعادة بجاية في صفر 581هـ/1185م ، ففر منها يحيى[6] بن غانية ثم اتجه إلى قسنطينة[7]، المحاصرة من علي بن غانية الذي بلغته الانتصارات التي حققها الموحدون ضده، فاضطر إلى فك الحصار عنها واتجه نحو الصحراء مجتنبا مطاردة الموحدين له حسب ظنه[8]، و لم يقتصر الأمر على هذا الحد حتى ظهر بنو بنو غانية من جديد في صفر 583هـ/1187م بافريقية ، فأرسل لهم يعقوب المنصور الموحدي جيشا مكونا من ستة ألاف فارس إلى قفصة[9]، إلا أن الموحدين انهزموا في هذا اللقاء فخرج إليهم

---

[1] الجزائر : مدينة على البحر ، بينها و بين بجاية أربعة أيام ، و تعرف بجزائر بني مزغناي ، ومرساها حصني ، ينظر : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي ،" **معجم البلدان**" ، الجزء السادس ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1979 ، ص 132 .

[2] مليانة : مدينة في أخر افريقية من الناحية الغربية بينها وبين تنس أربعة أيام وهي مدينة قديمة جددها بنوزيري ينظر : ياقوت الحموي، المصدر نفسه ، ج5، ص 196.

[3] قلعة بنو حماد : بناها بنو حماد واتخذوها عاصمة لهم في حدود سنة 370هـ -980م تقع قرب أشير بافريقية . ينظر : ياقوت الحموي ، المصدر نفسه، ج4 ، ص390.

[4] محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 24 .

[5] هو أبو يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ولد سنة 554هـ بويع بعد وفاة والده يوم الأحد 19 ربيع الأخر سنة 580 هـ ، وتوفي ليلة الجمعة 12 ربيع الأول من سنة 595هـ ، حدثت في عهده موقعه الأرك الشهيرة سنة 591 هـ ،كان له اهتمام بالأدب و العمران ، ينظر : عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 234 – الزركشي ، تاريخ الدولتين، ص 162.

[6] يحي بن اسحاق بن محمد بن علي الماسوفي بن غانية ، أخر أمراء بني غانية ، حارب الموحدين لكنه فشل ، مات شريدا في صحراء تلمسان سنة 631هـ / 1235 م ، ينظر : الزركلي ، المرجع السابق ، ج8 ، ص 137 .

[7] قسنطينة مدينة محصنة من حدود افريقية مما يلي المغرب وهي من أهم مدن الجزائر ينظر : ياقوت الحموي ،المصدر السابق، ج4 ، ص 349.

[8] عفيفي محمود ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 13 – محمد العروسي المطيوي ، المرجع السابق ، ص24.

[9] قفصة : هي مدن بلاد الجريد تبعد عن القيروان بثلاثة أميال وتوزر بيوم و نصف ، و هي بلاد صحراوية فيها حدائق نخيل نخيل ، سكنها البدو الرحل و حولها قرى صغيرة ينظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج4، ص 382-383 .

إليهم المنصور بنفسه في شهر شعبان 583هـ /1187م وأخذ الثأر للهزيمة واسترجع مدينة قابس [1]، ومدينة قفصة وعين على افريقية واليا هو أبو زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن سنة 584هـ/ 1188م[2].

وما إن اعتلى الناصر لدين الله سدة الحكم بعد وفاة المنصور 595هـ /1198م عمد هو الأخر إلى التصدي لثورة بني غانية الذين استولوا على معظم افريقية ، وقد أدرك الناصر أن القضاء على هذه الثورة لا يتم إلا بالاستيلاء على جزر البليار (الجزائر الشرقية) قاعدة بني غانية ومصدر إمداداتهم فصمم الناصر على فتحها ولأجل تضييق الخناق عليها و ضمان فتحها جهز لذلك حملتين إحداهما برية جعل قيادتها للشيخ أبي سعيد عثمان بن أبي حفص، وحملة بحرية يقودها السيد أبو علاء إدريس بن يوسف، و كانت هذه الجزائر بيد بني غانية منذ زمن علي بن يوسف بن تاشفين، فاستولى على جزيرتي ميورقة ومنورقة سنة 599هـ/ 1187م ، أما جزيرة يابسة فقد ضمت منذ سنة 583 هـ /1187 م[3].

[1] قابس : مدينة بافريقية ، تقع بين طرابلس وصفاقس ، تبعد عن الأولى بثماني مراحل و تبعد عن البحر بحوالي ثلاثة أميال ، ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص 289- 290 - أبو عبد الله الشريف الإدريسي ، "**القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق**" ، تحقيق إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 ، ص 279.

[2] عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص155 – أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني ،" **رحلة التجاني** " ، ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، المطبعة الرسمية ، تونس ، 1958 ، ص136 -137.

[3] أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي بن أبي زرع ، " **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ تاريخ مدينة فاس**" ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972 ، ص232 - ابن قنفذ ، الفارسية ، ص 103.

وما كاد الناصر ينعم بهذا النصر حتى عاد يحي بن غانية إلى الغزو ليتمكن من الاستلاء على المهدية و طرابلس[1] وقابس و صفاقس[2] وكل مدن الجريد[3] بما فيها القيروان و تبسة [4] و بونة[5] ثم على تونس سنة 600هـ/1203م و التي أسر واليها الموحدي السيد أبا زيد[6] ، و أمام هذه الأوضاع لم يهدأ للناصر بالا وخرج من جديد للقضاء على يحي بن غانية الذي هرب ذخائره إلى مدينة المهدية وتوجه من مدينة تونس إلى القيروان ، إلا أن جيوش الناصر لحقت به بقيادة أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص عمر فالتقيا عند تاجرا بضواحي قفصة ، ودارت بينهما معركة انتهت بانتصار أبي حفص وفرار يحي بن غانية إلى الصحراء ، واستعادة مدينة المهدية بعد حصار طويل سنة 602هـ/1205م، ومن المهدية توجه الناصر إلى تونس في رجب 602هـ/1205م بعد أن ولى عليها محمد بن يعمور[7].

وبعد أن استقرت الأوضاع في افريقية فكر الناصر في العودة إلى مراكش ، ولكن شغله أمر افريقية فخشي من عودة الاضطرابات إليها مرة ثانية ، فاستشار الموحدين في من يوليه عليها ، فلم

---

[1] طرابلس : من مدن افريقية تقع في أقصى شرقها على ساحل البحر ، و منها ناحية برقة ، ينظر : محمد بن عبد المنعم الحميري، " **الروض المعطار في خبر الأقطار**" ، تحقيق إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975، ص 389-390.

[2] صفاقس : مدينة بحرية بافريقية ، تبعد عن المهدية بثلاثة أيام ، وعن قابس بثلاثة أيام أيضا ، وعن القيروان كذلك أيضا بثلاثة أيام ، ينظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ج3، ص223.

[3] بلاد الجريد : و هي آخر حد افريقية من جهة الصحراء و هي مدن كثيرة و عمائر متصلة سميت بهذا الاسم بسبب كثرة نخيلها و ثمرها ، ينظر : أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري ، "**المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك**" ، تحقيق دي سلان ، 1965 ، ص 150 - مؤلف مجهول ، " **الاستبصار في عجائب الأمصار**"، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، بغداد ، 1986 ، ص170 .

[4] تبسة: مدينة قديمة بافريقية ، تبعد عن قفصة شرقا بست مراحل ، كما تبعد عن مدينة سطيف بست مراحل ، ينظر: ياقوت الحموي ،المصدر السابق ، ج2، ص 13.

[5] بونة (عنابة) : مدينة افريقية تقع على البحر إلى الشرق من تونس و تعرف كذلك بمدينة العناب ، ينظر : ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 512 .

[6] أبو عبد الله محمد التجاني ، المصدر السابق ،ص 354 ، 357 - ابن قنفد، الفارسية ، ص 103.

[7] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6،ص 572- ابن قنفد ، الفارسية ، ص 104.

يروا من هو أنسب لذلك غير عبد الواحد بالرغم من أن هذا الأخير لم يكن راغبا في تلك الولاية ، إلا أن الخليفة استطاع إقناعه قائلا: " إما أن تتجه أنت إلى المغرب و اجلس أنا بافريقية و إما أن تجلس أنت و أنصرف أنا"[1]، فاضطرّ الشيخ عبد الواحد إلى قبول الولاية بشروط من بينها أن يبقى معه من الرجال الموحدين وأن تكون له الحرية في فعل أي شيء دون أن يحاسب وأن يتلقى كل المساعدات التي يطلبها لأداء مهمته[2].

وقد تسلم الشيخ أبو محمد عبد الواحد أمور افريقية سنة 603هـ / 1206 م فكان واليا اتصف بحسن التدبير ، حيث عمل على توطيد أمور البلاد وتنظيمها و إصلاح ما نتج عن الفوضى التي أحدثها بنو غانية وأتباعهم من البدو ، فتحولت تونس فعلا إلى عاصمة لإفريقية ، وكان أبو محمد يقوم بإكرام الضيف و يحسن استقبال الوفود ، وهو أول من اخترع زمام التضييف، وجعل يوم السبت للنظر في أمور البلاد ومسائل العباد، واستمر الشيخ في ولايته لإفريقية حتى توفي في محرم سنة 618هـ/1221م بمدينة تونس[3].

بعد وفاة الشيخ أبي محمد عبد الواحد انقسم الموحدون إلى فرقتين، فرقة اختارت ابنه الشيخ أبا زيد عبد الرحمن، والأخرى اختارت ابن أخيه إبراهيم بن إسماعيل بن الشيخ أبي حفص، واستقر الأمر أخيرا على ابنه أبي زيد الذي لم تدم ولايته إلا ثلاثة شهور[4]، وجاء اختيارهم لأبي زيد لما كان يتمتع به من شجاعة كبيرة وتصميم على تسيير الأمور كما كان يفعل والده، ونجح في ذلك

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ص263 - ابن قنفد ، الفارسية ، ص103 ، 104 - الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص18.

[2] التجاني ، المصدر السابق ،ص 361- عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6، ص 294 - ابن قنفد ، الفارسية ، ص 105 - الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 18- محمد بن محمد الأندلسي السراج ، " **الحلل الأندلسية في الأخبار التونسية** " ،الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، تقديم و تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1970 ، ص 492 .

[3] ابن قنفذ، الفارسية ، ص 105 - يوسف عابد ، "**العلاقات بين الدولتين الحفصية و المملوكية**"، 648 هـ /1250 م م – 694 هـ /1296 م ، رسالة ماجيستر ، جامعة قسنطينة ، 1995 ، ص 14 .

[4] ابن قنفد ، الفارسية ، ص106.

فقد قضى على الاضطرابات التي شهدتها بعض مدن افريقية بعد وفاة والده، حتى أتى الأمر من المستنصر الموحدي بعزله وتولية أبي العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن على افريقية الذي ناب عنه الشيخ أبو إسحاق بن إسماعيل بن الشيخ أبي حفص لحين وصوله و في نفس الوقت أرسل إلى أولاد الشيخ أبي حفص يأمرهم بالعودة إلى مراكش [1]، و لعل رجال البلاط الموحدي في مراكش خشوا من أبناء الشيخ أبي حفص عمر أن يستقلوا بافريقية و يعتبرونها ولاية يتوارثونها أبا عن جد ، فأوعزوا إلى الخليفة المستنصر الموحدي بعزل أبناء عبد الواحد[2].

وبوصول أبو العلاء إدريس إلى تونس في ذي القعدة 618هـ/1221م كان أول عمل قام به هو القبض على ابن النخيل[3] كاتب الشيخ أبي محمد ومصادرة أمواله وقتله هو وأخوه ، وقد تجددت في عهده حركة بني غانية فتحرك إليهم سنة 620هـ/1223م وطاردهم حتى أجلاهم إلى الصحراء[4]، واستمر أبو العلاء في ولايته حتى وفاته من نفس السنة 620هـ / 1223م، فخلفه ابنه أبو زيد بن أبي العلاء الذي أساء في معاملة الناس فكرهه أهل تونس ، ورفعت به الشكاية إلى الخليفة الجديد العادل الموحدي الذي رأى أن خير من يقوم بأمر بافريقية و يصلح شأنها أبناء عبد الواحد بن عمر فوقع اختياره على أبي محمد عبد الله بن الشيخ عبد الواحد الحفصي الذي عقد له على ولاية افريقية سنة 623هـ/1225م ، و من هنا نستنتج أن الخليفة العادل أدرك فعلا الدور الذي لعبته أسرة الحفصيين في استتاب الأمن في افريقية و في قهر حركة بني غانية التي كادت أن تفقد الموحدين جزءا هاما من دولتهم [5].

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر، ج6،ص 300.

[2] عاشور بو شامة ، المرجع السابق ، ص48.

[3] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن النخيل ، الأديب و المؤرّخ ، كاتب أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص و مؤرّخ دولته ، توفي سنة 618 هـ / 1221 م ، ينظر : الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 03 –أبو عبد الله محمد بن القاسم بن أبي دينار، **–المؤنس في أخبار افريقية و تونس**، دار المسيرة ، لبنان ،1993 ص 117 .

[4] عبد الرحمن بن خلدون ، المصدر السابق ،ج6 ، ص 300 .

[5] عبد الرحمن بن خلدون ، المصدر نفسه ،ج 6 ، ص 302 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 14.

خرج أبو محمد عبد الله الحفصي من مراكش سنة 623هـ/1225م ، ومعه أخويه أبو زكرياء و أبو إبراهيم ، ودخل تونس و جلس في قصبتها أواخر شهر ذي القعدة 623هـ/1225م فكان أول عمل قام به تعيين إخوته في مناصب مهمة إذ ولى أخاه أبا زكرياء يحي قابس و الحامة[1] و آبا إبراهيم بلاد قسطيلية[2] وفي عهده عاد بنو غانية إلى متابعة نشاطهم فخرج إليهم الشيخ أبو محمد وطاردهم واستخلص منهم جميع المناطق فقد تمكنوا من اقتحام بجاية ثم تدلس[3] ومتيجة وملیانة وحتى مدينة الجزائر وكان بنو غانية يعيشون فسادا أينما حلو[4]، وفي منتصف سنة 624هـ /1226م انطلق الشيخ أبو محمد عبد الله مجددا من تونس لملاحقة بني غانية وتحرير ما استولوا عليه ووضع حد لنشاطهم الدموي ، فهاجم القبائل التي وقفت إلى جانبهم ، ولاحقهم إلى نواحي سجلماسة[5]، ثم عاد إلى تونس في شهر رمضان من نفس السنة، ومن ذلك الحين لم يعد لهم نشاط يذكر وبهذا وضع أبو محمد الأسس الأولى للكيان السياسي الحفصي .

وبقضاء أبي محمد عبد الله على نشاط بني غانية في افريقية ، اضطرب أمر الموحدين بمراكش، فلما قتل الخليفة الموحدي العادل سنة 624هـ /1226م خلفه يحي المعتصم، إلا أن والي اشبيلية[6] بالأندلس أبا العلاء إدريس الموحدي تحرك نحو مراكش وتمكن من الاستحواذ على الخلافة

---

[1] الحامة : جزء من بلاد الجريد ، تقع جنوب شرق افريقية على مقربة من قابس و تقع غربها ، ينظر : الحسن الوزان ،" **وصف إفريقيا**"، ترجمة حجي محمد، الأخضر محمد، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1989 ، ص48 .

[2] بلاد قسطيلية : منطقة بافريقية تقع في بلاد الجريد (جنوب تونس حاليا) ، و مدنها توزر و الحامة و نفطة ، وتعتبر توزر أهم مدنها ، ينظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج4، ص 348.

[3] تدلس : مدينة ساحلية تقع بين بجاية و مدينة الجزائر (اسمها الحالي دلس) ، وتبعد عن الجزائر بحوالي 22 ميلا ، وعن بجاية حوالي 90 ميلا ، ينظر : عبد المنعم الحميري ، المصدر السابق ، ص132.

[4] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6، ص 303.

[5] سجلماسة : مدينة في جنوب المغرب الأقصى، تقع على طرف بلاد السودان، وتبعد عن فاس بعشرة أيام ناحية الجنوب ، ينظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ج3 ، ص 192 .

[6] اشبيلية : مدينة كبيرة بغرب الأندلس ، قريبة من البحر ، و تتصل به عن طريق الوادي الكبير ، ينظر : ياقوت الحموي ،المصدر نفسه ، ج1، ص195.

الخلافة وسمى نفسه بالمأمون، ثم بعث إلى أبي محمد الحفصي يطلب منه الولاء له، وأخذ البيعة له من شيوخ الموحدين بولايته ، ولما رفض أبو محمد طلبه اتصل المأمون بأخيه أبي زكرياء يحي والي قابس يطالبه فيها بالبيعة له مقابل أن يجعله واليا على افريقية ، فقبل أبو زكرياء هذا العرض لان فيه تحقيق لطموحه السياسي فأعلن البيعة للمأمون .

وقد كسب أبو زكرياء في البداية تأييد ابن مكي[1] كبير أعيان قابس، ليعلن ولايته على افريقية في القيروان في رجب 625هـ/1227م ، وعندما علم أخوه أبو محمد بهذه التطورات خرج من تونس نحو القيروان لمواجهته ، فلما بلغها تخلى عنه شيوخ الموحدين مدعمين عدم موافقتهم على محاربته لأخيه ، فقبضوا عليه وبايعوا أخاه أبا زكرياء وأجبروه على التخلي عن المطالبة بالولاية[2].

3- دور أبي زكرياء[3] في تأسيس الدولة الحفصية :

أخذ أبو زكرياء البيعة[4] الأولى من أشياخ الموحدين في القيروان والتي سميت بالبيعة الخاصة ، ثم رحل بعدها نحو تونس فبويع فيها البيعة العامة يوم 24 رجب 625هـ/1227م و بعد أن تمكّن من جلوسه في القصبة قام بإلقاء القبض على كاتب أخيه أبي عمرو الذي كان السبب في الإيقاع بينه وبين أخيه، ثم بعث أخاه أبا محمد عبد الله إلى المغرب عن طريق البحر [5]، وبدأ أبو

---

[1] وهو من قبيلة لواته البترية ، كانت هذه الأسرة منتشرة في قابس وصفاقس، وأقام بنو مكي إمارة مستقلة عن الحفصيين في قابس، استمرت من قيام الدولة الحفصية إلى سنة 796هـ/1393م، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص306.

[2] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص23.

[3] أبو زكرياء يحي بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي بكر بن أبي حفص عمر الهنتاتي ولد بمراكش سنة 599 هـ ، بويع بالقيروان في رجب سنة 625 هـ، توفي سنة 647هـ ببونة، ينظر:ابن أبي دينار، المصدر السابق ص 155.

[4] البيعة :هي عهد على الطاعة فالمبايع يعاهد أميره على أن يسلم له النظر في أمر نفسه و أمور المسلمين لا ينازعه في ذلك شيء و يطيعه فيما يكلفه من أمر على المكره و المنشط ، ينظر : يوسف الكناني ،" **نظام الحكم الاسلامي بالمغرب** "، مجلة دعوة الحق ، العدد 273 – 279 ، المملكة المغربية ، 1989 ، ص 260 .

[5] لسان الدين بن الخطيب ، المصدر السابق ، ج1، ص 313- عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6، ص335 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص22 – ابن قنفد ،الفارسية ، ص 110 – ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 54 – أحمد بن أبي الضياف ، "**إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**"، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس، 1976 ، ص 155 – عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 379.

زكرياء يباشر أعمال ولايته التي اظهر فيها منذ البداية كفاءة عالية تدل على ما كان يتمتع به من نضج سياسي مبكر .

وقد استمر الحال كذلك حتى وقعت الحادثة التي كانت سببا في إعلان أبي زكرياء استقلاله عن بني عبد المؤمن ، فبعد أن كان أبو زكرياء واليا بالنيابة عن المأمون الموحدي هذا الأخير الذي بويع في الأندلس سنة 625هـ/1227م لكن الموحدين بعد أن بايعوه نكثوا بيعته ، وبعد أن استولى على العرش أعد للانتقام من الذين نكثوا بيعته فقتل أعدادا كبيرة من شيوخ الموحدين لاسيما من هنتاتة وتينملل و كان ذلك في أوائل سنة 626هـ/1228م .

و قد تركت هذه الحادثة أثرا عميقا في نفس أبي زكرياء خاصة وفي تونس عامة [1]، وعندما أقدم المأمون على إلغاء الدعوة الموحدية رسميا بعد إسقاطه اسم المهدي محمد بن تومرت من السكة والخطبة أعلن أبو زكرياء عدم الولاء له ، و بدأ يدعو إلى منافسه على الخلافة يحي المعتصم ابن أخ المأمون ، لكنه سرعان ما خلعه عندما ثبت له عجزه وضعفه [2]، و أعلن انفصاله التام عن الدولة الموحدية سنة 627هـ/1229م و تلقب بالأمير ، و أصبح يذكرفي خطب الجمعة بعد اسم المهدي بن تومرت منذ سنة 634هـ/1236م[3].

وبعد أن تم للأمير أبي زكرياء الاستقلال عن الدولة الموحدية شرع في رسم حدود دولته وتثبيت سلطانه واخذ يسعى إلى ضم كامل المغرب تحت حكمه، فوجه جهوده أولا نحو قسنطينة و ذلك في سنة 626هـ/1228م و التي كانت لا تزال تحت حكم الموحدين فحاصرها أياما حتى أعلنت

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6، ص 335 – ابن قنفد ، الفارسية ، ص 109 – ابن الشماع ، الأدلة البنية ، ص 54– ابن ابي زرع ، المصدر السابق ، ص 252 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 23.

[2] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ص336 – ابن قنفد ، الفارسية ، ص107 – الزركشي ، تاريخ الدولتين، ص 23 – عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص 379 .

[3] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص 337 – مريم بوعامر ، **"الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين ق 7و9هـ/13–15م"**، مذكرة ماجستير، تلمسان،2010، ص22 .

استسلامها و دخولها في طاعته [1]، وذلك بعد القبض على واليها ابن أبي عبد الله بن يعقوب المنصور ثم زحف نحو بجاية فدخلها وقبض على واليها أبي عمران بن يعقوب المنصور شقيق والي قسنطينة السابق و ولى على المدينتين حكاما من قبله [2].

و بفتح المدينتين سنة 626هـ/1228م توجه إلى مطاردة ابن غانية هذا الأخير الذي انهزم في العديد من المعارك منها طرابلس و الزاب[3] ووارکلا، و حرصا من أبي زكرياء لعدم دخول ابن غانية إلى افريقية جهز جيشا لمنعه من دخولها وزعزعة أمنها ، وظل ابن غانية متشردا حتى مات سنة 631هـ /1234م، وقد انتهت بموته حركة استمرت خمسة عقود عجزت فيها الدولة الموحدية رغم قوتها في القضاء عليها و نجح الحفصيون في ذلك، فقد حاصروها منذ البداية و تمكنوا من إضعافها واليا تلو الأخر[4].

وفي غمرة الفوضى التي كانت تعيشها الدولة الموحدية ، ظهر أبو زكرياء كدعامة حقيقية للقوة الإسلامية ، فبعد أن وطد الأوضاع في إمارته مدة سبعة سنوات ونشر الأمن في ربوعها وقضى على ثورة ابن غانية أصبحت لديه الفرصة سانحة لكي يحقق طموحه السياسي لإنشاء دولته المستقلة وعاصمتها تونس[5]، ففي شهر صفر عام 634هـ/1237م أمر أبو زكرياء أن تقام الخطبة باسمه وأن يذكر اسمه في الخطبة بعد اسم المهدي، فبويع في هذا التاريخ في تونس بيعة تامة شاملة لم

---

[1] عبد الحميد حاجيات ، **عنابة في العهد الحفصي** ، مجلة الاصالة ، العدد 34،35 تصدرها وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1975، ص 77.

[2] ابن عذارى المراكشي ، **البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب** ، تحقيق محمد بن تاويت واخرون ، قسم الموحدين ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان 1985، ص 293،294 – صالح ابن احمد ،" **بجاية في العهد الحفصي ، 628هـ– 748 /1230–1347م** "، بحث في المنهجية لدبلوم الدراسات المعمقة ، قسم التاريخ ، قسنطينة ، 1978، ص07 .

[3] الزاب : و هي بلاد واسعة كبيرة تقع على طرف الصحراء بالمغرب الأوسط فيها مدن كثيرة و قاعدتها مدينة طبنة ، ينظر : مجهول ، الاستبصار ، المصدر السابق ، ص 170 .

[4] عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص 337 – محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 378.

[5] محمد عبد الله عنان ،المرجع نفسه ، ج2، ص 379– المنصوري محمد الطاهر ، " **تونس في العصر الوسيط (افريقية من الامارة التابعة الى السلطنة المستقلّة)** " ، الطبعة الأولى ، دار صامد للنشر و التوزيع ، 2015 ، ص 98 .

يتخلف عنها أحد واقتصر على لقب الأمير حتى نهاية دولته[1]، ولم يقتصر هذا على افريقية فحسب، إذ كان القوم في بلنسية[2] ومرسية[3] يخطبون خطبة الجمعة باسم أبي زكريا ابتداء من 636هـ/ 1238م، وفي سنة 639هـ/1242م تحرك أبو زكرياء نحو مدينة تلمسان في جيوش وعساكر ضخمة حوالي 64 ألف فسيطر عليها ودخلت تحت طاعته [4].

وبعد أن تم فتح تلمسان خضعت بقية بلاد المغرب إلى طاعته ، حيث بعث إليه أهالي طنجة[5] وسبتة[6] بالمبايعة سنة 640هـ /1243م ،كما وصلت بيعة سجلماسة في نفس العام [7] وبداية من من سنة 641هـ / 1244م بايعته بقية أهل الأندلس فقد وصلته وفود من أهل طريف[8] وشريش[9] وشريش[9] تبايعه، وفي سنة 643 هـ / 1245م بايعته اشبيلية وغرناطة، وقد اعترف بنو مرين بالسلطة الحفصية و أبي زكرياء من قبل عثمان بن عبد الحق وأخيه محمد من بعده ،كما حمل بنو

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6، ص 336 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 27 .

[2] بلنسية مدينة في شرق الأندلس بينها و بين قرطبة على طريق مجانة ستة عشر يوما وعلى الجادة ثلاثة عشر يوما و هي مدينة سهلية من قواعد الأندلس ، ينظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص 97 .

[3] مرسية : مدينة تقع بالأندلس لها جامع جليل و حمامات و أسواق عامرة و تكثر بها أشجار الأعناب و أصناف الثمور و معادن الفضة ، ينظر : الحميري ، المصدر نفسه، ص 539-540 .

[4] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 29 .

[5] طنجة : مدينة تقع على ساحل البحر مقابل جزيرة الأندلس أزلية بناؤها من الحجارة ،ينظر : البكري ، المصدر السابق ، ص 104 .

[6] سبتة : هي مدينة تقع في أقصى المغرب الأقصى مقابل جزيرة الأندلس ، ينظر : البكري ، المصدر السابق ، ص 104-105 – الحموي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 17 .

[7] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6، ص 349 – ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 59 – ابن قنفذ ، الفارسية ، ص 112- عنان ، المرجع السابق ،ج2، ص 524.

[8] طريف : و هي جزيرة تقع في أول المجاز (المعبر الى الأندلس) و هي مدينة صغيرة بينها و بين الجزيرة الخضراء ميل ، ينظر: ينظر: الحميوي ، المصدر السابق، ج4 ، ص 34 ، الحميري ، المصدر السابق، ص 392 .

[9] شريش : و هي من كور شذونة في الأندلس بينها و بين قلشانة 25 ميلا و تقع بالقرب من البحر ، مدينة حسنة يكثر بها بها الكروم و الزيتون و التين ، ينظر : الحميري ، المصدر نفسه، ص 340 .

مرين أهل مكناسة على طاعة أبي زكرياء ، فبعثوا بيعتهم سنة 643هـ/1246م وبذلك دخلت معظم بلاد المغرب في طاعة الحفصيين[1].

وهكذا فقد ترك أبو زكرياء الدولة الحفصية دولة قوية موطدة الأركان حيث يعد عصره من أزهى عصور تونس[2]، ويعد الأمير أبو زكرياء من أبرز حكام القرن السابع الهجري بعد أن استطاع بفضل سياسته من نشر الأمن و النظام في ربوع دولته [3]، وأحسن اختيار رجالها فطال عمرها وذاع صيتها، صيتها، توفي سنة 647هـ/1250م[4] و تولى بعده ولي عهده أبو عبد الله محمد الملقب بالمستنصر.

4- التطورات التاريخية للدولة الحفصية :

بعد وفاة أبي زكرياء الحفصي اعتلى عرش الدولة الحفصية ابنه أبو عبد الله محمد الملقب بالمستنصر[5] بالله الذي بويع في بونة البيعة الخاصة يوم وفاة والده من قبل أهل الحل والعقد، وتولى أخد البيعة له عمه أبو عبد الله اللحياني ، ثم جددت له البيعة يوم وصوله تونس في الثالث من رجب سنة 647هـ/1245م[6] وتسمى أول الأمر بلقب أمير مقتصرا عليه مثل والده ، ولم يتسم

---

[1] مريم بوعامر ، المرجع السابق ، ص 35.

[2] عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، ص 43 – شارل أندري جوليان ، " **تاريخ افريقية الشمالية** " ، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة ، ج2 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ص 179 .

[3] عنان ،المرجع السابق ، ص 534 .

[4] ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 60 – ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص 353 – صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي الصفدي ، "**الوافي بالوفيات**" ، تحقيق أحمد الأرناؤط و تركي مصطفى ، ج5 ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، 2000 ، ص 202 – شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، " **سير أعلام النبلاء**" ، تحقيق شعيب الأرناؤط ، محمد نعيم العرقوس ، ج23 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1992 ، ص 186 .

[5] ابن أبي زكرياء بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي بكر بن أبي حفص عمر ، حكم في الفترة ما بين 647 هـ و 645 هـ ، أمه ام ولد اسمها عطف ، و هو أول من تلقب من الحفصيين بأمير المؤمنين سنة 657 هـ بعد أن وصلت بيعة شرفاء مكة المكرمة، ينظر :ابن أبي ينار أبو عبد الله ، المصدر السابق ، ص 157 .

[6] ابن قنفد ، الفارسية ، ص 113 – المطوي ، المرجع السابق ، ص 173 – خليفة شاطر و آخرون ، " **تونس عبر التاريخ التاريخ (من العهد العربي الاسلامي الى حركات الاصلاح)** " ، الجزء الثاني ، مطبعة سنباكت ، 2007 ، ص 111 .

بلقب أمير المؤمنين إلا بعد أن جاءته بيعة شرفاء مكة المكرمة سنة 657هـ/1259م [1] فأصبح بذلك وريثا للخلافة العباسية التي سقطت بسقوط بغداد على يد التتار[2].

ولم يكن الأمر ممهدا للمستنصر ، عندما استلم زمام الحكم فقد واجهته عدة ثورات ومؤامرات داخلية ، كانت ثورة ابن اللحياني أولاها فقد تمثلت بداية التصدع والصراع عندما استوزر المستنصر بالله أبا عبد الله محمد بن أبي مهدي الهنتاتي الذي طمع في السيطرة على السلطان والحد من نفوذ الأندلسيين الذين احتلوا المناصب الهامة في الدولة ولكن ابن أبي مهدي و بعد أن فشل في السيطرة على المستنصر، لجأ إلى أعمامه إبراهيم أبي إسحاق وأبي عبد الله محمد اللحياني[3]، وكانت خطته أن يتآمر مع أحدهما ضد المستنصر، وتحول الإمارة والبيعة له، لكن الأخوين لم يستجيبا لتحقيق خطة ابن أبي مهدي الهنتاتي ، فتوجه هذا الأخير إلى أحد أبناء محمد الليحاني فاستجاب له و بايعه سرا ووعده بالتأييد و المناصرة[4]، ولما علم المستنصر بالأمر عقد لقائده ظافر على محاربتهم ، فاستطاع إجلائهم و قتل ابن أبي مهدي وعم السلطان اللحياني و ابنه و أخوه إبراهيم هو وابنه [5] كذلك ، إلا أن المستنصر غضب من قائده ظافر لما فعله من قتل عميه محمد و إسحاق .

ولما بلغت نية المستنصر إلى القائد ظافر قبل أن يتمكن منه فر عنه ملتجئا عند قبائل الذواودة[6] في جنوب المغرب الأوسط[7]، حيث انضم إلى أبي إسحاق الذي استطاع الفرار من الرقابة التي

---

[1] الوزير السراج ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 1028 .

[2] التتار قبائل تنسب إلى المغول بآسيا الصغرى ، ينظر : أحمد مختار العبادي ،" **في التاريخ الأيوبي و المملوكي**" ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، (د ت) ، ص 173 .

[3] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص 527 .

[4] المطوي العروسي ، المرجع السابق ، ص 88.

[5] عاشور بوشامة ، المرجع السابق ، ص 45

[6] الذواودة : يرجع نسبهم إلى قبيلة رياح الهلالية العربية الكبيرة، فهم ولد ذاود بن مرداس بن رياح بن ربيعة بن نهيك بن هلال هلال أظهروا العداء للموحدين طوال تاريخهم و التفتوا حول كل من خارج على الدولة، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص 350 – الناصر السلاوي ، " **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**"، تحقيق جعفر الناصري، ج3، دار الكتاب الدار البيضاء 1954 ، ص 165 .

[7] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص 527 .

فرضها عليه المستنصر وعلى تصرفاته وحركاته سنة 651هـ / 1253م ولحق أبو إسحاق بالذواودة والتقى مع القائد ظافر وكان أول عمل قام به هو التوجه إلي بسكرة ومناصبتها الحصار، ومن بسكرة توجه أبو إسحاق إلى قابس فاستولى عليها حيث اجتمعت عليه الأعراب، وبعد أن علم السلطان المستنصر بأمر أبي إسحاق قبض على أبنائه وحبسهم في سجن القصبة وشدد عليهم الحراسة ثم عمد على فساد ما بين ظافر وأبي إسحاق من وفاق عن طريق ابن أبي الحسين والذي نجح في إيقاع الفرقة بينها، فرحل أبو إسحاق إلى المغرب و منها إلى الأندلس[1] .

وفي عهد الخليفة المستنصر تعرضت الدولة الحفصية إلى حملة صليبية شنها ملك فرنسا لويس التاسع مع أخيه شارل دانجو ملك صقلية على مدينة تونس سنة 669هـ/1270م فلما تولى أمر افريقية المستنصر وذاع صيته انقطع عن دفع الأموال التي فرضتها صقلية على الدولة الحفصية مقابل حرية التعايش بين سكان صقلية والبقية الباقية من الجالية الإسلامية في مدينة بلرم و نواحيها ، فغضب شارل واتجه إلى أخيه لويس التاسع محرضا إياه على غزو تونس[2]، وعلى إثر ذلك نزل الإفرنج بساحل قرطاجنة في ستة ألاف فارس وثلاثين ألف راجل، وبسبب انتشار الطاعون مات ملك فرنسا لويس التاسع فرأى شارل دانجو مفاوضة المسلمين واتفق الطرفان على عقد الصلح الذي يقوم على دفع غرامة حربية قدرها مائتان وعشرة ألاف وقية ذهبا، يسددوا نصفها عند عقد الاتفاق والنصف الأخر خلال عامين، إضافة إلى عدم التعرض للتجار ورجال الدين المسيحيين المتواجدين فوق الأراضي الحفصية[3].

وبوفاة السلطان المستنصر سنة 675هـ/1277م خلفه ابنه أبو زكرياء يحي الملقب بالواثق الذي لم يكن مؤهلا للحكم، فبالرغم من بعض الأعمال التي قام بها لاستمالة الناس حيث رفع المظالم وأطلق السجناء وأصلح المساجد، إلا أنه كان ضعيف الشخصية فقد شهدت فترة حكمه صراعا

[1] العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 176 .

[2] ابن أبي دينار أبو عبد الله ، المصدر السابق ، ص 136 .

[3] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص 478.

شديدا بين رجال الدولة الحفصية من الأندلسيين لا سيما الصراع المحتدم بين سعيد بن أبي الحسين وبين يحي بن عبد الملك الغافقي المعروف بابن الحبيرو والذي أصبح هو المسيطر على شؤون الحكم[1].

وقد بلغ من تحكمه ما لم يبلغه أحد فقد جعل على أشغال بجاية أخاه أبا علي إدريس هذا الأخير الذي خرب كل منجزات من سبقه [2]، كما أساء معاملة البجائيين فأثار ذلك نقمة السكان عليه فكانت نهايته القتل سنة 677هـ/1279م، ولم يكتف سكان بجاية من التخلص منه بل قطعوا دعوة صاحب تونس وأرسلوا بيعتهم إلى الأمير أبي إسحاق إبراهيم عم الخليفة الواثق المتواجد بتلمسان[3]، فرحب بالمبادرة واتجه إلى بجاية فدخلها سنة 677هـ/1279م [4]بعد مواجهة جيش السلطان بقيادة عمه الأمير أبي حفص عمر، وبعد هذا الانتصار خرج الأمير أبو إسحاق على رأس جيش من بجاية إلى تونس يطلب الملك، فما كان على السلطان الواثق إلا التنازل عن العرش واستطاع أبو إسحاق الدخول إلى تونس سنة 678هـ/1280م ، وتمكن من تحقيق رغبته في أن يصبح ملكا على الدولة الحفصية[5].

---

[1] ابن قنفد ، الفارسية ، ص 136 – عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، ص93 ، عاشور بوشامة ، المرجع السابق ، ص 92 .

[2] ابن قنفد ، الفارسية ، ص 136 – أحمد بني أبي ضياف ، المصدر السابق ، ص 208 .

[3] تلمسان : قاعدة بلاد المغرب الأوسط مدينة أزلية لها سور حصين ، و هي عبارة عن مدينتان يفصل بينها سور ينظر : أبو عبد الله الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص 248 .

[4] ابن قنفد ، الفارسية ، ص 136-137 ،

Bernard doumerc ," **Venise et l'émirat hafside de Tunis (1231-1535)** ", l'harmattan , France , 1999 , p 87 –Mouloud Gaid ," **histoire de Bejaia et de sa région depuis l'antiquité jusqu'à 1954**" , S.N.E.D , Alger, 1976 , p 87 .

[5] أحمد ابن أبي الضياف ، المصدر السابق ، ص 208 – ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 138 – محمد المطوي ، المرجع السابق ، ص 34 – 37.

ولم يقتصر الأمر على هذا الحد بل تجاوزه إلى استتاب الأمن والاستقرار السياسي ففي سنة 679هـ-1281م ثار صاحب قسنطينة أبوبكر بن الوزير ضد أمير بجاية أبا فارس عبد العزيز[1] وأعلن انفصاله، غير أن هذا الأخير خرج بجيش مكنه من الدخول إلى قسنطينة بعد أن فرض الحصار عليها وقتل صاحبها وأتباعه سنة 681هـ/1283 م تاركا بها الشيخ أبا محمد عبد الله بن بوفيان الهرغلي[2].

وما كاد أبو فارس ينعم بهذا النصر حتى ظهر أحمد مرزوق بن أبي عمارة المسيلي[3] الملقب بالدعي، الذي تمكن من الاستيلاء على سائر أملاك إفريقية، فقد استطاع سنة 681هـ - 1283م أن يستقطب عددا كبيرا من الأتباع، مما تحتم على السلطان أبي إسحاق التصدي له[4] فنهض لمحاربته، غير أن الدعي استطاع أن يلحق به وبابنه الهزائم التي اضطرتهما إلى الانسحاب والتوجه إلى بجاية التي كان بها أبو فارس هذا الأخير، الذي اغتنم الفرصة وضغط على أبيه حتى يتنازل له عن الملك، فما كان على السلطان إلا الاستجابة لرغبة ابنه الذي بايعه كبار شيوخ الموحدين وتلقب بالمعتمد بالله[5].

خرج المعتمد لمواجهة الدعي الذي زحف بقواته نحو بجاية بعد أن تحالفت معه القبائل العربية من زغبة ورياح، والتقى الجمعان بقلعة سنان سنة 682هـ / 1284م، فكانت الهزيمة لأبي فارس الذي

---

[1] أبو فارس ابن أبي إسحاق ولاه والده بجاية أميرا مستقلا سنة 678هـ/1280م. ينظر: ابن قنفذ، الفارسية، ص 138- عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص 437.

[2] ابن قنفذ، الفارسية، ص 140- صالح بن أحمد، المصدر السابق ، ص 13.

[3] هو الدعي أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة أصله من مسيلة، ولد ونشأ ببجاية، ادعى أنه الفضل بن الواثق، وكان محترف الخياطة والصناعة، استطاع اغتصاب الحكم بتونس ما بين سنتي 681هـ- 683هـ ينظر: ابن الشماع، المصدر السابق، ص 74-79 - محمد مبارك الميلي، **"تاريخ الجزائر في القديم والحديث"**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، (دت) ، ص 383.

[4] الزركشي، تاريخ الدولتين ، ص 165.

[5] الزركشي، المصدر نفسه، ص 165 - محمد الهادي العامري، **"تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول"**، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1974، ص 83.

خانه أنصاره وقتل في المعركة وسبق برأسه إلى الدعي سنة 682هـ/1284م[1] ولما وصل خبر مقتل أبي فارس إلى بجاية اضطربت أحوالها، وعمت الفوضى، فتوجه أعيان المدينة وعلمائها إلى الجامع الأعظم للاجتماع من أجل تهدئة الوضع، حيث كلمهم قاضيهم أبو محمد عبد المنعم بن العتيق، لكن كلامه أغضب الحاضرين بالمسجد مما جعلهم يثورون ، فخاف الأمير أبو إسحاق على نفسه مما اضطره للفرار منها ومعه ابنه أبو زكرياء إلى تلمسان التي كان بها صهرهما أبو سعيد بن عثمان بن يغمراسن بن زيان[2].

إلا أن البجائيين تمكنوا من القبض عليه بجبل غبرين[3]، وسلموه لأبي عمارة المسيلي فقتله سنة 682هـ / 1284 م ، بينما فر ابنه إلى تلمسان وفي سنة 683هـ/1285م، تمكن أبو حفص عمر[4] بن أبي زكرياء من القضاء على ابن أبي عمارة وأعاد الحكم الحفصي إلى أصله[5]، لكنه لم يتمكن من البقاء طويلا لأن أبا زكرياء ابن إسحاق إبراهيم[6] الذي استولى على بجاية أعلن نفسه

[1] أمينة بوتشيش، **"بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين"**، مذكرة ماجيستير، قسم التاريخ، تلمسان، 2007-2008، ص 34.

Mouloud Gaid, opcit, p89.

[2] ابن قنفد، الفارسية، ص 143- مختار حساني، **"موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية"**، ج3، دار الحكمة، الجزائر، 2007 ، ص203 -204 - مريم بوعامر، المرجع السابق ، ص 26.

[3] ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 78- عبد الرحمن بن خلدون، العبر ، ج6، ص 445- ابن قنفذ ، الفارسية ، ص 143.

[4] هو أبو حفص عمر بن أبي زكرياء بويع يوم الاثنين 24 ربيع الثاني، ولقب بالمستنصر، دامت خلافته أحد عشر عاما وثمانية أشهر، توفي سنة 694هـ/1296م، ينظر: ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 162- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ص 212.

[5] الزركشي، تاريخ الدولتين ، ص 50 - أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص 211-212.

[6] أبو زكرياء يحي بن السلطان أبي إسحاق، استقل بإمارة بجاية وبكل إفريقية الغربية، حكم انطلاقا من بجاية ما بين سنتي 683هـ ونهاية 699هـ. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6 ، ص 447.

أميرا عليها، وبذلك انقسمت الدولة الحفصية إلى شطرين مملكة شرقية عاصمتها تونس وأميرها أبو حفص ومملكة غربية عاصمتها بجاية وقسنطينة أميرها أبو زكرياء بن إسحاق إبراهيم[1].

إن أبا زكرياء صاحب بجاية كان يرى نفسه أحق بالسلطنة الحفصية كلها، فسعى إلى توحيد المملكة بشقيها الشرقي والغربي، فتوجه إلى تونس سنة 686هـ/1287م، وفرض عليها حصارا شديدا لكنها امتنعت عنه، وبعد مدة رفع عنها الحصار وقفل راجعا إلى بجاية للدفاع عنها بعد أن تعرضت لغزو السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن وكان حصار السلطان الزياني للمدينة مرضاة للأمير أبي حفص[2]، ولما تولى أبو عبد الله محمد الثاني الحفصي الملقب بأبي عصيدة[3] الحكم عزم على إخضاع القسم الغربي وتوحيد الدولة الحفصية فلجأ إلى الاستنجاد ببني مرين[4]، كما أيد الحصار الذي ضربه المرينيون على تلمسان سنة 698هـ/ 1299م[5].

وما إن اعتلى أبو البقاء سدة الحكم بعد وفاة الأمير أبو زكرياء في 699هـ/1300م[6]، وجد السلطان المريني أبو يعقوب الفرصة لغزو بجاية، والتوسع على حساب المغرب الأوسط وافريقية،

---

[1] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص112،113- صالح بن أحمد، المرجع السابق، ص15،
Bernard doumerc, op-cit, p17.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص 450- محمد العروسي، المرجع السابق، ص 268،270- مريم الهاشمي، **"العلاقات الثقافية بيم مدينتي تلمسان وبجاية خلال القرن 7-9هـ/13-15م"**، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، تلمسان، 2011، ص37.

[3] هو أبو عبد الله محمد الثاني، المعروف بأبي عصيدة، بويع بتونس في 22 ذي الحجة عام 693هـ وتوفي في ربيع الثاني سنة 709هـ، كانت خلافته أربعة عشر عاما وثلاثة أشهر. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص 450.

[4] بنو مرين هم فخذ من بطون زناتة، وهم من ولد مرين ين ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن إلي أن ينتهي نسبهم إلى بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولشروحات أكثر ينظر: ابن الأحمر، **"روضة النسرين في دولة بنو مرين"**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية، الرباط، 1962، ص8-9.

[5] استمر الحصار المريني على تلمسان ثماني سنوات، حيث انتهى بوفاة أبي يوسف يعقوب المنصور سنة 706هـ- 1306م، وقد عانت تلمسان من خلال هذا الحصار ظروف صعبة جدا. ينظر: الناصر السلاوي، الاستقصاء ، المرجع السابق ، ص292.

[6] ابن قنفذ، الفارسية، ص155.

فحاصرها أياما لكنها استعصت عليه ولم يظفر بها[1]، وقد حاول الأمير أبو البقاء البحث عن سبيل لحل الصراع القائم بينه وبين سلطان تونس أبو عصيدة، فأرسل سفارة إلى تونس يتقدمها الشيخ أبو العباس الغبريني أبرز وجهاء المدينة وصاحب الشورى بها، غير أن هذه السفارة لم تحقق الآمال المرجوة، وذلك بعد اتهام أبي العباس الغبريني بولائه لأبي عصيدة، وأقدم أبو البقاء على سجنه ثم قتله سنة 704هـ/1305م، بإيعاز ودس من حاشيته[2].

وفي سنة 709هـ/1310 م توفي السلطان أبو عصيدة، فخرج أبو البقاء خالد من بجاية وتوجه إلى تونس التي كان بها السلطان أبو بكر بن عبد الرحمن حفيد أبي بكر بن أبي زكرياء الأول[3] هذا الأخير الذي تم إلقاء القبض عليه وقتله وبذلك تم ضم المملكتين في مملكة واحدة عاصمتها تونس.[4]

وقد استخلف على بجاية عبد الرحمن بن خلوف، وعين على قسنطينة الأمير أبا بكر الذي ما إن علم بظهور ابن عمه ابن اللحياني في طرابلس مطالبا بتونس حتى بعث إليه بحاجبه ابن غمر يعرض عليه طاعته ويحرضه على غزو تونس، كما عمل والي بجاية عبد الرحمن بن خلوف على التقرب من أبي بكر الحفصي بعد أن تردت الأوضاع في تونس، ولكن أبا بكر استطاع الإيقاع به ثم قتله كما أقدم على ضم هذه الولاية إليه، ولم يكتف بذلك وتوجه إلى تونس التي دخلها بعد أن

[1] عبد الرحمن بن خلدون، العبر ، ج6 ، ص459.

[2] قام الحاجب أبو عبد الرحمن يعقوب بن يعقوب بن عمر الأندلسي بنشر دعاية مفادها أن الغبريني قد تواطأ مع البلاط الحفصي بتونس ضد بجاية وأميرها وذكّر الأمير أبو البقاء بخيانة آل غبريني لجده أبي إسحاق وتسليم إياه إلى الداعي سنة 682هـ، فأقدم أبو البقاء على سجن الغبريني ثم قتله سنة 704هـ ينظر: ابن قنفذ، الفارسية ، ص 156- عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج6، ص 462.

[3] هو أبو يحي أبو بكر بن أبي زيد عبد الرحمن بن أبي يحي أبي بكر بن زيد زكرياء يحي الأول، لم يحكم سوى ستة عشر يوما فعرف بالسلطان الشهيد ينظر: ابن الشماع، الأدلة النورانية، المصدر السابق ، ص 84 - عبد الرحمن ابن خلدون، العبر ، ج6، ص 469.

[4] ابن قنفذ، الفارسية ، ص 158.

اضطر السلطان أبو البقاء التنازل عن العرش لأبي زكرياء اللحياني[1] الذي بويع سلطانا جديدا في شهر جمادى الأول عام 711هـ/1312م[2] محتفظا بالأجزاء الشرقية من المملكة، بينما أصبح السلطان أبو يحي بن بكر الثاني صاحب المملكة الغربية.

وبعد ما استقر ملكه أصبح يطمح إلى توحيد المملكتين تحت سلطته، إلا أن تنفيذ هذا المشروع تأخر بسبب الزحف الزياني على بجاية، ففي عهد السلطان أبي حمو موسى بن عثمان (707-718هـ / 1308-1318م)، وجه حملة للإستلاء على المدينة سنة 714هـ/1316م، ثم في عام 716هـ/1317م لكنه امتنعت عنه فاكتفى ببناء حصن منيع قربها.[3] ولم تسلم بجاية من هذه الهجمات في عهد السلطان الزياني أبي تاشفين عبد الرحمن (718هـ-1318م/737هـ-1337م) الذي فرض حصارا عليها سنة 729هـ/1329م، وتمكن من الدخول إلى العاصمة تونس في صفر سنة 730هـ/1330م، وسلم مقاليد الحكم لابن أبي عمران[4]، لكن سرعان ما استعاد السلطان

[1] أبو يحي زكرياء بن أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الواحد بن أبي حفص عمر اللحياني ، تولى الخلافة بتونس سنة 711 هـ/ 1312م، واستوثق له الأمر في هذه المدة و قطع ذكر المهدي من الخطبة ، إلا أن الأمر اضطرب عليه في آخر حكمه إذ عزم أبو يحي أبو بكر الحفصي ملك بجاية على التحرك نحو تونس و افتكاك الحكم منه ، فعقد ابن اللحياني أمره على التخلي عن افريقية والهجرة إلى المشرق، وتوجه إلى الإسكندرية حيث اختار المقام سجلا مكرما من قبل السلطان محمد بن قلاوون ، وتوفي في شهر محرم سنة 727 هـ ، ويذكر على أن ابن اللحياني أنه باع نفائس قصره وما جمعه الملوك قبله من الكتب ، أخرجها للوراقين وباعها بدكاكينهم وبذلك كان له دور في تشتيت المكتبة الحفصية، ينظر: ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 127- ابن الشماع، الأدلة البينة النورانية، ص 101 ، 102 - عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص 349 - ابن قنفد ، الفارسية ، ص 159 ، 160 ، الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 56-57 .

[2] ابن الشماع، الأدلة البينة ،ص 85- ابن قنفذ، الفارسية، ص 159- محمد المطوي، المرجع السابق، ص 316- محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 392.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص478.

Mahfoud Kaddache, **l'Algerie médiévale** , **société national d'Edition et diffusion**, Alger,1982, p146.

[4] هو محمد بن أبي بكر صهر أبي يحي زكريا اللحياني الحفصي، اشتهر بابن أبي عمران، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص 487.

الحفصي أبي يحي أبو بكر[1] (718-747هـ/1318م-1346م)عاصمته في شهر رجب من نفس السنة[2]، وبذلك فشلت محاولات بنو زيان لضم المدينة إلى ممتلكاتهم وهو ما عبر عنه التنسي في قوله: "لقد فشلت جهود بنو زيان كلها لضم المدينة لممتلكاته"[3].

ولوضع حد لمثل هذه الحملات المتكررة استنجد السلطان الحفصي أبو يحي أبو بكر بالسلطان المريني أبي سعيد فعقد الطرفان اتفاقية لمواجهة الزيانيين[4].

اغتنم الحفصيون هذه الاتفاقية لتثبيت أركان دولتهم و تقويتها لكن سرعان ما انقسمت الدولة ثانية فانحصر نفوذ الدولة في القسم الشرقي من البلاد بينما سيطر المرينيون[5] على القسم الغربي خلال الفترة الممتدة بين سنتي 754-758هـ/1353-1356م، ثم اقتصرت السيطرة المرينية على قسنطينة في سنة 761هـ/1360م و على بجاية حتى سنة 765هـ/1363م[6].

وبحلول سنة 772هـ/1370م تولى حكم الدولة الحفصية السلطان أبو العباس أحمد بن المستنصر (772-796هـ/1370-1394م) الذي استطاع بفضل خبرته و حنكته السياسية

---

[1] هو المتوكل على الله أبو يحي أبو بكر بن أبي زكرياء يحي بن ابراهيم بن يحي بن أبي محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص ، ولد سنة 692 هـ و هو من مشاهير خلفاء الدولة الحفصية ، زهت تونس في مدته و ازدهرت بها الحياة الاقتصادية و كثر عدد السكان الا أن عهده عرف بكثرة الحروب بينه و بين بني عبد الواد ، توفي سنة 747 هـ ، ينظر : ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 102-107 – ابن قنفد الفارسية ، ص 160- 168 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 160 – 168 .

[2] يحي بن خلدون، **"بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد"**، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، ج1، عاصمة الثقافة العربية، (دت)، ص217- 218 .

[3] أبو عبد الله التنسي، **"تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان"**، تحقيق بوعياد محمود، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 184.

[4] عبد الرحمن بن خلدون، العبر،ج6، ص 497-498.

[5] يرجع التواجد المريني لأول مرة بالمغرب الأدنى إلى دخول أبي الحسن المريني العاصمة تونس سنة 748هـ/1347م بعد تحريض من الحاجب ابن تافرجين، ينظر: ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 183.

[6] ابن الشماع، المصدر السابق، ص 94-95، الوزير السراج، المصدر السابق،ج1 ص 1054- الناصري السلاوي، المرجع السابق، ج3، ص 184.

إعادة توحيد المملكة الحفصية من جديد[1]، وقد عاشت السلطنة الحفصية في عهد هذا السلطان مدة أربعين سنة، عرفت خلالها بعض الاستقرار، استطاع القضاء على العديد من الفتن، وشهدت الحركة الثقافية والفكرية في عهده أوجّها إلى أن توفي في عام 796 هـ / 1394 م [2].

و بعد وفاة أبو العباس خلفه ابنه أبو فارس عبد العزيز[3] (796-837هـ/1394-1433م) و يعتبر من ألمع سلاطين بني حفص و قد وصفه ابن قنفذ فقال: " رتّب الأحوال و أعطى الأموال و أخذ بالحزم في إمارته و جعل في خطته من يصلح لها... "[4].

و في فترة حكمه حاول أبو فارس إحياء السياسة التوسعية لأجداده أبي زكريا و ابنه المستنصر فتمكن من دخول تلمسان سنة 827هـ/1424م بعد أن استنجد به أبو عبد الله محمد حفيد أبي تاشفين فعينه أميرا عليها شرط أن يدين له بالولاء[5].

وفي عهده وبالتحديد بتاريخ 17 ذي الحجة 835هـ/1432م نزل النصارى بجزيرة جربة وأقاموا فيها، وكان السلطان إذ ذاك ببلاد الجريد فرجع و واجههم إلى أن رحلوا عنها خائبين [6]، وقد عرفت عرفت المملكة الحفصية في عهده هو الآخر استقرارا دام أكثر من أربعين سنة، ومما أشاد به معظم

---

[1] ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 109 – ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 150-151

[2] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 167 – ابن قنفد ، الفارسية ، ص 188 - عبد الناصر جبار،" **بنو حفص و القوى الصليبية في غرب البحر المتوسط في القرنين الثامن و التاسع الهجري 14-15م**"، رسالة ماجستير، القاهرة، 1990، ص 35.

[3] هو المتوكل على الله أبو فارس عبد العزيز (أو عزوز) بن أبي العباس أحمد الحفصي بويع بالخلافة على تونس سنة 796 هـ و بقي في الحكم أكثر من أربعين سنة ، و اشتهر برعاية العلماء و تنشيط الحركة العلمية بتونس ، فكان عهده عهد ازدهار علمي و أدبي و اقتصادي ، توفي سنة 837 هـ و دفن بتربة محرز بن خلف ، ينظر : ابن قنفد ، الفارسية ، ص 189 – 200 – ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 143 – 153 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 114 .

[4] ابن قنفذ، الفارسية ، ص 189.

[5] الزركشي، المصدر السابق، ص 125-126 .

[6] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 155- ابن الشماع، المصدر السابق، ص 116-117.

المؤرخين من أعمال السلطان أبو فارس إرساله مساعدات مالية لمسلمي الأندلس وإنشائه أساطيل كثيرة شحنها بالخيل والرجال و أغار بها على أرض العدو[1].

ومن أبرز وأطول فترات الحكم الحفصي الفترة التي حكم فيها حفيد أبو فارس وهو الأمير أبو عمرو عثمان[2] حيث امتدت من سنة 839هـ/1453م إلى سنة 893هـ/1488م، و قد كان له دور كبير في إخضاع القبائل العربية بإفريقية[3].

و بوفاته سنة 893هـ / 1488م ، تولى بعده ابن عمه أبو زكريا يحي الحفصي (893-899 هـ/1488-1493م)[4]، ومنذ عهده باتت الدولة الحفصية تعيش أيامها الأخيرة المزدهرة ودخلت مرحلة الضعف والانحطاط نتيجة للفتن الداخلية وبداية التحرشات الإسبانية والبرتغالية بسواحل بلاد المغرب بما فيها سواحل المغرب الأدنى.

[1] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 153- الزركشي، المصدر السابق، ص 116- ابن الشماع، المصدر السابق، ص117.

[2] المتوكل على الله أبو عمرو عثمان بن محمد المنصور بن أبي فارس عبد العزيز الحفصي ، ولد سنة 821 هـ ، خليفة تونس من 12 صفر 839 هـ الى وفاته أواخر رمضان 893 ، دام حكمه أكثر من نصف قرن ، ازدهرت الحركة العلمية و الأدبية في عهده بوفرة عدد العلماء و الأدباء و ما أرساه من مؤسسات علمية و تعليمية كثيرة ينظر: الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 134-159 – ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 157 .

[3] مريم بوعامر ، المرجع السابق ، ص 28 .

[4] ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 159 .

الفصل الأول :

الكتاتيب والمساجد بالمغرب الأدنى

أولا : الكتاتيب:

1- تعريف الكتاب .
2- تطور الكتاتيب و انتشارها ببلاد المغرب الأدنى .
3- تلاميذ الكتاب .
4- معلمو الكتاب .
5- نظام الكتاتيب القرآنية .
6- طريقة التدريس بالكتاب .
7- الثواب و العقاب .
8- تعليم المرأة.

ثانيا : المساجد:

1- تعريف المسجد .
2- ظهور المساجد و انتشارها .
3- الدور التعليمي لمساجد المغرب الأدنى .
4- مساجد المغرب الأدنى .

اهتم سلاطين و أمراء الدولة الحفصية اهتماما خاصا بالتعليم وحرصا منهم على أن تتوفر جميع السبل التي تمكن طلبة العلم من ممارسة التعليم، قاموا بإنشاء العديد من المؤسسات الثقافية والدينية التي خدمت بدورها الحركة العلمية وعملت على إثرائها فكانت هذه المؤسسات من كتاتيب ومساجد وزوايا وغيرها بمثابة الإشعاع الذي يضيء العالم الإسلامي في تلك الفترة بنور العلم و المعرفة ، كما أنها كانت قبلة للعلماء من كل مكان سواء من المغرب و الأندلس أو من بلاد المشرق يأتونها من أجل الاستزادة من علوم علمائها .

أولا : الكتاتيب:

1- تعريف الكتّاب:

الكتّاب بضم الكاف وتشديد التاء هو موضع تعليم الكتاب وهو مشتق من التكتيب وتعليم الكتابة والجمع كتاتيب أو مكاتب، والمعلم الذي يتولى التعليم يسمى بالمكتب أو المعلم[1] أما اصطلاحا فالكتاب يطلق على الموضع الذي يتم فيه التعليم وهو عبارة عن مكان متواضع يتسع لعدد من الصبيان الذين يشرف عليهم معلم واحد[2].

ويعود ظهور الكتّاب كمؤسسة تعليمية إلى بداية ظهور الإسلام ، حيث كان منطلقا لنشر التعاليم الدينية الصحيحة، فقد كان الهدف الأسمى من إيجاده هو تنشئة الصبيان تنشئة دينية قوية تقوم على أساس حفظ كتاب الله أو جزء منه، بالإضافة إلى الإلمام بقواعد الكتابة والقراءة

[1] ابن منظور محمد بن كرم بن علي ، "**لسان العرب**" ، الجزء الثاني ، الدار المصرية ، القاهرة ، دت ، ص 193 – الفيروز ابادي، "**القاموس المحيط**" ، تحقيق مكتبة التراث ،الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة 1987، ص12.

[2] محمود عفيفي، "**الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب**"، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2002 ، ص317- محمد عبد الحميد عيسى ، " **تاريخ التعليم في الأندلس**" ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1982 ، ص 220 .

وتعليمهم بعض مبادئ الدين الإسلامي كالصلاة والصوم مع شيء يسير من علوم اللغة والنحو ومبادئ الحساب[1].

و لقد كانت هذه المؤسسة التعليمية في بادئ الأمر جزءا من المسجد لكن سرعان ما تحولت إلى بناية مستقلة عنه تقام بجواره أو بعيدة عنه أحيانا، خصصت لتعليم الأطفال حفاظا عليه من النجاسة[2] لأن جل العلماء أفتوا بعدم جواز تعليم الصبيان في المساجد المخصصة للصلاة وفي ذلك يقول الإمام مالك رضي الله عنه " لا أرى ذلك يجوز لأنهم لا يتحفظون من النجاسة"[3] كما جاء في نوازل الونشريسي انه" لا يجوز للمعلمين إقراء الصبيان لا في المسجد ولا في صحنه وسواء أكان عامر أو خرابا إذ خرابه لا يسقط حرمته ، وامنعوا المعلمين من ذلك اشد المنع"[4] وربما أيضا بسبب الخوف من تشويشهم على المصلين .

ولكن هذا لا يعني أن كل الكتاتيب كانت ملاصقة للمساجد وذلك ما يؤكده التوزري إذ يقول: " كان الكتاب وما زال عبارة عن حانوت أو حجرة مجاورة للجامع أو بعيدة عنه أو غرفة في منزل[5]"، ومن الناحية العمرانية فقد كان الكتاب عبارة عن مبنى بسيط لم تزخرف جدرانه، وكان أثاثه بسيطا تمثل في حصير مصنوع من الحلفاء أو السمار يجلس عليه الصبيان متربعين حول

---

[1] احمد حوالة، "**الحياة العلمية في افريقية منذ اتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري**" ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، 2000 ، ص226.

[2] قاسمي بختاوي ،" **التعليم في المغرب الأوسط بين القرنين 4 و 7 هـ / 10 و 13 م** "، أطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس ، 2016 ، ص 131 -132 .

[3] محمد بن سحنون ، " **آداب المعلمين**"، تقديم وتحقيق محمد عبد المولي ،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1981، ص64 – ابو الحسن علي القابسي،" **الرسالة المفصلة للأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**"، تحقيق وترجمة احمد خالد ،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس1986، ص145 – احمد شلبي، " **تاريخ التربية الاسلامية** "، الطبعة الرابعة، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، 1973، ص53.

[4] أبو العباس احمد بن يحى الونشرسي، " **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**" ، حرجة جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ج7، دار الغرب الإسلامي بيروت،1981، ص36.

[5] ابراهيم العبيدي التوزري، **تاريخ التربية بتونس** ،ج1 ،الشركة التونسية للتوزيع، تونس ،1967، ص103.

المعلم[1] إلا أنه لم يعرف من الناحية المعمارية تطورا كبيرا باستثناء بعض التحسينات التي سيدخلها عليه الأندلسيون إبان وفودهم إلى بلاد المغرب الأدنى خلال العهد الحفصي [2] .

أما بالنسبة للوسائل التعليمية التي يستعين بها التلميذ في الكتاب فهي في الغالب لا تتجاوز مجموعة من المصاحف وبعض الكتب في النحو والأدب والسير[3] وألواح مسطحة مصقولة، وأقلام من القصب اليابس وقطع من الصلصال، ودواة من الصمغ، والصوف وجرة ماء[4] وإناء يمحون فيه ألواحهم وهو ما يسمى بالمحو يصبون فيه الماء الطاهر ثم يحفرون له حفرة في الأرض يصبون ذلك فيجف[5].

2- تطور الكتاتيب وانتشارها ببلاد المغرب الأدنى:

يعد الكتاب إلى جانب المساجد والجوامع ، من أقدم وأهم المؤسسات التعليمية و الثقافية التي انتشرت مع بدايات الإسلام، حيث وجدت هذه المنشأة منذ عهد النبي عليه الصلاة و السلام ومن الشواهد على ذلك ما أورده البخاري في صحيحه عندما قال :" أنّه لما احتاجت أم سليم إحدى صديقات أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم من يعاونها في نفش الصوف أرسلت إلى معلم الكتاب ابعث إلي غلمانا ينفشون صوفا ولا تبعث إلي حرا[6] "ويظهر من النص أن الكتاب كان معروفا بحيث لم يحتج الراوي أن يعرفه ، كما أنّه كان يعنى بتعليم الغلمان .

---

[1] زينب رزيوي ، **الكتاتيب في المغرب الأوسط بين القرنين (7 –9 هـ / 13 – 15 م)** ، دورية كان التاريخية ، العدد الخامس و العشرون ، سبتمبر 2014 ، ص 128 .

[2] مختار العياشي،**في تاريخ المدرسة التونسية** ،مركز النشر الجامعي،2012،ص75

[3] احمد الازرق ،**زوايا العلم و القران في الجزائر** ، دار الفكر ،الجزائر،ص19

[4] احمد الازرق ،**الكتاتيب القرانية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الامة و اصالتها** ،دار الغرب ،وهران، 2002،ص37،32

[5] لخضر عبدلي، **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان** ،أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي ، تلمسان،2006،ص105- احمد فؤاد الاهواني ،**التربية في الإسلام** ، ط2، دار المعارف ، مصر ،1975، ص93.

[6] ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، " **صحيح البخاري** " ، ط1 ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، 2002 ، ص 131 .

ويبدو أن الفضل في تطوير هذه المنشأة وتنظيمها يرجع إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أمر ببناء مكاتب منفصلة عن المساجد لتعليم الصبيان وتأديبهم ،كما أقام عامرا ابن عبد الله الخزاعي ليلازمهم للتعليم وجعل له رزقا من بيت المال وأمره أن يجلس لهذه المهنة النبيلة بعد صلاة الصبح إلى الضحى، ومن صلاة الظهر إلى صلاة العصر ثم يسترحون بقية النهار بالإضافة إلى يومي الخميس و الجمعة من كل أسبوع [1].

وعندما اتسعت رقعة العالم الإسلامي إلى أن شملت بلاد المغرب، زاد عدد الكتاتيب واتسع نطاقها باتساع الفتوحات الإسلامية ودخول كثير من الشعوب والأمم في الإسلام، فبعد أن استقر المسلمون في بلاد المغرب وبالتحديد في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة وبعد بناء مدينة القيروان على يد عقبة بن نافع الفهري سنة 50هـ /670م واتخاذها مدينة دائمة للمسلمين دفعتهم الظروف و الواقع إلى تثقيف أولادهم فأنشئوا الدور والمساجد ثم التفتوا إلى أطفالهم واتخذوا لهم كتابا بسيطة البناء يلتقي فيه الأطفال لقراءة كلام الله العزيز[2].

ولعل أول نص يعطي صورة واضحة عن بداية التعليم في الكتاتيب في افريقية (المغرب الأدنى) ما أورده صاحب كتاب معالم الإيمان قوله: "حكى غياث بن أبي شبيب قال : كان سفيان بن وهب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر علينا ونحن غلمة بالقيروان فيسلم علينا في الكتاب وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه.[3]"

---

[1] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش ، " **الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما**" ، مكتبه ليدن هولندا ، 1986 ، ص 15 – الطاهر بن عاشور ، " **أليس الصبح بقريب** " ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1967 ، ص 64 – محمد بن أحمد بن المحبوب ، " **الكتاتيب القرآنية** "، مجلة الهداية ، تصدر عن المجلس الإسلامي الأعلى ، العدد 01 ، مارس 2006 ، ص 45 .

[3] بشير رمضان التليسي ، " **الاتجاهات الثقافيه في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ/ 10م** " ، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، لبنان ، 2003 ، ص 05.

[3] عبد الرحمن بن محمد الدباغ ، " **معالم الايمان في معرفة أهل القيروان** " ، تصحيح و تعليق ابراهيم شيوخ ، صنفه أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ، أكمله و علق عليه أبو الفضل أبو القاسم ، بن عيسى التنوخي ، ج1 ، ط1 ، 1960 ، ص 120- ابو بكر عبد الله المالكي ، " **رياض النفوس في أخبار علماء افريقية و القيروان** " ، تحقيق حسين مؤنس ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1983 ، ص 04.

واستمرت الكتاتيب تؤدي وظيفتها التعليمية و التربوية إلى العهد الحفصي وما بعده ، ممثلة في غرف يستأجرها المعلمون لتعليم الصبيان ،أو يقوم أولياء التلاميذ الميسرون ببنائها ،كما يمكن أن تتكلف ببنائها جماعة من أهل الخير تطوعا منهم واحتساب لوجه الله[1].

ونظرا لكثرة الإقبال على التحصيل العلمي انتشرت بذلك هذه المؤسسة التي يتم فيها تعليم الصبية في المدن والقرى حتى أن الفصل الواحد ضم عدد متفاوت من الأطفال ، فخلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي كان لا يتجاوز عدد التلاميذ بالقيروان عن الثلاثين ، أما إذا زاد عددهم عن ذلك القدر فغالبا ما يقوم المعلم بالاستعانة بعريف لتحفيظ الأطفال ،ولم يترك المعلم للعريف مسؤولية تعليم الصبية ولكنه كان يشرف بنفسه على حسن سير هذه العملية التعليمية [2] .

ولقد شهد العهد الحفصي نوعين من هذه الكتاتيب، كتاتيب خاصة وكتاتيب عامة، فالخاصة هي التي كانت تنتصب في قصور الملوك والأمراء والوزراء ، فقد حرص الخلفاء على تعليم أبنائهم داخل القصر السلطاني فوجد فيه مكتبا خاصا بالأمراء الصغار وأطفال بعض كبار رجال البلاط[3]، وأما العامة كانت تنتشر في زوايا وأركان المدينة، إلا أن هذه الأخيرة لا نعلم أسماء البعض منها سوى الكتاب التي وجدت بمدينة تونس حيث تذكر بعض المصادر التاريخية أن أبا عمرو عثمان قد قام ببناء ثلاثة مكاتب لقراءة القرآن: واحد قبلي الجامع الأعظم واثنان بباب المنارة[4] كما روي

---

[1] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 156.

[2] محمد حسن، " **المدينة و البادية بافريقية في العهد الحفصي** " ، ج2 ، تونس ، 1990 ، ص 704.

[3] محمد الرصاع، " **فهرست الرصاع** " ، تحقيق و تعليق محمد العنابي ، دار الكتب الوطنية ، تونس ، المكتبة العتيقة ، 1967، ص 132- روبار برنشفيك ،" **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من بداية القرن 13 الى نهاية القرن 15**"، نقله الى العربية حمادي الساحلي ، ط1 ، ج2 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1982 ، ص 375.

[4] ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 125 – ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 57 – السراج، المصدر السابق، ج2 ، ص 195- أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الزركشي ،" **بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني** " ، تقديم و تحقيق أحمد الطويلي ، المطبعة الرسمية ، تونس ، 2003 ، ص 216 – عمر بن علي الراشدي ، "**ابتسام الغروس و وشي الطروس في مناقب بن عروس**" ، مطبعة الدولة التونسية ، 1303 هـ ، ص 428 .

عن السلطان أبي زكريا يحي الحفصي أنّه كان إذا مر بمكتب يأمر مؤدبه بإطلاق سراح الأولاد حتى يدخل عليهم البهجة والسرور[1] والى جانب هذا لم يقتصر إنشاء الكتاتيب على السلاطين، وإنما نجد بعض العلماء ممن كان له الحظ فيه، ومن الأمثلة على ذلك العالم الفقيه أبو إسحاق بن عبد الرفيع [2]الذي قام ببناء مكتب لتعليم الأولاد إزاء الدار التي أوصى أن يدفن فيها[3]، وكان من الطبيعي أن يتزايد عدد هذه الكتاتيب بحكم فترة الازدهار العلمي الذي ميز العهد الحفصي حيث نجد أن الفتاة الحفصية هي الأخرى قد ساهمت في إنشاء هذه المؤسسة فكان أول كتّاب للنساء من تأسيس أم العلو الحجارية [4].

3- تلاميذ الكتاب:

اهتم الحفصيون كغيرهم بتعليم أبنائهم وبناتهم منذ الصغر، فقد كان الأولياء بمختلف حواضر المغرب الأدنى وقراه شأنهم شأن نظرائهم في مختلف الأقطار الإسلامية يوجهون أطفالهم إلى الكتاب لتلقي تعليمهم الأولي[5] ولم تشر مصادر البحث الخاصة بالتربية والتعليم إلى وجود سن محددة لدخولهم إلى هذه المؤسسة التعليمية ولا لعدد السنين التي يقضيها الصبيان فيها وإنما كان الأمر متروكا لتقدير الآباء من جهة وحالة نمو الأطفال من جهة أخرى، فإن لمسوا عند أبنائهم تمييزا وإدراكا دفعوا بهم إلى المكتب[6] ولكن يبدو أنها كانت ما بين الخامسة والسابعة من عمره[7] ولعل السن المفضل الذي كان الفقهاء يفضلونه هو سن السابعة و هو العمر الذي أمر به الرسول

---

[1] ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص56 – ابن قنفذ ، الفارسية ، ص 114 – الطاهر بن عاشور، المرجع السابق ، ص66.

[2] صالح الكواش ،" **تاريخ تونس** "، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 03338 ، ورقة 17 .

[3] ابو عبد الله محمد بن عثمان السنوسي ، " **مسامرات الظريف بحسن التعريف** " ، تحقيق محمد الشاذلي النيفر ، ج3 ، دار الغرب الاسلامي ، 1994 ، ص50.

[4] عثمان الكعاك ،" **مراكز الثقافة في المغرب من القرن 16 إلى 19** " ، جامعه الدول العربية، معهد الدراسات العربية (د.ت) ، ص 95

[5] ابراهيم جدله،"**المجتمع الحضري بافريقيه في العهد الحفصي**"، منشورات وحده البحث، قفصه، 2010 ص 252.

[6] ابو بكر ابن عربي، " **كتاب أحكام القران** " ،ج2، مطبعه السعاده، القاهره ، ص 291.

[7] أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري بن الحاج ، " **المدخل الى تنمية الأعمال بتحسين النيات** " ، المطبعة المصرية بالأزهر، بالأزهر، القاهرة ، 1929 ، ص 325 – أحمد فؤاد الاهواني، المرجع السابق ، ص 60.

صلى الله عليه وسلم بإجبار أبنائهم على أداء الصلاة وفي ذلك يقول الغزالي:" إن التربية الدينية يجب أن تبدأ في سن مبكرة ذلك لأن الصبي في هذه السن يكون مستعدا لقبول العقائد الدينية والإيمان بها دون أن يطلب عليها دليلا..... "[1]

وكما انه ليس هناك سن معينة لدخول الصبيان إلى المكتب فلم تكن هناك أيضا سن محدودة لانتهاء مرحلة التعليم الأولي وإنما يعتمد ذلك على عاملين أولهما مدى قدرة الصبي على الحفظ والتعلم وثانيهما العامل المادي والاجتماعي لأسرة الصبي ومدى قدرتها على الإنفاق عليه لحين انتهائه من تعليمه في هذه المرحلة [2].

ولقد كان الصبيان الذين يتعلمون داخل الكتاتيب في هذه الفترة (العهد الحفصي) ينتمون إلى مختلف الفئات الاجتماعية وخاصة الفئة العليا والوسطى من أبناء العلماء والتجار[3].

وعلى العموم فان بقاء التلميذ في الكتاب لا يتعدى فترة الحلم إذ أن معظم الصبية ينتهون من الحفظ أو الدراسة عادة قبل سن التكليف لذلك سموها مكاتب الصبيان وبهذا يكون الصبي قد قضى في رحابه حوالي خمسة أو ست سنوات وهي المدة الكافية لختم القرآن الكريم حيث تنتهي الدراسة في الكتاب عند بلوغ الأطفال من الثالث عشر أو الرابع عشر بعد أن يكون الصبي قد حفظ القرآن الكريم كله أو جزءه و أتمّ مبادئ القراءة والكتابة ومبادئ الحساب الأولية[4].

هذا وقد أمدتنا كتب السير والتراجم الخاصة بالعهد الحفصي بأخبار عن بعض العلماء الذين كانوا يتلقون التعليم في المنزل قبل الالتحاق بالمكتب والظاهر أن الطفل كل ما بدأ التعليم مبكرا تفوق كذلك في سن مبكرة ومن الأمثلة على ذلك الفقيه أبو عبد الله محمد بن شباط 681 هـ/

---

[1] أبو اسحاق ابراهيم بن عمار الأنصاري الغزالي، " **احياء علوم الدين** " ، تحقيق زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم ، دار القلم ، بيروت (د ت) ، ص 48.

[2] احمد الاهواني، المرجع السابق، ص 60- 61 - قاسمي بختاوي ، التعليم في المغرب الأوسط ، المرجع السابق ، ص 136 .

[3] محمد حسن، المدينة و البادية ،المرجع السابق ، ص 705.

[4] محمد عادل عبد العزيز، "**التربية الاسلامية في المغرب، اصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية** " ، المكتبه المصريه العامة للكتاب ،القاهرة ، 1987 ،ص 08.

1282م[1] الذي كان قد سلم إلى المكتب ليحفظ القرآن الكريم وهو في سن الرابعة من عمره[2] ، كما نجد العالم الفقيه محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي البجاوي 665 هـ/ 1460م والذي ختم القرآن وهو ابن سبع ونصف سنة[3].

وهناك من حفظ القرآن وهو كبير السن كما حدث مع التقي الصالح أبي سعيد خليفة بن ناجي التنوخي وهذا ما يؤكد أن سن التعليم يختلف من طفل إلى آخر تماشيا مع درجة الاستيعاب[4].

وبالنسبة لآداب وأخلاق التلميذ فكما كان للمعلم شروط تؤهله للجلوس للتعليم فإن للتلميذ آداب لطلب العلم قائمة على أساس المحبة والاحترام والثقة المتبادلة بينه وبين معلمه ، ولذا كان ينبغي على التلميذ أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة ليس داخل المكتب مع رفاقه ومعلمه فحسب ، بل وفي المجالس العامة خارج المؤسسة التعليمية[5].

ومن بين هذه الآداب أن التلميذ يجب أن يكون حريصا على كرامة رفاقه خاصة إذا كان غنيا ورفيقه فقيرا فقد يمنع الصبي من المجيء للكتاب بغذاء أو مال ليشتري شيئا أثناء وجوده في المكتب لأن في هذا انكسارا لخاطر الفقير قد يترتب عليه جملة من المفاسد ، ولذا كان الحرص من

---

[1] أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عمر بن شباط المصري التوزري ، ولد بقسنطينة سنة 618 هـ ، حضي بشهرة علمية واسعة لتبحره في الأدب و اللغة و التاريخ و لتصنيفه كتابه الضخم الشهير صلة السمط و سمة المرط ، انتصب للتدريس بجامع الزيتونة ثم تولى منصب القضاء ، توفي سنة 681 هـ ، ينظر : محمد بن محمد بن مخلوف ، " **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**" ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع (دت) ، ص 191 – محمد بن علي بن أحمد بن مسعود الحاحي العبدري، " **الرحلة المغربية** " ،تقديم سعد بوفلاقة ، الطبعة الأولى ، منشورات بونة للبحوث و الدراسات ، الجزائر ، 2007 ، ص 144 .

[2] أحمد الطويلي ، " **الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي**" ، مركز النشر الجامعي ، (دت) ، ص 107.

[3] العبدري ، الرحلة ، المصدر السابق ، ص 293 – أحمد بابا التنبكتي، " **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** "، علق عليه عبد الله الكندري، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر لبنان، 2002، ص 426 – أبو العباس احمد المكناسي بن القاضي ،" **ذيل وفيات الأعيان المسمى ذرة الحجال في أسماء الرجال** " ، تحقيق أبو النور محمد الأحمدي ، ج1 ،ط1، المكتبة العتيقة ، تونس، 1971، ص 293.

[4] الدباغ ، المصدر السابق ،ج 4 ، ص 192.

[5] رزيوي زينب ، العلوم و المعارف الثقافية ، ص 76 .

مؤدبي الصبيان على تنبيه تلاميذهم بأن يتناولوا طعامهم في منازلهم لأن ذلك فيه ستر على الفقير وأيضا تعليم الآداب للصبيان منذ الصغر، فإذا نشأ الصبي على ذلك كان متأدبا بآداب الشريعة الإسلامية[1] .

وعلى التلميذ أيضا أن لا يبصق في الآنية التي تستخدم لمسح الألواح أو يمسح الألواح بالبصاق لان البصاق فيه اهانة والموضع هنا يعد موضع تقدير واحترام لذا يجب أن يمتنع الصبي عن مثل هذا السلوك[2]، ولعل هذا يوضح لنا مدى حرص المؤسسات التعليمية على غرس الأخلاق الحميدة في نفوس المتعلمين منذ سن مبكرة وبالتحديد في المرحلة التعليمية الأولى (الكتاتيب) حتى تمتزج الأخلاق بالتعليم منذ الطفولة فتكون بداية تدريب الصبيان على المنهج الأقوم والطريق الأرشد من أجل خلق مجتمع نظيف من السلوكيات المنحرفة لما للمؤسسات التعليمية من دور هام في هذا المجال[3] .

4- معلمو الكتاب:

يشرف على التعليم في الكتاتيب سواء العامة أو الخاصة المعلم أو المؤدب ، الذي اشترط فيه العلماء والفقهاء جملة من الشروط وجب توفرها فيه ، فقد روعي أن يكون مؤهلا لما يقوم به من عمل ، تأهيلا خلقيا وعلميا وعمليا نظرا لتأثيره على سلوك الأطفال في هذه المرحلة من أعمارهم[4] فهو يفيد تلاميذته بعلمه مثلما يفيدهم بأدبه، ولذلك شدد الفقهاء على ضرورة استقامته وحسن سلوكه وقدرته على العطاء [5] فمن واجبه أن لا يكون متكاسلا مع الصبيان أو

---

[1] ابن الحاج ، المدخل ، ج1 ، ص 322 .

[2] المصدر نفسه ، ص 322 .

[3] أحمد فؤاد الأهواني ، المرجع السابق ، ص 60 .

[4] عبد العزيز فيلالي ،" **تلمسان في العهد الزياني**" ،ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2012 ،ص 345.

[5] محمد بن سحنون، المصدر السابق، ص 47 – محمد أسعد أطلس ، " **التربية والتعليم في الإسلام** "، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1975، ص 70 – 74.

الصبيان أو متوانيا عنهم، وان يراعي قدراتهم العقلية وأحوالهم من النباهة و البلادة[1] ولابد أن يكون حافظا لكتاب الله من أهل الدين والورع وان يكون ملما بعض العلوم والفنون حيث أورد ابن أبي جمعة في كتابه جامع جوامع الاختصار والتبيان ذلك في قوله:" المعلم الذي لا يعرف الإظهار والإدغام والإهمال والإعجام والتفخيم والترقيق وأحكام القرآن لا تجوز له الحدقة [2]" ، كما ينبغي أن يكون المعلم عارفا بالخط العربي و الحساب و تاريخ الإسلام، و إضافة إلى هذا كان يشترط في المؤدب بافريقية التعمق في إتقان القراءات ورسم المصحف و في العهد الحفصي اشتهر منع كل مؤدب من مباشرة مهمته اذا كان لا يحسن الضبط برواية ورش خاصة ، و لا يباع عند الكتبيين الا المصحف المصحح [3]، وقد كان الأباء يتحرون الدقة في اختيار المعلم الملائم لكي يتولى تعليم أبنائهم فلا يختارون إلا من كان حسن الأخلاق وفي ذلك يقول أبو إسحاق الجبنياني 79 هـ: " لا تعلموا أولادكم إلا عند رجل حسن الدين ،لأن دين الصبي على دين معلمه[4]" ، إضافة إلى هذا يستحسن أن يكون متزوجا حيث لا يفسح لعازب أن يفتح مكتبا لتعليم الصبيان إلا أن يكون شيخا كبيرا وقد اشتهر بالدين والخير، ومع ذلك لا يؤذن له بالتعليم إلا بتزكية مرضية وثبوت أهلية لذلك، و أن يحافظ على مظهره الخارجي فيكون نظيفا طيب الرائحة[5].

أما صفاته في طريقة التعامل مع الصبيان فيذكر القابسي:" ينبغي أن يكون المعلم مهيبا لا في العنف ولا يكون عبوسا مغضبا ولا مبسوطا مرفقا بالصبيان دون لين وينبغي أن يخلص أدب

[1] محمد بن سحنون، المصدر السابق، ص 45.

[2] أحمد بن أبي جمعة المغراوي ، " **جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآداب الصبيان**" ، تحقيق احمد جلول بدوي و رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، دت ،ص 24.

[3] الطاهر المعموري ، " **جامع الزيتونة و مدارس العلم في العهدين الحفصي و التركي** " ، دار العربية للكتاب ، 1980 ، ص 17 .

[4] محمد بن سحنون ،المصدر السابق ص 47.

[5] المغراوي ،المصدر السابق ص 35 .

الصبيان لمنافعهم[1]"، وقد جاء في كتاب محمد ابن سحنون الشروط والصفات التي يجب على المؤدب أن يلتزم بها أثناء قيامه بوظيفته ومن أبرزها:

– أن يساوي بين التلاميذ الفقراء والأغنياء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيّما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية فقيرهم مع غنيهم وغنيهم مع فقيرهم ، حشد يوم القيامة مع الخائنين".

– أن يبلغ أولياء التلاميذ عند غياب أبنائهم.

– أن يتفرغ إلا لمهنة التعليم دون سواها.

– أن تكون همته مصروفة إلى نفع المتعلمين.

– أن يتجنب عيادة المرضى وتشييع الجنائز أثناء عمله.

– أن لا يقتصر التعليم على المواد والمعلومات المخصص دراستها في الكتاب بل على المعلم أن يعلم التلاميذ أمور دينهم كالوضوء والصلاة وما يلزمهم فيها من عدد ركعاتها وسجداتها والأدعية فيها[2].

– أن يتفقد ويراقب تصرفات التلاميذ أثناء عمله وان لا ينشغل عنهم خاصة فيما يتعلق بمحو القرآن الكريم لأنه لا يجوز لهم استعمال أرجلهم في المحو حيث يقول الإمام مالك رضي الله عنه في هذا الشأن:" إذا ما محت صبية الكتاب تنزيل من رب العالمين من ألواحهم بأرجلهم نبذ المعلم إسلامه خلف ظهره ثم لم يبال حين يلقى الله على ما يلقاه عليه" ، ويضيف الإمام مالك رضي الله عنه:" كان للمؤدب إجانة[3]: " وكل صبي يأتي كل يوم نوبته بماء طاهر يصبونه فيها ليمحو به ألواحهم ثم يحفرون في الأرض فيصيبون ذلك الماء فينشف[4] " ، ويبدو أن هذه الطريقة كانت متبعة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تزال إلى يومنا هذا.

---

[1] أحمد بن يحي الونشريسي ، المصدر السابق ،ج8 ، ص 270.

[2] محمد بن سحنون ،المصدر السابق ، ص 85 – الونشريسي، المصدر السابق ،ج8 ،ص 244.

[3] هو اناء تغسل فيه الالواح ، ينظر: أحمد المغراوي ، المصدر السابق ، ص49.

[4] محمد بن سحنون، المصدر السابق ، ص 75 – المغراوي، المصدر السابق، ص 49.

وتسمى بعض المصادر في هذه الفترة معلم الأطفال بالمعلم وأحيانا بالمؤدب والفرق بينهما هو أن المعلم رجل يقوم بالتعليم في الكتاتيب ، أما المؤدب فيطلق على المعلم في القصور و بيوتات الحكام ، وكان هذا الأخير يقوم بمثل العمل الذي يقوم به المعلم مع الاختلاف في المنهج والمكانة الاجتماعية ، ولم يكن يتولى هذه المهمة إلا كبار العلماء وأفاضل الأدباء ممن يوثق بدينهم وعلمهم وقدراتهم التربوية [1].

وتجدر الإشارة أن لقب المؤدب [2] لم يقتصر دائما على من يؤدب أولاد السلاطين والأمراء والأسر الغنية و إن غلب على هؤلاء هذا اللقب، بل نجد من تأدب وليس من طبقة السلاطين والأغنياء وقد اشتهر عدد كبير من المؤدبين في الدولة الحفصية منهم من تخرج على يديه عدد كبير من العلماء أمثال الشيخ أبو عبد الله محمد بن سعد بن برال الأنصاري الذي قرأ عليه عبد الرحمن بن خلدون القرآن بالقراءات السبع المتواترة إفرادا وجمعا في إحدى وعشرون ختمة [3] والشيخ أبو النور الأوجاري التونسي الذي كان مؤدب الرصاع [4] والفقيه أبو محمد عبد السلام الصفاقسي مؤدب ابن ناجي [5].

---

[1] صفية ديب ، "**التربية والتعليم في تونس الحفصية القرن 7-10هـ/13-16** " ،أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2012، ص152.

[2] المؤدب لغة من الأدب ، و يعني الخطة الأخلاقية و نهج الفضائل و المناقب ، و كل ما من شأنه أن يؤدب الناس و ينهاهم على المثالب و القبائح ، ينظر : سعد بن عبد الله بن جنيدل ،" **أصول التربية الاسلامية** "، مقارنة مع نظرية التربية ، دار العلوم ، 1981 ، ص 13 .

[3] عبد الرحمن بن خلدون، " **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا** "، تعليق محمد بن تاويت الطنجي ، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 2007 ، ص 15 .

[4] الرصاع، المصدر السابق ، ص5.

[5] الدباغ وبن ناجي، المصدر السابق ، ج4 ، ص194.

ومنهم كذلك من كان له الحظ الوافر في التعليم والتأديب وتخرج على يديه نخبة من الطلبة الشيخ أبو العباس بن عروس[1] صاحب الطريقة الشاذلية ت868 هـ /1463 م الذي كان مؤدبا للصبيان بملية [2] و قد زاول هذه المهنة أيضا والد عبد الرحمن بن خلدون [3] والشيخ صالح السعيد إلا أن هذا الأخير كان مؤدبا بداره ، و إضافة إلى الفقيه أبي العباس احمد بن موسى البطرني الذي كان مؤدبا في ربض من أرباض تونس[4] .

ولقد جرى في العرف في القرون الإسلامية أن ينتدب السلاطين والأمراء لأبنائهم معلمين خاصين لتدريسهم في قصورهم بدلا من إرسالهم إلى الكتاب ، ومما يعلمنا عنه ابن قنفذ انه قد تولى الشيخ الفقيه قاضي قسنطينة أبو علي الجبالي تعليم السلطان أبو يحي أبو بكر، ويضيف انه كان عندما يزور حفيد هذا المعلم تونس يصحب معه السوط الذي كان جده يضرب به الخليفة

[1] هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن عروس الهواري من عرب تميم ولد بالجزيرة القبلية المعروفة بالمزاتين بوادي الرمل سنة 781 هـ و لقد أظهر هذا الشيخ الغاية من التقشف و الزهد و انتقل الى ميلة و أدّب بها الصبيان ، و منها انصرف الى المغرب و أقام من زاوية أبي مدين و دخل الى فاس و وصل الى مراكش و سبتة و أقام مدة طويلة بالمغرب ثم رجع الى تونس وتوفي سنة 868 هـ / 1463 م و صلّى عليه أبو العباس المسراتي و حضر جنازته أبناء الخليفة ، ينظر : عمر الراشدي ، ابتسام الغروس ، المصدر السابق ، ص 05 – زين الدين محمد عبد الرزاق المناوي ، " **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية** " ، الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد أديب المجاور ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، 1999 ، ص 141 – يوسف بن اسماعيل النبهاني،" **جامع كرامات الأولياء** " ، تحقيق و مراجعة ابراهيم عطوة عوض ، الجزء الثاني ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، 1991 ، ص 536 .

[2] العباس بن ابراهيم السملالي ، " **الأعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام** " ، راجعه عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ص226.

[3] شهاب الدين احمد محمد المقري ، " **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**"، شرحه و ضبطه و علق عليه و قدم له مريم قاسم طويل و يوسف علي طويل ، ج8، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1995، ص307.

[4] العبدري ، المصدر السابق ، ص 275 .

عندما كان يتعلم لديه ، فإذا دخل على السلطان جعل السوط [1]على كتفه الأيمن ظاهرا وحين يراه السلطان يحسن إليه ويقضى حوائجه [2] .

ولاشك أن مهمة تأديب أولاد السلاطين والخاصة كان يحظى فيها المؤدب بمكانة طيبة ورعاية خاصة ، كما كان يلقى كل أنواع الاحترام والتقدير من السكان[3]، ولازالت هذه الصفة إلى يومنا هذا ويصف لنا المالكي قصة مهمة تدل على مكانة المؤدب فيقول عن القاضي عبد الله بن غانم إذ يروي أن: " ابنه دخل عليه وقد انصرف من المكتب، فسأله عن سورته فقال له الصبي: حولني المعلم من سورة الحمد، فقال اقرأها، فقرأها، فقال له: تهجها، قال (أي راوي القصة): فتهجاها ، فقال : هل أرفع ذلك المقعد، فرفعه، فإذا تحته دنانير كثيرة ، قال: وأبو عثمان شاك في عددها أي الراوي ، إلا أنّه أكثر من العشرة ودون العشرين ، قال : فحصلها إلى معلمه فدفعها له، فأنكر المعلم ذلك وأتى بها إلى ابن غانم ، وأخبره أن الصبي أتاه بها فقال له ابن غانم كالمعتذر: " لم يحضرني غيرها يا معلم أتدري ما علمته" : "الحمد لله رب العالمين" بحرف واحد مما علمته خير من الدنيا وما فيها"[4].

أما عن أجرة المعلم فتجد الإشارة أن نظام الأجرة في الإسلام وقع فيه اختلاف منذ صدر الإسلام، فهناك فريق من العلماء والفقهاء أجازوا استفادة المعلمين من الأجرة عن عملهم التعليمي والتربوي حيث يقول القابسي في ذلك " سمعت مالكا يقول كل من أدركت من أهل

[1] عبد الواحد محمد بن الطواح،" **سبك المقال لفك العقال** " ، تحقيق و دراسة محمد مسعود جبران ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، 1995 ، ص 117 .

[2] ابن قنفذ، الفارسية ، ص164.

[3] السعيد عقبة ،" **الحياة العلمية و الفكرية ببجاية خلال القرن السابع الهجري / 13 م** " (من خلال كتاب عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني توفي 704 هـ / 1304 م) ، رسالة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، 2009 ، ص 53 .

[4] المالكي، المصدر السابق ، ج2، ص 145.

العلم لا يرى بأجر المعلمين بأسا "[1] في حين تحرج وامتنع الكثير من العلماء من اخذ الأجرة في التعليم خاصة تعليم القرآن ، فالإمام الغزالي كان متشددا في ذلك حين يقول في وظائف المعلم " أن يقتدى بصاحب الشرع ، فلا يطلب على إفادة العلم أجرا ولا يقصد به جزاء ولا شكورا ، بل يعلم لوجه الله تعالى"[2] وهكذا قد قدم كل فريق أدلة شرعية لكن فقهاء وعلماء بلاد المغرب الإسلامي رجحت فيه كفة الفريق المؤيد والذي أجاز أجرة المعلم [3] حيث لم يكن التعليم عند المسلمين في بادئ الأمر مهنة ، ولم يكن يؤدى بمقابل مادي وإنما احتسابا لوجه الله ، ولما كثر الإقبال على العلم وتنوعت مواضيعه نشأت طبقة احترفت التعليم وتفرعت له [4] فأصبح من الضروري الاستفادة من أجرة تساعد المعلم على سد حاجياته اليومية من مأكل ومشرب وملبس ومأوى ، ولذا كانت الأجرة إما نقدا أو عينية من زيوت وشمع وحبوب وبعض البقول المجففة [5].

وفضلا عن هذه العقود تأصلت في بلاد المغرب الإسلامي عامة تقديم الهدايا للمعلم في مختلف المناسبات كعيد الفطر والأضحى وعاشوراء والمولد النبوي الشريف وعند ختم القرآن الكريم[6]، أما المعلمون الأكثر حظا فهم الذين يسهرون على تعليم وتربية أبناء الأمراء ورجال البلاط .حيث نجدهم أيسر حالا لكنهم قلة إذا ما قورنوا بعامة المعلمين في العهد الحفصي[7].

ولقد كانت نفقة التعليم في الكتاب بالمغرب الإسلامي عموما على عاتق أولياء التلاميذ حيث لم تتدخل الدولة في شؤون التعليم بالكتاب وإنما اقتصر دورها على المراقبة التي يقوم بها

---

[1] القابسي، المصدر السابق ، ص 290-296.

[2] الغزالي ، المصدر السابق ، ج1 ص41.

[3] أحمد شلبي ، المرجع السابق ، ص251-217 - لخضر عبدلي، المرجع السابق ، ص103.

[4] أحمد المغراوي ، المصدر السابق، ص29.

[5] محمد الشريف سيدي موسى ، "**التربية والتعليم بالجزائر في العصر الوسيط بجاية (نموذجا)**" ، حولية المؤرخ، العدد02، الجزائر، 2002، ص93.

[6] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج8، ص254.

[7] محمد الشريف سيدي موسى ، "**الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الهجري الى بداية القرن العاشر الهجري**" ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة الجزائر، 2001، ص53.

المحتسب لمعرفة كيفية تعامل المعلمين مع الصبيان ، في حين يسهر القاضي على تعليم اليتامى[1]، وكانت الأجرة تختلف من كتّاب لآخر ومن معلم لآخر فقد كان المعلم يتعاقد مع الأولياء على أجر معين حيث يتصل بولي أمر كل تلميذ ليتفقا على المادة أو المواد التي سيتم تعليمها لابنه والزمن المخصص لذلك ، وشروط دفع الأجرة، ليكون الاتفاق محددا لحفظ جزء معين من القرآن الكريم أو تعليم مبادئ مادة معينة لمدة شهر أو سنة [2].

وقد يتعاقد جماعة من الأولياء ويتكفلون بدفع أجرة المعلم ، كما يمكن للمعلم أن يتقاضى ثمن كراء المحل الذي يدرس فيه أبنائهم و لولي الأمر الحرية في قبول دفع المبلغ أو البحث عن كتّاب آخر لابنه[3]، فالعقد المبرم بين الطرفين يخضع للأوضاع المادية لأولياء التلاميذ وإلى عدد الأولاد للولي الواحد، وأحيانا كان المعلم لا يحدد أجرا على عمله فيحتسب فيه الأجر عند الله تعالى، وقد يترك الأمر لتقدير الآباء حسب كرمهم وأريحيتهم في حين اكتفى آخرون أخذها من الأولياء الميسورين الحال[4].

وبالنسبة لأجرة المعلم في الكتاب خلال العهد الحفصي فقد أمدتنا إحدى المصادر التي عاصرت الدولة الحفصية على أنها تمثلت في أجرة شهرية على كل صبي مبتدئ تتراوح بين درهم إلى درهمين في الشهر، وترتفع بعد الحذقة[5] إلى درهمين، وقد تبلغ لدى أبناء الأعيان والأثرياء دينارا إلى دينارين[6]، ولكن يبدو أن الأحباس[1] بدأت تتكفل بنفقات تعليم الصبيان بدءا من القرن 8هـ 8هـ إلى 14م [2].

---

[1] فؤاد الأهواني ، المرجع السابق ، ص295-296.

[2] محمد بن سحنون ، المصدر السابق ، ص91-95 - الونشريسي ، المصدر السابق، ج8، ص151.

[3] عاشور بوشامة ، المرجع السابق ، ص 424 .

[4] رزيوي زينب ، " **العلوم و المعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7 و 9 هـ / 13 و 15 م**"، أطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس ، 2016 ، ص 81 .

[5] الحذق والحذقة، المهارة في كل عمل حذق الشيء يحذقه وحذقه حذقا، والغلام يحذق القران حذقا وحذاقا، ينظر : ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 46 .

[6] ابراهيم جدلة ، المرجع السابق ، ص252.

5- نظام الكتاتيب القرآنية :

5-1- مضمون التدريس بالكتاتيب :

يمثل المحتوى الديني أبرز مقومات البرنامج التعليمي الخاص بالكتّاب، فتحفيظ كتاب الله كان الأولوية المطلقة تطبيقا للأحكام الواردة في القرآن من قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾[3] وامتثالا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم **"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"**[4] واستنادا لهذا كان القرآن الكريم المادة الأساسية التي تدرس في الكتّاب باعتباره أصلا لما بعده[5] حيث كانوا يدرسونه حفظا وتلاوة .

وقد يحفظه البعض كاملا إلا أن بعضهم كان يكتفي بحفظ أجزاء منه ثم يأتي في المرتبة الثانية تدريس اللغة العربية وحروفها الهجائية، قراءة عن طريق ترديدها بشكل جماعي خلف المعلم، وكتابة بالتدريب عليها في ألواح خاصة ويعد هذا أساسا لتعليم القرآن الكريم، كما كانوا يدرسون الحديث والقراءات وقواعد اللغة العربية وعلم الحساب وأيام العرب وبعض الشعر[6] إضافة إلى بعض الشعائر الدينية كتعلم كيفية الصلاة وأحكامها وآدابها، إلى جانب ما كانوا يتلقونه من الآداب كاحترام الوالدين والمعلم وغير ذلك من أمور توجيهية يتلقاها الصبي عن معلمه[7].

---

[1] الأحباس أو الأوقاف تتضمنان معنى الإمساك و المنع ، الامساك عن الاستهلاك أو البيع و هو أيضا امساك المنافع والفوائد ومنعها عن كل أحد أو عرض غير ما أمسكت و أوقفت عليه ، و تتمثل هذه الأوقاف عادة في الدكاكين و الأفران والأراضي الزراعية وأشجار الزيتون ، ينظر : الونشريسي ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 151 – محمد مصطفى شلبي ، " **أحكام الوصايا و الأوقاف** " ،الطبعة الرابعة ، دار الجمعية ، بيروت ، 1982 ، ص 302 – 303 .

[2] عمر الراشدي ، ابتسام الغروس ، المصدر السابق ، ص 428 - الونشريسي ،المصدر السابق، ج7، ص300-301- عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق، ج2، ص345.

[3] سورة فاطر الاية 32.

[4] البخاري ، المصدر السابق ، ص 108.

[5] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 345 .

[6] محمد بن سحنون ، المصدر السابق ، ص83 - القابسي ، المصدر السابق، ص113 .

[7] مختار العياشي ، المرجع السابق ، ص 77 .

5-2- التوزيع اليومي للمواد :

يستهل المتعلمون يومهم الدراسي في الكتاب بحفظ القرآن الكريم الذي يتصدر المواد المدروسة حيث تمتد الحصة الأولى من الصباح الباكر إلى الضحى ثم تبدأ الفترة الثانية المخصصة للكتابة والخط والتي تمتد عادة من الضحى إلى الظهر، ثم ينصرف الأطفال إلى بيوتهم لتناول الغذاء والراحة ثم يعودون بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر وتخصص الحصة المسائية لتدريس بقية المواد التي نص عليها البرنامج كالنحو والحساب والعربية والشعر وأيام العرب، أما عشية الأربعاء وصباح يوم الخميس فيخصصان للعرض والتفقد والمراجعة[1].

5-3- نظام الراحة :

تبدأ الدراسة بالكتاتيب في مستهل الأسبوع الذي يبدأ صبيحة يوم السبت ، وينتهي ظهر يوم الخميس ويكون يوم الجمعة يوم الراحة الأسبوعية ، أما بالنسبة إلى الأعياد الدينية فتتراوح العطلة خلالها من يوم إلى خمسة أيام[2] ، ولا يختلف في تحديدها أبو الحسن القابسي ومحمد بن سحنون، فبمناسبة عيد الفطر من يوم واحد إلى ثلاثة أيام ، وبمناسبة عيد الأضحى فقد تصل إلى خمسة أيام، كما يخلى الأطفال يوما أو بعض يوم بمناسبة ختم أحد رفاقهم تعظيما لهذا الحدث الذي

---

[1] القابسي ، المصدر السابق ، ص 131 – صفية ديب ، المرجع السابق ، ص 231 – ابراهيم التوزري، تاريخ التربية بتونس، ج1، ص 109 – محمد منير مرسي ، " **التربية الاسلامية اصولها وتطورها في البلاد العربية** " ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1983 ، ص 226 .

Attallah dhina, **Les etats de l'occident musulmans au 13 et 15 sicles**, Office de publication universitaires, Alger,1984, p289.

[2] أبو القاسم بن أحمد البرزلي ، " **جامع مسائل الأحكام لما نزل من الأقضية بالمفتين و الحكام** "، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، ج3 ، ط1 ، صدار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 2004 ، ص 578 – خوليان ليبيرا ، " **التربية الاسلامية في الاندلس اصولها المشرقية و تاثيراتها الأندلسية**" ، ترجمة الطاهر احمد مكي ، مطبعة القاهرة ، دار المعارف (د ت) ، ص 50 – صالح العلي ، " **أصول التدريس عند علماء المسلمين في العصور الوسطى بين القرنين الخامس و الخامس عشر الميلاديين** " ، " **دراسة تحليلية** " ، أطروحة دكتوراه ، جامعة دمشق ، 2010 ، ص 124 .

يصبح بعده التلميذ من حملة القرآن الكريم[1]، ويجوز أن يتغيب المؤدب عند الضرورة القصوى ويتحصل على عطلة شريطة ترك من ينوبه في تعليم الصبيان، وقد حرص العلماء على العطل في التعليم لما فيها من راحة للصبيان من عناء الدراسة[2].

5-4- طريقة التدريس بالكتاب :

تميزت طريقة التعليم في الكتاب بالمغرب الأدنى خلال هذه الفترة بالإلقاء والحفظ ، فبعد أن يتوجه الأطفال في الصباح الباكر إلى الكتاب يجدون المعلم جالسا في مكان يختص بسرير أو كرسي مرتفع أو مصطبة مبنية ليس عليها من الرياش سوى بساط بسيط[3]، فيلتفون حوله في حلقة مشكلين نصف دائرة وفي حجر كل طفل لوحة كبيرة أو صغيرة حسب إمكانيات الطفل وعمره[4]، واللوحة تستخدم كلا وجهيها حيث يكتب على كل وجه ثمن أو ربع من أجزاء القرآن فيشرعون في الحفظ فرادى على كل شاكلته لأنهم غالبا ما يكونون متفاوتين في السور والأحزاب[5].

أما المعلم فيقوم على مساعدة صغار الصبيان على التهجي والحفظ والعصا لا تبرح يده لينزل عقابا على من خفض صوته أو تلهى عن الحفظ[6]، وعند الضحى يتقدم الأطفال ليعرضوا ما حفظوه من ألواحهم الواحد تلو الأخر، ثم يمحونها ويعرضونها للشمس أو النار حتى تجف[7] وعند ذلك يحين وقت الكتابة فيبدأ المعلم بإملاء آيات من القرآن الكريم على صغار التلاميذ بصورة

---

[1] القابسي ، المصدر السابق ، ص 136 – لخضر عبدلي ، المرجع السابق ، ص 92 – محمد العوض الأمين ، " **أساليب التربية و التعليم في الإسلام**" ، دراسة مقارنة ، ط 2 ، دار القراءة للجميع للنشر و التوزيع ، دبي 1990 ، ص 08 .

[2] عبد الرحمن التجاني ، " **الكتاتيب القرانية لندرومة من سنة 1900 الى سنة 1977** "، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 ، ص 63 .

[3] ابراهيم التوزري، المرجع السابق ، ص11 .

[4] نفسه .

[5] لخضر عبدلي ، المرجع السابق ، ص 96

[6] محمد بن عثمان الحشايشي،" **العادات والتقاليد التونسية** " ، دراسة الجيلالي بن الحاج بن يحي و تقديم محمد اليعلاوي ، سراس للنشر ، 1994 ، ص85.

[7] محمد الحشايشي،العادات والتقاليد التونسية،ص85

فردية لاختلاف مستوى الحفظ، وذلك أنه يملي على التلميذ الأول أية ويتركه يكتب ثم يقبل على الثاني فيملي عليه آياته ثم يلتفت إلى الثالث والرابع وهكذا دواليك[1] .

في حين يتولى التلاميذ الكبار الكتابة على ألواحهم بالاعتماد على المصحف مباشرة ثم يتعقب المعلم كتاباتهم بتدارك ما قد يقع بها من أخطاء، وكثيرا ما كانوا يساعدون المعلم في تعليم المبتدئين[2]، وإذا كان عدد التلاميذ مرتفعا اتخذ المعلم معه عريفا يعينه على الإملاء والكتابة ويحفظ النظام ويحذر الطلاب من ارتكاب الخطأ، ويشترط ابن سحنون أن يكون العريف قد حفظ القرآن الكريم وصار مستغن عن التعليم[3]، وبعد الانتهاء من الفترة المخصصة للكتابة ينصرف التلاميذ إلى إلى بيوتهم لتناول الغداء ليعودوا مساء لتعلم النحو والحساب وأيام العرب وتاريخهم [4].

ومما يلاحظ على طريقة التعليم لأهل افريقية أنها كانت في البداية تقتصر في تعليمها للصّبيان على تعليم القرآن الكريم وتحفيظه دون غيره كسائر حواضر بلاد المغرب الإسلامي، ولكن هذه الطريقة تغيرت بوصول علماء الأندلس إليها واستقرارهم فيها وامتهانهم التّعليم بها حيث استقدموا طرائق جديدة تمثلت في إدخال مواد مختلفة كالحديث والقراءات وقواعد اللغة العربية وعلم الحساب وغيرها، وهو ما أدى حسب العديد من المؤرخين إلى تجديد بيداغوجي انعكس إيجابيا على المستوى التعليمي للصّبيان في الكتاتيب وأهّلهم لمواصلة دراستهم والانتقال إلى المرحلة التّالية من التّعليم[5]، وقد أشار إلى ذلك عبد الرحمن بن خلدون بقوله:" .... وأما أهل افريقية فيخلطون في

---

[1] لخضر عبدلي ، المرجع السابق ، ص 96 .

[2] محمد بن عثمان الحشايشي ، العادات والتقاليد ، ص85 – ابراهيم التوزري ، المرجع السابق ، ص111 – جورج المقدسي، "**نشأه الكليات (معاهد العلم عند المسلمين و في الغرب)**"، ترجمة محمود السيد محمود و تعليق محمد بن علي الحبشي ، ط1 ، مركز النشر العلمي ، جدة ، 1994 ، ص 243.

[3] محمد سحنون، المصدر السابق ، ص 123.

[4] ابراهيم التوزري، المرجع السابق ، ص226.

[5] محمد الطالبي، "**الهجرة الأندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين**"، مجلة الأصالة، العدد 26 تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1975، ص 65 – محمد الشريف سيدي موسى، " **مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية و الفكرية** " ، تقديم محمد الأمين بلغيث ، دار كرم الله للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2011، ص 91 – محمد=

تعليمهم للولدان القرآن الكريم بالحديث في الغالب، ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها، إلا أنّ عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان إياه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر مما سواه...، فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس، لأن سند طريقتهم في ذلك متصل بمشيخة الأندلس الذين أجازوا عند تغلب النصارى على شرق الأندلس..."[1]، كما ذكر ابن خلدون حجم ودرجة التأثير الأندلسي في ميدان التعليم حينما لاحظ اضمحلال الخط الإفريقي وتعويضه بالخط الأندلسي.[2]

وتنتهي هذه المرحلة بالختمة، وهي أن يحفظ التلميذ القرآن كله أو جزءه مع إتقانه للخط والكتابة وإلمامه بمبادئ العربية والحساب الأولية، وعندها يخير التلميذ بين مواصلة طلب العلم أو التوجه إلى الحياة العملية [3].

وحتى يستفيد الطفل من علم وأخلاق معلمه وجب عليه التقيد بجملة من الضوابط أثناء حلقة الدرس ويلخصها صاحب قراءات في التربية الإسلامية فيما يلي: "وجب عليه الجلوس بين يديه جلسة أدب متربعا بتواضع وخضوع وسكون وخشوع، ويصغي وينظر إليه، ولا يلتفت من

=الحبيب بن الخوجة ، " **الهجرة الأندلسية الى افريقية في القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلادي**" ، الكراسات التونسية ، العدد 69 ، 70 ، 1970 ، ص 130 – عبد العزيز سالم ، " **تاريخ المغرب العربي الكبير ، العصور الوسطى** " ، الجزء الثاني ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1981 ، ص 877 – ابن عامر أحمد ،" **الدولة الحفصية** " ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1974 ، ص 43 .

[1] عبد الرحمن بن خلدون، **"المقدمة"**، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2001، ص 741.

[2] محمد رزوق، **"دراسات في تاريخ المغرب"**، ط1، مطبعة أفريقيا الشرق، 1991، ص 36.

Urvoy Dominique ," **une étude sociologique des mouvents religieux dans l'Espagne musulmane de la chutte du califat au milieu du 13 eme siecle**" , in mélanges de la casa de velasquez , N° 8 , 1972 , p 224 .

[3] عبد العزيز الدولاتي ،" **مدينة تونس في العهد الحفصي** " ، تونس 1981 ، ص 83 – عبد الحميد حاجيات ، " **الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان**" ، الأصالة ، العدد 26 ، ص 138 .

Seyed Nasr Hossein , **Sciences et savoir en Islam** , Traduit de l'anglais par Jean Pierre Guinhut , Sindbad , Paris , 1979 , P 69 .

غير ضرورة، ولا ينظر إلى يمينه أو شماله أو فوقه أو قدامه بغير حاجة ولا يسر عن ذراعيه ولا يعبث بيديه أو رجليه ولا يضع يده على لحيته أو فمه أو يعبث بها في أنفه ، ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه، ولا يضرب الأرض براحته أو يخط عليها بأصابعه ، ولا يشبك بيديه ،ولا يعبث بأزراره ، ولا يسند بحضرة الشيخ إلى الحائط أو المخدة، ولا يعطي الشيخ جنبه أو ظهره ولا يكثر كلامه من غير حاجة و لا يحكي ما يضحك منه أو ما فيه بذاءة أو يتضمن سوء مخاطبة أو سوء أدب و لا يضحك لغير عجب و لا يضحك دون الشيخ فإن غلبه تبسم تبسما .....[1].

6- الثواب والعقاب :

ارتبط موضوع الثواب والعقاب بطرق التدريس داخل المؤسسات التعليمية لما لها من تأثير على نفسيه المتعلم سلبا أو إيجابا فربما تكون المكافآت التشجيعية عاملا لبذل الجهد وزيادة الانتباه أثناء الدرس وربما تكون العقوبات القاسية عاملا لبعث الرعب في نفوس التلاميذ وكلا الحالتين لها انعكاساتها على العملية التعليمية التربوية ككل[2] ، ولهذا الأمر فقد اهتم المربون المسلمون في جميع العصور الإسلامية بما في ذلك العهد الحفصي بقضية العقاب للأطفال بهدف تأديبهم وإصلاحهم حيث أجاز الفقهاء معاقبة الصبي إذا قصر وأساء الآداب على أن يتدرج المعلم في العقاب فيبدأ بالإنذار والتوبيخ والعتاب ثم التشهير، فالضرب الخفيف دون إلحاق الأذى بالأجساد[3]، والذي عادة ما يكون على أسفل الرجلين أو الأفخاذ أو غيرها من المواضع التي لا يخشى منها مرض أو غائلة، ويكون الضرب بعصا وسط لا هي بالغليظة التي تكسر العظام أو الرقيقة التي لا تؤلم[4] .

---

[1] ناصر بن سعد الرشيد ، **قراءات في التربية الاسلامية**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة التربية، تونس، 1985، ص 89 .

[2] محمد عبد الله ابو سيف ، **التعليم في مدارس بيت المقدس في العصر المملوكي**، رسالة ماجستير الجامعة الاردنية، عمان، 1991، ص 122.

[3] بشير رمضان التليسي ، المرجع السابق ، ص 88.

[4] ابن الحاج ، المصدر السابق ، ص 406.

ولا تزيد العقوبة عن عشره أسواط مهما كانت الأسباب يقول صلى الله عليه وسلم " لا يضرب أحدكم أكثر من عشرة أسواط إلا في حد[1]"، ويعتبر هذا النوع من التأديب هو النوع الوسط الذي يصلح الأولاد وأنّ التأديب الشديد يؤثر تأثيرا سلبيا على نفسية الصبي فيحمّله على الكذب وغير ذلك من الصفات المذمومة ويؤكد على ذلك عبد الرحمن بن خلدون بقوله... ان إرهاق الجسد في التعليم مضر بالمتعلم، سيما في أصاغر الولد لأنه من سوء الملكة ومن كان مربّاه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدّام سطا به القهر و ضيق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمّل على ذلك الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلّمه المكر والخديعة لذلك ، وصارت له هذه عادة وخلقا، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع و التمرّن و هي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله ، و صار عيالا على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت عن غايتها و مدى إنسانيتها ، فارتكس وعاد في أسفل سافلين ، فينبغي للمعلم في متعلمه و الوالد في ولده أن لا يستبد عليهم في التأديب [2] " .

وذهب فريق أخر من الفقهاء، أمثال محمد بن يوسف السنوسي التلمساني إلى أبعد من ذلك حيث انتقد المعلمين الذين يضربون الصبيان إلى حد وصفهم بسوء الخلق وفساد القلب[3]، وهو ما يؤكده الفقيه البرزلي الذي عاش في العصر الحفصي في قوله :" شاهدت غير واحد من معلمينا الصلحاء يضرب الصبي نحو العشرين وأزيد، وكان معلمنا يضرب من عظم جرمه بالعصا في سطح رجله من أسفل العشرين وأكثر " [4] .

---

[1] رواه البخاري ومسلم و احمد والبيهقي ينظر: محمد بن سحنون ، المصدر السابق ، ص 76.

[2] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص 1253 .

[3] قاسمي بختاوي ، "**التعليم بالكتاب في المغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد ، 633 – 681 هـ / 1235 – 1554 م**) " ، دورية كان التاريخية ، العدد الثاني عشر ، 2011 ، ص 33 .

[4] البرزلي ، جامع مسائل الأحكام ، ج3 ،ص 575 .

أما المغراوي فلا يعارض عقوبة الضرب إذا كانت في مصلحة الصبي خاصة وأنّه وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي، حيث يقول:

لا تندمن على الصبيان إذا ضربوا فالضرب يبرأ ويبقى العلم والأدب [1]

وقد حدد عدد الضربات حسب طبيعة الذنب، فتكون ثلاثة أسواط على الحفظ، وسبعة على السب وعشرة على اللعب والهروب من الكتّاب، ولا تصح الزيادة إلا باستئذان ولي الصبي[2].

ولم يقتصر العقاب على الصبي بل تعداه إلى المعلم إن هو قصر في واجباته فهو مسؤول عن النتائج النهائية التي يتحصل عليها الصبي، فإن ثبت فشله في مهامه، يلومه ويؤنبه الإمام، وقد يحرمه من أخذ أجرته، بل تصل العقوبة أحيانا إلى طرده نهائيا من التعليم إن كان لا يصلح لذلك[3].

أما بالنسبة للثواب فقد تنوعت صنوفه فكان منها المادي ومنها المعنوي، ومن الثواب المادي المكافآت المالية والتي كانت منتشرة وشائعة عند الأولياء في العهد الحفصي ومن الأمثلة على ذلك بن ناجي الذي كان يتلقى تشجيعات مادية كلما حفظ سورا من القرآن من عمه خليفة بن ناجي حيث كان يتلقى درهما على كل سورة حفظها من القرآن تشجيعا له على الختمة[4] ، وفي مجال الثواب المعنوي فقد كانت التوجيهات التربوية تقضي بالمدح والشكر والثناء والإحسان إلى التلاميذ مما يدفعهم لبذل المزيد من الجهد وهذا ما صرح به الغزالي في قوله: "ويمدح الصبي المتأدب، ومهما ظهر منه من خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى بما يفرح ويمدح بين الناس"[5].

وكان من مظاهر التكريم المعنوي الحفلات التكريمية التي كانت تقام عند التخرج من الكتاب خاصة بعد إتمام حفظ القرآن الكريم حيث كانت تزين جدران الكتاب و حيطانه وأسقفه بالحرير

[1] المغراوي ، المصدر السابق ، ص 42 .

[2] محمد بن سحنون ,المصدر السابق, ص 76.

[3] نفسه ، ص 93 .

[4] ابن الدباغ وبن الناجي ، معالم الإيمان ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 194.

[5] الغزالي ، المصدر السابق ،ج1 ، ص 220.

وكذلك يزين الصبي نفسه ويركب فرسا أو بغلة مزيّنة حاملا معه شهادته وهي عبارة عن لوح تزينه أشرطة الحرير ويمشي بين صبيان الكتاب حتى يوصلونه إلى بيته وهم ينشدون ألحانا في تمجيد الله والرسول صلى الله عليه وسلم ويسير ذلك الموكب في الشوارع العامة في المدينة ويطل الناس من الشرفات والنوافذ لتحيه الموكب وتكريم الصبي وكثيرا ما يلقون على الصبي وموكبه البندق والجوز وأمثالهما[1]، وبعد وصولهم إلى البيت يقوم المؤدب بإعطاء اللوح المزين إلى أقارب الصبي فيكرمونه بالنقود والهدايا فرحين بهذه المناسبة السعيدة وإن كان أهل الطالب المحتفى به من الميسورين حالا أقيمت له الولائم فيدعى لها الأهل والأقرباء والجيران والأصدقاء وكان الهدف من ذلك هو تشجيع التلاميذ الآخرين على حفظ القرآن الكريم [2].

7- تعليم المرأة :

إنّ التعليم خلال هذه الفترة لم يقتصر على الذكور بل كان للإناث حظ فيه، لأن التعليم في الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة وكان تعليم المرأة يقتصر على المرحلة الأولى من التعليم، فكانت تدرس في الكتّاب مع الأطفال القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة والمتون، كما كانت تحفظ أهم الكتب التي يحفظها المتعلمون[3] وهو ما أكده الشريف التلمساني عند زيارته إلى بجاية حيث قال:" دخلت بجاية في القرن الثامن فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها...، وقد سمعت أن بجاية فيها خمسة مائة صبية يحفظن المدونة وأما اللائي يحفظن ابن الحاجب فلا يحصى عددهن إلا الله[4].

وبعد هذه المرحلة من التعليم تتوقف الإناث عن الدراسة لتتحمل مسؤولية البيت وهو ما لم يسمح لها من أن تمارس مهنة التعليم ولم يبرز في الميدان العلمي إلا نزر قليل، ومما لاشك فيه أن

[1] الأمين محمد عوض ، المرجع السابق ، ص 13.

[2] حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 261 .

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 355 - زينب رزيوي، المرجع السابق، ص 77.

[4] محمد الصغير بن لعلام، **"أعلام من المنطقة زواوة"**، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد10، السنة 2006، ص 121- عمار طالبي،" **الحياة العقلية في بجاية (الفلسفة و الكلام و التصوف)"**، مجلة الأصالة، العدد19، ص172.

تلك الأعداد الكثيرة من العلماء والفقهاء الحافلة بهم كتب السير والتراجم كانوا يقبلون على تعليم محارمهم بالمدارس التي تقع بالمنازل و منهم السيدة العبدرية بنت عبد الغني بن علي أم العلاء التي كانت معلمة فاضلة من أهل غرناطة نشأت بمرسية وتوفيت بتونس سنة 647 هـ / 1249م، فقد كانت آية في حفظ القرآن الكريم مما أهلها لممارسة مهنة التعليم بالبلاط الحفصي الى أن أقعدها المرض فخلفتها لمباشرة التدريس بنتان لها كانت قد كونتهما للإشراف على هذه المهنة النبيلة [1]، ويذكر عبد الباسط في رحلته أنه أشرف على تلقين ابنته عائشة مبادئ الدين من قراءة وكتابة وحفظ القرآن الكريم قبل بلوغها سن الخامسة [2]، كما اهتم ابن قنفذ بتعليم بناته القرآن حيث تلقينه وختمته على الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله الصفار749 هـ/1348م [3].

ورغم ندرة المصادر التي تتكلم عن المرأة ودورها في الحياة الثقافية والتعليمية بصفة خاصة إلا أننا نجد إشارات إلى ظهور بعض الأديبات والشاعرات والخطاطات والطبيبات والمتصوفات، ومنهن السيدة عائشة بنت الشيخ أبي موسى عمران بن الحاج سليمان المنوبي الذي اعتنى بتربيتها وتعليمها القرآن حتى أحسنت حفظه وقد اشتهرت في مجال التصوف و الزهد فيما بعد [4]، أما في

---

[1] أبو العباس أحمد المكناسي بن القاضي ،" **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**" ، ج3 ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1974 ، ص 217 – حسن حسني عبد الوهاب ،" **شهيرات التونسيات من الفتح الاسلامي الى 1934** "، ط2 ، مكتبة المنار تونس ، 1966 ، ص 73 .

[2] خليل عبد الباسط ، "**الروض الباسم في حوادث العبر و التراجم**" ، معهد تاريخ العلوم العربية و الإسلامية ، جامعة فرانكفورت ، 1994 ، ص 33 .

[3] ابن قنفذ ، "**أنس الفقير و عز الحقير** "، اعتنى بنشره و تصحيحه أدولف خور و محمد الفاسي ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، مطبعة أكدال ، الرباط ، 1965 ، ص 45 .

[4] أحمد الطويلي ،" **الضوء المبين في التعريف بأولياء تونس الصالحين** "، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس ، 2004 ، ص 57 -58 – صفية ديب ، "**تعليم المرأة و اسهاماتها الفكرية في المغرب الاسلامي في العصرين الموحدي و الحفصي**" ، مجلة رسالة المسجد ، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، السنة الرابعة ، العدد الثالث ، الجزائر ، 2009 ، ص 77 .

KATIA BOISSE VAIN , **Saida Manoubia** , son culte aujourd'hui , Quelle spécificités , Revue de l'institut des belles lettres arabes , Rue jamaa Al Haoua , 1008 , Tunis , 2000 , P 139 .

الأدب فقد بلغت المرأة الحفصية شأنا عظيما إلى درجة نبوغ بعض النساء في قول الشعر و منهم الشاعرة الأديبة البجائية عائشة بنت أبي الطاهر عمارة التي كانت متقدمة في علوم العربية والأدب، وقد ذكرها الغبريني في ترجمة أبيها حيث قال : كانت له بنت "تسمى عائشة كانت أديبة فصيحة لبيبة "[1] وبالإضافة إلى كونها أديبة كان لها خط حسن حيث قامت بنسخ كتاب الثعالبي[2]، المعروف" بيتيمة الدهر في شعراء أهل العصر " بخطها في ثمانية عشر جزء ، و هو ما شجع أمير بجاية آنذاك على أن يجعل نسخة بخط يدها بالمكتبة الملكية ببجاية [3].

وفي مجال الطب فقد ظهرت بعض الطبيبات منهن سارة بنت أحمد بن عثمان الصلاح الحلبية التي كانت تجمع بين قول الشعر والأدب والطب[4]، وفي علم الكيمياء نبغت مريم الزناتية القيروانية، ويرجح حسن حسني عبد الوهاب أنها عاشت في القرن 8 أو 9 هـ / 15 أو 16 م مستدلا في ذلك بذكرها لعلم الكيمياء الذي ولع الناس وقتئذ به أيّما ولوع على حد قوله [5].

كما احتضنت إفريقية في القرن التاسع الهجري راوية للحديث وهي رقية بنت عبد القوي المتوفاة سنة سبعة وسبعين وثمانمائة للهجرة، من بيت علم مشهور بالفقه والعلم والأدب، ومن

---

[1] أحمد حماني ، "**عباقرة تزهى بهم عواصمنا الصنهاجية** "، مجلة الأصالة ، العدد 19 ، ص 249 .

[2] الثعالبي هو أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة 429 هـ و كتابه يتيمة الدهر ، ترجم فيه لشعراء المائة الرابعة ، ينظر : رابح بونار ، تعليق من كتاب عنوان الدراية ، ص 79 .

[3] أبو العباس الغبريني ، "**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** " ، تحقيق رابح بونار، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 ، ص 79 – عادل نويهض ،" **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**" ، الطبعة الثانية ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، 1980 ، ص 366 ،

Cherbonneau , **Aicha Poete de Bougie au 7eme siecle de l'hégire** , Revue africaine , 1859 , 1860 , OPU , Alger , p 34 .

[4] حسن حسني عبد الوهاب ، شهيرات التونسيات ، ص 81 – أحمد بن ميلاد ، الطب "**العربي التونسي في عشرة قرون**"، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999 ، ص 145 – زهراء ناجية الزهراوي ،" **معجم شهيرات المغرب** "، ط1، منشورات المجلس العلمي بمراكش ، عدد 7 ، المطبعة الوطنية ، مراكش ، 2008 ، ص 159 .

[5] حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 82 .

فضليات النساء، رحلت مع والدها إلى المشرق للتعمّق أكثر في العلوم الدينية فلقيت إستحسانا من طرف الفقهاء وعلماء الحديث.[1]

ولعل من الأسباب التي حدّت من نشاط المرأة في ميدان التعليم الصعوبات التي كانت تواجه طلبة العلم آنذاك، كالرحلة في طلب العلم عبر حواضر البلاد الإسلامية، وما يترتب عنها من صاعب.[2]

وعلى كل فإنّ المرأة بإفريقية في العهد الحفصي سارت على مجاراة سلفها في العهود الإسلامية الأولى حيث كان المربون يفصلون بين الذكور والإناث في التعليم لأن الفقهاء لم يعارضوا تعليم المرأة إلا أنهم اشترطوا عدم اختلاطها مع الذكور يقول القابسي:" من صلاحهن ومن حسن النظر لهن أن لا يخلط بين الذكران والإناث"[3] ونفس الرأي دعمه ابن سحنون في قوله: "أكره للمعلم الجواري ويخلطهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهن"[4].

وصفوة القول في الأخير أن التعليم في الكتّاب لم يقتصر على تعليم الصبيان المواد والمعلومات المخصص دراستها في الكتّاب، بل كان له أهداف تربوية ودينية، حيث يتخرج الأطفال من الكتاتيب وقد حفظوا القرآن كله أو جزء منه وأتقنوا الكتابة وألموا بمبادئ العربية والحساب لينتقلون إلى المرحلة الثانوية أو العالية في مؤسسات تعليمية جديدة وهي المساجد والجوامع الكبرى و المدارس والزوايا التي أنشئت بافريقية.

[1]) عادل نويهض، نفس المرجع السابق، ص35.
[2]) لخضر عبدلي، المرجع السابق ، ص 95.
[3]) محمد فؤاد الأهواني، المرجع السابق، ص 158.
[4]) محمد بن سحنون، المصدر السابق، ص 89.

ثانيا : المساجد:

يعتبر المسجد مكانا للعبادة فهو بيت الله اصطفاه لنفسه وشرفه بالانتساب إليه مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨)﴾[1] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾[2] و روى مسلم في صحيحه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :**"من بنى مسجدا لله بنى الله له في الجنة مثله**".[3]

ويعد المسجد مؤسسة مهمة من مؤسسات التربية الإسلامية، فلم يقتصر دوره على العبادة فقط ، بل كان مكانا للتعليم و التربية و مدرسة للعلم و الأدب ، يتم فيه تعميق مبادئ العقيدة الإسلامية و غرس القيم و الأخلاق الفاضلة.[4]

1- **تعريف المسجد** :

المسجد لغة من فعل سجد أي خضع وانحنى إلى الأرض، وسجودا أي وضع جبهته على الأرض،[5] أما المسجد شرعا فهو كل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم: "جعلت لي

[1] سورة الجن ، الآية 18.

[2] سورة التوبة ،الآية 18.

[3] محي الدين أبي زكريا النووي ،" **شرح صحيح مسلم**" ، تقديم وتعريف وهبة الزحيلي، المكتبة العصرية، بيروت، 1425هـ، ص 186.

[4] مبخوت بودواية ، "**العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان و الغربي في عهد بني زيان** "، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ تلمسان ، 2006م ، ص 66.

[5] جمال الدين محمد بن منظور ، لسان العرب ، ص188،189.

الأرض مسجدا"[1]، والسجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربة لذا اشتق اسم المكان منه فقيل "مسجد" ولم يقال مركع ، وقد خصص المسجد للصلوات الخمس وصلاة أعياد وغيرها[2]، وهى الوظيفة التي ميزته دون غيره من المؤسسات التعليمية الأخرى، ولا فرق بين المسجد والجامع إلا من حيث الحجم ، فاسم الجامع يطلق على المسجد الكبير ، و إن اختلفت التسمية فالوظيفة تبقى واحدة.[3]

2- ظهور المساجد و انتشارها :

مثّل المسجد أحد المؤسسات التعليمية في الدولة الإسلامية حيث تزامن ظهوره بظهور الإسلام إذا كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من مكة إلى المدينة هو بناؤه للمسجد النبوي الشريف[4] ، لتنتشر المساجد بعد ذلك في كل الأرض اعتنق أهلها الإسلام لكونها مكانا للعبادة ، ولم يكن دور المسجد الذي قام الرسول صلى الله عليه وسلم ببنائه هو تأدية فريضة الصلاة فقط ، بل تعداه لأكثر من ذلك فصار مؤسسة سياسية و اجتماعية و تربوية ودينية، فبالإضافة إلى كونه مكان لأداء الشعائر الدينية كان مكانا لطلب العلم حيث أدى المسجد دور الجامعة أو المعهد تلقى فيه دروس الوعظ والإرشاد والإفتاء، وتعقد فيه حلقات البحث وتنظم فيه المناظرات العلمية، ويجتمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصة، وتقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة و تعقد فيه عقود الزواج و التجارة ، كما كان المسجد منبرا إعلاميا لإذاعة

---

[1] ابن حجر شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني ،" **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**" ، ج1 ، وضع الحواشي وعلق عليه عبد السلام بن محمد بن علوش ، مكتبة الرشد ، الرياض، 2004م ، ص758-759.

[2] أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ،" **إعلام الساجد بأحكام المساجد** "، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي ، ط5 ، مطابع الأهرام التجارية ، مصر ، 1999 ، ص 36-39 .

[3] بلحاج معروف ،" **العمارة الإسلامية مساجد مزاب مصلياته الجنائزية**" ،ط1 ، دارقرطبة ، 2007، ص184 -علي محمد مختار ، " **دور المسجد في الإسلام** " ، مجلة دعوة الحق ، السنة 2، العدد 14 ،1402هـ ، ص 6-7.

[4] حسن إبراهيم حسن ،" **تاريخ الإسلام السياسي و الديني الثقافي و الاجتماعي** " ، ج1،ط1، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1967،ص399.

الأخبار الهامة، وفيه تتم مبايعة الخليفة الذي يلقي خطبته الأولى المتضمنة لنهجه السياسي من على منبره[1]، فهو كما يقول أبو القاسم سعد الله : "منشط الحياة العلمية والاجتماعية وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة، إذ حوله كانت تنتشر المساكن و الأسواق والكتاتيب"[2].

والمغرب الأدنى كغيره من البقاع الإسلامية الأخرى ، عرف انتشارا لهذه المؤسسة الدينية والتعليمية منذ الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب الإسلامي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري السابع الميلادي، وقد زادت العناية بالمساجد خاصة في العهد الحفصي ، الذي عرفت فيه الحركة المعمارية نموا كبيرا، حيث اهتم سلاطين بني حفص ببناء المساجد في ربوع الدولة الحفصية وجعلوا منها مؤسسة علمية وثقافية يقصدها العلماء من شتى أنحاء العالم فزاد عدد المساجد بحاضرة تونس عاصمة الحفصيين حتى قيل أن عدد المساجد بلغ نحو المائتين و إذا كان هذا العدد مبالغ فيه فانه من الراجح أن يكون الرقم مائة الذي ذكر في أواخر العصر الحفصي هو الأكثر واقعية.[3]

3- الدور التعليمي لمساجد المغرب الأدنى :

يعتبر النشاط التعليمي من أهم وظائف المسجد بعد الشعائر الدينية، وكان من أعظم مهامه كونه المكان الذي جلس فيه الرسول صلى الله عليه و سلم ليعلم أصحابه أمور دينهم ، حيث كان عليه الصلاة و السلام يقيم حلقات العلم ، و يشجع من يقيمها ويجلس فيها، ورغب في الحضور إليها وحذر من التقصير فيها ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه و سلم مرّ بمجلسين في مسجده ، أحد المجلسين يدعون الله و يرغبون إليه،

---

[1] محمد منير مرسي ، المرجع السابق ،ص199-200 - رابح تركي ، "**دراسات في التربية الإسلامية** " ، ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1987،ص 88-90.

[2] أبو القاسم سعد الله ، " **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن (10-14 هـ/16-20م)**" ،ج1 ، الشركة الوطنية للنشر و توزيع ، الجزائر ،1981 ص 244.

[3] محمد حسن ، المدينة و البادية ، المرجع السابق ،ص 179.

والأخر يتعلمون الفقه و يعلمونه فقال صلى الله عليه و سلم :" كلا المجلسين على خير وإحداهما أحب إلي من صاحبه ، أما هؤلاء فيذكرون الله تعالى ويسألونه فإن شاء أعطاهم و إن شاء منعهم، وأما المجلس الآخر فيتعلمون الفقه و يعلمون الجاهل، و إنما بعثت معلما و جلس إلى أهل الفقه[1]".

واقتداء برسول الله صلى الله عليه و سلم اهتم سلاطين بني حفص ببناء المساجد التي جعلوا منها مؤسسة دينية و ثقافية ، فلقد أدّت المساجد منذ ظهورها دورا بارزا في المجتمع الإسلامي و لم يقتصر دورها على إقامة الصلاة فقط ، بل كان لها دورها في النهوض بالعملية التعليمية فكان على من يريد أن يكمل تعليمه بعد الكتاب عليه الذهاب إلى حلقات الدرس التي تقام في المساجد والتي كانت تدرس فيها العلوم الدينية واللغوية وغيرها من العلوم الأخرى[2]، ولذلك كان يحق أن يطلق على المساجد اسم الجامعة بمفهوم العصور الحديثة .[3]

وبهذا فقد ساهمت مساجد المغرب الأدنى طوال فترة الحكم الحفصي على غرار مساجد البلاد الإسلامية في تطوير الحركة التعليمية ، حيث كان التعليم فيها مفتوحا أمام جميع الناس لا يفرق بين أحد على اختلاف أعمارهم و طبقاتهم[4]، إلا أن العلماء الحفصيون أفتوا بمنع تعليم الصبيان في المساجد و ذلك احتراما لبيوت الله بسبب سوء تصرفاتهم داخلها [5].

---

[1] مجد الدين أبي سعادات المبارك بن محمد ، " **جامع الأصول في أحاديث الرسول** " ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ج1، مطبعة الفلاح ، لبنان ، ص11 – أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ، " **أدب الدنيا و الدين** " ، تصحيح حمزة فتح الله ، الطبعة السادسة ، 1329هـ ، ص 26 .

[2] الرصاع، المصدر السابق ،ص132.

[3] لمياء صابر احمد عياد ، " **الحياة العلمية في الدول الحفصية** " ، رسالة ماجستير ، جامعة الزقازيق ،مصر ،2013 ، ص50.

[4] روبار برنشفيك ، المرجع السابق ،ج2, ص374.

[5] نفسه ، ص 375 .

وعن دورها التعليمي والتثقيفي، فقد كان التعليم في المساجد على هامش من الحرية، يستطيع الطالب خلال فترة تعليمه الالتحاق إلى الحلقة التي يختارها والتقيّد بالشيخ الذي يريده، ولم يكن مقيدا بالمقررات الدراسية، بل كان حرا في اختيار المواد التي يرغب دراستها حسب ميولاته وقدراته الفكرية ، وذلك بناءا على ما ذكره الرصاع أنّ العادة :" جرت أن ينظر الطلبة أحسن المجالس فيحضروا فيها "[1]. وكان للطالب الحق أيضا في أن يلازم شيخا واحدا ، كما هو الأمر للبرزلي الذي صاحب شيخه ابن عرفة مدة تفوق الثلاثين سنة [2]، و أحمد بن سعيد الجريري الذي لازم البرزلي أربعة وعشرون سنة فأكثر[3] .

أما مادتها الأولى فقد كانت تحفيظ القرآن والحديث ثم تدريس النحو والفقه واللغة والأدب إلى إن أصبحت تشبه المعاهد العليا تدرس فيها مختلف العلوم الدينية، كالفقه وأصوله والحديث والقرآن الكريم وتفسيره واللغة والنحو والأدب والعلوم العقلية بمزيد من التعمق و التفصيل وبمساعدة أساتذة متخصصين [4].

وفيما يخص مواعيد إلقاء المحاضرات داخل المساجد الجامعة فقد كانت تخضع لأمرين أولهما مواقيت الصلاة الخمسة اليومية ، حيث كانت العادة أن تلقى الدروس قبل الصلاة أو بعدها، والأمر الثاني هو رغبة الشيخ أو الأستاذ فهو الذي يحدد ميعاد محاضراته أو درسه [5]، وقد كانت هذه المحاضرات تلقى عدد من المرات كل أسبوع حيث يبدأ الأستاذ أو الشيخ بشرح نص من النصوص والطلبة يدونون ذلك في كراريسهم[6] ولم تشذ مساجد المغرب الأدنى عن ذلك ، فبالنسبة

---

[1] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 113.

[2] الرصاع، المصدر نفسه، ص 179 – البرزلي ، جامع و مسائل الأحكام ، ج1 ، 2002 ،ص 09.

[3] روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ج2,ص 375 -كمال السيد أبو مصطفى ، " **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**" ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 1997 ، ص115 ، 116.

[4] زينب رزيوي ، المرجع السابق ، ص90.

[5] أحمد الغبريني ، المصدر السابق ، ص 91.

[6] محمد الشريف سيدي موسى ،الحياة الفكرية ببجاية ، ص61.

Urvoy Dominique , **Penser l'Islam** , **les présupposés islamique de l'art de lull** , librairie philosophique , J , I vrin , Paris , 1980 , P 226 .

فبالنسبة للبرامج الدراسية ،فقد كان للمدرسين حرية في اختيار الكتب المدروسة و في المناهج وطريقة التدريس، وعموما فقد قامت على القرآن ثم الحديث حيث أحدث أبي فارس عبد العزيز قراءة للبخاري وكتاب الشفا كل يوم بعد صلاة الظهر بجامع الزيتونة[1] مع تخصيص مكان لتدريسه ، كما أمدتنا بعض المصادر التاريخية حول ما كان يلقيه أو يشرف عليه شيوخ الجامع الكبير بالقيروان ومنهم الشبيبي والرماح، فقد كانت تبدأ الحصة الأولى بالقرآن والتفسير وخصصت حصتان بالرقائق وأخرى خاصة ببعض كتب الفقه كالرسالة والجلاب وابن الحاجب والتهذيب وذلك حتى صلاة الظهر ، أما عن الرمّاح فكان يحدد الميعاد بجامع القيروان بكرة وعشية، يقرأ عليه من الصباح إلى أذان الظهر ثم يجلس بعد صلاة العصر لقراءة البخاري و كتاب الموطأ والشفا[2].

بينما لم تكن بعض الدروس الخاصة تباح دراستها في المساجد الجامعة، فقد أجاز المشايخ خلال القرن 8هـ/14م قراءة المنطق و الحساب و قراءة النحو والمقامات[3]، وتجدر الإشارة هنا أن حلقات الدرس لم تكن تلقى في بيت الصلاة فحسب، بل كان بعض الشيوخ الأئمة يجلسون للتدريس بمقصورة الإمام (الدويرة[4]) ، وهو ما أكده أبو عبد الله محمد الزنديوي حين قدومه إلى تونس :" لما دخلت الحضرة لم أعرف بها أحدا ولم يعرفني أحد و لا علمت أين أهتدي و على من أقرأ عليه ، صليت بالجامع الأعظم و جلست مع بعض الطلبة و سألته فقال لي : إذا رأيت الطلبة يخرجون من الجامع بعد صلاة العصر ، فاتبعهم... "[5].

ونفس الأمر بالنسبة للإمام ابن البراء، والعالم أبو عبد الله بن محمد أبي القاسم بن علي التنوخي الذين جلسا بدويرة جامع الزيتونة لرواية مقامات الحريري حيث قال هذا الأخير :"فكنت

---

[1] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 116.

[2] ابن ناجي، المصدر السابق ج4 ص 109،120 ، 203،226.

[3] هشام صمايري ، " **العلماء بافريقية منذ أواسط القرن الثامن إلى نهاية القرن التاسع الهجري (748-897هـ/1347-1492م)** " ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تونس ،2017 ، ص172.

[4] دويرة جامع الزيتونة ، هي مقصورة الإمام و هي تصغير دار، ينظر: ابن قنفد ، الفارسية ، هامش 2 ، ص 63 .

[5] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 181.

كثيرا ما أقرأ عليه بالدويرة التي يخرج منها الخطيب و هي بإزاء المحراب من جهة اليسار "[1] ، كما تلقى ابن قنفذ في هذه الدويرة على الفقيه ابن عرفة بعض مختصره حوالي سنة 777هـ/1375م[2]، وقد كان الفقيه ابن عرفة يقدم فيها درسين درس واحد بعد صلاة الظهر و الأخر بعد صلاة العصر[3] .

وقد ذكر الأبي أن أبا الحسن المنتصر كان يدرس بها القراءات السبع [4] و أشار الرصاع بدوره إلى هذه الدويرة على أنها كانت تستعمل أيضا في بعض الحالات مجلسا لأعلى إطارات الدولة [5]، وإلى جانب هذا فقد تحدّث الشماع عن وجود دويرة ثانية تسمى بالدويرة الشرقية كانت تقام بها حلقات التدريس و تعرف بمقصورة سيدي محرز[6]، عقد فيها الفقيه أبو الكرم بن أحمد الدخلي بعد بعد عودته من المشرق عدة حلقات.

وبالنسبة إلى إدارة هذه المؤسسة التعليمية كانت السلطة العليا في المغرب الأدنى والمتمثلة في السلطان و الأمير والحاجب والقضاة هم المشرفون على تسييرها حيث كانت الدولة هي التي تدفع رواتب المدرسين من العلماء وغيرهم بالمساجد الجامعة[7].

---

[1] خالد بن عيسى الغرناطي البلوي ، " **الرحلة المسماة تاج المفرق في حلية علماء المشرق ، تقديم و تحقيق الحسن السائح** " ، اشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين حكومة المغرب و دولة الامارات ، (د ت) ، ص 180.

[2] أبو العباس احمد بن حسن قنفذ ، **الوفيات** ، تحقيق عادل نويهض ، الطبعة الرابعة، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1983م ، ص380.

[3] البرزلي ، جامع مسائل الأحكام، المصدر السابق,ج1 ، ص297.

[4] أبو عبد الله محمد بن خلفة الأبي ، **إكمال إكمال المعلم** ،الجزء السادس ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان د ت ، ص 172 -173.

[5] الرصاع، المصدر السابق ،ص179،56- برنشفيك ، تاريخ افريقية ، ج2 ، ص141- 142.

[6] الشماع ، الأدلة البينة ، المصدر السابق ، ص124- محمد بن خوجة ، " **صفحات من تاريخ تونس** " ، تقديم و تحقيق حمادي الساحلي و الجيلاني بلحاج يحي ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1986 ، ص298.

[7] روبار برانشفيك، المرجع السابق ، ج2، ص378.

4- مساجد المغرب الأدنى:

إن مساجد المغرب الأدنى خلال العهد الحفصي كان لها دورها في المجتمع فقد تحولت إلى مراكز إشعاع علمي و ثقافي ساهمت في تنشيط الحركة العلمية والثقافية واستقطاب الطلبة من أنحاء افريقية والباحثين عن المعرفة من المغرب والأندلس، واختلفت هذه المساجد ما بين الكبيرة والصغيرة وما هو قديم النشأة وما هو حديث العهد بهذه الفترة[1]وهي نوعان :

4-1- المساجد الجامعة:

وهي التي تقوم بإنشائها الحكومة وتتولى الإنفاق عليها وترتّب لها الأئمة ويقوم بأمرها السلطان أو من تفوض إليه شؤونها كالقاضي والإمام وتقام بها الصلوات الخمسة وغيرها من الصلوات الأخرى، وقد أولوها السلاطين والولاة عناية خاصة واهتماما كبيرا لتؤدي رسالتها الدينية والتعليمية [2].

4-2- مساجد الأحياء :

وهي المساجد غير التابعة للدولة في أغلبها، ولا دخل لها في إدارتها حيث تقوم بتسيير شؤونها أهالي الأحياء التي تقع فيها ، فهم الذين يتولون الإنفاق عليها و ترتيب الأئمة للصلاة فيها ، ومعظم هذه المساجد بناها ميسورو الحال و بعض الشخصيات البارزة من كبار التجار والفقهاء ورجال التصوف ، و بهذه المساجد كان الحفصيون يؤدون شعائرهم الدينية [3].

---

[1] احمد الطويلي ،" **مراكز الثقافة و التعليم بمدينة تونس في العهد الحفصي** "، الجوامع و المدارس و المكتبات ، تونس ، 2000 ، ص13.

[2] صفية ديب، المرجع السابق ، ص 154 .

[3] ابو الحسن علي بن محمد الماوردي، " **الأحكام السلطانية و الولايات الدينية** " ، نشر نبيل عبد الرحمان حياوي ، مؤسسة مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت 1994 ، ص 171.

4-3- مساجد حاضرة تونس:

شهدت مدينة تونس الحفصية بناء عدد من المساجد والجوامع بلغ عددها الإجمالي مع أواخر العهد الحفصي حوالي مائة مسجدا[1] من بينها ثمانية جوامع للخطبة ، مما جعلها مركزا نشطا للعلم و مقصدا لأهله[2] ، وقد سجل العبدري الذي حل بتونس في القرن السابع الهجري انطباعاته في رحلته ، حيث قال :" وما من فن من فنون العلم إلاّ وجدت بتونس به قائما ، ولا مورد من موارد المعارف إلا رأيت بها حوله واردا وقائما ، وبها من أهل الرواية و الدراية عدد وافر[3] " وكما وصفها حسن الوزان (ت بعد 957هـ/1550م) فقال :"لمدينة تونس جامع كبير (الزيتونة) في غاية الجمال و السعة ، كثير المستخدمين عظيم الموارد ، وجوامع أخرى في المدينة وفي الأرباض أقل أهمية من الجامع الكبير ، وفيها عدّة مدارس للطلبة ، وبعض الزوايا للمريدين [4]".

- جامع الزيتونة :

يعد من أقدم معاهد العلم بافريقية و العالم الإسلامي ، بناه حسّان بن النّعمان والي افريقية سنة 79هـ/ 698 م ، ثم أعاد ترميمه عبيد الله بن الحبحاب عام 114هـ/752م[5] وفي العهد الأغلبي سنة 224هـ/840م أدخلت إليه تحسينات فنية من قباب مضلعة وأعمدة رخام وزخارف و نقوش في الحجارة منها الكتابة بالخط الكوفي المرسومة حول قبّة المحراب[6]، كانت تقرأ

---

[1] Robert Brunschvig , **deux récits de voyages inédits en Afrique du nord au 15 eme siecle Abdalbasit B**, **Halil et Adorne** , Publication de l'institut d'études orientales de la facilité des lettres d'Alger , larose éditeurs , Paris , 1936 , P158 .

[4] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 286 - عبد العزيز الدولاتي ، المرجع السابق ،ص 259- 261.

[3] العبدري ، المصدر السابق ، ص42.

[4] حسن الوزان ، وصف إفريقيا ، ج2 ، ص76.

[5] بن خوجة محمد ،" **تاريخ معالم التوحيد في القديم و الجديد**" ، تحقيق الجيلالي ابن الحاج يحي و حمادي الساحلي ، ط2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1985 ، ص 41-43.

[6] حسن حسني عبد الوهاب ، " **خلاصة تاريخ تونس**" ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العربية الشرقية ، تونس ، 1913 ، ص 84 .

به العلوم منذ تأسيسه لكن التعليم لم ينتظم به إلاّ خلال فترة خلفاء بني حفص الذين تفننوا في تحسينه وتعميره بالمجالس العلمية التي كان يترنم فيها بقراءة القرآن الكريم و تلاوة الحديث الشريف[1] فبدءا من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ضمت في جامع الزيتونة المواد التعليمية فأصبح يدرس فيه الدين و الأدب و الطب والحساب فأصبح بذلك مقرا للتعليم العالي، ورحل إليه العديد من العلماء سواء من المغرب الإسلامي أو الأندلس [2]، كما أنشئت في أروقته خزانة للكتب بلغ تعداد مصنفاتها ستة وثلاثين ألف مجلد خلال القرن الثامن للهجرة ، ضمت كتبا في شتى العلوم الشرعية و العربية و اللغة و الحساب والتاريخ و غير ذلك من العلوم الأخرى [3].

وقد توالت رعاية السلاطين الحفصيون بهذا المعلم العلمي والديني حيث سهروا على إصلاحه وإضافة أجزاء إليه ، فقد أضاف إليه المستنصر بالله (648هـ/1250م) ساقية يستسقى منها الناس ويستفيد منها المصلون[4] كما قام بزخرفة قبة الجامع مستخدما مادة اللازورد[5] .

كما جدد أبو يحي زكرياء اللحياني بعض سقوفه منها سقف رواق المحراب وجعل لبيت الصلاة عوارضا و أبوابا من الخشب الساج[6] (716هـ/1316م) و بنى أبو عمرو عثمان سنة 841هـ/ 1437 م جناحا خاصا بالكتب بمقصورة سيدي محرز ، وفي سنة 854هـ/1450 م

---

[1] محمد الفاضل بن عاشور ،" **أعلام الفكر الاسلامي في تاريخ المغرب العربي**" ، ج2، مكتبة النجاح ، تونس ، (دت) ، ص248.

[2] الأنصاري ،المصدر السابق ، ص133 – محمد حسن ، المدينة والبادية ، المرجع السابق ، ج2 ، ص706.

[3] السراج أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي ، **أنس الساري و السارب من أقطار المغارب الى منتهى الآمال و المأرب سيد الأعاجم و الأعارب (1040–1042هـ/1630–1633م)** ، تحقيق محمد الفاسي ، مطبعة محمد الخامس الثقافية و الجامعية ، فاس ، 1968م ، ص83 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 116 – 125 – ابن أبي الضياف ، المصدر السابق ، ص 231 .

[4] ابن قنفد، الفارسية،ص117 –ابن أبي دينار، المؤنس ، ص135 – محمد بن الخوجة، تاريخ معالم التوحيد ، ص 47 – ابن أبي الضياف ، المصدر السابق ، ص 205 .

[5] ابن ابي دينار ،المصدر السابق ، ص150.

[6] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 63 –ابن خوجة، تاريخ معالم توحيد ، المرجع السابق ، ص217.

قام ببناء ميضأة للوضوء بدرب عبد السلام و أمر بتسخين المياه بها للوضوء خلال أيام الشتاء[1] ، وفي أواخر القرن العاشر أنشأ أبو عبد الله محمد مقصورة بصحن الجنائز من جامع الزيتونة وأوقف بها كتبا في شتى فنون العلم وبنى سبّالة أسفل الجامع.[2]

وقد تجلى تنافس الخلفاء الحفصيين في تنشيط الحياة العلمية برحاب الجامع بإقامة القراءات المتعددة به و توظيف الدروس وهو ما جعله قبلة لأشهر العلماء وطلبة العلم أيام أبي زكرياء الحفصي إلى أواخر القرن العاشر الهجري فقد أقام أبو العباس أحمد قراءة يومية في المقصورة غربي الجامع[3] وأقف على ذلك وقفا[4]، وأحدث أبو فارس عزيز قراءة صحيح البخاري كل يوم بعد صلاة الظهر وكتاب "الشفا للقاضي عياض"، وكتاب "الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف " لأبي محمد زكري (ت656هـ / 1258 م) بعد العصر وأوقف على ذلك وقفا فكانت القراءة متواصلة بالجامع من الظهر إلى المغرب [5] ، وزاد أبو عمر عثمان فجعل القراءة على الختمة قبل صلاة الصبح وقبل صلاة الظهر وأوقف عليها أوقاف واسعة [6].

وكان لاهتمام الحكام الحفصيين بهذا الجامع أن برزت فيه العديد من الشخصيات العلمية التي تولت مهمة الإمامة و التدريس فيه فكان أول من تولى الخطبة و الإمامة الشيخ الفقيه محمد عبد السلام بن عيسى البرجني القرشي ، ثم تلاه في تولي الإمامة بالجامع ابن أبي الدنيا و ابن عبد الرفيع، وأبي موسى البحيري ، وأبي مهدي عيسى الغبريني و ابن عبد البر التنوخي و الكناني والبسيلي وابن عرفة ، وأبي القاسم الوشتاتي القسنطيني والبرزلي و القلشاني ، وأبي القاسم بن

[1] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص136.155 – ابن ابي الضياف ، المصدر السابق، ص 187.
[2] الزركشي، المصدر نفسه ، ص107 – ابن ابي الضياف ، المصدر نفسه ، ص 190.
[3] الطاهر المعموري ، جامع الزيتونة ، ص 54.
[4] محمد الفاضل بن عاشور ، المرجع السابق ، ص 247 -248 – محمد بن الخوجة ، تاريخ معالم توحيد ، ص 36.
[5] الزركشي تاريخ الدولتين ، المصدر السابق، ص 116 .
[6] ابن ابي دينار ، المصدر السابق، ص 141 – محمد بن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص36.

ناجي و أحمد الصقلي وابن عصفور النحوي وغيرهم ممن لا يسع المجال لذكرهم جميعا[1]، ويذكر لنا القلصادي في رحلته شخصية أخرى اشتهرت بعملها والتدريس داخل جامع الزيتونة وكان ممن تلقى عليهم القلصادي العلم وحضر مجالسهم أثناء زيارته لتونس ألا وهو محمد بن عقاب [2]، والى جانب هذا فقد تخرجت منه كوكبة من العلماء في مختلف العلوم ومنهم الكيمائي الشهير أحمد التفاشي الحفصي والرحالة الكاتب عبد الله التجاني والمؤرخ الاجتماعي عبد الرحمن بن خلدون[3].

و الظاهر أن الجامع الأعظم لقي اهتماما خاصا وحظي بامتيازات لم يحظ بها غيره ، فقد كان يمتاز عن بقية المساجد بعدد كبير من الخدمة العاملين به مرتبين حسب سلم وتراتيب تناسب مقامه ، ويشرف عليه أيضا إلى جانب مؤذنين ناظرا يقوم بفرشه واستصباحه وكان يسمى في ذلك العهد بالمزوار وهي لفضة بربرية دخلت اللهجة التونسية ومعناها شيخ ومقدم ورئيس[4].

ولم يقتصر أمر الجوامع على الزيتونة فقط، بل كان التعليم نشيطا في الجوامع التي أنشأتها الدولة الحفصية في ربوع البلاد، ولكن لم تحظ هذه الجوامع بقدر الذي تمتع به جامع الزيتونة من حيث الأهمية الثقافية وعن هذه الجوامع نذكر:

- جامع القصبة :

يقع هذا الجامع في القسم الجنوبي من القصبة التي تقع وسط الجانب الغربي من مدينة تونس[5]، شيده الأمير الحفصي أبو زكريا يحي الأول، ويسمى أيضا بجامع الموحدين، ابتدأت أشغال

[1] لمياء صابر ، الحياة العلمية ، المرجع السابق ،ص 108 - الطاهر المعموري ، جامع الزيتونة ، ص 57- 72 .

[2] القلصادي ،المصدر السابق ،ص 112،113.

[3] عبد الرحمن بن خلدون ، التعريف ، ص97،98.

[4] صفية ديب ، المرجع السابق ، ص 155.

[5] روبار برنشفيك ، تاريخ افريقية ، ج2 ، ص 373 .

أشغال بناءه سنة 629هـ/1231م و انتهت في شهر رمضان سنة 630هـ/1232م[1]، وقد بناه على النمط الأندلسي و تفنن في بناء صومعته فجاء " أجمل و أضخم وأبهى جوامع تونس، بلا استثناء" ، وزاد المستنصر فيه فنصب مقصورته في شهر جمادى الثانية سنة 648هـ/1250 م [2].

وكان جامع القصبة من الأماكن العلمية والمؤسسات الثقافية التي كان يشرف عليها السلطان بنفسه حيث خصّه أبو زكريا بعلية القوم من الموحدين والمقربين إليه من العلماء والأدباء الذين استدعاهم من داخل افريقية و الأندلس، كما كانت تقام فيه الدروس الخاصة بالمذهب الموحدي، وتنظم فيه منافسات شعرية بين شعرائه أمثال ابن عربية والكومي والأصولي وابن أبي الحسين وابن الآبار و ابن عميرة وابن سعيد حازم القرطاجني وأحمد الغساني[3] وغيرهم من الشعراء الذين رتبهم في قصيدة له مشهورة[4].

وقد تعرض هذا المعلم إلى بعض الإصلاحات في الفترة العثمانية ، وفي سنة 1962م أجريت عليه أعمال ترميم شملت معظم أجزاء الجامع خاصة الأروقة[5].

---

[1] ابن الشماع ، الأدلة البينة ،ص45 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ،ص96 ابن قنفذ، الفارسية ،ص109، عبد العزيز الدولاتي ، المرجع السابق ، ص150 .

[2] الزركشي, المصدر السابق , ص 33 .

[3] احمد الطويلي ، مراكز الثقافة و التعليم ، ص 24.

[4] لمعرفة المزيد عن القصيدة ينظر الجزء الأول من كتاب الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي ص 04.

[5] عبد العزيز الدولاتي ، المرجع السابق ،ص150،152 – لمياء حدة ، " **الزخرفة المعمارية الحفصية : دراسة في تاريخ الفن الاسلامي بافريقية** " ، تقديم فوزي محفوظ ، تم الطبع بنابولي ، ايطاليا ، 2004 ، ص 10.

Slimane Mostafa Zbiss, **La medina de Tunis** , institut national d'Archeologie et d'art , Tunis , 1981 , P 19 .

Abdelaziz Doulati , Tunis capitale des Hafsides , Alif – les editions de la méditerranées , 2009 , p 10 .

- **جامع الهواء:**

ويسمى جامع التوفيق ، بنته الأميرة عطف زوجة أبي زكرياء وأم الخليفة المستنصر سنة 650هـ/1252م في عهد ابنها هذا بعد أن جاءته البيعة بالخلافة من مكة ،أقامته في الحي السلطاني حيث كان يسكن عدد من أهل المخزن وشيوخ الموحدين وخدمة البلاط[1]، ويرجع محمد بن الخوجة سبب تسميته بجامع الهواء لحسن مناخه وارتفاع موقعه [2]، وقد رتب فيه المستنصر دروسا في العلوم و مختلف الفنون خصّ بها عددا من العلماء أمثال محمد الزنديوي [3] ومحمد بن عقاب ،[4] و تولى فيه التدريس من بعد المستنصر علماء من إفريقية كابن عرفة و بعض تلاميذه ، وقد أنشأت الأميرة عطف بجوار هذا الجامع مدرسة بنفس الإسم ، و لئن انقرضت اليوم المدرسة فإنّ الجامع مازال شامخا يمثل مع مدرسته مجمعا ثقافيا يعج بالطلبة و خاصة بأهل التصوف منذ نشأته حينما اختار الشيخ أبو القاسم الزليجي مقر إقامته ونشاطه التصوفي قبالته[5].

- **جامع باب البحر :**

أسّسه أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة المسيلي سنة 642هـ/1244م مكان فندق كان يباع به الخمر وترتكب فيه المعاصي[6]، و انتهت به الأشغال في شعبان من نفس السنة ، وقد عرف بهذا بهذا الاسم لموقعه على مقربة من مياه البحيرة المتصلة بالبحر[7] ، وأراد الدعي ببنائه له أن يجاري أبا أبا زكرياء الحفصي في تشييده لجامع القصبة ، وكان يرغب من خلاله إلى إقامة مركز علمي يضاهي به جامع الزيتونة و يستقطب فيه نشاطا علميا يشع به على المدينة ، ولكن رجوع الحكم

[1] عبد العزيز الدولاتي ، المرجع السابق ،ص 124.

[2] محمد بن الخوجة، تاريخ معالم التوحيد ، ص66 – حسن حسني عبد الوهاب ، شهيرات التونسيات ، ص 105،106.

[3] السنوسي ، مسامرات الظريف ، ج1، ص261.

[4] السنوسي ,المصدر السابق ، ص60.

[5] احمد الطويلي ، مراكز الثقافة و التعليم ، ص 24- 25 .

[6] محمد بن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص 67 – 69 .

[7] نفسه ،ص 123 .

إلى أصحابه الشرعيين أسدل ستارا على أعمال الدعي العلمية والثقافية[1]، حيث قال ابن أبي دينار عنه: " أنه كان سفاكا للدماء خسيسا فاجرا كذابا لم تكن له منقبة غير أنه رفع النزول عن أهل تونس وبنى جامعا للخطبة خارج باب البحر" [2]، وفي عهد الاحتلال الاسباني اتخذته العساكر الاسبانية مستودعا لذخيرتهم ومركزا لعملياتهم [3].

- **جامع أبي محمد :**

ينسب إلى العالم محمد عبد اللّه المرجاني المتصوف الشاذلي الطريقة (699هـ/1299م) ،بني بباب السويقة في عهد الخليفة أبي حفص عمر، حيث تولى فيه الخطابة و الإفتاء و التدريس علماء من أمثال عبد الله البحيري مفتي جامع الزيتونة ومحمد البيدموري[4] مدرس المنتصرية وناظر الأحباس[5]، وقد اتخذه أبو محمد المرجاني محلا لتأديب العوام ونشر المعرفة الحقيقية الربّانية، حيث كان يردد لأبي عبد الله بن سلطان أحد مريدي الشاذلي[6] قائلا: "نحن نؤدب العوام و أنتم تؤدبون تؤدبون الخواص " وقد التجأ المرجاني إلى تأسيس مدرسة تتبع الجامع لدعم عمله التصوفي[7].

[1] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص47 .

[2] ابن أبي دينار،المصدر السابق ، ص 139 – 140 .

[3] عبد العزيز الدولاتي ، المرجع السابق ، 124- 125 .

[4] عين سنة861 هـ / 1456 م ناظرا على الاحباس، وعوض القسنطيني في خطبة جامع أبي محمد والفتيا به، وفي سنة 875هـ / 1470 عزل عن الاحباس ،كان حيا سنة 882 هـ / 1477 م ، ولا نملك تاريخ وفاته ينظر : الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص150 – ص 152 .

[5] محمد بن الخوجة ، تاريخ معلم التوحيد ، ص70-72 - احمد الطويلي ، مراكز الثقافة و التعليم ،ص 26 .

[6] ابن الطواح التونسي ، المصدر السابق ،ص73 .

[7] احمد الطويلي ، مراكز الثقافة و التعليم ، ص 26

- **جامع باب الجزيرة :**

أسّسه العالم المتصوف أبو محمد المغربي[1] بمشاركة أميرة حفصية[2]، حيث يرجع تاريخ بناؤه إلى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي ، تولى فيه الخطبة و الفتوى و التدريس علماء أمثال العفيفي والزنديوي [3]، وقد أراد أبو محمد المغربي من خلاله أن ينافس المرجاني بتأسيس مركز يبث فيه علوم التصوف فألحق بجامعه مدرسة كانت معهدا يقصدها طلبة العلم والعلماء لينهلوا من علوم علمائها[4]، وبهذا الجامع انتظم سلك للجوامع تحيط بالمدينة خارج السور وهي جامع الهواء وجامع باب البحر و جامع باب السويقة و جامع باب الجزيرة ، مما مكن سكان الأحياء الخارجية بالإضافة إلى أداء فريضة الجمعة في أحسن الظروف من تلقي العلوم في شتى المعارف [5].

- **جامع سيدي يحي السليماني :**

في أطراف حي باب العسل كان السليماني يعتكف فيه للتدريس و العبادة [6] ، وقد أحدث أحدث فيه الأمير عمر بن أبي بكر الخطبة سنة 747هـ/ 1346 م [7].

---

[1] أبو عبد الله المغربي من الأولياء الصالحين الذين استوطنوا مدينة تونس ، و هو من أصحاب الشيخ المتصوف محمد المرجاني، ويعرف بابن قصير ، كان له أهمية كبرى في كامل البلاد اذ يمدّنا بن ناجي بنص حول أهميته فيقول : " كان الشيخ ميمون الكرفاح في زرعه بالقيروان و اذا بمرابطين أتوا من ناحية تونس فتعرّض لهم فوجد الشيخ أبا عبد الله محمد الغربي شيخ تونس ، جاء برسم زيارة قبور الصالحين ... و سمع شيوخ القيروان و عمالها و شيوخ الساحل بوصوله ، فبادروا للسلام عليه و كان الشيخ المغربي يمشي كل يوم و الناس خلفه ... " ينظر : ابن ناجي ، معالم الايمان ، ج4 ، ص 108 .

[2] لم تشير المصادر إلى ذكر اسم هذه الأميرة .

[3] محمد بن الخوجة ، صفحات من تاريخ تونس ، ص 181 .

[4] محمد بن خوجة, صفحات من تاريخ تونس، ص 182- 183

[5] عبد العزيز الدولاتي ، المرجع السابق ، ص126

Slimane Mostafa Zbiss, **La medina de Tunis** , opcit , P 19 .

[6] أحمد الطويلي ، مراكز الثقافة والتعليم ، ص09.

[7] عبد العزيز الدولاتي ، المرجع السابق ، ص126. و يسمى هذا الجامع اليوم جامع السور .

- **جامع سيدي جعفر** :

يقع في باب السويقة في سوق التبانين، ويسمى أيضا به أي جامع التبانين، أنشأ فيه أبو عمر وعثمان الخطبة سنة 885هـ/1451م[1].

- **جامع الحلق** :

يقع هذا الجامع بسوق العصر بباب جديد بمدينة تونس، أنشأته أمة زنجية كانت تملك حلقا ذهبيا و أسورة فباعتها لتقيم بثمنها هذا الجامع، وصار فيما بعد جامع خطبة[2] .

- **جامع القصر** :

كان هذا الجامع مركزا علميا نشيطا يعج بالطلبة والدارسين وكان ملتقى للعلماء، جلس فيه للتدريس ابن الطواح مدة ثلاثة عشر سنة [3]، و كان ابن راشد القفصي يقرئ به ويناظر الطلبة فيه[4]، ومن أئمته ومدرسيه الذين كان لهم إشعاع علمي كبير عبد العزيز بن المعطي (ت837/ 1433م) كان الناس يتزاحمون على حلقته[5].

أما المساجد الصغيرة فقد كثر بناؤها بتونس وضواحيها حيث كثر عددها وأصبحت تعد بالآلاف، وقد اقترن إنشاؤها بتطور التعمير بالمدينة، وتعددت بتعدد الأحياء و الدروب وأهمها :

- **مسجد الصفصافة** :زود بمنارة مرتفعة في القرن السابع الهجري و تردد عليه المتصوفة[6].

---

[1] محمد بن الخوجة ، تاريخ معلم التوحيد ، ص 77 – 78 . و يعرف هذا الجامع اليوم النفافتة .

[2] محمد بن الخوجة ، المرجع نفسه، ص 77 -78 – احمد الطويلي ، مراكز الثقافة و التعليم ، ص 29.

[3] ابن الطواح ، المصدر السابق ، ص 148-194

[4] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 73

[5] محمد بن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص 101-102 .

[6] محمد حسن ،المدينة و البادية بافريقية ، ج 1 ، ص179.

- **مسجد سوق البلاط** :استقر قربه عدد من المتصوفة في القرن السابع مثل أبي الحسن الشاذلي و علي السفاج و غيرهما[1].

- **مسجد القبة:** يقع قرب زاوية أبي عبد الله المغربي "بنهج تربة الباي"، من أشهر العلماء الذين درسوا فيه الفقيه ابن البراء المهدوي في القرن السابع الهجري والعلامة عبد الرحمن بن خلدون، وهو مازال قائما الآن [2].

- **مسجد الشرابين** :يقع بسوق مخصص للأشربة بالقرب من المدرسة التي تحمل اسمه[3].

- **مسجد سوق الفلقة** : سمي بهذا الاسم نسبة إلى وجوده بسوق الفلقة [4].

- **مسجد الرأس** : خارج باب البحر، دفن به أبو عبد الله الكومي.

- **مسجد التوتة** : ذكر منذ القرن الثامن الهجري.

- **مسجد الدوالي** :كان قائما بإزاء باب المنصور في القرن السابع الهجري [5].

- **مسجد دار محرز بن خلف**: اعتكف به البرزلي في أخر حياته .

- **مسجد الشعبين** : الجامع قبالة المدرسة المنتصرية [6].

- **مسجد الربض** :ذكر في القرن الثامن الهجري [7].

- **مسجد أبي حديد** :يقع شمال مدرسة بير الحجار [8]

---

[1] نفسه، ص 179 .

[2] أبو عبد الله محمد الأبي ، إكمال إكمال المعلم ،ج6 ، ص90.

[3] ابن الطواح ، المصدر السابق ،ص 180.

[4] الرصاع ،المصدر السابق ، ص 71.

[5] محمد حسن،المرجع السابق ،ص 180.

[6] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 170-190-194.

[7] الأبي ، إكمال إكمال المعلم ، ج 11 ، ص 189 .

[8] ابن خوجة ،تاريخ معالم التوحيد ، ص 240.

– **مسجد المشرف** :درس فيه البرزلي سنة 836 هـ/1432 م و نزل به أحد علماء المنطق سنة 842 هـ/1438م [1].

– **المسجد الذي بإزاء دار البرزلي**: ذكر في بداية القرن التاسع الهجري [2].

– **مسجد ابن حبيش** : بربض باب السويقة.

– **مسجد اللبيدي** : ذكره العبدري[3] عند حديثه عن أبي حسن علي بن إبراهيم التجاني[4] .

.

4-4- مساجد حاضرة طرابلس:

عرفت مدينة طربلس انتشارا كبير لهذه المؤسسة وهو ما أكده الرحالة التجاني[5] الذي زار زار المدينة في أوائل القرن الثامن الهجري ولقد لفت نضره كثرة مساجدها فقال: "ومساجد البلد لا تحصى، وهي تناهز الدور عدة" وقال في مكان آخر: "بخارج البلد محارس قديمة ومساجد كثيرة مشهورة بالفضل" وحين وصل قرية الجنزور الساحلية قال: "وعلى هذا الساحل بطوله مساجد كثيرة، وهي مساكن للصالحين قديما شهيرة"[6].

ومن أشهر المساجد الجامعة في مدينة طربلس وما حولها وهي :

---

[1] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 122-126.

[2] نفسه ،ص 199.

[3]أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي العبدري الحاحي من مشاهير القرن السابع الهجري، الفقيه المحدّث الأديب، رحل من المغرب حاجّا من بلده حاحة بالمغرب الأقصى سنة 688 هـ / 1289م، ودخل باجة وتونس والقيروان وطرابلس والقاهرة فأفاد و استفاد ، ينظر : محمد مخلوف ،المرجع السابق، ج1 ، ص 217 .

[4]العبدري ، الرحلة ، ص 265 .

[5]هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني ، ولد بتونس سنة 670 هـ / 1271 م و نشأ بها و نال فيها مرتبة رفيعة إذ كان صاحب العلاّمة في عهد أبي يحي بن اللّحياني ، درس على يد والده ثمّ جلس لمشائخ عصره و هو صاحب الرحلة الشهيرة في البلاد التونسية و طرابلس الغرب ، توفي سنة 721 هـ / 1321 م، ينظر: ابن قنفد، الفارسية، ص 275 – 276 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 56 – ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 41 .

[6] أحمد التجاني، المصدر السابق ، ص350.

- **المسجد الجامع:** يقع بقرية جنزور [1]، بناه عمر بن العاص و قد وصفه التجاني بأنه جامع متسع للخطبة[2] و هو غير موجود في الوقت الحاضر[3].

- **جامع الناقة:** من أشهر و أقدم الجوامع في مدينة طرابلس سمي بهذا الاسم لان المعز لدين الله الفاطمي[4] لما سافر إلى مصر سنة (362هـ-972م) مر بمدينة طرابلس و قام أهلها بإكرامه ، فأعطاهم ناقة محملة ذهبا فبنوا بها هذا الجامع وسموه جامع الناقة [5].

- **جامع الشيخ سالم المشاط [6]:** يقع داخل مدينة طرابلس مما يلي سور البحر ولا يزال هذا المسجد قائما بمدينة طرابلس[7] .

- **جامع طرابلس الأعظم :**

بني في العهد الفاطمي ، يقع داخل مدينة طرابلس بين القصبة و المدرسة المستنصرية[8].

---

[1] جنزور : بلد تقع غرب طرابلس بنحو اثني عشر كلم وهي بزين مفتوحة ونون ساكنة وكلمة زنزور كلمة بربرية الأصل ، أطلقتها العرب على ما كانت تطلق عليه زمن البربر ينظر الطاهر الزاوي ،" **معجم البلدان الليبية** " ، مكتبة النور، 1986، طرابلس ، ص 42 .

[2] التجاني ، المصدر السابق ،ص 215.

[3] عبد الله انبية المعمول ،" **التواصل الثقافي بين مدن افريقية خلال الدولة الحفصية في فترة ما بين (634-1236هـ/981/ 1573م) (طرابلس- تونس – بجاية) أنموذجا**" ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية ،2010 ص 158.

[4] هو المعز لدين الله الفاطمي ، اسماعيل المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله الفاطمي العبيدي أبو تميم : صاحب مصر وإفريقية ، ولد بالمهدية بالمغرب الأدنى سنة (319هـ- 931م) ، فتح مصر و اختط مدينة القاهرة سنة (358هـ /968م) توفي سنة (365هـ/ 975م) ، ينظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام ،ج7 ، ص265 .

[5] الطاهر الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، ص 94-95 .

[6] الشيخ سالم المشاط الإمام الشهير الكرامات ، الكبير المقامات ، عمدة المحققين ، توفي سنة (899هـ/1492 م) ودفن داخل مدينة طرابلس .

[7] مسعود رمضان شقلوف و آخرون ،" **موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا** "، ج1 ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، 1980، ص44-45.

[8] عبد الله المعمول ، المرجع السابق ، ص159.

أما خارج مدينة طرابلس فقد وجدت في العهد الحفصي بعض الجوامع بالمدن القريبة أشهرها مسجد الجامع بمدينة مصراتة ، وكان الشيخ أحمد زروق يؤم المصلين به[1] .

ومن المساجد الصغيرة فهي كثيرة بمدينة طرابلس وضواحيها أشهرها المساجد الأتية :

– **مسجد الشعاب**[2]: يقع بمدينة طرابلس ينسب المسجد الى الشيخ عبد الله الشعاب الذي أتم بناؤه و هذا المسجد ما زال قائما حتى الآن [3] .

– **مسجد الشيخ الحطاب:**[4] يقع في مدينة طرابلس في نهاية زنقة الكفالة، وما زال هذا المسجد قائما في الوقت الحاضر[5] .

– **مسجد علي بن عبد الحميد العوسجي** [6]: عرف بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ الفقيه العوسجي الذي بناه متصلا بداره ليعلم فيه أولاد المسلمين القرآن الكريم.

– **مسجد الزروق:** بني هذا المسجد بعد وفاة الشيخ زروق بنحو عشرين سنة ، عرف باسمه تكريما له ، تولاه أحفاده من بعده[7] .

---

[1] الطاهر الزاوي ، معجم البلدان الليبية ،ص 313 .

[2] عبد الله الشعاب من صلحاء مدينة طربلس ، كان نجارا ، توفي سنة 243 هـ –857م ، ينظر : رحلة التجاني ، المصدر السابق ، ص247–248.

[3] المصدر نفسه ، ص 247.

[3] محمد بن عبد الرحمن الحطاب ، الامام ، العلامة و المحقق ، كان حافظا للحديث ، محيطا باللغة ، توفي سنة 954هـ–1547م ، ينظر: أحمد النائب الأنصاري ، " **نفحات النسرين و الريحان فيما كان بطرابلس من الأعيان**" ، تحقيق علي مصطفى المسراتي ، بيروت ، ص194–195

[5] عبد الله المعلول ، المرجع السابق ، ص 160.

[6] علي بن عبد الحميد العوسجي ، العالم السالك ، مؤدب الصبيان ، كان حافظا للقرآن الكريم بالروايات السبع ، توفي سنة 925هـ–1519م ، ينظر: الطاهر الزاوي ، " **أعلام ليبيا** " ، القاهرة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، 1961 ص 208 .

[7] عبد الله المعلول ، المرجع السابق ، ص 160.

5- مساجد حاضرة بجاية :

ساهمت المساجد الجامعة ببجاية في تطوير الحركة التعليمية حيث تخرج منها الكثير من علماء الفكر والثقافة، فالمسجد كان المؤسسة التعليمية الأولى في بجاية كما هو الشأن في العالم الإسلامي ككل، ولقد عبر أبو عبد الله الشريف ت771هـ/1369م عن ذلك أثناء زيارته لبجاية في قوله: "دخلت بجاية في القرن الثامن فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها، وصرت أكتب في كل مسجد سؤالا حتى وصل أمره إلى السلطان[1] ، ويذكر حسن الوزان أنّ بها "جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه و العلوم ، بالإضافة إلى زوايا المتصوفة[2]".

ومن بين المساجد الجامعة نذكر :

- الجامع الأعظم :

يعود بناؤه إلى القرن 5هـ/11م خلال فترة حكم المنصور بن الناصر الحمادي[3] (481هـ - 498هـ/1088م-1104م) الذي شيّده بجانب قصر اللؤلؤة فسمي أيضا بالمسجد المنصوري[4]، المنصوري[4]، وقد احتل هذا القطب مكانة عالية بالمغرب الإسلامي حيث عبّر العبدري عن إعجابه إعجابه به عندما مر ببجاية في القرن 7هـ /13م حوالي سنة 680هـ /1281 م لقوله: "ولها جامع عجيب منفرد في حسنه غريب من الجوامع المشهورة ، الموصوفة المذكورة ، وهو مشرف على

[1] حفيظة بلميهوب، "**الفقه المالكي في مدرسة بجاية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين**"، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد العاشر، ذو القعدة 1427هـ / ديسمبر 2006 ، ص 146 .

[2] حسن الوزان ، وصف إفريقيا، ج2 ، ص 50.

[3] هو المنصور الناصر بن علناس بن حماد سادس ملوك باني حماد ، والتي حكمت المغرب الاوسط ما بين (405هـ – 545هـ) ينظر : الزركلي ، الاعلام ، ج 7 ص 305 .

[4] رشيد بو رويبة ،"**الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**" ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1977، ص 208 -209. 209.

Charles Feroud , **Histoire des Villes de la province de Constantine Bougie** , In Recueil de la société archéologique de constantine , année 1869 , P 78 .

برها و بحرها وموضوع بين سحرها ونحرها في غاية الفرجة و الأنس ينشرح الصدر لرؤيته و ترتاح النفس"[1].

كما قام بوصفه فيرو الذي قال بأنه كان من أجمل المساجد رائعا في هندسته يحتوي على اثنتين وثلاثين سارية من الرخام الجيّد وكان كله مبلطا بالمرمر وبه اثنان وعشرون بابا منها باب لدخول وخروج النساء البجائيات.[2]

ولم يختلف المسجد الجامع ببجاية عن سائر المساجد الجامعة ببلاد المغرب الاسلامي حيث ظهرت به معظم المواصفات المعمارية لمساجد كبريات الحواضر الإسلامية والتي هي مساجد جامعة بها محاريب وأعمدة وعقود وقباب.[3]

وعلى أية حال ظل هذا المسجد مركزا للعلماء ومقصدا لطلاب العلم حيث كانت تدرس به مختلف العلوم النقلية والعقلية في شكل حلقات مسجدية ، فقد ولى به أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي (ت 699هـ / 1300 م) الفريضة و الخطبة ما ينيف عن الثلاثين عاما " فروى و أقرأ واستمتع واستنفع به خلق كثير[4]، كما جلس للتدريس بهذا الجامع أبي إسحاق ابن العرافة فكان يدرس علمي الدراية و الرواية،[5] أما من كان يتعلم فيه فهم كثر أبرزهم أبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني (ت704 هـ/1304م) صاحب كتاب عنوان الدراية ، حيث كان يجلس متحلقا حول شيوخ الجامع رفقة زملائه الطلبة ينهلون منهم مختلف العلوم[6] ، ولكن

---

[1] العبدري ، الرحلة المغربية ،ص 49-50 – مولاي بلحميسي ، " **بجاية في حدائق الكتب**" ، مجلة الأصالة، العدد 19 ، تصدرها وزارة التعليم الاصلي و الشؤن الدينية الجزائر ، 1974 ،ص102.

[2]) رشيد مصطفاوي، "**بجاية في عهد الحماديين**"، مجلة الأصالة، العدد الأول، السنة الأولى، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1971، ص 84.

[3]) عبد الكريم عزوق، "**المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)**"، رسالة دكتوراه دولة، 2007، 2008، ص23.

[4]الغبريني، المصدر السابق ، ص 104.

[5] المصدر نفسه، ص 104.

[6]نفسه، ص 25.

هذا المسجد اندثر كليا بفعل الاحتلال الاسباني حيث كان قائما إلى غاية العقدين الأولين من القرن السادس عشر مع سائر المساجد الأخرى بشهادة مارمول[1].

- جامع القصبة : [2]

- شارك هو الآخر في نهضة بجاية الثقافية ، إلا أنه هناك إشكال تاريخي حول تأسيسه، ولكن يبدو أنه كان موجودا في القرن 6هـ/12م،[3] إذ يفترض أن المسجد الجامع بالقصبة هو ذلك المسجد الذي ذكر في مورد زحف الموارقة، وعن زحف علي بن غانية الميورقي على بجاية فتذكر النصوص التاريخية:"... وتقدم إلى القصبة فاحتلها من غير قتال وركز علمه الأسود بها... ثم يمم المسجد الجامع والناس في صلاة الجمعة فأحاطهم بجنوده"،[4] أما من الناحية المعمارية فإن مسجد القصبة يتربع على مساحة قدرها عشرون وثلاثة مائة متر مربع، وهو مستطيل الشكل له أربع واجهات ويختلف عن المسجد الجامع في كونه لا يحتوي على أروقة جانبية ولا على صحن.[5]

و من أشهر من جلس للتدريس به أبو عبد الله محمد بن غريون البجائي 733هـ/1333م الذي عرف بخطيب القصبة[6]، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الذي قال عنه الغبريني: "جلس للأستاذية وانتفع الناس به"[7]، كما أن العلامة عبد الرحمن بن خلدون قد درّس به به أثناء تواجده ببجاية سنة 766هـ/1365م مبجلا عند الأمير الحفصي أبي عبد الله ، وهو في

---

[1] اسماعيل العربي ، **بجاية من خلال النصوص الغربية (مارمول)** ، مجلة الاصالة ، العدد 19 ، ص76.

[2] فن القصبات جهاز معماري استحدثه الموحدون كنمط معماري في المساجد وهو يعبر عن شعار التوحيد الذي نادى به الموحدون مثل قصبة تونس و قصبة لوداريا بالمغرب الاقصى بنظر : عبد الكريم عزوق المرجع السابق ، ص 25 .

[3] الهادي روجي إدريس، **"الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10إلى القرن 12م"**، نقله إلى العربية حمادي ساحلي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 1992، ص 109.

[4] عبد الرحمن الجيلالي، **"لمحة عن زحف بني غانية الميورقي على بجاية 580هـ/1184م،"** مجلة الأصالة، العدد 19، ص 34.

[5] عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 26.

[6] مريم الهاشمي ،المرجع السابق ، 2011 ، ص 78 - حبيب رزاق ، **"مراكز التعليم ومناهجه في العهد الحمادي و بجاية الناصرية"**،مجلة الفكر الجزائري ، العدد04 ، ديسمبر 2009 ، ص 112

[7] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 140.

ذلك يقول ابن خلدون: "وقد مني للخطابة بجامع القصبة ، وأنا مع ذلك عاكف بعد انصرافي من تدبير الملك غدوة إلى تدريس العلم أثناء النهار بجامع القصبة لا أنفك عن ذلك"[1].

أما بالنسبة إلى مساجد الأحياء السكنية بمدينة بجاية في عهدها الحفصي فهي كثيرة ، وقد قدرت حسب بعض المراجع التاريخية بحوالي ستين مسجدا[2]، وفي وقتنا الحاضر اختفت اغلب تلك المساجد بفعل المتغيرات و الزمن[3]، وأشهرها المساجد الآتية :

– **مسجد الريحانة:**[4] وهو المسجد الذي درّس به المهدي بن تومرت.

– **مسجد سيدي عبد الحق:** ينسب هذا المسجد إلى الشيخ الفقيه عبد الحق الأزدي الأشبيلي[5]، أحد علماء بجاية الذي تصدر للتدرّيس به وهذا حسب الغبريني، أما من الناحية المعمارية والأثرية فهو عبارة عن قاعة مربعة الشكل بها محراب ولا تحوي مئذنة.[6]

– **مسجد أبي زكرياء الزواوي:** يقع هذا المسجد بحومة اللؤلؤة خارج باب المرسي عند قبر الشيخ الولي الصالح أبو عبد الله العربي،[7] وكان هذا المسجد موجودا في القرن 6هـ/12م حيث

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، التعريف بابن خلدون ،ص97 ، 98 .

[2] ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ص 34 .

[3] روبير برونشفيك : المرجع السابق ، ج1 ، ص 414 . .

[4] الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ص 109.

[5] هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن ابراهيم الأزدي الأشبيلي، ولد بإشبيلية سنة 510هـ ونشأ بها، ثم انتقل إلى بجاية واستقر بها سنة 550هـ جلس للتدريس والخطابة في الجامع الأعظم، برع في دراسة الحديث وعلومه، له عدة مؤلفات منها: الأحكام الكبرى والصغرى لكنها ضاعت، والمرشد في الحديث، توفي سنة582هـ ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص ص73-75- رابح بونار، **"عبد الحق الإشبيلي محدث القرن السادس الهجري"**، مجلة الأصالة، العدد19، ص260-264.

[6] عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 35، 36.

[7] الغبريني، المصدر السابق، ص 82.

كان يتردد عليه أبو مدين شعيب الأنصاري[1] للتدرّيس به، ولكن ما هو معروف أنّ هذا المسجد نسب إلى الفقيه أبي زكرياء الزواوي الذي جلس به ليعلمهم أمور دينهم فعرف باسمه تكريما له[2]، لم يبق منه سوى آثار محرابه.[3]

– **مسجد المرجاني:** نسبة إلى الشيخ الفقيه أبو زكرياء المرجاني الموصلي الذي كان كثير التردد على هذا المسجد، كما جلس للتدرّيس به فنسب إليه تكريما له بعد رجوعه إلى بلاده الموصل في بلاد المشرق.[4]

ومن مساجد بجاية أيضا مسجد الإمام المهدي[5]، ومسجد النطاعين[6]ومسجد عين الجزيري[7]، الجزيري[7]، وغيرها من المساجد التي كان لها دور في حياة البجائيين الدينية والتعليمية حيث أصبح المسجد قبلة لطلاب العلم والعلماء، مما يبين مدى رقي العلوم وازدهارها ببجاية منذ القرن السابع هجري.

[1] هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الإشبيلي، ولد في إشبيلية بالأندلس سنة 520هـ، رحل إلى فاس وأخذ عن علمائها أمثال أبي الحسن علي بن إسماعيل، ولما ذهب لأداء فريضة الحج لازم الشيخ عبد الرحمان الجيلاني وعند عودته استقر ببجاية وتولى التدريس بها ، توفي سنة 595هـ، وهو في طريقه إلى الخليفة الموحدي في مراكش، دفن بالعباد قرب تلمسان، ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص 55، 61- ابن قنفد القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير، ص11-12 – ابن قنفد القسنطيني، الوفيات،ص 297-298.

[2] الغبريني، المصدر السابق ، ص 59.

[3] عبد الكريم، عزوق، المرجع السابق، ص 28-29.

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص 165 – زينب رزيوي، المرجع السابق، ص 51.

[5] الغبريني، المصدر نفسه ، ص 215

[6] نفسه ، ص 161 .

[7] الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص 111.

4-6- مساجد حاضرة القيروان:

- **الجامع الكبير بالقيروان :**

تحدث عنه العبدري وعن المكتبة الهامة التي يحتويها بقوله: "أما جامعها فهو من الجوامع الكبار المتقنة الرائقة ... ودخلنا بيت الكتب، فأخرجت لنا مصاحف كثيرة بخط مشرقي وفيها كتب محبسة قديمة التاريخ منذ عهد سحنون وقبله [1]" ، و لقد لقي هذا المعلم اهتماما خاصا من قبل السلطان الحفصي أبو حفص الأول الذي ادخل عليه تعديلات أهمها بابين باب الماء و باب الريحانة سنة 693 هـ/ 1294 م [2].

و من أشهر العلماء الذين جلسوا للتدريس به أبو الحسن الشريف العواني [3] و أبو عبد الله القيسي و الرماح [4] و أبو محمد البلوي الشبيبي[5] و أبو عبد الله محمد ابن أبي القاسم[6] .

و إضافة الى هذا وجدت مساجد أخرى زخرت بها القيروان في العهد الحفصي من بينها مسجد الشبيبي نسبة الى أبي محمد الشبيبي القيرواني (ت 782 هـ / 1380 م) ، ومسجد القلال نسبة الى أبي عبد الله محمد القلال معاصر للشبيبي و مسجد عبد الرحمن الدباغ[7] .

---

[1] العبدري، الرحلة ، ص 161-162.

[2] George Marcais , **L'architecture musulmane d'accident** ,**Tunisie Algerie** , Maroc , Espagne , sicile , Eds , Arts et métiers graphiques , Paris , 1954, p 295.

[3] ابن الدباغ ، معالم الايمان ، ج4، ص149-155.

[4] نفسه ، ص 109-120.

[5] نفسه ، ص 203 – 226 .

[6] نفسه ، ص 109-120.

[7] نجوى فؤاد ، "**مساجد القيروان**" ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار عكرمة ، تونس ، 2000 ، ص 219.

GEORGE MARCAIS , **Manuel d'Art Musulman au XIII au XIX Edition Auguste Bigard** , Paris I , Paris , 1927 , P 15 – 17 .

- **الجامع الكبير بقسنطينة :**

يرجع عهده إلى يحي بن العزيز آخر ملوك بن حماد(515 -547 هـ) سنة 530 هـ/ 1136م[1]، ثم رمم في العهد الحفصي على يد السلطان أبو زكرياء بن إسحاق سنة 816هـ /1413م[2] ذكره حسن الوزان خلال زيارته لقسنطينة في القرن 10 هـ /16 م حيث قال: "(قسنطينة) متحضرة ومليئة بالدور الجميلة والبناءات المحترمة كالجامع الكبير[3]"، كان منارة للعلم توارثت عائلة ابن قنفد فيه الخطابة والتدريس أجيالا متعاقبة وصولا إلى أبي العباس أحمد بن الخطيب[4]، ولقد كان هذا المسجد من أجمل جوامع المغرب الإسلامي وأكبرها ولا يزال قائما حتى اليوم محتفظا بأوصافه[5].

- **الجامع الكبير بصفاقس :**

من أشهر العلماء الذين تولوا فيه الخطبة و الفتوى و التدريس الشيخ الفقيه عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالسفار الأنصاري[6] .

- **جامع سيدي الياس :**

[1]عبد الحليم عويس ، " **دولة بني حماد صفحات رائعة من التاريخ الجزائري** " ، دار الشروق ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 1980 ، ص 280.

[2]مختار حساني ، موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية، ج3 ، ص 92 .

[3]حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 56.

[4]عبد العزيز فيلالي ، "**مدينة قسنطينة**"، تاريخ و معالم وحضارة ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2007 ، ص 190.

[5]عبد الفتاح مقلد الغنيمي ،" **موسوعة المغرب العربي** "، الجزء الخامس ، المجلد 3 ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1994 ، ص 348 .

[6]حسن حسني عبد الوهاب ،"**كتاب العمر في مصنفات المؤلفين التونسيين**" ، مراجعة و إكمال محمد العروسي المطوي و و بشير البكوش ، ط1 ، ج1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1990 ، ص 351-352.

يقع جامع سيدي الياس في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة صفاقس ، في حي حارة الصناع ، تحده من الجنوب ساحة القصبة ، و من الغرب نهج برج القصر ، و من الشمال نهج أميلكار ومن الشرق نهج سيدي عباس[1] ، و ليس لدينا ما يؤرخ لهذا المعلم عدا النقيشة المثبتة على الجدار الجنوبي للمنارة التي تذكر أن هذا المسجد قد شهد تحويرات في عصر السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان (834 – 893 هـ /1485 – 1488 م)، وذلك سنة 852 هـ / 1448 م[2] .

وخلاصة القول أن هذه المساجد و غيرها من المراكز العلمية قد ساهمت في نشر الثقافة وازدهارها ببلاد المغرب الأدنى خلال هذه الفترة ، حيث كانت قبلة لطلبة العلم والعلماء ، فلم يكن المسجد مجرد مقرا للعبادة و الشعائر الدينية من خطب وإقامة الصلوات فحسب، و إنما عبارة عن جامعة أو معهد تلقى فيها الدروس والحوارات الفقهية، والمطارحات الأدبية و اللغوية ، ودروس الوعظ والإرشاد، وذلك في شكل حلقات مسجدية[3]، ولقد اشتركت مع المساجد مؤسسة تعليمية وثقافية لها تقريبا نفس منحاه و نفس أسلوبه، وحتى المنهج و الأساتذة والشيوخ في كثير من الأحيان وإن اتفقت معه في ذلك فهي تختلف عنه في أمور عدة ، وهي المدرسة وهي حديث الفصل الثاني .[4]

[1] لمياء حدة ، المرجع السابق ، ص 107

[2] F. MAHFOUD , **La ville se sfax** , **recherche d'archéologie monumentale et évolution urbaine** , **these de doctorat** , université de Paris , Paris , 1988 Ex. dact. Faculté des sciences humaines et sociales de Tunis , P365 .

[3] أحمد الطويلي ، مراكز الثقافة و التعليم ، ص 13

[4] عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 246 – رزيوي زينب ، " **العلوم و المعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7 و 9 هـ / 13 و 15 م** " ، أطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس ، 2016 ، ص 109 .

الفصل الثاني :
المدارس بالمغرب الأدنى

1- تعريف المدرسة .

2- نشأة المدارس بالعالم الإسلامي.

3- نشأة المدارس بتونس.

4- انتشار المدارس بالمغرب الأدنى.

5- خصوصيات المدرسة بالمغرب الأدنى.

6- الاجازات العلمية .

7- نفقات المدارس .

عرف المغرب الأدنى خلال العهد المدروس عهدا حافلا بالأمجاد في مختلف المجالات الحضارية، خاصة في المجال العلمي، وهذا بعد قيام الدولة الحفصية حيث ازدهرت الحركة العلمية بتشجيع سلاطين بني حفص للعلم والعلماء ،وأيضا إنشاؤهم للمراكز التعليمية ومن بينها المدارس التي قاموا باستدعاء أبرز العلماء للتدرّيس بها ،فما المقصود بالمدرسة ؟ وماذا قدمت للحركة العلمية بالمغرب الأدنى خلال فترة البحث؟.

1- تعريف المدرسة :

المدرسة مشتقة من فعل (درس) بمعنى قرأ كما ورد في القرآن يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾[1].

ويذهب ابن منظور من حيث تعريف المدرسة : أنها مشتقة من الفعل درس الكتاب ، يدرسه درسا ودراسة، ودارست ودرّست، والمدرّس أو المدراس وهو الموضع الذي يدرّس فيه ، و الدّارسون هم الطلبة، فالمدرسة من حيث المدلول اللغوي هي المكان الذي يتم فيه التّدريس[2] ، أما مدلول المدرسة معماريا فهي مؤسسة تضم بيتا للصلاة و الدراسة في آن واحد حيث تعرف باسم (القبّة) كما تحتوي أيضا على صحن مكشوف واسع ، وسكنى للطلبة تتألف من طابق أو طابقين بهما

[1] الآية 169 من سورة الأعراف .

[2] ابن منظور ، ج6 ، المصدر السابق ، ص 79-80 .

غرف أو حجرات صغيرة، وهي مزودة بمرافق ضرورية كالمكتبة والحمام و المطعم[1]، ويعد هذا النظام المعماري هو النظام السائد في مدارس إيران و العراق والشام ومصر وحتى بلاد المغرب الإسلامي[2].

وبهذا الصدد يرى أحمد فكري أن " المدارس اتخذت اسمها و تعريفها من البيوت المخصصة فيها لسكن الشيوخ و الفقهاء و الطلبة ، لا من قاعات التدريس و المدرسين "[3].

أما من حيث المدلول الوظيفي فقد اضطلعت المدرسة بوظائف هامة أهمها الوظيفة الدراسية والسكنية والتعبدية، فهي مؤسسة تعليمية تربوية لتدريس العلوم الشرعية بصفة خاصة كالفقه وأصوله والقراءات و علم الحديث والعلوم الإنسانية والآداب، وكذلك الكلام والمنطق والحساب وغيرها من العلوم الأخرى[4]، و إلى جانب الوظيفة التعليمية فقد تميزت المدرسة بكونها مؤسسة تأوي الطلبة و الغرباء وتوفر لهم السكن والتدريس في ظروف حسنة، حيث أن جل القادمين للتمدرس من خارج المدينة ينتمون في غالب الأحيان إلى الطبقة الفقيرة لا يمكن أن يوفروا مبلغا للكراء ، فلولا هذه الوظيفة السكنية لما استطاع العديد من أهل البادية والمدن البعيدة مزاولة التعليم و الأخذ عن علماء عصرهم ، و بتوفير السكن و التعليم المجانيين سمحت المدرسة للعديد من خرجيها النابغين من الأوساط الفقيرة بارتقاء سلم المجتمع و بالحصول على مناصب هامة في الدولة و الأمثلة على ذلك عديدة يمكن أن نذكر من بينها خصوصا مثال الفقيه ابن عرفة الذي تحصل

---

[1] محمد الباجي بن مامي ، " **مدارس مدينة تونس من العهد الحفصي إلى العهد الحسيني القرن السابع الى القرن الثالث عشر هجري** " ، المعهد الوطني للتراث ، تونس ، 2006 ، ص 37 – صالح بن قربة و آخرون ،" **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر** " ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 139 .

[2] عبد العزيز لعرج ، **المدارس الإسلامية دواعي نشأتها و ظروف تطورها و انتشارها** – القسم الأول – مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر ، العدد 1 ، 2001 ، ص 112 .

[3] أحمد فكري ،" **مساجد القاهرة و مدارسها**" ، ج2 ، دار المعارف ، مصر ، ص 109-121 .

[4] صفية ديب ، المرجع السابق ، ص 186 .

على الجاه والثروة في آن واحد بعد أن كان في خصاصة واحتياج[1]، وقد حصل نفس الشيء للشيخ الرماح الذي كان لا يجد قوت يومه فأصبح من أغنياء القيروان[2] .

وبالإضافة إلى وظيفتها الدراسية والسكنية، نجد لها وظيفة تعبدية[3]، فالتعليم والصلاة يحصلان في نفس المكان – المسجد – الذي كان يستخدم لهما معا ولهذا لا يمكن أن تبنى مدرسة دون أن تتضمن بيتا للصلاة [4].

وهكذا نرى أن المدرسة لعبت دورا هاما في بث العلم بين الطبقات الفقيرة و فتحت لهم أبواب الوظائف السامية ، نتيجة توفير السكن للغرباء منهم ، و هو ما لم يكن يستطيع المسجد الجامع القيام به .

2- نشأة المدارس بالعالم الإسلامي :

تعد المدارس من المنشآت الثقافية و التعليمية المستحدثة بالعالم الإسلامي، ظهرت في القرن 5 هـ / 11 م بالمشرق الإسلامي نتيجة ما عرفه من أحداث سياسية ودينية وإجتماعية، ولعل من أهمها الحركة الشيعية المعادية للسنة[5] ، كما كان لتشجيع الأمراء و السلاطين للعلماء و الأدباء على القيام بنشر العلوم الدينية و لا سيما دعم المذاهب السنية أنذاك للوقوف في وجه الفرق الدينية المختلفة ، الأثر الأكبر في نشأة المدارس الإسلامية التي ساعدت على خلق جو من التنافس

[1] الدباغ، معالم الايمان ، ج4 ، ص 111 .
[2] نفسه ، ص 110-120 .
[3] ابن قنفد ، الفارسية ،المصدر السابق ، ص 156 - الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 120 .
[4] ابن قنفد ، المصدر نفسه، ص 156 .
[5] عبد العزيز لعرج ، المقال السابق ، ص 112 -113 .

العلمي و الأدبي بين المدن والحواضر المشرقية منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي[1].

و يبدو أن ظهور هذا النوع من المرافق التعليمية لأول مرة في التاريخ الاسلامي كان في مدينة نيسابور، و ذلك بتشييد المدرسة البيهيقية [2] في أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، لكن مع هذا كله أجمعت الدراسات التاريخية أن التأسيس الحقيقي للمدارس و اهتمام الدولة بها لم يكن إلا على يد الوزير السلجوقي نظام الملك (456 – 485 هـ / 1046 – 1092 م) الذي بنى المدرسة النظامية ببغداد ، كما بنى عدة مدارس أخرى في كل من البصرة والموصل و بلخ ، و عرفت جميعها بالنظامية لأنها أول مدرسة قرر فيها للمدرسين رواتب و أجور معلومة[3] .

و بعد هذا انتقلت حركة بناء المدارس إلى الشام في عهد نور الدين زنكي ، ثم إلى مصر على يد صلاح الدين الأيوبي ، أما عن قدومها و ظهورها بالمغرب الإسلامي فقد كان بداية من القرن 7 هـ / 13 م ، حيث كان الحفصيون هم السباقون إلى إنشاء المدارس التي تواجد معظمها في العاصمة تونس ، و كانت أول مدرسة هي المدرسة الشماعية التي أسسها السلطان الحفصي أبي زكرياء (ت 647 هـ / 1249 م) و ذلك في حدود سنة 635 هـ / 1237 م [4] ، و كان هدفها الأساسي هو الحفاظ على استمرارية المذهب الموحدي و هو المذهب الرسمي للدولة

---

[1] سعاد ماهر ، " **مساجد مصر و أولياؤها الصالحون** " ، ج1 ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1971 ، ص 15 .

[2] نسبة إلى الشيخ الإمام أبي بكر أحمد البيهقي ، أحد أقطاب الحديث و الفقه و الأصول ، أما البيهقية نسبة إلى بيهدق بلدة في خراسان ، ينظر : شمس الدين بن خلكان ، " **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**" ،تحقيق احسان عباس ، بيروت، 1972، ص 20-21 .

[3] محمد بوشقيق ، **تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين (14/ 15 م)** ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تلمسان ، قسم التاريخ ، 2011 ، ص 53 .

[4] ابن أبي دينار ،المصدر السابق ، ص 119 .

الحفصية، إلا أنها أصبحت كمثيلاتها في المشرق معاقل لمحاربة كل المذاهب المخالفة للمذاهب السنية وذلك لترسيخ المذهب المالكي[1] .

و بعد ظهور المدرسة بالمغرب الأدنى بنحو ثلاثين سنة عرف المغرب الأقصى في عهد الدولة المرينية أول مدرسة و هي " مدرسة الصفارين " و التي أسسها السلطان أبو يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 675 هـ / 1276 م [2]، أما في المغرب الأوسط فقد تأخر وجودها بنحو قرنين من الزمن عن المشرق الإسلامي ، و عن المغربين الأدنى و الأقصى ما يقرب نصف قرن و بالتحديد خلال القرن 8 هـ / 14 م [3].

3- نشأة المدارس بتونس :

إن ظهور المدارس في المشرق كان الغرض منه قبل كل شيء الصراع ضد المذهب الشيعي وتكوين موظفين للدولة[4] ، و قد انتقلت هذه الظاهرة نحو بلاد المغرب الإسلامي حيث تم تأسيس أول مدرسة بمدينة تونس و هي المدرسة الشماعية[5] التي أسسها أبو زكرياء يحي الأول بين سنتي 634 هـ / 1236 م - 647 هـ / 1249 م ، و نظرا لتحويل مركز ثقل الدعوة الموحدية نحو افريقية بعد نبذها بالمغرب الأقصى ، فإن المدرسة ظهرت في هذه الفترة و كأنها مؤسسة حكومية موحدية ، فمن المعلوم أن الحفصيين يعتبرون بمثابة ورثة الموحدين على الصعيد المذهبي ، و قد رأى أبو زكرياء الأول مؤسس الدولة الحفصية أن تثبيت قواعد حكمه يكون بنشر المذهب الذي تستند

---

[1] بوبة مجاني ،" **المدارس الحفصية نظامها و مواردها** "، مجلة العلوم الانسانية ،العدد 12 ،جامعة منتوري ، قسنطينة ، العدد 12 ، 1999 ، ص 158-159 .

[2] محمد القبلي ،" **مراجعات حول المجتمع و الثقافة بالمغرب الوسيط** " ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، 1987 ، ص 72-73 .

[3] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 325 .

[4] Robert Brunschvig , **Quelque remarque histoire sur les médersas de Tunisie** , Revus, Tunisienne , Tunis 1931 , P 261 .

[5] ابراهيم جدلة ، المرجع السابق ، ص 252 .

إليه دولته ، و ذلك بإنشاء مدرسة يكون مسيطرا على التدريس فيها [1]، فتعينه على الصمود في وجه المالكية ، فإنشاء المدارس بمدينة تونس كان في البداية سعيا لخدمة الدعوة الموحدية، ولذلك كان التعليم مرتكزا على علم الحديث الذي اعتمد عليه أهل التوحيد في مذهبهم، ويرى برنشفيك أن الحفصيين انتدبوا لهذا الغرض عددا من الشيوخ الأندلسيين المنتمين إلى المذهب الظاهري من بينهم شيخان تذكرهما المصادر التاريخية وهما الحافظ أحمد بن سيد الناس اليعموري والمؤرخ أحمد بن محمد القرشي[2].

وهكذا أراد أبو زكرياء الحفصي أن تكون الشماعية معهدا لفئة من الطلاب يتلقون أصول المذهب الموحدي على أساتذة مناهضين للمالكية ، لكي يقوموا بدورهم في نشر المذهب بين جموع العامة التي ظلت متشبثة بالمذهب المالكي [3]، إلا أن الأمير أبو زكرياء و من معه لم ينجح في ذلك، ويفسر برنشفيك هذا الفشل بكونه نتيجة للمقاومة التي وجدوها من قبل رجال الدين المالكية الذين حافظوا على قوتهم بافريقية [4]، و قد ظهرت هذه الحركة منذ أواخر القرن 7 هـ / 13 م ، ويرى ابن مامي أن الحفصيين لاحظوا أن بناءهم للمدارس لن يكون إلا لصالح المالكية ، و لن يأتي بأية فائدة لمذهبهم ولن يعينهم على تركيز حكمهم ولهذا رأوا أنفسهم مجبرين على التعامل مع

[1] محمد بن مامي ، مدارس مدينة تونس ،المرجع السابق ص 30 – بوبة مجاني ، المقال السابق ، ص 158 .

[2] يؤكد برونشفيك على وجود العديد من أتباع المذهب الظاهري بمدينة تونس انذاك ، ينظر :

Brunschvig , les médersas de Tunisie , P 273-274 .

[3] Robert Brunschvig ,**La Berberie d'orientales** , sous les Hafsides Publication de l'institut d'études d'Alger librairie d'Amérique et d'orient Andre Maison Neuve , Paris ,P 37 .

[4] روبار برنشفيك ،المرجع السابق ، ج2 ، ص 305 – ابن مامي ،المرجع السابق ، ص 41 .

Brunschvig , les médersas de Tunisie ,opcit , P 275.

G.Marçais , L'architecture musulmane ,opcit , P285 .

فقهاء المالكية خاصة منهم ابن عبد السلام وابن عرفة وابن زيتون نظرا لإتباع جل العامة لهذا المذهب [1].

و لم يكن الغرض من إنشاء المدارس الحفصية مذهبيا فقط، فقد كان يرمي أبو زكرياء من وراء تأسيسه للمدرسة الشماعية إلى تكوين موظفين أكفاء وإطارات مخلصين و أمناء لخدمته وخدمة دولته [2]، فقد كان يرى أن تلتزم المدرسة بمبادئ الحكومة واتجاهاتها أكثر من المساجد والزوايا [3]، وانطلاقا من هذا الأساس أسس الخلفاء والأمراء و الأميرات الحفصيين المدارس ، و قد سنوا بذلك سنة حميدة لوزرائهم وأصحاب الجاه والثروة في عهدهم ، فبنوا أيضا مدارس تنتسب إليهم اشتهر أمرها في تدريس الفقه و الحديث وتفسير القرآن الكريم[4].

4- انتشار المدارس بالمغرب الأدنى :

عرف المجال الثقافي منذ بداية العهد الحفصي ظهور المدارس كإحدى المؤسسات الجديدة التي لعبت دورا هاما في بث العلم بين جميع الطبقات الاجتماعية دون استثناء، وقد بلغ عدد المدارس المذكورة في المصادر أكثر من 22 مدرسة ، تركز جلها في تونس المدينة :

- **المدرسة الشماعية**[5]: تعد من مدارس القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وهي أول مدرسة شيدت بتونس و تعرف بأم المدارس تعظيما لشأنها في العصر الحفصي [6]، أسست في

---

[1] ابن عاشور محمد لعزيزي ، "**جامع الزيتونة المعلم و رجاله** "، دار سراس للنشر ، تونس ، 1991 ، صفية ديب ، المرجع السابق ، ص 185 .

[2] Brunschvig (R) , Quelques remarques , opcit , P 261 -285 .

[3] محمد بن مامي ، المرجع السابق ، ص 31 .

[4] عبد العزيز الدولاتي ،المرجع السابق ، ص 139 .

[5] كان هذا السوق يسمى في العهد الحفصي سوق الشماعين ثم انتقل بيع الشمع إلى العطارين ينظر : محمد ابن الخوجة ، معالم التوحيد ، ص 176-178 .

[6] البرزلي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 576 - السنوسي ، مسامرات المصدر السابق ،ج1 ، ص 216 - وداد القاضي ، " **المدرسة في المغرب في ضوء كتاب المعيار للونشريسي** " ، مؤتمر التربية الاسلامية ، الفكر التربوي الإسلامي ، الكتاب الثاني ، صدر عن دار المقاصد الإسلامية ، بيروت ، 1981 ، ص 133 .

حدود سنة 635هـ/1237 م من طرف الأمير الحفصي أبو زكرياء يحي الأول إبان فترة الاستقلال عن الدولة الموحدية أي بعد أن تمم أبو زكرياء بناء صومعة الجامع الموحدي سنة 633 هـ /1235 م وهي فترة السلم و الرفاهة التي سادت البلاد[1]، و تقع هذه المدرسة بسوق البلاغجية زنقة الشماعين قرب جامع الزيتونة والذي كان مختصا في الفترة الحفصية بصنع الشموع [2]، و لا يزال بناؤها إلى اليوم قائما يشهد على أناقتها وفخامتها، وقد تواصل بها عقد الدروس العلمية إلى القرن الماضي ، و يخبرنا ابن الشماع في شأن ذلك قائلا : " لقد زارها البلوي بعد رجوعه من الحج سنة 739 هـ /1338 م، ونزل بها واجتمع بإخوانه من الطلبة و المدرسين و سرّ بوجودهم و عدم تفريق شملهم ، والتقى بهم مرة أخرى على المذاكرة و الانتفاع "[3].

ومن أشهر من أقام بها من طلبة العلم الإمام الرماح و ابن ناجي التنوخي كما سكن بها الأبي والبرزلي و ابن عقاب و أحمد القلشاني الذي درّس فيما بعد بها [4]، و أبو عبد الله محمد المشاري التلمساني الدار ، التونسي القرار [5]، كما أن بعض الطلبة قدموا من القيروان و أخذوا على شيوخ درسوا فيها [6]، و كان يتم اختيار خيرة العلماء للتدريس بهذه المدرسة ، إذ ثبت أن هذه المدرسة كانت في العهد الحفصي على مستوى علمي يضاهي مستوى أهم الجامعات العلمية ، و الدليل على ذلك أن أغلب مدرسيها كانوا قد تولوا خطة قضاء الجماعة أو قضاء الأنكحة أو الفتيا أو إمامة الجامع الأعظم [7] ، و من الأمثلة على ذلك العالم أبو علي عمر بن قداح الهواري قاضي الأنكحة بتونس (ت 734 هـ / 1333 م)، و أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري

[1] الطاهر المعموري ، جامع الزيتونة ، ص 81 .

Robert Brunschvig , quelque remarque, opcit , P 273 .

[2] محمد الباجي بن مامي ،المرجع السابق ، ص 133 .

[3] ابن الشماع ، الأدلة البينة النورانية ، ص 45 .

[4] ابن خوجة ، معالم التوحيد ،ص 287 .

[5] ابن الطواح ، المصدر السابق ، ص 172 .

[6] الدباغ ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 144- 146 .

[7] محمد الباجي ، المرجع السابق ، ص 136 .

شيخ ابن عرفة و شارح ابن الحاجب الفرعي (ت 749 هـ /1348 م[1]) ، كما تولى التدريس بها أبو العباس أحمد بن محمد القلشاني الخطيب و المفتي و القاضي و شارح الرسالة (ت 863 هـ /1458 م[2]) ، وقائمة أساتذة المدرسة الشماعية لا تقتصر على هؤلاء ، لأن مكانتها العلمية التي واكبت العهد الحفصي بأكمله وامتدت حتى العهد التركي ، تجعلنا نتأكد من وجود عدد كبير من العلماء درسوا في رحابها واستفاد منهم الطلبة [3].

وتزخر المصادر التاريخية بأسماء مدرسين كثيرين درّسوا بها، و هي ظاهرة لا تتكرر بالنسبة إلى جل المدارس الأخرى، ولا شك أن هذا يدلنا على أهمية المدرسة التي يمكن مقارنة مستواها بالمستوى الجامعي في أيامنا هذه، خصوصا في الفترة الحفصية إذ اعتبر الجميع هذه المدرسة أهم المدارس أثناء هذه الحقبة الزمنية [4].

و من الملاحظ أن أغلب شيوخ الشماعية درّسوا قبل تولي التدريس فيها أو بعده ، أو في آن واحد بمدرسة أخرى أو أكثر ، و هي ظاهرة منتشرة بين جميع المدرسين الذين تولوا التدريس في عدة مدارس، وذلك حسب مشيئة صاحب السلطة، وقد اختير أغلب شيوخ الشماعية من بين قضاة الجماعة [5] وأئمة جامع الزيتونة.

إلاّ أنّه لم يصلنا اسم أول من تولى خطة التدريس بالشماعية ، و اسم أول شيخ وصلنا عن طريق المصادر ابن البراء التنوخي ومن الممكن أن القاضي أبا القاسم بن زيتون هو الذي تولى

---

[1] الزركشي، تاريخ الدولتين ، ص 71 – السنوسي، المصدر السابق ، ج 1، ص52، وكان يدرس في آن واحد الشيخ عبد السلام بالعنقية، ينظر: عبد العزيز الدولاتي، المرجع السابق، ص 81 .

[2] الزركشي، تاريخ الدولتين، ص 71 .

[3] الطاهر المعموري، المرجع السابق، ص 82 .

[4] محمد الباجي،المرجع السابق، ص 136 .

[5] إن أهم القضاة هو قاضي الجماعة ، الذي يساويه في المشرق قاضي القضاة ، و بعده في المرتبة قاضي الأنكحة ، فقاضي المعاملات ، وقاضي الأهلة و قاضي المحلة ، ينظر : ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 292 .

المدرسة من بعده [1]، إذ لا نملك معلومات حول السنة التي بدأ فيها التدريس بالشماعية ، إلا أنه من الممكن أنه تولاها في آخر حياته ثم في بداية سنة 691 هـ/1291 م ، إلى أن انفرد بالمدرسة ابن قداح المتوفى سنة 734 هـ / 1333 م ، لكن ليس لدينا أي معلومات عن السنة التي عين فيها ابن قداح للتدريس بالشماعية، غير أنه من الثابت أنه بعد وفاته مباشرة تولى الشماعية وقضاة الجماعة في آن واحد محمد بن عبد السلام[2]، و من الراجح أن قاضي الجماعة عمر بن عبد الرفيع هو الذي عين في هذه الخطة سنة 750 هـ/ 1349 م، أي بعد أقل من سنة من وفاة ابن عبد السلام، وابتداء من سنة 765 هـ/1363 م إلى سنة 773 هـ/1371 م تولى التدريس بالشماعية العالم ورجل السياسة ابن مرزوق الجد[3] الذي نستطيع أن نقارنه بعبد الرحمن بن خلدون في بعض أوجه حياته السياسية.

إلا أننا لا نملك أية معلومات عن المدرس الذي تولى هذا المنصب مكانه بعد هجرته إلى القاهرة.

وبعد هذه الفترة نصب للتدريس بالمدرسة الشماعية أبو مهدي عيسى الغبريني [4]، وعين لقضاء الجماعة سنة 785 هـ/1383م، إلا أننا لا نعلم شيئا عن السنة التي تولى فيها هذه

---

[1] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 141 ، الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 149 .

[2] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 71 –السنوسي ، المصدر السابق، ج3 ، ص 52 – محمد الباجي ،المرجع السابق ، ص 137 .

[3] هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيمي التلمساني ، ولد سنة 710 هـ/1310 م ، كانت حياته قبل قدومه إلى مدينة تونس حياة مضطربة ، فقد خدم الدولة المرينية ، ووصل إلى أعلى المناصب ، إلا أنه سجن عدة مرات و عند قدومه سنة 765 هـ/1363 م إلى تونس ، عين لخطابة جامع القصبة و التدريس بأم المدارس ، أقام بتونس إلى سنة 773 هـ/1371 م ، له مؤلفات عديدة من بينها : " اذالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب " و " تمهيد المسالك إلى شرح ألفية ابن مالك " ، ينظر : الرصاع ،المصدر السابق، ص 37 ، المقري ، نفح الطيب ، ج6 ، ص 408 .

[4] الزركشي ، تاريخ الدولتين، ص 62 – ابن أبي دينار ، المؤنس ، المصدر السابق، ص 142 –برهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون المدني ،" **الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب** "، تحقيق أبو النور محمد الأحمدي ، الطبعة الثانية ، مكتبة اللبناني، بيروت، 1991، ص 142 .

المهمة، فلربما بدأ قبل هذا التاريخ ومن الممكن أيضا أنه نصب في نفس الوقت الذي عين فيه للقضاء.

ومن الأدلة على أهمية هذه المدرسة واهتمام النظام الحاكم بها تدريس محمد الحسين[1] أحد أعضاء العائلة الحفصية بها، وبعد وفاته سنة 839 هـ/1435 م عوضه السلطان أبو عمرو عثمان بقاضي الجماعة أبي القاسم القسنطيني، ولما وافاه الأجل عين في منصبه الشيخ البحيري، وبعد وفاته عين في جميع خططه [2] أبو العباس القلشاني الذي دام تدريسه بالشماعية ست سنوات وعند وفاته أتى دور الشيخ الزنديوي للتدريس بها[3]، و هنا نلاحظ لأول مرة أن مدرسا ورث منصب والده في التدريس بالشماعية، إذ بعد موت أبي عبد الله عين ابنه أبو الحسن في جميع وظائفه، إلا أنه لم يبق طويلا في الشماعية، إذ عزل عن جميع وظائفه خلال سنة 875 هـ/1470 م وأخذ مكانه الشيخ أبو عبد الله محمد الرصاع[4] .

أما من الناحية الفنية و المعمارية فتعتبر هذه المدرسة من أهم مدارس مدينة تونس، إذ امتازت عن غيرها ببعض الخاصيات ، أهمها مدرجها العالي الذي يصعد عن طريقه إلى المدخل وكذلك احتواؤها على طابقين في كل منهما مسجد، وتتكون من عدة بنايات وأروقة، وبها صحن مكشوف تحيط به من جهاته الأربعة حجرات معدة لسكن الطلبة بلغ عددها ستة عشر غرفة[5].

وحوصلة القول أن المدرسة الشماعية ساهمت بقسط وافر في تقدم الحركة الثقافية بالمغرب الأدنى، بدليل إيوائها المتواصل للطلبة واحتضانها لحلقات العلم، وأسماء مدرسيها وشيوخها وما

[1] هو أبو عبد الله محمد الحسين ابن الخليفة أبي العباس أحمد ، عم أبي عبد الله أبو السلطان أبي عمرو عثمان الذي لما تولى الحكم ، فر أبو عبد الله الحسين و بعض أولاده من تونس ، إلا أن السلطان قيض عليه فهلك هذا المدرس في سنة 839 هـ/1435 م ، ينظر : الزركشي ، تاريخ الدولتين ،ص 245 .

[2] أي التدريس بالشماعية و الخطابة و الفتيا بالزيتونة .

[3] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 71 .

[4] محمد الباجي ،المرجع السابق ، ص 138 .

[5] محمد الباجي ،المرجع نفسه ، ص 144- 145 .

G. Marçais , L'architecture musulmane ,opcit , P 488 .

ألفوه من كتب هامة، ومن خلال المناصب التي تحصلوا عليها ، يثبت لدينا أنه كانت للمدرسة قيمة علمية لا يستهان بها ضاهت بها أنذاك أعلى المستويات العلمية في البلاد الإسلامية، ومن الواضح أن الشماعية أخذت هذه الأهمية من كونها أولى المدارس المؤسسة بشمال افريقية وكذلك نتيجة للأوقاف الكثيرة المحبسة عليها .

- **المدرسة التوفيقية** : تسمى أيضا مدرسة جامع الهواء[1] لمناخها الطيب[2]، بنتها الأميرة عطف [3] زوجة أبي زكرياء يحي الحفصي وأم المستنصر على نفقتها حذو جامع التوفيق[4]، أما عن تاريخ تأسيسها فيرجح أنها تأسست قبل سنة 659 هـ/ 1261م، وهو تاريخ وفاة أول مدرس بها وهو أبو بكر محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعموري الاشبيلي[5]، أما برنشفيك فيستدل على أنها بنيت بعد وفاة أبي زكرياء الحفصي وذلك في عهد المستنصر قبل جمادى الثانية 659 هـ بين سنتي 648 هـ و 659 هـ /1250 م- 1260 م [6].

و قد انتصبت قبالة هذه المدرسة فيما بعد زاوية الشيخ أبي القاسم الزليجي فازدادت أهميتها[7]، أهميتها[7]، ومن أهم من كان من المدرسين بها نذكر الفقيه عمر و محمد القلشاني [8] وابن سيد الناس

---

[1] السنوسي ،المصدر السابق، ج3 ، ص63 – حسن حسني عبد الوهاب ، " **مقتطف من كتاب مسالك الأمصار في ممالك الأمصار ، افريقية و المغرب و الأندلس** " ، مطبعة النهضة ، تونس (د.ت) ، ص7 –عبد العزيز لعرج ، المقال السابق ، ص 119 .

[2] ابن أبي دينار، المصدر السابق ،ص120 –الوزير السراج ، المصدر السابق، ج3، ص 694 – محمد بن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ،ص 178 –179 – حسن حسني عبد الوهاب ، شهيرات التونسيات ، ص 105 – المعموري ، جامع الزيتونة ، المرجع السابق ، ص 83–84 – ابن مامي ،المرجع السابق ، ص 397 .

[3] هي جارية من بني الجلالقة ، أهداها بعض أجداد بن خلدون إلى أبي زكرياء أيام ولايته باشبيلية ، فاتخذها أم ولد وكان له منها أبو يحي زكرياء وولي عهده المتوفى في أيامه و أخواه عمر و أبو بكر ينظر : عبد الرحمن بن خلدون ، التعريف ،ص 11.

[4] ابن الطواح ، المصدر السابق، ص191– ابن الشماع ، الأدلة البينية ، ص63 – الونشريسي ، المصدر السابق، ج7، ص334 – ابن أبي دينار ، المصدر السابق، ص135 – السراج ، المصدر السابق، ج2 ، ص 146 – ابن خوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص282 .

[5] الطاهر المعموري ، المرجع السابق ، ص 83 .

[6] أحمد الطويلي ، مراكز الثقافة و التعليم ،ص 39 .

[7] Robert Brunschvig , Quelque Remarque , opcit ,P 39

[8] السنوسي ، المصدر السابق، ج3 ، ص 57 .

الناس الحافظ والراوية والأديب والشاعر (ت 659 هـ/1261 م) الذي استدعاه المستنصر الحفصي ليدرس الحديث بها[1] ، كما تولى التدريس بها الشيخ محمد بن نصر البسكري[2] و الإمام محمد بن عرفة (ت803 هـ/1400 م) و كانت دروسه فيها من بعد صلاة الصبح إلى الزوال في فنون مختلفة يبدؤها بالتفسير[3]، ثم جلس فيها تلميذه الفقيه والمحدث محمد الأبي الذي سكنها سنة 796 هـ/1393 م، وكان مما اشتهر به شرحه لصحيح مسلم[4] ، وممن سكنها أيضا ابن الطواح[5] الطواح[5] ، و من مشايخها أيضا في أواخر العهد الحفصي أبو عبد الله محمد المسراتي (ت 848 هـ هـ /1444 م) ، ثم أخوه أحمد المسراتي الذي تولى الخطبة بالجامع الأعظم[6].

- **المدرسة المعرضية** : هي ثالث مدارس مدينة تونس تأسيسا ، و سميت المعرضية نسبة إلى المكان الذي بنيت فيه و الذي كان يدعى المعرض[7] ، بناها الأمير أبو زكرياء يحي بن الخليفة الحفصي أبي إسحاق إبراهيم في حدود سنة (680 هـ /1281 م) مكان فندق كانت تمارس فيه مختلف المعاصي بإزاء دار الغوري[8] في نهج الكتبيين[9]، و يفترض برنشفيك أنها بنيت قبل فرار أبيه من الدعي أحمد بن مرزوق ابن عمارة المسيلي (681-683هـ/1283 -1284 م) [10]، و لقد كانت هذه المدرسة نموذجا واضحا لمدارس العهد الحفصي لما تمتعت به من تأنق رائع حيث

---

[1] السراج ، المصدر السابق، ج3 ، ص 694 .

[2] ابن خوجة ، تاريخ معالم التوحيد،ص 288 .

[3] الأبي ، إكمال المعلم ، ج6 ، ص 33 .

[4] ابن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ،ص 288 .

[5] ابن الطواح ، المصدر السابق، ص 30 .

[6] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 141 – الطاهر المعموري ، جامع الزيتونة ، ص 84 .

[7] المعرض هو السوق التي كان يباع فيها الرقيق ينظر : ابن مامي ، المرجع السابق ، ص 404 .

[8] دار الغوري : يبدو أن هذه الدار كانت أحد القصور الهامة بمدينة تونس ، و لما خلع الواثق نفسه لفائدة عمه ، انتقل من القصبة الى دار الغوري بالكتبيين و سكن بها أياما ينظر : الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 43 .

[9] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص51- السراج ،المصدر السابق، ج2 ، ص 157 – ابن قنفد ، الفارسية ، ص155-156 -الدولاتي ، المرجع السابق، ص 122 – عاشور بوشامة ، المرجع السابق ، ص 421 .

[10] Brunschvig , medersa , opcit , P 267.

استعمل في بنائها رخام جميل الشكل و بديع المنظر ، و قد ضمت مسجدا و مساكن للطلاب[1] ، ، و أوقف عليها وقفا يغطي مصاريفها[2].

و يمدنا الزركشي بنص هام حول الظروف التي أسست خلالها المدرسة و بداية التدريس فيها ، فيذكر أن مؤسسها الأمير أبا زكرياء قد جهزها بما تحتاج إليه من كتب نفيسة التي تتناول شتى ألوان العلم ، و عين العالم الأندلسي أبا العباس أحمد الغرناطي صاحب كتاب " المشرق في علماء المغرب و المشرق " أول مدرس بها ، و أجرى عليه رزقا كثيرا قدره عشرة دنانير في الشهر[3] ، والظاهر أن هذا الأمير كان محبا للعلم و أهله فكان يتابع الدروس من خلال نافذة تشرف على المدرسة و يحضر بصورة منتظمة دروس يومي الاثنين و الجمعة[4] ، و كان يوزع على الطلبة قطع الذهب و الفضة سعيا لاستجلابهم فجاؤوها من كل مكان حتى امتلأت و لم يجد الوافدون مجالس تتسع لأعدادهم الهائلة[5]، وعرفت هذه المدرسة باسم آخر هو مدرسة الكتبيين عند المؤرخين لموقعها لموقعها بسوقهم[6]، ويذكر البلوي أثناء رحلته أنه لقي بها الفقيه أبا عبد الله بن عبد الستار (ت 749 هـ ./1348م) و سمع عليه كثيرا من التفسير و الحديث و الفروع[7] ، كما أن الرحالة ابن بطوطة نزلها وحضر دروسها[8]، وممن تولى التدريس بها أيضا الشيخ أبو عبد الله محمد الزنديوي[9]، والقاضي أبو عبد الله محمد الغافقي[10]، وأبو عبد الله محمد الباجي الذي كان له دروسا يلقيها

[1] ابن قنفد ، الفارسية ،ص 155 – 156 .

[2] صالح الكواش ، تاريخ تونس ، ورقة 05 – ابن قنفد ، الفارسية ، ص 155 –156 – ابن أبي دينار ، المصدر السابق، ص 134 –ابن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ،ص 279 .

[3] الزركشي ،تاريخ الدولتين ، ص 51 .

[4] السراج ، المصدر السابق، ج2 ، ص 158 – بوبة مجاني ، المقال السابق ،ص 159 .

[5] صالح الكواش ، تاريخ تونس ، ورقة 5 –السراج ،المصدر السابق، ج2 ، ص 158 .

[6] الطاهر المعموري ، جامع الزيتونة ، ص 64 – أحمد الطويلي ، مراكز الثقافة ، ص 42 .

[7] خالد البلوي ، المصدر السابق، ص 42 .

[8] محمد بن عبد الله الطنجي ابن بطوطة ، "**الرحلة** "، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، 1964 ، ص 17 .

[9] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، المصدر السابق، ص 145 .

[10] نفسه .

داخل المدرسة [1]، و ممن حضر هذه الدروس أحمد بن عروس و الفقيه أبو عبد الله بن هارون و المقري و غيرهم من العلماء[2].

- **المدرسة العصفورية** : يرجح أنها منسوبة إلى الأديب النحوي أبي الحسن علي بن عصفور الحضرمي الإشبيلي (ت 669 هـ /1270 م)[3] صاحب كتاب " المقرب في النحو"، ولم تشر المصادر إلى تاريخ تأسيسها بدقة ويذهب برونشفيك إلى أنها تأسست قبل شوال 742 هـ/1342م، ودليله على ذلك اعتماده على ما عثر عليه من مصحف محبّس على هذه المدرسة يرجع إلى هذا التاريخ[4]، وسميت هذه المدرسة أيضا بالمدرسة الخلدونية نسبة إلى عبد الرحمن بن خلدون[5] ، وهي تقع بدرب ابن عبد السلام قرب جامع الزيتونة[6]، و يحتمل أن تكون المدرسة من من تأسيس الجالية الأندلسية الوافدة على تونس فسميت باسم أحد علمائها ، أو لعله كان أول من انتصب للتدريس بها فنسبت إليه [7]، أما فيما يتعلق بأسماء من درّسوا بهذه المدرسة فإننا لا نملك معلومات تكشف لنا عن ذلك ، فلم تذكر المصادر اسم أي مدرس عيّن بها، ويحتمل أن سبب عدم اهتمامهم بذلك كونها ليست من تأسيس أحد السلاطين أو الأمراء، ويشير صاحب تراجم سبك المقال حولها قائلا: "أنه كانت فيها تآليف ابن عصفور النحوية و الصرفية ومصنفات الأدباء الأندلسيين ودواوينهم خاصة شعر حازم القرطاجني وابن الآبار وابن حبيش وابن الغماز، وأبي المطرف بن عميرة "[8] .

---

[1] الرصاع ، المصدر السابق، ص 185 .

[2] المقري ، أزهار الرياض ، ج5 ، ص 53 .

[3] ابن خوجة ، تاريخ معالم التوحيد ،ص 179 .

[4] Brunschvig , Les Hafsides ,opcit , P 495 .

[5] ابن خوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، 179 – 180 – بن مامي ،المرجع السابق ، ص 403 .

[6] محمد السراج ، الحلل السندسية ، ج2 ، ص 518 .

[7] محمد بن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص 180 – الطاهر المعموري ، جامع الزيتونة ،ص 86 .

[8] ابن الطواح ،المصدر السابق ، ص 228 .

- **المدرسة العنقية** : من أشهر مدارس القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ، تسمى أيضا مدرسة عنق الجمل[1] لموقعها في نهج يشبه عنق الجمل في انحنائه وتعريجه[2]، بنتها الأميرة فاطمة فاطمة ابنة أبي زكرياء الحفصي أخت السلطان أبي يحيى أبي بكر المتوكل على الله[3] و ابنة أم الخلائف التي أهداها أحد أجداد بن خلدون إلى أبي زكرياء يحيى الحفصي سنة 742 هـ/1341 م[4] ، و بعد أن تم تأسيسها انتدبت لإدارتها وللتدريس بها قاضي الجماعة ابن عبد السلام الهواري الهواري (ت 749 هـ/1348 م)[5]، فكان يقسم أيام الأسبوع بين المدرسة الشماعية والعنقية، لكنها عزلته من مدرستها متهمة إياه بالتقصير[6] وعوضته بالشيخ محمد بن سلامة[7] .

وقد بقيت هذه المدرسة مركزا علميا مزدهرا يقبل عليه طلبة العلم لأهمية من كان يسمى بها من الأساتذة ، و من بين الذين تناوبوا التدريس بها و هم من كبار علماء العهد الحفصي تلميذ

---

[1] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 71-77 -ابن أبي دينار ، المصدر السابق، ص135 -ابن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص 282 - السراج، المصدر السابق، ج2 ، ص146 – شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ،" **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** " ، الطبعة الأولى ، الجزء 8 ، دار الجيل، بيروت لبنان ، 1992 ، ص 107 .

[2] ابن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص 293 - ابن مامي ، المرجع السابق ، ص 175 .

[3] تولى أبو يحيى أبو بكر الخلافة سنة 718 هـ/1318 م ، و مثلت الفترة الأولى لحكمه مدة اضطرابات إلا أن المدة التي تلت تلت انتصاره على بني عبد الوديد و ابن اللحياني مثلت فترة ازدهار و اتسمت بالثراء ، توفي أبو يحيى سنة 744 هـ / 1346 م ، ينظر : الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 66-79 .

[4] ابن الشماع ،" **في عدد السلف** "، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس ، رقم 4764 ، ورقة 24 - صالح الكواش ، تاريخ تونس ، ورقة 19 - الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 77 .

[5] ابن الشماع ، في عدد السلف ، ورقة 18 - صالح الكواش ، تاريخ تونس ، ورقة 18 - الزركشي ، تاريخ الدولتين ، المصدر السابق، ص 71 .

[6] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 71 - صالح الكواش ، تاريخ تونس ، ورقة 18 - محمود مقديش ،" **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار** " ، تحقيق عادل الزواوي و محمد محفوظ ، الطبعة الأولى ، الجزء الثاني ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1988 ، ص 584 .

[7] ابن الشماع ، في عدد السلف ، ورقة 18 - صالح الكواش ،تاريخ تونس ، ورقة 19 - الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 44 .

ابن عرفة [1] و قاضي الجماعة أبو مهدي عيسى الغبريني الذي دام تدريسه بها حتى وفاته أي سنة 813 هـ /1410 م [2]، و عند موته استقدم السلطان أبو فارس عبد العزيز الشيخ الفقيه أبا عبد الله محمد القلشاني[3] للتدريس بها إلى غاية وفاته سنة 837 هـ/1433 م ، فتولى عوضه قضاء الأنكحة و التدريس بالعنقية ابنه أبو حفص عمر [4]، و كان قد ناب والده في المدرسة قبل وفاته وذلك أثناء مرضه و بعد موت أبي حفص نصب عوضه للتدريس في نفس المدرسة ابنه أبو عبد الله محمد .

وهكذا نرى أن عائلة القلشاني قد استحوذت على التدريس بالعنقية مدة طويلة [5]، أما عن أشهر طلبتها الذين درسوا بها فنذكر الفقيه ابن عرفة الذي درس فيها على يد ابن سلامة[6] ، ومحمد ومحمد الواصلي الذي أخذ عن عمر القلشاني [7] و أبو عبد الله محمد القلجاني قاضي الأنكحة [8]، [8]، والفقيه أبو عبد الله محمد بن عقاب[9] ،كما درس بها أبو عبد الله الرصاع عدة سنوات[10] .

---

[1] ابن مامي ، المرجع السابق ، ص 177 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 124 – ابن قنفد ،الفارسية ، ص 197 – الرصاع ، المصدر السابق، ص 180 – محمد بن مخلوف ، المرجع السابق ، ص 243 –ابن أبي الضياف ، المرجع السابق ، ص 62 .

[2] بقي هذا الشيخ معيدا لدى ابن عرفة مدة تزيد على اثني عشرة عاما ، ينظر: الرصاع ، المصدر السابق ، ص 180 .

[3] ابن مامي ،المرجع السابق ، ص 177 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 115 -125 -130 –السخاوي ، ج8 ، المصدر السابق ، ص 107 – التنبكتي ،" **نيل الابتهاج بتطريز الديباج، هامش على ديباج ابن فرحون** " ، الطبعة الأولى، مطبعة الفحامين، القاهرة 1351هـ ، ص 291 – محمد مخلوف ، المرجع السابق ، ص244 .

[4] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 166 – ابن مامي ،المرجع السابق ، ص 177 .

[5] ابن مامي ، المرجع السابق ، ص 177 .

[6] السنوسي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 55 .

[7] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 188 .

[8] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 125 – ابن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص 282 – حمادي الساحلي ، " **فصول في التاريخ و الحضارة** " ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 ، ص216 .

[9] السراج ،المصدر السابق ، ج1 ، ص 606 .

[10] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 125 – ابن الخوجة ،تاريخ معالم التوحيد ، ص 282 .

- **مدرسة ابن تافراجين** : شيدت بمدينة تونس من طرف حاجب الخليفة أبو محمد عبد الله ابن تافراجين[1] المتوفى سنة 766 هـ/1364 م[2] ، أما عن تاريخ تأسيسها فيرجح ابن مامي أنها تأسست بعد سنة 759 هـ/1356 م ، و تقع هذه المدرسة بقنطرة ابن ساكن داخل باب السويقة[3] .

تعتبر مدرسة ابن تافراجين من بين المدارس التي كان لها شيء من الأهمية ، إذ درّس فيها مشاهير العلماء بافريقية ، إلا أنه و رغم أهميتها فلم تمدنا المصادر إلا بأسماء أربعة شيوخ درسوا بها وهم البرزلي [4]، وكذلك حفيد مؤسس المدرسة العصفورية ابن عصفور الذي ولّي التدريس فيها بعد بعد الشيخ أبي القاسم[5]، وعند موته تقدم إلى منصبه أبو عبد الله محمد الغافقي[6]، كما يذكر السنوسي أنّ ابن عصفور ترك ابنا[7] تولى هو الآخر مشيخة مدرسة ابن تافراجين ثم خطبة وإمامة جامع الزيتونة [8].

أما عن طلبتها فقد أمدنا الرصاع باسمي طالبين حضرا دروس البرزلي بهذه المدرسة وهما : الشيخ أبو الحسن علي العلوي و كان يعد من الأولياء الصالحين ، و كذلك أبو العباس أحمد بن سعيد بن محمد بن مسعود الجزيري[9] ، كما درس الرصاع هو الآخر على البرزلي و أخذ عنه عدة مصنفات في كتب الحديث ذكرها مفصلة و من أهمها الصحاح الستة[10].

---

[1] يذكره ابن خلدون" ابن تافراكين " ، ينظر : عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص 548.

[2] الزركشي ، تاريخ الدولتين ،ص 101 – محمود مقديش ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 584 .

[3] ابن مامي ، المرجع السابق ، ص 187 .

[4] الرصاع ، فهرست الرصاع ، المصدر السابق ، ص 199 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 139 – السراج ،المصدر السابق ، ج1 ، ص 613 – أحمد الطويلي ، مراكز الثقافة ، ص 45 .

[5] ابن الشماع ، في عدد السلف ، ورقة 45 – السراج ،المصدر السابق ، ج1 ، ص 596 .

[6] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 139 – 150 .

[7] كان حيا سنة 904 هـ / 1489 م ، ينظر : السنوسي ، مسامرات الظريف ، ص 107 – 116

[8] محمد السنوسي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 107 – 116 .

[9] نفسه ، ص 103 .

[10] ابن مامي ، المرجع السابق ، ص 187 .

هذا وقد أمدتنا بعض المصادر التاريخية ، أنه كان للفقيه البرزلي تدخل مباشر في هذه المدرسة حيث أقدم على تغيير بعض أماكن سكناها نظرا لازدياد عدد الطلبة فيها، و أمر بزيادة رواتب موظفيها، وهذا التدخل كان برضى ناظر أحباسها[1]، وحسب ما جاء في نوازل الونشريسي أنه كان لمدرسة ابن تافراجين أوقافا حبست عليها لتؤدي وظيفتها التعليمية من بينها حمام [2] .

- **المدرسة العثمانية** : بناها السلطان أبو عمرو عثمان سنة 840 هـ/1440 م قرب مقام الولي الصالح محرز ابن خلف[3]، و تعرف بأسماء عديدة منها مدرسة أبي عمرو عثمان ، أو المدرسة الجديدة، أو مدرسة زنقة سيدي محرز أو مدرسة دار صولة [4]، أتمها الخليفة أواخر سنة 844 هـ/1440 م، وقد كانت مركزا علميا مشعا خاصة في عهد مؤسسها ، فقد جعل فيها مسجدا للصلاة و مأوى للطلبة وطعاما وماء للسبيل، وأوقف عليها أوقافا تغطي مصاريفها[5]، وكانت هذه المدرسة تعج بالعلماء وطلبة العلم والوافدين على حاضرة تونس قصد الانتفاع من علوم علمائها، ومن أشهرهم القلصادي الذي أقام بها حولا كاملا عند قدومه إلى تونس، ثم انتقل منها إلى المنتصرية وأقام بها أيضا عاما ونصف العام ثم رجع فأقام بالأولى من جديد[6] .

أما عن مدرسيها فقد كان أول من عينه الأمير أبو عمرو عثمان للتدريس بها هو الشيخ أبو عبد الله محمد الزنديوي ، إلا أنه لم يكتب له البقاء فيها إلا بضعة أشهر، انصرف عنها و عين قاضيا بقسنطينة، وعوضه في منصبه قاضي قسنطينة السابق الفقيه أبو العباس أحمد القلشاني ، وفي سنة 851 هـ/1447 م استقل بقضاء الجزيرة والتدريس بالمدرسة أحمد بن عبد الله ابن عقاب

---

[1] البرزلي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 419 .

[2] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 98 .

[3] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 135 – السراج ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 195 – السنوسي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 58 – 59 .

[4] أحمد الطويلي ، مراكز الثقافة ،ص 47 .

[5] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 136 – ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 147 .

[6] أبو الحسن علي القلصادي ، " **رحلة القلصادي**" ، تحقيق أبو الأجفان محمد، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1982 ، ص 155 – 160 .

حفيد الإمام و ابن أخيه، لكن لم تطل مدته هو الآخر إذ يعلمنا القلصادي أنه أخذ بها عن الشيخ محمد الواصلي وذلك في سنة 853 هـ/1449 م [1].

- **المدرسة الحكيمية** : نسبت هذه المدرسة إلى محمد بن علي النحوي المعروف بابن الحكيم [2]، الذي كان أبوه من أهم الأطباء في فترة أبي زكرياء الأول[3]،أما عن تاريخ تأسيسها فيرجّح المؤرخون أنها بنيت قبل سنة 744 هـ/1343م، ومن أشهر العلماء الذين تولوا التدريس بهذه المدرسة نذكر الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي كما أدرك الرصاع بها الشيخ الصالح أبا العباس أحمد الماكري الذي قال عنه أنه :" نزل بالحضرة العلية قاصدا الحج ، وكان قد أقام بها مدة و نزل بمدرسة ابن الحكيم "[4].

- **مدرسة أبي اللوز** : لا نملك أي معلومات عن هذه المدرسة ، سوى إشارة ابن عرفة إلى أنه "قد كان الفقيه أبو القاسم بن القيصر مدرسا بمدرسة ابن اللوز، يفسر القرآن فيها و كان لا يحفظه، فأنكر عليه الفقيه أبو الحسن علي العبيدلي ذلك وقال: لا يجوز لك تفسير القرآن حتى تحفظه كله، فأخذ ذلك منه بالقبول وأقبل على درس القرآن حتى حفظه"[5]، وهكذا لا نعلم أين كان موقعها ومن هو مؤسسها، ولا الفترة التي بنيت فيها على أن ذكرها في درس ابن عرفة يرجح وجودها في القرن الثامن الهجري [6].

---

[1] القلصادي ، المصدر نفسه، ص 155 – 160 - الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 142 – 143 .

[2] وضع ابن الحكيم مع الأمير أبي بكر ، و أصبح ذا شأن عظيم خلال سلطنة هذا الأمير ، و قد تولى عدة مهام عليا ، إلا أنه تجبر و طغى فدبر له أبو يحي أبو بكر مكيدة قتل جرائها في السجن سنة 744 هـ/1343 م ، بعد أن سلط عليه العذاب و دفع كل ماله إلى السلطان ينظر : الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 69 .

[3] ابن مامي ، المرجع السابق ، ص 407 .

[4] الرصاع ،المصدر السابق ، ص 192 .

[5] محمد بن عرفة ،" **التفسير**" ، مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس ، رقم 10110 ورقة 1 ب –ابن مامي ، المرجع السابق السابق ، ص 419 .

[6] الطاهري المعموري ، جامع الزيتونة ، ص 88 – 89 .

- **مدرسة سيدي يحيى** : أسسها الشيخ يحي السليماني[1] بجوار جامعه المسمى باسمه سنة 747 هـ / 1346م بدرب العسل بمدينة تونس[2]، وهذه رابع مدرسة بعد التوفيقية والمرجانية والمغربية يتولى فيها التعليم رجال من أهل الطريقة الشاذلية، حيث أصبح من التقاليد الحفصية أن يكمل بناء الجامع ببناء مدرسة تحاذيه يتم بها عمرانه، ويمتد بها اشعاعه الديني والعلمي[3]، و لقد انقرضت هذه المدرسة منذ فترة وجيزة بدليل مؤلّف كتاب "معالم التوحيد" الذي يذكر أنه سنة 1358 هـ/ 1939 م كانت معطلة عن العمل[4] .

- **مدرسة القائد نبيل** : مثلت هذه المدرسة أولى المدارس التي أنجزها قائد عسكري[5]، شيدت شيدت من طرف القائد نبيل بوقطاية[6] الذي فرغ من بنائها سنة 850 هـ/1446م، وموقعها حسب الزركشي شرقي باب ينتجمي أحد أبواب القصبة [7]، عين للتدريس فيها الشيخ الفقيه أبا إسحاق إبراهيم الأخضري ، ثم عوض بأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن ابن موسى بن عبد الحق اليزليتني المعروف بحلولو[8] .

- **مدرسة باب البحر** : بناها الخليفة الحفصي أبو فارس عبد العزيز سنة 801 هـ/1398م مكان فندق بباب البحر كان يباع فيه الخمر[9] رغم عائداته المالية على خزينة الدولة و المقدرة

---

[1] هذا الولي كان محترما من طرف السلاطين و معظما لدى الخاصة و العامة ، توفي مصابا بالوباء سنة 749 هـ/1348 م ، ينظر : ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 147 .

[2] ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 119 ، محمد بن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص184 ، المعموري ، المرجع السابق ، ص 88.

[3] أحمد الطويلي ، مراكز الثقافة و التعليم ، ص 50 .

[4] محمد بن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص 184 .

[5] كان قائد جيوش السلطان أبي فارس عبد العزيز عند محاصرته لتلمسان سنة 834 هـ/1430 م ، و كذلك قائد الجيوش عند رحيل السلطان لحماية جزيرة جربة من الأراغونيين ينظر : الزركشي ، تاريخ الدولتين ،المصدر السابق ، ص 129 .

[6] توفي القائد نبيل بوقطاية سنة 857 هـ/1453 م ، و دفن بمدرسته ، ينظر : الزركشي ، المصدر نفسه ، ص 142 .

[7] نفسه .

[8] السراج ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 645 .

[9] أبو عبد الله الترجمان ، المصدر السابق ، ص 16 .

بعشرة آلاف من الدينارات كضرائب سنوية[1]، والظاهر أن هذا السلطان كان شغوفا بالعلم وأهله وفي ذلك يقول ابن الشماع: " أن من حسنات أبي فارس قطعة للقبالة التي كانت خارج باب البحر و بناؤه في موضعها موضعا للصلاة ولتدريس العلم، وقراءة القرآن وسكنى الطلبة، وأوقف عليها وقفا مؤبدا يكفيها، وجعل فيها سباطا جاريا للمقيمين بها و الواردين عليها ، فعمّرت بذلك بسببه واستمرت عمارتها إلى الآن"[2]، وقد بنيت بجوار هذه المدرسة زاوية عظيمة البناء لإقامة الصلاة والذكر والعبادات[3]، ومن بين من تصدر للتدريس بها نذكر الشيخ الفقيه أحمد بن كيحل[4]، كيحل[4]، وفي سنة 866 هـ/1461 م صرف عن هذه الخطة و كذلك قضاء المحلة ، وقدم عوضه عوضه أبو عبد الله محمد الرصاع، وعند تولي الرصاع لقضاء الأنكحة و التدريس بالشماعية، عوضه محمد القسنطيني في قضاء المحلة، ومن الممكن أنه تولى أيضا عوضه التدريس في مدرسة باب البحر[5] .

- **المدرسة الجاسوسية** : نسبت هذه المدرسة إلى الولي الصالح سيدي أبي حفص عمر الجاسوس، وليس لدينا أي معطيات لمعرفة تاريخ إنشائها ، إلاّ ما جاء في كتاب الباشي الذي يعلمنا صاحبه أن علي بن حسين باي قد حبس عليها بعض الأوقاف سنة 1178 هـ/1764 م، وهو في ذلك يقول: "لما استولى الضياع على أوقافها ولم يبق منه إلا قليل لا يفي برواتبها، وكادت أن تضمحل فأوقف عليها ما يقوم بها ، و عمرت للقرآن بقراءة العلم الشريف " [6]، ويمدنا السراج السراج بتاريخ وفاة الشيخ الجاسوس بقوله إنّ : " أبا حفص عمر الجاسوس ، شيخ الفقهاء والرواية توفي سنة 638 هـ/1240 م[7]، وهكذا يبدو أن المدرسة أسست خلال الفترة الحفصية غير أنه لم

[1] الزركشي، تاريخ الدولتين ،ص 120 ، محمود مقديش ، المصدر السابق، ج2 ، ص588 – 589 .
[2] ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 145 .
[3] أبو عبد الله الترجمان ، المصدر السابق ، ص 16 .
[4] الزركشي ، تاريخ الدولتين ،ص 152 .
[5] الزركشي ، تاريخ الدولتين، ص 158 – ابن مامي ، المرجع السابق ، ص 410 .
[6] ابن عبد العزيز حمودة ، " **الكتاب الباشي** " ، مخطوط بالمكتبة الوطنية ، بتونس ، 1794 ، ص 302.
[7] السراج ، المصدر السابق ، ج1، ص 600 .

تكن لها نفس الأهمية التي كانت لبعض المدارس الأخرى ، حيث أن المصادر تجاهلتها بعكس العديد من المدارس الهامة بمدينة تونس ، أما عن موقعها فهي بنهج باش حامبة رقم 07 ، و هي تتوسط العديد من المعالم الدينية أبرزها جامع الزيتونة [1].

- **المدرسة المرجانية** : ينسب محمد بن خوجة [2] هذه المدرسة إلى الولي الصالح أبي محمد عبد الله المرجاني[3] (ت 699 هـ/1299 م) مؤسّس الجامع المنسوب إليه خارج باب السويقة ، بنيت في عهد الخليفة أبي حفص عمر (683 هـ/1284 م – 693 هـ/1293 م) و هي تقع بالزاوية المرجانية[4] ، و كان القصد من إنشائها أن تتخذ مكانا لطلب العلم و ملتقى لمريدي الشيخ الشيخ الذي عرف بتصوفه و بصحبته لأبي الحسن الشاذلي[5]، ولكن هذه المدرسة لم تكن لها أهمية بعض المدارس الأخرى ، كالشماعية أو المنتصرية أو العنقية و غيرها ، إلا أنه كانت لها أوقاف كثيرة ، ولذلك كانت تعد من المدارس الثرية [6]، و لم تبق المدرسة المرجانية على حالتها الأولى من حيث التصميم و الهندسة المعمارية ، فهي مثل المدارس الحفصية الأخرى التي جددت و أدخلت عليها إصلاحات و تغييرات ربما كانت في بعض الأحيان جذرية، فقد جددت أثناء وزارة مصطفى خزندار كما تذكر بعض المراجع التاريخية أن إصلاحها قد حصل في سنة 1278 هـ/1861 م على يد جمعية الأوقاف [7].

---

[1] ابن مامي ، المرجع السابق ، ص 169 .

[2] محمد بن خوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص 181 .

[3] هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد البكري المرجاني من أشهر الأولياء الصالحين ، من بين مصنفاته : " الفتوحات الربانية في التصوف " ، و" بهجة النفوس و الأسرار في تاريخ هجرة النبي المختار " ينظر : الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 53 – 54 – ابن أبي دينار ،المصدر السابق ، ص 140 – 141 .

[4] ابن مامي ،المرجع السابق ، ص 153 .

[5] محمد بن خوجة ، تاريخ معالم التوحيد ،ص 181 – 182 – المعموري ، جامع الزيتونة ، ص 86 .

[6] محمد بن الخوجة ، المرجع نفسه ، ص 185 .

[7] ابن مامي ،المرجع السابق ، ص 157 .

- **مدرسة الرياض** : شيدت هذه المدرسة بحي الحلفاوين بباب السويقة، ولعلها كانت خاصة بالأمراء و أبناء الوجهاء، حيث كان الأمير أبو يحي زكرياء أخو السلطان أبي العباس أحمد يسكن بقصر يدعى الرياض وذلك في سنة 796 هـ/1394 م، ويذكر الزركشي أن هذا القصر أصبح في زمانه مدرسة[1] ، و من أشهر العلماء الذين تولوا التدريس بها الشيخ الفقيه حسين بن عمر بن محمد القلشاني[2] ، إلا أنه يبدو أن هذا المعلم قد انقرض منذ مدة طويلة[3] .

- **المدرسة المغربية** : بنيت من طرف الشيخ المتصوف أبو عبد الله محمد المغربي المتوفى سنة 689 هـ / 1290 م ، و إليه ينسب إنشاء جامع باب الجزيرة أيضا ، أما عن موقعها فقد كانت توجد بنهج تربة الباي عدد 44 ، و هي بذلك تقابل المدرسة المرجانية من حيث عملها التعليمي التصوفي [4]، وكما حصل بالنسبة إلى المدرسة السابقة الذكر (المرجانية) ، فقد صمتت المصادر عن عن ذكر الشيوخ الذين درسوا بالمغربية ، أما عن طلبة العلم الذين توافدوا عليها فليس لدينا إلا اسم الرصاع الذي ذكر أنه درس بها [5]، و هكذا يمكن القول أن تأسيس المدرسة المغربية يدخل في نطاق الجهود التي بذلها العلماء لنشر العلوم و المعرفة و إحداث مراكز تكون رباطا لطلبة العلم تأويهم و يتعلمون بها ، و قد استمرت هذه المؤسسة في تأدية رسالتها الدينية و التعليمية إلى غاية العهد التركي .[6]

- **المدرسة المنتصرية** : تعد من أشهر مدارس القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، تنسب إلى السلطان أبو عبد الله محمد المنتصر الذي شرع في بنائها بسوق النحاس إلا

[1] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 114 – السخاوي ، المصدر السابق، ج3، ص153 .
[2] السخاوي ، المصدر نفسه ، ص 153 .
[3] ابن مامي ، المرجع السابق ، ص 420 .
[4] محمد بن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص 182 – 183 – أحمد الطويلي ، مراكز الثقافة و التعليم ، ص 49 .
[5] الرصاع ، فهرست الرصاع ، ص 194 .
[6] الطاهر المعموري ، جامع الزيتونة ، ص 86 .

أنه توفي سنة 839 هـ/1435 م قبل إتمامها[1]، وهي أول مدرسة تسمى باسم أمير حفصي حيث كان هذا الأخير شغوفا بالعلم ومحبا لأهله متصدقا على المؤسسات التعليمية من مدارس و زوايا[2]، وقد أكمل بنائها أخوه السلطان أبو عمرو عثمان سنة 841 هـ/1438م، و أوقف عليها أوقافا حتى عمّرت عمارة قوية حسب تعبير ابن الشماع[3]، وكانت تحتوي هذه المدرسة على 366 بيتا ويدل هذا العدد من البيوتات على ضخامة بنائها و كثرة عدد الوافدين عليها من الطلبة [4]، ولقد بلغت هذه المدرسة أهمية كادت أن تضاهي بها أهمية المدرسة الشماعية ، فقد عين للتدريس بها شيوخ من خيرة علماء افريقية، نذكر منهم محمد الزنديوي ومحمد بن عقاب الذي درس بها بعض صحيح مسلم والموطأ و بعض رسالة بن الجلاب و صحيح البخاري [5]، و أحمد القسنطيني قاضي الأنكحة[6] وأحمد القلشاني[7] وأبو عبد الله البيدموري [8]، كما اشتغل الإمام الرصاع فترة من حياته حياته معيدا بها، ومن بين من درس في هذه المدرسة العالم إبراهيم الأخضري ومحمد الواصلي وأبو عبد الله محمد الشريف العواني القيرواني[9] .

والمنتصرية تعد من أهم مدارس مدينة تونس إذ امتازت في هندستها وعمارتها ببعض الخاصيات خصوصا منها احتواؤها على ثلاثة أواوين وكذلك عدم وجود أورقة بها كما أن مسجدها

---

[1] ابن الشماع ، الأدلة البينية ،ص 120 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 132 –السنوسي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 57 .

[2] ابن الشماع ، الأدلة البينية ،ص 120 .

[3] المصدر نفسه، ص 164 .

[4] أحمد الطويلي ، مراكز الثقافة ، ص 46 – صفية ديب ، المرجع السابق ، ص 182 .

[5] السنوسي،المصدر السابق ، ج 3 ، ص 57 .

[6] ابن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص 295 – ابن الشماع ، الأدلة البينية ، ص127 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 136 .

[7] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 142- 143 – أحمد الطويلي ، مراكز الثقافة ، ص 46 –الطاهري المعموري ، جامع الزيتونة ، ص 90 .

[8] الزركشي ، المصدر نفسه ، ص 152 .

[9] القلصادي ، المصدر السابق ، ص 115 .

يمثل تطورا بالنسبة إلى مساجد المدارس الحفصية الأخرى[1]، وهي ما زالت قائمة حتى الآن وتقع بنهج الوصفان عدد 09 بتونس[2].

- **المدرسة السيجومية** : نسبت السيجومية إلى الولي الصالح الشيخ حسين بن عطية بن إبراهيم بن عبد الله السيجومي المتوفى سنة 681 هـ/1282 م و الذي كان أحد تلاميذ أبي الحسن الشاذلي[3] ، و قد بنيت هذه المدرسة من طرف الأمير أبو عبد الله محمد المنصور[4] بن أبي فارس عبد العزيز ابن منشئ مدرسة وزاوية باب البحر[5] ، إلا أنه لم تمدنا المصادر بتاريخ تأسيس هذه المدرسة ومن الممكن حصر هذه الفترة حسب بعض المؤرخين بين سنة 815 هـ /1412م- و كان عندها عمر المؤسس سبعة عشر عاما- وسنة 832 هـ/1426 م أي عند ذهاب ولي العهد إلى طرابلس[6] ، و ممن تولى التدريس فيها نذكر الشيخ الفقيه محمد بن عقاب (ت 851هـ/ 851هـ/ 1447 م) الذي كان يعد من أهم العلماء خلال النصف الأول من القرن 9 هـ / 15 م ، والفقيه أحمد بن محمد القلشاني (ت870هـ/1465م) والفقيه إبراهيم الأخضري (ت870هـ/ 1465 م)[7] .

- **المدرسة المستنصرية:** كانت هذه المدرسة تتواجد في طرابلس التي كانت تعد أيضا من المراكز الثقافية الكبرى، بناها الفقيه أبو محمد عبد الحميد بن أبي الدنيا بأمر من الأمير المستنصر الحفصي، وصفها التجاني[8] حين زارها فقال: "وهذه المدرسة من أحسن المدارس وضعا وأظرفها

---

[1] ابن مامي ، المرجع السابق ، ص 205 .

[2] الطاهر المعموري، جامع الزيتونة ،ص 90 .

[3] بن مامي ،المرجع السابق ، ص 411 .

[4] ولد أبو عبد الله محمد سنة 798 هـ /1395 م و اعتمد عليه والده في الكثير من المهام الصعبة ، و كان قد عينه لولاية عهده، إلا أنه توفي قريبا من مدينة طرابلس سنة 833 هـ/ 1429 م ، فحمل إلى تونس و دفن بتربته بالقرب من دار الشيخ سيدي محرز ينظر : الزركشي ، تاريخ الدولتين ، المصدر السابق ، ص 119 – ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 148 .

[5] الزركشي ، تاريخ الدولتين ،ص 128 .

[6] ابن مامي ، المرجع السابق ، ص 412 .

[7] الرصاع ، المرجع السابق ، ص 141 .

[8] التجاني ، المصدر السابق ، ص 251 .

صنعا ..."، و حين مرّ ابن رشيد السبتي[1] بطرابلس سنة 685 هـ / 1286 م وصفها فقال: "وبها مدرسة حسنة الوضع رائعة الصنع... "[2].

- **مدرسة ابن ثابت** : ذكرها الرحالة أبو الحسن علي القلصادي في رحلته حين وصل مدينة طرابلس سنة 851 هـ / 1447 م و أقام بها عدة أيام[3] .

بعد تحليلنا استنتجنا أن معظم المدارس كانت متواجدة في تونس، أما عن باقي المدن الحفصية الكبيرة فلم تكن بها مدارس كثيرة فالمصادر المتأخرة تشير أن مدينتي قسنطينة وبجاية كانت بهما مدارس لكن لا يعرف من بناها ومن مولها ما عدا بعض الإشارات في كتاب "عنوان الدراية"[4].

5- خصوصيات المدرسة بالمغرب الأدنى:

5-1- طلاب المدرسة :

تميزت المدرسة بالمغرب الأدنى خلال هذه الفترة باستقبال عدد كبير من الطلاب للتعلم بها على اختلاف فئاتهم الاجتماعية، وباختلاف المناطق التي قدموا منها، ولعل ما شجع على ذلك مجانية التعليم، ووفرة الكتب المحبسة بالمكتبات، ووجود المرافق الضرورية التي تؤهل المدرسة لأداء وظائفها التربوية والاجتماعية كالسكن إضافة إلى الإنفاق على الطلبة و تقديم المؤن لهم[5]، ولهذا كان للمدرسة دور في تنشيط الحركة التعليمية إذ فتحت آفاقا كانت غير موجودة بالنسبة إلى عديد الأشخاص، فلولا ظهور هذه المؤسسة إلى الوجود لكان من المحتمل أن بعض العلماء كالأبي

[1] محمد بن رشيد الفهري رحالة ، ولد سنة 657 هـ / 1258 م بسبتة ، زار افريقية و مصر و الشام ، أشهر مؤلفاته " ملئ العيبة فيما جمع بطول الغيبة " ، ينظر : [3] انبية المعمول ، المرجع السابق ، ص 171 .

[2] المرجع نفسه ، ص 171 .

[3] القلصادي ،المصدر السابق ، ص 124 .

[4] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 228 .

[5] بوبة مجاني ، المقال السابق ، ص 158-159 .

والبرزلي وابن عرفة والرماح وغيرهم ... ما كان بإمكانهم القدوم للدراسة بسبب تواضع حالتهم المادية، و ربما ما كانوا ليتمكنوا من الحصول على المرتبة التي وصلوا إليها[1].

وعليه فقد كان يتم التحاق الطلبة بالمدارس بعد الانتهاء من المرحلة الابتدائية التي تتم بالكتاتيب، رغبة منهم في بلوغ مستوى أرقى من التعليم مع التخصص في دراسة مختلف العلوم ، لأنها تمثل المرحلة العليا من التعليم، ولقد حددت سن الطالب الذي يسمح له فيها بالإقامة بعشرين سنة فما فوق، كما أن المدة القصوى التي يسمح له فيها بالإقامة هي عشر سنوات أي عندما يبلغ سن الثلاثين سنة [2]، و إذا لم يظهر الطالب نجابته خلال هذه المدة و لم يبد كفاية وقدرة التحصيل يطرد من المدرسة، بينما حدد ابن خلدون المدة بخمس سنوات في تونس وستة عشر في المغرب[3]، وتجدر الإشارة هنا أن المدارس لم تأو كل طلابها فالطلبة كانوا ينقسمون إلى قسمين : قسم داخلي يكونه الغرباء ، و قسم خارجي لسكان مدينة تونس الذين يمكنهم الدراسة بعدة مدارس ، فحرية الأخذ عن شيخ بإحدى المدارس كادت تكون مطلقة ، و قد كان البعض منهم يلازم شيخا واحدا إذا ما كان عالما مشهورا [4].

وفي مقابل الامتيازات التي تمنحها المدرسة رغبة في استقرار طلبتها ومساهمتها في تحصيلهم العلمي، فإنها تفرض عليهم جملة من الضوابط والشروط التي كان على الطلبة التقيد بها نذكر منها ما يلي:

- على الطالب أن يسكن بنفسه البيت المخصصة له و ليس لغيره أن يسكن بها، لأن الطلبة لا يملكون من البيوت التي تعين لهم إلا الانتفاع بها و لا يملكون أن يتصرفوا فيها بغير ذلك.

- يشترط على الطالب حضور جميع الدروس و مجالس العلم ، و التقيد بالبرامج والكتب التي تقرأ فيها، حسب ما جاء في إحدى الفتاوى التي تلتزم المقيم حضور قراءة الحزب صبحا ومغربا، ولا يسمح له بالتغيب إلا لضرورة المرض أو عذر يشابهه [5].

---

[1] ابن مامي ، المرجع السابق ص 98 .

[2] هشام صمايري ، المرجع السابق ، ص 178 .

[3] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 545 .

[4] ابن خوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص 188 .

[5] الونشريسي ،المصدر السابق ، ج7 ، ص 07 – الرصاع ، المصدر السابق ، ص 140 .

- لا يجوز للطالب ترك الدروس والتفرغ للعبادة، لأن الأصل في إقامة المدرسة وما حبّس عليها كان لطلب العلم وليس للعبادة، وهذا لا يعني ترك الطالب للصلاة فلقد كان يشترط عليه أن يصلي الصلوات الخمس في مسجد المدرسة أو بيت صلاتها، ولا يسمح بإقامتها خارجها إلا لمن كان يتولى الإمامة في مسجد من المساجد، وهذا يوضح أن الطالب كان يلازم المدرسة ولا يتركها إلا للضرورة القصوى[1] .

لا يختزن بالمدرسة سوى حاجيات الطلبة إلا ما جرت به العادة في أصل الحبس ، و مما كان يمنع على الطالب كذلك القيام به داخل المدرسة هو تخزين المؤونة إلا بالقدر الذي يحدد له [2]، هذا وقد عاش بعض الطلبة في خصاصة فمنهم من كان يأخذ فواضل الفضل الملقاة على أبواب المنازل خفية ويطبخها في غرفته و يذكر ابن ناجي نصا يصف فيه خصاصة أحد الطلبة الذي عندما عرف الشيخ بوضعه أمر بواب المدرسة بمنحه سميد و فحم و لحم بالإضافة إلى ثوب و مبلغ من النقود ليستعين به، وهذا يدل على أن نظام المدارس لم يكن واحدا و كذلك مواردها التي ترجع إلى مقدار الوزن وطبيعته [3]، ففي المدارس الرسمية التي أنشأها السلاطين و الأمراء كانوا يتصدقون على طلبتها احتفالا بانتصار على عدو أو قمع ثورة[4] ، كما أنه يتوقف المورد المالي على مدى ثراء المحبس، فالسلطان أبو زكرياء عندما بنى مدرسة المعرض وزّع على جميع الحاضرين قرطاسين من ذهب وفضة وأجرى على المدرس أبو العباس أحمد الغرناطي رزقا كثيرا قدره عشرة دنانير في الشهر، وحبس عليها مالا كثيرا و كتبا نفيسة لجلب عدد كبير من الدارسين إلى هذه المدرسة الجديدة على حساب دور العلم الأخرى [5]، و هذا يوضح أن المورد المالي و بذلك حالة الطلبة كان يحدده مقدار مقدار الوقف الذي يخصص لها .

---

[1] الونشريسي ، المصدر نفسه ، ج7 ، ص 262-264 .

[2] نفسه ، ص 262 - 264

[3] ابن ناجي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 109-111 .

[4] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 132 .

[5] المصدر نفسه.

أما بالنسبة إلى الراتب المخصص للطالب فتذكر المصادر التاريخية أن هذا الراتب لم يكن يعطى إلا للطالب المواظب على حضور الدروس و الذي يبدي قدرات التحصيل العلمي و كذلك الطالب الفقير [1].

و الظاهر أن جميع طلبة المستوى العالي الذين يزاولون تعليمهم إما في المدارس أو حتى في المساجد بالمغرب الأدنى خلال هذه الفترة كانوا كلهم من الذكور إذ لم تشر المصادر إلى مواصلة الإناث دراستهن بعد مرحلة الكتاتيب .

5-2- أساتذة و مشيخة المدرسة :

إن مستوى التعليم و التكوين كان عاليا جدا بالمغرب الأدنى خلال العهد الحفصي، والفضل في ذلك راجع إلى أمرين كمل أحدهما الآخر ، فالأمر الأول مرده إلى سلاطين المغرب الأدنى الذين شجعوا على بناء المدارس و المساجد لتكون أداة للتعليم ، وما قاموا به من أجل تنشيط أدوارها للقيام برسالتها و دورها الثقافي و الفكري، ونصبوا للتدريس بها أساتذة و مشيخة ذوي كفاءات ومؤهلات علمية، وقد ضاع صيت البعض منهم مشرقا و مغربا، وعلى سبيل الذكر : أبو القاسم بن زيتون، والقاضي محمد بن عبد السلام، وابن عرفة [2]، والأمر الثاني مردّه إلى هؤلاء الشيوخ والأساتذة الذين كانوا محل احترام و تقدير من طرف السلاطين ، حيث كانوا يبجلونهم و يغدقون عليهم الصلات ، و يقربونهم إلى مجالسهم و يحضرون دروسهم ، و كمكافأة لهم على ذلك كان يتم تعين البعض منهم لكل مدرسة تنشأ[3] .

---

[1] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 92 .

[2] محمد الفاضل بن عاشور ، " **ومضات فكر**" ، الدار المغربية للكتاب ، تونس ، 1982 ، ص 247 – سالم عبد العزيز ، "**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**" ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، 2008 ، ص 791 – يوسف علي بدوبي،" **عصر الدويلات الإسلامية في المغرب و المشرق ، من الميلاد إلى السقوط** "، الطبعة الأولى ، دار الأصالة ، الجزائر، 2010 ص 206 – حسن حسين عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس ، ص 148 .

[3] روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 377 .

و على كل فإن هؤلاء الأساتذة هم شيوخ متضلعون مبرزون في مواد مختلفة ، لم يقتصر تعليمهم على مدارس المغرب الأدنى بل كانوا ينتقلون بين مدارسه و مساجده لتعميم نشر التعليم ، فكانوا يتداولون على إلقاء دروسهم في الصباح و المساء[1] ، و كانت المدارس الكبرى في بلاد المغرب الاسلامي عموما يتعدد فيها أساتذة العلم الواحد مما أدى إلى تعيين رئيس لهم[2] ، كما كان يسمح للأساتذة ذوي الشهرة العلمية الكبيرة التدريس في أكثر من مدرسة ، و يسمح لهم بتولي الوظائف الإدارية في ذات الوقت ، و قد كانت مهمة تعيين الأساتذة في المدارس في غالب الأحيان من اختصاص الحاكم ، و من ذلك ما ذكره الزركشي حول الفقيه محمد بن عبد السلام بن يوسف الهواري (ت 749 هـ/ 1348م) وهو ممن أخذ عنهم ابن خلدون الفقه المالكي، وجمع بين التدريس في المدرسة الشماعية و المدرسة التوفيقية ، كما كان قاضيا للجماعة بتونس، وعندما بنت إحدى الأميرات الحفصيات مدرسة عنق الجمل سنة 734 هـ / 1333 م أمرت أن يكون القاضي محمد بن عبد السلام من مدرسيها، فكان يدرس فيها الفقه يوم الجمعة ثم عزلته بسبب تفريطه [3].

هذا وقد كان يساعد الأستاذ في مهنته المعيد والنائب، فالمعيد هو الذي يعيد إلقاء درس الأستاذ ويشرح ما استصعب منه بطرق بسيطة ومفهومة، كما يساعد الطلبة على المراجعة والمذاكرة ، لأنه أعظم منهم معرفة ولكنه دون الأستاذ في ذلك، أما النائب فيحل محل الشيخ أو الأستاذ إما في غيابه أو في أيام راحته، فيتناوب معه في التدريس لكثرة انشغالاته بأمور أخرى كالإدارة و القضاء [4] .

[1] الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 227 .

[2] أبو عبد الله محمد بن مريم الشريف ،" **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** "، اعتنى بنشره محمد بن أبي شنب ، تقديم طالب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986 ، ص 264 .

[3] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 71 .

[4] رزيوي زينب ، المرجع السابق ، ص 50.

أما بالنسبة للمرتبات التي كانت تمنح للأساتذة مقابل الدروس ، فقد كانت تحدد من طرف المحبس ، فعندما أسس السلطان أبي حفص عمر المدرسة المعرضية ، خصص للمدرس بمدرسته مرتبا قدره عشرة دنانير في الشهر[1]، و يشير الونشريسي في معياره أن بعض المدارس كانت تقدم مرتبات شهرية و أخرى سنوية [2]، هذا إضافة إلى بعض المدارس كانت تقدم منحا للأساتذة حسب إيرادات أوقاف المدرسة [3].

بقية الموظفين بالمدرسة :

انّه لمن الصعب أن يستطيع الباحث ضبط عدد الموظفين في كل مدرسة و معرفة مهام كل واحد منهم فالإشارات التي خصتهم فيها المصادر بالذكر نادرة .

و يغلب الظن أن لكل مدرسة بواب ، فالشيخ الرماح يعلمنا بوجود بواب في المدرسة التي سكن فيها [4]، و من بين مهامه كنس الغرف و تنظيفها ، كما وجد أيضا في بعض المدارس أئمة لإقامة الصلوات الخمس ، فيعلمنا البرزلي أن الوزير ابن تافراكين اشترط في أصل تحبيس مدرسته إمام للخمس و لم يكن إماما في غيرها [5]، كما كان يوجد موظفون في المدرسة الشماعية ، و مما يوضح ذلك نص ابن البراء الذي أخذ يسأل عن أحباس هذه المدرسة و أنقابها " فقيل له فيها الإمام ، فقال كلهم عدول من حضر منهم يؤمّ ، قيل له فيها الوقاد ، فقال : لا حاجة إليه ، من أتى يشعل الفتيلة و القنديل ، و قبل له فيها النقيب ، فقال إنما كانت النقباء من بني إسرائيل ، هذا كله إسراف " [6].

---

[1] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 51 .
[2] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 348 .
[3] نفسه ، ج7 ، ص 336-347-383 .
[4] ابن ناجي ،المصدر السابق، ج4 ، ص 111-112 .
[5] ابن مامي ، المرجع السابق ، ص 97 .
[6] محمد بن عرفة ، التفسير ، ورقة 116 ب .

والظاهر أنه لم تكن العديد من الوظائف الأخرى توجد بالمدارس كالطبخ فالطالب يطبخ طعامه بنفسه، والقيّم الذي لم يكن يحتاج إليه إذ كان الشيخ يقوم بالعديد من المهام ، فهو في أغلب الحالات المدرس والإمام في آن واحد، وهو المشرف على النظام، وفي بعض الأحيان الوكيل على الأحباس، ولهذا كان عدد الموظفين ينحصر في غالب الأحيان في شخصين فقط الشيخ والبواب.[1]

6- منهجها الدراسي :

6-1- أوقات الدراسة :

كان لكل فن من فنون العلم وقتا محددا في الأسبوع لتدريسه ، فالوعظ مثلا كان يدرس يومي الاثنين والجمعة[2]، ويعتقد أن اختيار هذين اليومين يرجع إلى مكانتهما الدينية عند المسلمين ، أما القرآن فكان يقرأ يوميا صبحا ومغربا[3]، وكان الأساتذة يتداولون على إلقاء دروسهم صباحا ومساء، فالمدارس المرينية مثلا كان أساتذتها يلقون دروسهم في مختلف العلوم ، منهم من يلقيها في الصباح و منهم من يلقيها في المساء[4] .

و كانت الدراسة في المدارس و حتى في المساجد تستمر طيلة أيام الأسبوع ، و من الواضح أن للطلبة أياما في الأسبوع تمثل أيام عطلة و انقطاع عن الدراسة ، فقد ذكر الأبي أن الفقيه أبا علي عمر بن قداح الهواري الذي درس بالشماعية ، كان يترك التدريس أيام الاثنين والخميس والجمعة [5]، كما أن أبا العباس أحمد الغرناطي شيخ المعرضية كان يدرس يومي الاثنين و الجمعة [6]،

[1] محمد بن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص 187 .
[2] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 51 .
[3] الونشريسي ،المصدر السابق ، ج7 ، ص 348 .
[4] حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 179 .
[5] الأبي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 483 .

[1]، وبذلك فقد كانت أوقات الدراسة ترجع في غالب الأمر إلى رغبة الشيخ أو الأستاذ فهو الذي يحدد ميعاد محاضرته ودرسه [2]، فالبعض كان يفضل التدريس في ظرف يومين في الأسبوع ، والبعض الآخر يفضل بعض الأيام كالخميس مثلا أو الجمعة أو السبت ، و عن ذلك يفيدنا ابن عقاب أن الطلبة كانوا يغتنمون الفرصة أثناء أيام العطل لحضور دروس الشيوخ المشهورين ، فهذا القاضي ابن عقاب يذكر أنه حضر " ذات يوم عند ... أبي مهدي عيسى الغبريني ... و كان ذلك في حياة شيخنا ابن عرفة، وكان مجلس الشيخ في ذلك اليوم بطالة ، و جرت عادة الطلبة أن ينظرون أحسن المجالس، فيحضرون فيها [3].

وهكذا نتأكد أن يوم العطلة يختلف بين المدارس، و يبدو أن التعليم كان يتوقف في فترة معينة صيفا، إلاّ أن الشيخ الأبي يعلمنا بمواصلة الدراسة في فترة الصيف بإحدى مدارس مدينة تونس[4]، وإلى جانب هذا فقد درس الشيخ الرصاع على أستاذه العقباني بالمسجد الذي بإزاء داره، شتاء وصيفا[5].

6-2- الكتب المتداولة في حلقات التدريس :

- **أصول الفقه :**

- كتاب " فوائد البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين [6] (ت 478 هـ/1083 م) ، أبو المعالي الجويني (ت 478 هـ/1083 م) .

---

[1] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 51 .

[2] محمد الشريف سيدي موسى ، المقال السابق ، ص 94 .

[3] الرصاع، المصدر السابق ، ص 151 .

[4] الأبي ، الإكمال ، ج4 ، ص 34 .

[5] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 151 .

[6] الإمام أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري الشافعي الأشعري المعروف بإمام الحرمين 419 هـ / 1028 م – 478 هـ / 1083 م ، ينظر : ابن خلكان ،وفيات الأعيان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 361 – عمر رضا كحالة ،**معجم المؤلفين** ، ج6 ،دمشق ، 1961 ، ص 184 – 185 .

-

- كتاب المستصفى من علم أصول الفقه للإمام أبي حامد الغزالي[1] (ت505هـ/ 1112م).
- كتاب " الإحكام في أصول الأحكام " لسيف الدين الأمدي[2] (ت 631 هـ) .
- كتاب " المحصول في أصول الفقه " للامام فخر الدين الرازي[3] (ت 606 هـ).
- كتاب " تنقيح الفصول في علم الأصول" و"القواعد " لشهاب الدين القرافي[4] (684 هـ / 1285 م) .
- كتاب "منهاج الوصول الى علم الأصول" للبيضاوي بن عمر[5] (ت685هـ/ 1286م).

- **كتب الفقه :**

- المدونة الكبرى لعبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب بسحنون [6] (ت240هـ/855 م) .

.

- " التهذيب " و " مختصر المدونة " لأبي سعيد البراذعي [7].

---

[1] الإمام زين الدين أبو حامد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي (450 هـ / 1018 م – 505 هـ / 1111 م) ، ينظر : كحالة ،المرجع السابق ، ج11 ، ص 266 – حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون** ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 ، ص 673 .

[2] سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي الحنبلي ثم الشافعي (551 هـ /1156 م – 631 هـ / 1233 م) ، ينظر : ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 415 – خليفة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 17 .

[3] محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التميمي البكري الطبرستاني الرازي المعروف بالفخر الرازي و بابن خطيب وهو على المذهب الشافعي (543 هـ /1149 م – 606 هـ /1210 م) ، ينظر : ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج1، ص 600 – خليفة ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 447 .

[4] شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي المشهور بالقرافي (626 هـ /1226 م – 684 هـ / / 1285 م) ، ينظر : ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 62 – خليفة ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 499 .

[5] القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي البشافعي توفي سنة 685 هـ / 1286 م ، له تآليف عديدة ، و يوجد على تفسيره العديد من الشروح و الحواشي ، ينظر : خليفة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 186 .

[6] هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي المعروف بسحنون، ولد سنة160هـ / 777 هـ ،كان فقيها بارعا، ولي قضاء القيروان إلى أن مات سنة240 هـ / 854 م ، ينظر : خليفة ،المرجع نفسه ، ج2 ، ص 644 .

[7] أبو سعيد خلف بن أبي القاسم بن سليمان الأزدي القيرواني المالكي شهر بالبرادعي كان حيا سنة 430 هـ / 1039 م ، و هو من من أصحاب ابن أبي زيد و كذلك القابسي ، ينظر : كحالة ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 106 .

- "الرسالة"، "مختصر المدونة"، "النوادر" لابن أبي زيد القيرواني[1] (ت386هـ/ 996م) .

- كتاب التفريغ لأبي القاسم عبيد الله بن الحسين بن الجلاب[2] البصري القرطبي (ت 378هـ / 989 م) .

- كتاب "تلقين المبتدئ وتذكرة المنتهي" لأبي محمد عبد الوهاب[3] المتوفى سنة 422هـ/ 1031 م .

- كتاب " التبصرة " لأبي الحسن اللخمي (ت 520 هـ / 1126 م [4]) .

- مختصر ابن الحاجب أو المختصر الفرعي، واسمه الكامل "المختصر في الفروع"، مؤلفه عثمان بن عمر الحاجب[5] ، (ت 646 هـ / 1248 م [6]) .

- مختصر الخليل ، لصاحبه خليل بن اسحاق سنة 767 هـ / 1366 م [7].

- كتاب المتيطية و هي " النهاية و التمام في معرفة الوثائق و الأحكام " لأبي عبد الله المتيطي[1] ، (ت 567 هـ / 1171 م) .

---

[1] أبو محمد عبد الله بن زيد عبد الرحمن النقري القيرواني المالكي (310 هـ / 992 م – 386 هـ / 996 م) من أهم فقهاء افريقية في عهد الأغالبة ، ينظر : خليفة ، المرجع السابق ، ص 841 ،كحالة ،المرجع السابق ، ج6 ، ص 73 .

[2] أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري المالكي ، فقيه أصولي ، توفي سنة 378 هـ / 988 م ، خليفة ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 427 – راجع كحالة ،المرجع السابق ، ج6 ، ص 238 .

[3] أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق الثعلبي البغدادي المالكي (362 هـ / 973 م – 422 هـ / 1031 م) ، راجع ابن كلخان ،المصدر السابق ، ج1 ، ص 382 – خليفة ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 481 – ،كحالة ، المرجع السابق ، ج6 ، ص 226 .

[4] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 314 – 316 .

[5] المختصر الفقهي و الفرعي و هو " جامع الأمهات في فروع الفقه المالكي " و الكتاب المختصر هو " منتهى السؤال و الأمل في علمي الأصول و الجدل " لأبي عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي المالكي ، المعروف بابن الحاجب (570 هـ/ 1174 م – 646 هـ / 1249 م) ، ينظر : ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 395 – خليفة ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 625 – كحالة ، المرجع السابق ، ج6 ، ص 265 ،

[6] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص 545 .

[7] محمد بوشقيف ، المرجع السابق ، ص 161 .

- " المختصر في الفقه[2] " لابن عرفة ت 803 هـ / 1400 م .

- " الوغليسية " لأبي زيد عبد الرحمن الوغليسي البجائي ت 786 هـ / 1384 م .

- **علم القراءات و رسم القرآن :**

- كتاب " التسيير في القراءات السبع " لأبي عمرو عثمان[3] القرطبي الداني (ت 444 هـ / 1052 م)[4] .

- كتاب " الشاطبية : و اسمها الكامل " حرز الأماني في وجه التهاني في القراءات السبع المثاني " لأبي القاسم أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي ت 590 هـ / 1194 م وهي نظم لكتاب التسيير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني تتكون من 1173 بيت [5].

- كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمر الداني في علم رسم القرآن، وقد نظمه الشاطبي في قصيدته الشهيرة بالرائية التي ولع الناس بحفظها"، "عقيلة أتراب القصائد في أسمى المقاصد"[6] .

- كتاب " مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن [7] " لمحمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز (ت 718 هـ / 1318 م)[8] .

---

[1] أبو الحسن علي بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد الأنصاري المعروف بالمتيطي ، توفي سنة 567 هـ / 1171 م ، وهذا حسب خليفة ، المصدر السابق، ص 440 ، أو 570 هـ / 1174 م و هذا حسب كحالة ، المرجع السابق ، ج7 ، ص 129 .

[2] درس هذا المختصر : القلصادي على ابن عقاب ينظر : رحلة القلصادي ، ص 121 ، و أخذه الرصاع عن أبي الفضل المعلقي ، ينظر: فهرست الرصاع ، ص 191 ، ثم درسه بنفسه ، ينظر : نفس المصدر ، ص 215 .

[3] عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي القرطبي ، و يعرف بأبي عمر الداني المقرئ (371 هـ/ 981 م – 444 هـ/1053 م) ، ينظر : كحالة ، معجم المؤلفين ، ج6 ، ص 254 ، و حاجي خليفة ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 520 ، و الزركلي ،الأعلام ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 366 .

[4] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص 474 .

[5] نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل ،" **علم القراءات ، نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية**" ، تقديم عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ، الطبعة الأولى ، مكتبة التوبة ، الرياض ، 2000 ، ص 131 – محمد ولد أباه المختار ،" **تاريخ القراءات في المشرق و المغرب** "، مطبعة بني ازناسن ، المملكة المغربية ، 2001 ، ص 345 – 366 .

[6] محمد المنوني ،"**ورقات عن حضارة المرينيين**"، الطبعة الثالثة، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 2000، ص 270 .

[7] سعيد أعراب ، **القراء و القراءات في المغرب**، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 35 – 36 .

[8] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص 475 .

- **كتب الحديث :**

- كتاب الموطأ للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس[1] ت 179 هـ/795 م .
- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري[2] ت 256 هـ/ 869 م .
- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج[3] ت 261 هـ/875 م .
- سنن أبي داود لأبي داود السجستاني (ت 275 هـ /889 م) .
- جامع الترميذي لأبي العباس محمد بن عيسى الترميذي[4] (ت 279 هـ/893 م) .
- جامع النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي[5] (ت 303 هـ/916 م) .
- سنن أبي داود لأبي داود السجستاني [1] (ت 275 هـ/888 م) .

---

[1] مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي إمام أهل المدينة و أحد أئمة المذاهب الأربعة المتبعة في العالم الإسلامي ، نشأ بالمدينة و تفقه فيها و أقام بها مفتيا حوالي 60 سنة ولد سنة 93 هـ/712 م و توفي سنة 179 هـ/795 م ، ينظر : عبد الحليم الجندي ، **مالك بن أنس إمام دار الهجرة** ، القاهرة ، 1969 ، ص 69 – ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج1، ص 555 – مخلوف ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 110 – حاجي خليفة ، المرجع السابق ، ج2، ص 907 – كحالة ، المرجع السابق ، ج8 ، ص 168 .

[2] أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن البخاري194 هـ/810 م– 256 هـ/869م، ينظر: ابن خلكان، المصدر المصدر السابق،ج1، ص 576– خليفة، المصدر السابق ،ج1، ص 541-555- كحالة، المرجع السابق، ج9، ص 52-54 .

[3] أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري الشافعي (204 هـ/820 م – 261 هـ/875 م) ، ينظر : ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 194 – حاجي خليفة ، المرجع السابق ، ج1، ص 555 – 557 .

[4] أبو عيسى محمد بن موسى بن الضحاك السلمي الضرير الترميذي 210 هـ/825 م – 279 هـ /893 م ، تتلمذ على البخاري و شاركه في بعض شيوخه ، كان يضرب به المثل في الحفظ من تصانيفه (الجامع الكبير) المطبوع باسم صحيح الترميذي في الحديث (" الشمائل النبوية" و " التاريخ " و" العلل" ، ينظر : ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 612 – حاجي خليفة ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 559 – كحالة ، المرجع السابق، ج11 ، ص 104.

[5] أحمد بن علي بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، صاحب السنن الكبرى في الحديث و شيخ الإسلام في عصره ، ولد سنة سنة 215 هـ و توفي سنة 303 هـ ، ينظر : الزركلي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص 338 .

- التمهيد و الاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت 462 هـ/1070 م [2]) .

- كتاب " الشفا بتعريف حقوق المصطفى "للقاضي عياض[3] (ت 544 هـ /1149 م).

- كتاب "المنتقى" للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت 474 هـ/1082م).

- المختار الجامع بين والاستذكار لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني[4] .

- **علم التفسير** :

- كتاب " الكشف و البيان في تفسير القرآن " لأبي إسحاق أحد بن محمد الثعلبي النيسابوري (ت 427 هـ/1036 م) [5] .

- كتاب " الوجيز في شرح كتاب الله العزيز" لأبي محمد بن عبد الحق بن عطية[6] الأندلسي المتوفى سنة 541 هـ/1147 م .

- كتاب " جامع البيان في تفسير القرآن " لأبي الحسن علي بن محمد الطبري(ت 30 هـ/922 م) .

---

[1] أبو داود سليمان بن أشعث السجستاني (202 هـ/817 م – 275 هـ/ 888 م) ، إمام أهل الحديث في زمانه له " السنن " جزءان جمع فيه 4800 حديث ، ينظر : ابن خلكان ،المصدر السابق ، ج1، ص 268 – خليفة ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 760 – كحالة ، المرجع السابق ، ج4، ص 255 .

[2] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 313 .

[3] أبو الفضل عياض بن موسى القاضي اليحصبي الحسيني (476 هـ/1083 م – 544 هـ/1149 م) ، من أشهر مؤلفاته " المدارك في تراجم أعلام مذهب مالك " ينظر :أبو الفضل بن موسى اليحصبي عياض ،" **تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك عياض** "، تحقيق محمد الطالبي ، نشر الجامعة التونسية ، 1968 ، ص 5–22 – ابن فرحون ،المصدر السابق ، ص 268 – خليفة ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 52 – مخلوف ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 140 .

[4] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 314 .

[5] نفسه ، ص 25 .

[6] عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي الغرناطي المالكي ، ولي القضاء بمدينة المرية 481 هـ/1088 م – 541 هـ/1147 م ، ينظر : كحالة ،المرجع السابق ، ج5، ص 93 .

- كتاب " التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل " لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي .

- كتاب " الكشاف عن حقائق التنزيل " لأبي القاسم محمد الزمخشري[1] (ت 538 هـ/ 1144 م) .

- كتاب " الأسامي والغايات في شرح الأيات البينات" وكتاب "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير " لفخر الدين الرازي [2] (ت 604 هـ/1207 م) .

- كتاب " أنوار التنزيل و أسرار التأويل في التفسير " لناصر الدين عبد الله [3]، (ت 685 هـ/1286 م) .

- **كتب التصوف** :

- رسالة فضل مكة للحسن البصري (ت 110 هـ/729 م) .

- قوت القلوب ومعرفة الطريق إلى معاملة المحبوب لأبي طالب المكي (ت386 هـ/996 م).

- رسالة القشيري لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري .

- كتاب " إحياء علوم الدين " لأبي حامد الغزالي[1] .

---

[1] أبو القاسم بار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (476 هـ/1075 م – 538 هـ/1144 م) ، من كبار أئمة العلم والتفسير و اللغة و الدين والآداب، سافر الى مكة و بقي بها زمنا ثم تنقل بين البلدان و عاد الى الجرجانية ، له عدة مؤلفات منها " المفصل " و"أطواق الذهب " و" الأنموذج " و"المقامات" و"الكشّاف" وهو أشهر كتبه تناول فيه تفسير القرآن الكريم ، ينظر : ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 107 – خليفة ، المصدر السابق ، ج2، ص 475 – كحالة، المرجع السابق ، ج12 ، ص 186 – أبو القاسم محمد الزمخشري ، " **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل** " ، تحقيق خليل مأمون شيحا ،الطبعة الثالثة ، دار المعرفة ، بيروت، 2009 ، ص17.

[2] محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التميمي البكري الطبرستاني الرازي المعروف بالفخر الرازي و بابن خطيب الري ، و هو على المذهب الشافعي (543 هـ/1149 م – 606 هـ/1210 م) ، ينظر : ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 600 – خليفة ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 447 – كحالة ، المرجع السابق ، ج11 ، ص 79 .

[3] القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي توفي سنة 685 هـ/1286 م ، له تآليف عديدة ، و يوجد على تفسيره العديد من الشروح و الحواشي ، ينظر : خليفة ، المصدر السابق ، ج1 ، كحالة ، المرجع السابق ،ج6 ، ص 97 .

- كتاب أبي الفرج الجوزي[2] .

- **كتب الأدب:**

- كتاب " ألفية ابن مالك" لأبي عبد الله الطائي[3] الأندلسي 672هـ/1274 م .

- كتاب الجمل للزجاجي[4] و عنوانه الكامل الجمل الكبرى في النحو لصاحبه عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت 340هـ/952 م) .

- كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي (ت 377 هـ/977 م) .

- "الجازولية " لابن موسى الجازولي (ت 607 هـ/1210 م) .

- " الأجرومية " لأبي عبد الله محمد الصنهاجي المعروف بابن أجروم [5](ت 723 هـ/1323 م) .

- كتاب "النحو" لسيبويه أبي بشير بن عمر (ت 180هـ/680 م).

---

[1]الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي طوسي الفقيه الشافعي ولد بطوس في خرسان من بلاد فارس سنة 450 هـ / 1058 م ، قرأ في صباه على أحمد محمد الراذكاني و لازم امام الحرمين أبي المعالي الجويني ، درّس بالمدرسة النظامية ببغداد سنة 484 هـ / 1091 م ، توفي بطوس سنة 505 هـ / 1111 م ، ينظر : ابن خلكان ، المصدر السابق ،ص 216 – أبو= =حامد الغزالي ، مكاشفة القلوب المقرّب الى حضرة علاّم الغيوب ، الطبعة الثانية ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، 1985 ، ص 7-13 .

Samih A.EL Zein , **Assoufia et l'islam** , **Dar al Kitab allubnani** , **Beirut** , lebanon , 1978 , P 125 .

[2] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 320 – 321 .

[3]أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي الجياني ، توفي بدمشق ، و هو من أشهر النحويين (600 هـ/1204م– 672 هـ/1274م)، ينظر : كحالة ، ج10 ، ص 234 – خليفة ، ج1 ، ص 151 -156.

[4]أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي النحوي ، تتلمذ على إبراهيم السري الزجاج ، فنسب إليه، توفي سنة 337 هـ/949 م ، ينظر : حاجي خليفة ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 140 - كحالة ، ج5 ، ص 124 – خليفة ، كشف الظنون ، ص 603 .

[5]أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الضهاجي الفاسي المعروف بابن أجروم (672 هـ/1273 م – 723هـ/1323 م) ينظر : كحالة ، المرجع السابق ، ج2، ص 215 .

- "المفضل في النحو" للزمخشري[1] أبو القاسم محمود بن عمر[2] (ت538 هـ/ 1143 م) .

- كتاب المقامات لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري[3] (446 – 516 هـ/1054 -1122 م).

- كتاب آداب الكتاب لأبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة .

- كتاب الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس ت 221 هـ/836 م .

- كتاب " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " و " الإعراب عن قواعد " الإعراب" لعبد الله بن هشام الأنصاري[4] ت 761 هـ/1360 م .

- كتاب المقرب في النحو لابن عصفور ت 663 هـ/1265 م [5].

- **كتب علم الكلام و المنطق و الجدل :**

- كتاب " الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد" لإمام الحرمين الجويني ت 478 هـ / 1085 م .

---

[1] أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه لحبه لشم التفاح توفي سنة 180هـ/796 م ، ينظر : خليفة ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 426 -428 .

[2] جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري 476 هـ/1075 م – 538 هـ/1144 م ، ينظر : خليفة ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 774 – كحالة ، المرجع السابق ، ج12 ، ص 186 .

[3] أبو محمد القاسم علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الشافعي 446 هـ/1054 م – 516 هـ/1122 م ، ينظر : خليفة ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 787 – كحالة ، المرجع السابق ، ج8 ، ص 108 .

[4] جمال الدين أبو محمد بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المعروف بابن هشام (708 هـ/1308 م – 761 هـ/1360 م) ، ينظر : خليفة ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 752 – كحالة ، المرجع السابق ، ج6 ، ص 163 .

[5] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص 585 – الغبريني ، المصدر السابق ، ص 318 -319 – التنبكتي ، نيل الابتهاج ، المصدر السابق ، ص 253 – أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ، " **صبح الأعشى في صناعة الانشاء** " ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة للطباعة و النشر (د ت) ، ص 171 – محمود بوعياد ، المرجع السابق ، ص 74 – عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 248 .

- كتاب " عمدة أهل التوفيق و الشديد في شرح عقيدة أهل التوحيد " و كتاب " عقيدة التوحيد الوسطى"، "الصغرى في العقائد"، و"أم البراهين في العقائد" لأبي عبد الله السنوسي[1] ت 895 هـ / 1490 م .

- كتاب " التهذيب " لسعد الدين التفتزاني [2] ت 791 هـ/ 1389 م .

- كتاب " محصل أفكار المتقدمين و المتأخرين من الحكماء و المتكلمين " للإمام الرازي ت 606 هـ/1111 م .

- كتاب "طوالع الأنوار من مطالع الأنظار" لناصر الدين البيضاوي (685 هـ/1186 م).

- كتاب الجمل للخونجي وعنوان الكتاب الكامل: "الجمل في مختصر نهاية الأمل " لأفضل الدين محمد الخونجي[3] .

- **كتب الحساب و الفرائض :**

- كتاب " مختصر أبي القاسم الحوفي " للقاضي أحمد بن خلف أبو القاسم الحوفي الاشبيلي ت 588 هـ / 1192 م.

- كتاب " الرحبية في الفرائض " لأبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الرحبي ت 577 هـ / 1181 م [4].

---

[1] أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي التلمساني ، ولد سنة 832 هـ / 1428 م ، تربى في أسرة ذات علم و دين صلاح ، أخذ العلم على مجموعة من العلماء بتلمسان و خارجها أبرزهم والده أبو يعقوب بن عمر ، والشيخ نصر الزواوي ، و أبو الحسن علي التالوتي ، و غيرهم ، أما ممن تتلمذ عليه من العلماء نذكر محمد بن عمر الملالي ، وأحمد رزق البرني و ابن صعد التلمساني ، توفي سنة 895 هـ / 1490 م ، ينظر : ابن مريم ، البستان ، ص 237 -248 – محمد بوشفيف ، المرجع السابق ، ص 340 .

[2] سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتزاني (712 هـ / 1319 م – 791 هـ / 1389 م) ، ينظر : كحالة ، المرجع السابق ، ج 12 ، ص 228.

[3] حفيظة بلميهوب ، المقال السابق ، ص 139 .

[4] ابن خوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص 236 – ابن عاشور ، أليس الصبح ، ص 92 – الحشايشي ، المرجع السابق ، ص 46 .

- كتاب " الفرائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية لجمال الدين عبد الله بن محمد بن علي العجمي ت 999 هـ / 1591 م .

- كتاب " أرجوزة ابن الياسمين " لعبد الله بن محمد بن حجاج الفندلاوي الفاسي المعروف بابن ياسمين[1] ت 601 هـ / 1204 م .

- كتاب التلخيص لابن البناء و عنوانه الكامل " تلخيص أعمال الحساب " لأبي العباس أحمد بن البناء [2] ت 721 هـ / 1321 م .

- **كتب الطب و الصيدلة :**

- كتاب " القانون " و " أرجوزة ابن سينا " للشيخ ابن سينا أبو علي الحسن .

- كتاب " التصريف لمن عجز عن التأليف " لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (ت 400 هـ / 1010 م).

- كتاب " المنصوري " لأبي بكر زكرياء الرازي (ت 313 هـ / 925 م [3]).

أول ما يشد انتباهنا في قراءة سريعة لما تضمنته قائمة المؤلفات التي كانت تدرس في العهد الحفصي والتي تم استخراجها من كتب التراجم و الفهارس و الرحلات ، هو كثرة المؤلفات المشرقية والأندلسية مقارنة بالمؤلفات الإفريقية ، أما موضوعات هذه الكتب فهي متنوعة ، لكن ما يلاحظ

---

[1] هو عبد الله بن محمد بن حجاج الفندلاوي الفاسي المعروف بابن الياسمين ، برع في عدة علوم كالهندسة و المنطق ، وخاصة الحساب و العدد بالإضافة إلى الشعر ، توفي مقتولا بمراكش سنة 601 هـ / 1204 م ، ينظر : أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي ،" **جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس**" ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1973، ص 423 – ابن أبي زرع الفاسي ، " **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** " ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط، 1972 ، ص 39 – العباس بن إبراهيم السملالي ، المصدر السابق ، ص 204 – عبد الله كنون ، " **النبوغ المغربي في الأدب العربي**"، ج1، دون دار النشر ومكان النشر، ط 2، 1961 ، ص 157 .

[2] هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بأبي العباس بن البناء المراكشي ، ولد في مراكش سنة 654 هـ / 1256 م، نبغ في الرياضيات حتى وصل فيها درجة عالية لذا لقب بالعددي ، كما عرف بشيخ المعقول و المنقول ، توفي سنة 721 هـ/ 1321 م ، ينظر : أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي ، "**عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل** "، تحقيق هند شلبي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1990 ، ص 05 .

[3] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 100 – 102

مبدئيا إلى أن هناك أهمية حظيت بها بعض المواد دون الأخرى، فنجد الكتب المتعلقة بالفقه في المقدمة، ثم اللغة والحديث والقرآن والزهد والعلوم العقلية بأنواعها، وسنحاول في الفقرات التالية استعراض جملة من الملاحظات المتعلقة بها ما من شأنه أن يساعدنا على اكتشاف التوجهات العامة للتعليم بافريقية لهذا العدد .

وعليه فالمتتبع لتراجم العلماء يتوقف عند الأهمية التي حظيت بها مصنفات الفقه في هذه الفترة (العهد الحفصي)، فقد اهتم الحفصيون أيما اهتمام بالفقه، ويبدو أن الفروع مثلت أهم المواد التي درست وتناولها العلماء بالبحث ولهذا تكاثر عدد الفقهاء بتونس.

وعلى العموم فقد درست في الفترة الحفصية مصنفات الفقه المالكي ، و في مقدمتها " المدونة الكبرى في الفروع " لسحنون والتي كانت من أهم مصنفات كتب الفقه التي اعتمدها فقهاء افريقية وأخذوا بها.

ونذكر من بين من اختصر " المدونة " عبد الله بن أبي زيد صاحب الرسالة في الفقه المالكي، والتي وجدت هي الأخرى صدى كبيرا بين الطبقات المثقفة ، إذ تواصل تدريسها بدون انقطاع الى غاية القرن 10 هـ/16 م وكانت أول ما يبدأ الطالب بقراءته في مادة الفقه، ومن بين من درس الرسالة أبو علي بن مخلوف الراشدي المتوفى سنة857هـ/1470م، وكان يستخرج منها جميع فقه مختصر ابن الحاجب ومدونة سحنون[1].

كما اهتم الفقهاء بـ " المختصر الفقهي " لابن الحاجب الذي لقي رواجا كبيرا بين الطلبة وهو من المصنفات التي درست بغير انقطاع ، و أصبح الكتاب الأكثر أهمية ، منذ أن أدخله ناصر

[1] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 44 . و درسها أيضا ابن حبيش ، و أخذها القلصادي عن ابن عقاب والعبدري، كما يذكرها الرصاع بدوره في عدة مناسبات أنه درسها على أبي العباس أحمد القلشاني الذي شرحها في كتاب سماه " تحرير المقالة في شرح الرسالة " ، ينظر : القلصادي ، المصدر السابق ، ص 47 ، ص 127 – العبدري ، الرحلة ، المصدر السابق ، ص 276 - الرصاع ، فهرست الرصاع ، المصدر السابق ، ص 58 -59 – 122 – 151 –المنتصر بن أبي لحيى القفصي بن مرابط ، " **نور الأرماش في مناقب القشاش**" ، الطبعة الأولى ، تحقيق عيسى حسين بوحرة ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1998 ، ص 75 – محمد بن خوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، ص 150 – ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 78 – محمد بن عثمان الحشايشي ،" **تاريخ جامع الزيتونة** " ، تقديم الجيلالي بن الحاج يحي ، تونس ، 1974 ، ص 46 .

الدين المشدالي بلاد المغرب خلال القرن 7 هـ / 13 م ، و انكب العديد منهم على شرحه وتدريسه و تقديمه للطلبة و مثل مع " الرسالة في الفقه المالكي " لابن أبي زيد من المؤلفات التي استطاعت البقاء على أهميتها بعد دخول "مختصر الشيخ خليل"، وبالتالي بقيت المدونة للإمام سحنون مصدرا ثانويا لا يرجع إليه إلا المتبحرين في الفقه قصد تصحيح الروايات و المستعدين أكثر من غيرهم لفهمه والتعمق فيه[1]، وفي المقابل تراجع الاعتماد على شرح كتاب سحنون لابن أبي زيد القيرواني وابن يونس[2]، ليصبح تهذيب المدونة للبراذعي من أهم الكتب التي احتلت حلقات الدرس رغم ما انتقد فيه من مسائل نتيجة الاختصار ، فقد ذكر القاضي عياض (ت 544 هـ / 1149 م) أن : " بركة هذا الكتاب قد ظهرت على طلبة الفقه، ويتمنوا بدرسه وحفظه وعليه معول أكثرهم بالمغرب و الأندلس [3].

و بعد مدة من انتشار " جامع الأمهات " ، وفد من المشرق كتاب " مختصر خليل " في فروع الفقه المالكي، وبدأ يلقى رواجا كبيرا بين العلماء فلم يعد يزاحمه في مكانته إلا " مختصر ابن الحاجب "ورسالة ابن أبي زيد[4]، كما اهتم العلماء في الفترة الحفصية بتدريس كتب أخرى في الفروع ككتاب الجلاب "التفريع في الفروع"[5]، ووجدت مصنفات الباجي الأندلسي وابن سعدون القرطبي بعض الإقبال خصوصا "فصول الأحكام و بيان ما مضى به العمل عند الفقهاء والحكام" وكذلك "أرجوزة الولدان في الفرض والمسنون" المعروفة بالقرطبية .

---

[1] ابن ناجي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 203-226 .

[2] درس ابن عقاب و الغبريني ، "المدونة " بشرح ابن يونس ، و لما سأل والد الرصاع الشيخ ابن عقاب كتاب يلازمه نصحه بالمدونة بشرح ابن يونس ، ينظر : الرصاع ، الفهرست ، ص 148-151 - بن مامي محمد الباجي ،" **التعليم بجامع الزيتونة و بمدارس العلم في العهد الحفصي** " ، مجلة التاريخ العربي ، عدد 17 سنة 2001 ، ص 253-289.

[3] أبو الفضل بن موسى اليحصبي عياض ،" **ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** " ، ضبطه محمد سالم هاشم ، ط1 ، ج7 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1970 ، ص 257 .

[4] الونشريسي ،المصدر السابق ، ج11 ، ص 142 - عمر الجيدي ، " **محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الاسلامي** " ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1987 ، ص 136-137 .

[5] الرصاع ،المصدر السابق ، ص 84-153-183-215 - مخلوف ، المرجع السابق ، ص 226 - القلصادي ، المصدر السابق ، ص 121 .

ومن جهة أخرى لم تعرف المراكز العلمية الحفصية أصول الفقه إلا في وقت متأخر، فبالرغم من الأهمية التي بلغتها الأصول، إلا أنها لم تصل إلى أهمية الفروع، إذ اهتم الأساتذة والطلبة بالفقه أكثر من أي مادة أخرى، ويظهر أن دخوله إلى افريقية كان مصاحبا لعودة بن زيتون من المشرق ناشرا لما اغترفه هناك من العلوم العقلية وأصول الفقه، ومن الكتب التي أصبحت متداولة في حلقات الدروس بتونس الحفصية وغيرها من الحواضر العلمية الأخرى، نجد في مقدمتها كتب إمام الحرمين أبي المعالي الجويني ككتاب :"البرهان في أصول الفقه" والذي اعتبره ابن خلدون[1] من أحسن ما كتب في هذا المجال إلى جانب كتاب "المستصفى" لأبي حامد الغزالي، وكتاب "المحصول في أصول الفقه "للفخر الرازي والذي توالت عليه الشروحات ووجد طريقا للمدارسة له في افريقية[2]، فقد قام كل من القرافي في "تنقيح الفصول في الأصول"[3] والبيضاوي في "منهاج الأصول إلى علم الأصول"[4] بتلخيص كتابه[5] وقام أبو عمر بن الحاجب في كتابه المعروف "منتهى السؤال والأمل في في علمي الأصول و الجدل" بتلخيص كتاب "إحكام الإحكام في أصول الأحكام " للأمدي ثم اختصره في كتاب أخر سماه : "مختصر منتهى السؤال" وكثيرا ما يرد اختصارا تحت اسم : " ابن الحاجب الأصلي" وقد بلغ هذا الكتاب أهمية كبرى، حتى أن ابن خلدون يؤكد تداوله بين طلبة العلم [6]، واعتناء أهل المشرق و المغرب بمطالعته وشرحه[7]، وبلغ إلى جانب كتابه لبن الحاجب الفرعي شهرة كبيرة لدى الطلبة و ورد العديد من المرات في تراجم علماء افريقية .

هذا وقد لاحظ صاحب كتاب جامع الزيتونة أن تفسير القرآن لم يحظ بالاهتمام الكافي عند أهل افريقية بصفة عامة، وعلل رأيه بعدم حاجة البيئة الإفريقية إليه، وكان ذلك بالنسبة إليه سببا

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 576 .

[2] الغبريني ،المصدر السابق ، ص 64-65 .

[3] أخذه القلصادي عن أحمد المنستيري، وأيضا على يد العالم محمد بن عقاب ينظر: القلصادي، المصدر السابق، ص117 – 122 .

[4] أخذه في الفترة الحفصية القلصادي عن ابن عقاب ينظر : القلصادي ، رحلة القلصادي ، المصدر السابق ، ص 122 .

[5] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص 576 .

[6] نفسه ، ص 622 .

[7] درسه ابن عرفة و أبو القاسم القسنطيني ، و أخذه الرصاع عن أبي يوسف يعقوب كما **درّسه** بدوره الرصاع ، ينظر : الرصاع ، فهرست الرصاع ، المصدر السابق ، ص 57 – 130 – 215 ، و قرأه أيضا القلصادي على أحمد المنستيري ينظر: القلصادي ، المصدر السابق ، ص 117 .

في غياب مفسرين كبار في افريقية حتى زمن بن عرفة الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري [1].

ومن المصنفات التي اعتمد عليها الشيوخ في حلقات الدرس نجد تفسير ابن عطية [2] الذي ذكر ابن خلدون في شأنه " لخص التفاسير كلها ، و تحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها ، و وضع كل ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب و الأندلس"[3] ، لكن لم يتواصل على ما يبدو اعتماده اعتماده ما بعد الشبيبي المتوفى سنة 782 هـ / 1380 م [4] ، و من التفاسير القرآنية التي نالت أيضا عناية خاصة من قبل الشيوخ و الطلبة كتاب " الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري " والذي كان أهم المصنفات التي اعتمد عليها اذ يعلمنا ابن خلدون أنه من أحسن ما اشتمل عليه هذا الفن [5] كما اعتمد المدرسون على تفسير الفخر الرازي و الذي اشتهر بين طبقة المثقفين والمعروف : "الأسامي والغايات في شرح الآيات البينات"، وكذلك "مفاتيح الغيب" اللذان أدخلهما القاضي ابن زيتون وذلك في أواخر القرن 7 هـ/13 م، وكذلك تفسير القاضي البيضاوي، وهو " أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير " والذي درس في الفترة الحفصية دون انقطاع لما فيه من مميزات جعلت البعض يقومون بتفضيله دون غيره [6]، و قد وجدت مصنفات أخرى لم تدرس بصفة منتظمة أو درست لمدة وجيزة ، ثم انقطعت مثل تفسير ابن حيان[7] .

أما فيما يخص علوم القرآن فهي تشمل كتب القراءات و معاني القرآن ، و قد تعددت في ذلك الكتب الموضوعة للدرس أشهرها كتاب " التيسير في القراءات السبع " لمؤلفه أبي عمرو الداني

---

[1] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 57-130-191-215 - القلصادي ،المصدر السابق ، ص 117 - ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 80-87 .

[2] الطاهر المعموري ، المرجع السابق ، ص 16 .

[3] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص 555 .

[4] ابن ناجي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 203 .

[5] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص 555 – ابن عاشور، المرجع السابق، ص81 .

[6] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 165 - 136 .

[7] نفسه ، ص 151 .

وهو مختصر مشتمل على طرق القراء السبعة وما اشتهر وانتشر من الروايات و الطرق عند التالين ، وقد اعتمد الشيوخ و طلبة العلم على هذا الكتاب خصوصا في الفترة الأولى للحكم الحفصي إلا أنه قل تدريسه بعد ذلك، وربما اهتم الطلبة بغيره من الكتب[1]، و لعل في مقدمتها قصيدة " حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع " و التي ترد أحيانا تحت اسم الرائية واللامية أو "الشاطبية الكبرى" نسبة إلى مؤلفها الأندلسي أبي القاسم بن فيرة الشاطبي (ت 590 هـ/ 1193 م)، وهي نظم لكتاب "التيسير لأبي عمرو الداني" تتكون من 1173 بيت، جمعت بين استيعاب علم القراءات وسهولة حفظها لنظمها الممتاز واختصارها، و"الشاطبية" من المصنفات التي تواصلت قراءتها من غير انقطاع خلال الفترة الحفصية [2]، إذ مثلت المرجع في القراءات .

أما المصادر التي ذكرت أنها درّست فهي عديدة و من الأمثلة على ذلك نجد القلصادي الذي درسها في المدرسة المنتصرية على يد العالم و الفقيه ابن عقاب، وأخذها العبدري على العالمين أبي جعفر الفهري اللبلي و الوادي آشي ، كما اهتم ابن خلدون في عهد شبابه بحفظ متنها الى جانب مؤلفات الكاتبين الأندلسيين أبي عمرو الداني و ابن شريح (ت 476 هـ/1083 م) أصيل اشبيلية، وقد أشار إلى أن الطلبة تركوا فيما بعد تلك المؤلفات المشهورة، واتجهوا نحو قصيدة أحدث منها من تأليف الكاتب الأندلسي محمد الخراز[3] .

و بالنسبة إلى علم الحديث فقد كان من بين العلوم الهامة التي درست بانتظام ، و كان اقبال الطلبة عليها واضحا و جليا ، و من أهم المصنفات الحديثة التي اهتم بها الحفصيون و تدارسوها في حلقاتهم و قدموها لطلبتهم كتاب " الجامع الصحيح " المشهور " بصحيح البخاري " الذي يعد أول الصحاح الستة في الحديث ، و كان الاقبال كبيرا على هذا المؤلف و كذلك صحيح مسلم

[1] ذكرت بعض المصادر أسماء شيوخ درّسوا هذا المصنف و بعض الطلبة الذين أخذوه عنهم مثلا : رحلة العبدري " الذي ذكره عدة مرات ص 44 – 241 – 242 – 243 ، و القلصادي ، ص 122 ، و الرصاع ، ص 84 ، و السراج ، ج1 ، ص 234 .

[2] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ،ص 552-553 – رزيوي زينب، المرجع السابق ، ص 185.

[3] القلصادي ،المصدر السابق ، ص 122 - العبدري ،المصدر السابق ، ص 44 – عبد الرحمن بن خلدون ، التعريف ، ص 18 .

لكونهما أصح الدواوين و أجمعها ، فيذكر حاجي خليفة أن الامام النووي قال في شرح مسلم " اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن : الصحيحان ، صحيح البخاري ، و صحيح مسلم، و قد صح أن مسلما ممن يستفيد منه " ،كما يرى ابن خلدون أن صحيح البخاري أعلى رتبة من جميع الصحاح الأخرى ، و لهذا استصعب الناس شرحه ، و هو الأمر الذي أدى بعلماء افريقية في العهد الحفصي إلى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري على حد رأيه [1].

إلا أن الإشارات التي وردت في بعض المصادر التاريخية تأكد أن طلبة العلم كان لهم اعتناء كبير بالصحيحين ، بل يمكن أن نقف على إشارات تؤكد الميل نحو صحيح البخاري ، حيث أحدث أبو فارس عبد العزيز قراءة "للبخاري" وكتاب "الشفا" كل يوم بعد صلاة الظهر بجامع الزيتونة[2] .

ومن بين المصنفات الأخرى التي وجدت حظوة لدى الطبقة المثقفة وتواصل تدريسها انطلاقا من الفترة الحفصية إلى يومنا هذا دون انقطاع كتاب "موطأ مالك" الذي يعلمنا عنه ابن خلدون فيقول: "أن الموطأ من أصول السنن وأمهات الحديث، وهو مع ذلك أصل مذهبنا الذي عليه مدار مسائله، ومناط أحكامه، وإلى آثاره يرجع الكثير من فقهه"[3]، ويذكر أن الناس اقتصروا في دراسته على رواية يحي بن يحي دون غيره، ويوافق هذا ما أتت به المصادر الأخرى فالعديد من الشيوخ درسوا " الموطأ " برواية يحي بن يحي ، ولا يكاد مصدر من المصادر يخلو من ذكر تدريس هذا الكتاب في مدينة تونس ،كما درس بعدد من الروايات الأخرى و ان كان نادرا مثل رواية القعنبي وابن وهب [4]، و على هذه الكتب الثلاثة الموطأ و البخاري و مسلم، وجدت الكثير من الشروح والحواشي التي درست بدورها في مدارس افريقية بالعهد الحفصي ، فدرس كتاب أبي عبد الله الحاكم المدخل إلى معرفة رجال الصحيحين جمع فيه بين صحيح مسلم و صحيح البخاري ، لكن تدريسه قد انقطع في أواسط الفترة الحفصية إذ لا نجد له ذكرا في المصادر بعد هذه الفترة[5] .

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص 560 .

[2] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 116 .

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 681 .

[4] القلصادي ، المصدر السابق ،ص 44-121 - الرصاع ، المصدر السابق ، ص 57-60 .

[5] ابن مامي ، المرجع السابق ، ص 65 .

أما الكتب المتصلة بالموطأ و اهتمت بشرحه، فهي :"التقصي لأحاديث الموطأ " لابن عبد البر[1] وهو من أهم شروح الموطأ التي درست في العهد الحفصي[2]، وكتاب "الملخص لمسند موطأ مالك" لأبي الحسن القابسي[3]، ويعد كل من المصنفين من أهم الشروح التي قدمت في حلقات الدرس لدى علماء افريقية ، كما ذكر أيضا عرضا كتاب " الإستذكار لمذاهب أئمة الأمصار وفيما تضمنه الموطأ من المعاني و الآثار "[4]: كما تواصل اعتناء العلماء بتدريس و تداول بقية الصحاح الستة وهي : "جامع الصحيح للترمذي" ويقال له أيضا "السنن"، إلا أنه أقل أهمية من "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم"، إذ كان تدريسه أقل انتشارا منهما، لذلك فان ذكره في المصادر لم يكن بصورة متواصلة و كثيفة كما هو الشأن بالنسبة إليهما[5] ، ومن الصحاح الستة أيضا "سنن أبي داود" الذي تواصل تدريسه حتى القرن الماضي بينما كانت "سنن النسائي" أقل الصحاح الستة تدريسا [6].

و من أهم المصنفات الحديثة الأخرى و التي درست على الإطلاق و بانتظام كتاب : الشفا في التعريف بحقوق المصطفى " للقاضي عياض والذي حبس عليه السلطان أبو فارس عبد العزيز أوقافا كي يقرأ والصحيحان بالجامع الأعظم كل يوم جمعة [7]، أما في السيرة النبوية فاعتمد المدرسون

---

[1] أبو همر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المالكي (368 هـ / 979 م – 468 هـ / 1170 م) ينظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 907 – كحالة ، معجم المؤلفين ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 315 .

[2] قرأه غبد الرحمن بن خلدون على ابن برال ينظر : عبد الرحمن بن خلدون ، التعريف ، المصدر السابق ، ص 15 .

[3] علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بأبي الحسن القابسي و هو صاحب الرسالة (324 هـ / 936 م – 403 هـ / 1012 م) ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 427 – كحالة ، المرجع السابق ، ج7 ، ص 194 .

[4] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 58 – عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص 37.

[5] درّسه أبو العباس أحمد الغمّاز ، و درّسه ابن حبيش ، كما ذكره الرصاع ، ينظر : العبدري ، رحلة العبدري ، المصدر السابق، ص 241 – الرصاع ، المصدر السابق ، ص 97 .

[6] جميلة مبطي المسعودي ،" **المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة 621 هـ و حتى 893 هـ**" ، رسالة ماجيستير ، جامعة أم القرى ، 2000 ، ص 182 .

ABDESSELEM , **les historiens Tunisiens des XVLLè**. **XVIIIè et XIXè siècle** , Tunis , 1977 , p 177 .

[7] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 116 .

المدرسون على مصنفين نالا شهرة واسعة أولاهما " السيرة النبوية " لابن إسحاق ، و الثاني سيرة ابن هشام " كما اهتم المدرسون و الطلبة بقراءة بعض القصائد في مدح الرسول ، وهي تقرأ تبركا أكثر منها للدراسة و الاستفادة و من أهمها " البردة للبوصيري "[1] و عليها الكثير من الشروح والتخميسات، و هي قصيدة متكونة من 162 بيتا ، و يؤكد برونشفيك أن " البردة " قد أخذت مكانها خلال الفترة الحفصية ، كما تواصل تدريسها و التبرك بها إلى أواسط القرن الماضي[2] .

و من القصائد الأخرى التي لقيت حظها خلال هذه الفترة " الشقراطسية "[3] التي قال عنها عنها العبدري في رحلته: "وقد أولع الناس بها كل الولوع ، و استحسنوا من محاسنها كل مفرق ومجموع، وعنوا بها شرقا و تخميسا "[4] ، و من ناحية أخرى فقد لقيت كتب المواعظ و الزهد والرقائق عناية من قبل المدرسين و رجال العلم ، فهي لم تعد تستهوي فقط أصحاب النزعة الصوفية بل نرى أن هناك إقبال لدى العلماء على مطالعتها وتدريسها[5] ، وقد شملت المجموعة على على الكتب المشهورة بنزعتها الصوفية كـ: "الرسالة للقشيري"، "عوارف المعارف" للسهروردي، وكتاب " إحياء علوم الدين" للغزالي، وكتاب "قوت القلوب ومعرفة الطريق الى معاملة الحبيب " لأبي طالب المكي، بالإضافة الى بعض من كلام أبي مدين والأحزاب للشاذلي ، التي كانت تحفظ عن ظهر قلب وتتداول روايتها على الشيوخ جيل بعد جيل[6] .

---

[1] شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن أبي السرور الدولاصي الشافعي المعروف بالبوصري (608 هـ / 1211 م – 694 هـ / 1294 م) ، ينظر : ابن العماد الحنبلي ، " **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** " ، ج5 ، بيروت ، (د ت) ، ص 432 –كحالة ، المرجع السابق ، ج10 ، ص 28 .

[2] Brunchevig , La berberie Orientale , opcit , p 364 .

[3] محمد بن جابر الوادي اشي ، " **البرنامج** " ، تحقيق محمد محفوظ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1980 ، ص 225 – 226 – العبدري ، المصدر السابق ، ص 49 – القلصادي ، الرحلة ، المصدر السابق ، ص 122 ، و كان يدرسها خاصة ابن هريرة ، و التخميسات لابن حبيش و ابن عربية و ابن شباط .

[4] العبدري ، المصدر السابق ، ص 49 .

[5] ابن ناجي ، معالم الايمان ، ج4 ، ص 203 – 224 – 259 – الرصاع ، المصدر السابق، ص 105 .

[6] العبدري ، المصدر السابق ، ص 48-49 – الرصاع ، المصدر السابق ، ص215 – القلصادي ، المصدر السابق ، ص 122=.

أما ما يخص علوم اللسان العربي ، فان الاعتناء بالنحو كان له الصدارة في المعاهد الحفصية ، "اذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول و المبتدأ من الخبر "[1] ، ثم أن معرفته كانت" تعتبر منذ عهد بعيد ضرورية لفهم الكتاب و السنة فهما صحيحا " على حد تعبير برنشفيك[2]، والكتب التي كانت مفضلة في مجال النحو هي : الجمل للزجاجي ، و المفصل للزمخشري ، غير أن الكتب التي كانت متداولة بين الطلبة في المدارس أكثر من غيرها هي الكتب المتضمنة " لألفية ابن مالك " ، كما كان لكتاب " سيبويه " مكانة داخل حلقات الدرس و رغم ما ذكره الرصاع حول عدم وجود من يدرس سيبويه في تونس بعد أبي العباس أحمد القصار (حيا سنة 790 هـ / 1388 م) ، فان العلماء قد أولوا عناية كبيرة بهذا الكتاب فوقع تدريسه من قبل الكثير دون انقطاع[3].

فوصف النحوي أبي العباس أحمد المنستري (ت 870 هـ/1405 م) أنه يعرف كتاب سيبويه غاية المعرفة، واعتبر ابن خلدون هذا الكتاب إماما لكل ما كتب من بعده، وألفت حوله الشروحات والمختصرات [4]، وإلى جانب كاتب سيبويه كانت لمؤلفات ابن عصفور (ت669 هـ/1270 م) "المقرب" و الممتع" مكانة متميزة لدى علماء افريقية حيث كان المدرسين يحفظون خاصة شواهد " المقرب في النحو " ويأمرون طلبتهم بحفظها وتداولها [5]، وبذلك انتشر تلامذة ابن

=IBN Khaldoun , **La voie et la loi ou le Maitre et le Juriste Shifa al-sail li tahdhib al masa'il** , traduit de l'arabe présenté et annoté par René Pérez , Sindbad , Paris , P 21-22 .

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص 545 .

[2] روبار برنشفيك ، تاريخ افريقية ، ج2 ، ص 383 - بناصر البعزاتي ، " **مؤسسات العلم و التعليم في الحضارة الإسلامية** " ، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 150 ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ،جامعة محمد الخامس ص 130 .

[3] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 140 .

[4] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص 755 - التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص120-121 - القلصادي ، المصدر السابق ، ص 117 .

[5] الرصاع ،المصدر السابق ، ص125 – 126 .

عصفور في المدن الإفريقية يدرسون كتابيه ، ففي الحاضرة تونس كان أبو العباس بن يوسف السلمي الكتاني ، و هو ممن لازموه كثيرا [1]، وكان قد ألف كتابا على شواهد " المقرب " و في باجة كان أبو علي الحسين بن محمد الطبلي، وفي القيروان أبو زيد عبد الرحمن بن الدباغ و عنهما تلقى العبدري كتب ابن عصفور في رحلته إلى باجة و القيروان[2] .

وقد خلّف ابن عصفور علماء قد اختصوا بدراسة النحو وكانوا من كبار النحاة في تونس تدريسا وتأليفا، فقد نقل لنا الرصاع في الفهرست مسائل نحوية وصرفية كانت تثار في بعض المجالس التعليمية منها الترخيم والجمع[3]، ونذكر من هؤلاء النحاة أبا عبد الله محمد الجزيري، الذي كان الطلبة يقصدونه حتى في بيته وألف لهم شرحا على ألفية مالك (ت682هـ/ 1283م) ، وأبا عبد الله محمد البلنسي وأحمد بن محمد بن القصار الأزدي شارح "البردة" وشواهد "المقرب"، وصاحب حاشية على "الكشاف" للزمخشري، وأبا العباس أحمد المدغري[4]، وأبا عبد الله محمد المدغري، وكان يحضر في دروسه في النحو و الصرف خلق كثير من بينهم الرصاع، لازمه نحو شهر و أفاد منه الكثير خاصة فيما يتعلق "بالمقرب" و"الجمل" وكتاب "سيبويه "[5] ، أما في الأدب فقد حظيت مقامات الحريري بعناية كبيرة [6]، فقد كان أبو محمد عبد الله بن عبد البر التنوخي إمام جامع الزيتونة يروي هذه المقامات في دويرة جامع الزيتونة، ويبدو أن تدريسه لهذا الكتاب قد أثار ضجة وسط الفقهاء بتونس ، و قد أيده ابن عرفة في ذلك وذكره في مختصره الفقهي ، و قد استمر

[1] ابن الطواح ، المصدر السابق ، ص 99 – 105 .

[2] العبدري ،المصدر السابق ، ص 52 – الرصاع ،المصدر السابق ، ص215 – بن مامي،المرجع السابق ، ص 79 .

[3] الرصاع ،المصدر السابق ، ص 136 – 137 .

[4] المصدر نفسه، ص 140 .

[5] نفسه ، ص 215-216 .

[6] الزركشي، تاريخ الدولتين، ص 111 – العبدري ، المصدر السابق ، ص 257.

تدريسها طيلة العهد الحفصي ، و ممن تولى تدريسها علي التجاني (ت 713 هـ / 1313 م) ومحمد الطبلبي (ت 973 هـ / 1565 م) و له عليها شرح[1] .

في حين لم تكن حلقات الدرس تخلو من النصوص الشعرية طيلة العهد الحفصي ومن ذلك شعر ابن الأبار خاصة السينية في مدح أبي زكرياء الحفصي، وشعر حازم القرطاجني، ومقصورته في مدح المستنصر و التي قال عنها ابن الطواح : " فيها من الأدب و البيان والصنعة والتاريخ ما يعجز عنه أهل زمانه"، وكان أبو محمد عبد الله بن هارون يدرسها فيفتح المشكل و يستوفي المضمون، وعموما كان الدرس مناسبة لتوسيع ثقافة الطالب الأدبية و التاريخية و البلاغية و العروضية[2].

أما فيما يتعلق بعلم الكلام فيبدو أنه لم يلق حقه في حلقات التدريس بالمؤسسات العلمية بإفريقية في العهد الحفصي ، و هو ما أكده ابن خلدون في قوله: "فينبغي أن يعلم أن هذا العلم الذي هو علم الكلام غير ضروري لهذا العهد على طالب العلم الملحدة والمبتدعة قد انقرضوا ، والأئمة من أهل السنة كفونا شأنهم فيما كتبوا ودونوا"[3]، ويدعم هذه الملاحظة أن أغلب العلماء المتأخرين من الفقهاء و المحدثين كانوا يمنعون تعلمه والخوض فيه منذ زمن ابن رشد (ت 520 هـ/1126 م)، بل دعا البعض إلى عدم تملك كتب الكلام و أن الاجازة فيها باطلة ومتى وجدت وجب اتلافها مثلها مثل كتب المنطق والفلسفة والعزائم، ورغم ذلك تم تسجيل شيء من الاهتمام بكتاب "محصل أفكار المتقدمين و المتأخرين من العلماء والحكماء، والمتأخرين "لفخر الدين الرازي، وكتاب "طوالع الأنوار" للقاضي عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة 685 هـ /1286م، وكتاب "المواقف" لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجي المتوفى سنة 756 هـ /1355 م[4] .

---

[1] الزركشي، تاريخ الدولتين، المصدر نفسه، ص 74- محمد السنوسي، المصدر السابق، ص 102 - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة ، ص 489 .

[2] ابن الطواح ، المصدر السابق ، ص 99-105 - أحمد الطويلي ، مراكز الثقافة و التعليم ،ص 72 .

[3] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ،ص 437 .

[4] بناصر البعزاتي ، المقال السابق ، ص 130.

IBN Khaldoun , la voie et la loi , opcit , p 21 – 22 .

وفي مجال العلوم الأخرى فتكمن الإشارة إلى أن علم الحساب قد انتشر أكثر من بعض العلوم العقلية الأخرى، وذلك نظرا لحاجة الناس إليه في العديد من العمليات التجارية وفي القضاء والميراث، ولذلك درس في العديد من الأماكن خاصة منها مدارس مدينة تونس اذ اهتم العديد من العلماء الذين تولوا مشيخة بعض المدارس بعلم الحساب ، و من بينهم الرصاع الذي أخذه عن البرزلي[1]، وعن أبي عبد الله محمد بن أبي بكر[2]، وعن ابن عقاب الذي كان عالما في علم الحساب[3]، ودرس أبو عبد الله محمد الوانوغي الحساب على ابن خلدون[4]، كما درس ابن عرفة نفس المادة على ابن الحبحاب[5]، ويفيدنا ابن ناجي أن الرماح عين بعض تلاميذه لتدريس هذه المادة[6] .

كما اهتم المدرسون بالجبر والهندسة، فشملت القائمة كتاب "الياسمينة في الجبر والمقابلة" "لابن ياسمين" و هي أرجوزة درست في الفترة الحفصية[7] ، كما درس كتاب " ابن البناء في الجبر والهندسة " و الذي أثنى عليه ابن خلدون و شيوخ عصره [8]، و فيما يخص الفرائض فيعتبر مختصر أبي القاسم الحوفي الاشبيلي أشهر المصنفات عند المالكية حسب ابن خلدون ، و هو المعتمد في التدريس خلال القرنين 8 هـ و9 هـ / 14 و15 م و ظل حضوره متواصلا طوال الفترة الحفصية[9]، الحفصية[9]، ثم درست أيضا الجعدية في المواريث و كتاب الفرائض للطرابلسي من متأخري افريقية وكذلك الأرجوزة التلمسانية في الفرائض[10] .

---

[1] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 108 .

[2] نفسه ، ص 118 .

[3] نفسه ، ص 145 .

[4] نفسه ، ص 158 .

[5] نفسه ، ص 78 .

[6] ابن ناجي ، معالم الايمان ، ج4 ، ص 114 .

[7] درسها الرصاع على أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، ينظر : الرصّاع ، المصدر السابق ،ص 117 .

[8] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص 636 .

[9] درسه الرصاع على أبي عبد الله محمد بن أبي بكر و على ابن عقاب، ينظر: الرصّاع، الفهرست، المصدر السابق، ص117.

[10] الرصاع ، الفهرست ، المصدر السابق ، ص 117-151 - القلصادي ، المصدر السابق ، ص 121 .

- أما بالنسبة إلى الطب فإننا لا نستطيع التأكيد إن كان يتم تعليمه في المساجد أو المدارس، إلا أن العديد من الفقهاء قد درسوا مؤلفاته على جملة من الأطباء ، و قد كان الطب في أغلب الأحيان يتوارث أبا عن جد مثال الطبيب أبو يعقوب يوسف بن محمد بن اندراس المتوفى سنة 729 هـ / 1329 م الذي درس الطب بمنزله ، فقد أخذ العلم عن أبيه أبي القاسم محمد بن أحمد المعروف بابن اندراس ، المتوفى سنة 674 هـ / 1275 م [1]، و عن ابن اندراس الابن أخذ القاضي ابن عبد السلام[2] ، كما درس عمر بن محمد القلشاني و قاضي الجماعة بتونس ابن عقاب عقاب على الشريف أحمد الصقلي[3]، و أخذ القلصادي مباشرة عن الطبيب أبي عبد الله محمد الدهان ، وإلى جانب هذا دأب العلماء على تقديم الكتب التي كانت متداولة لطلبتهم في إجازات مثل أرجوزة ابن سينا و القانون في الطب[4] .

وما لمسناه خلال دراستنا هنا أن معاهد التعليم في العهد الحفصي عرفت شيوعا في تدريس العلوم الدينية واللغوية، بينما لم تستطع بعض العلوم كالفلسفة أن تغزو المؤسسات ، اذ عادة ما كان الأساتذة ينصحون طلابهم بالابتعاد عن هذه المواد المشبوهة وهو ما أكده ابن خلدون الذي كان يرى عدم جدوى الفلسفة الميتافيزيقية ولا يعترف بفائدتها بينما يجل علم المنطق و الطبيعيات إجلالا عظيما [5].

وكما أشرنا إليه سابقا فهنالك بالنسبة الى كل فن من الفنون المدرّسة ، كتب عديدة اعتني بها، منها التي تواصل تعليمها بداية من الفترة الحفصية أو من قبلها إلى يومنا هذا ، و منها التي انقطعت دراستها ، و أخرى أضيفت إلى المؤلفات المعتنى بها .

---

[1] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 101 .

[2] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 78 .

[3] التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 196 .

[4] الرصاع ،المصدر السابق ، ص 78 .

Ahmed cherif , **histoire de la médecine arabe en Tunisie** , Tunis , 1908 , p80-88.

[5] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص 707 - صالح بن أحمد ، المرجع السابق ، ص 31.

6-3- طرائق التدرّيس وأساليبه:

كانت طرائق التدرّيس في هذا العصر بافريقية تختلف باختلاف الشيوخ الذين كانوا يقرأ عليهم وهي في مجملها ثلاثة طرائق:

- **الطريقة الأولى: (النقل والحفظ):**

وهي طريقة قديمة كانت معروفة قبل منتصف القرن السابع الهجري تعتمد على النقل والحفظ[1] وهي طريقة إلقائية يلجأ إليها العالم والفقيه في سائر العلوم النّقلية والعّقلية حيث يقوم المتعلمون بتدوين المعلومات التي يلقيها الشيخ دون نقاش أو تحليل أو إعتراض في حلقات العلم والمجالس العلميّة[2]، وهذه الطريقة تجعل الطالب وعاء يملؤه الأستاذ بالمعلومات المختلفة دون أن تكون للطالب فرصة مراجعة أستاذه[3]، ومن الذين درّسوا بهذه الطريقة أبي العباس أحمد بن خالد المالقي المتوفى سنة 660هـ / 1262 م[4]، والفقيه أبو محمد فارس عبد العزيز (602-686هـ / 1205 – 1287 م) الذي كان يعتمد اعتمادا كبيرا على حفظ النصوص و إغفال جانب النظر والتحليل.[5]

- **الطريقة الثانية : (الإلقاء و الشرح) :**

---

[1] روبار برانشفيك، المرجع السابق،ج 2 ، ص 379.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص 29.

Le Tourneau Roger , « **les villes musulmanes d'Afrique du nord** « , Bibliothéque de l'institut d'études islamiques d'Alger , la maison des livres , Alger , 1957 , p 100 .

[3] عبد الحميد حاجيات، " **أبو حمو موسى الزياني، حياته و اثاره** " ، الطبعة الثانية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، 1980 ، ص 160.

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص 29.

[5] محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 62.

تقوم هذه الطريقة على الإلقاء و الشرح ، حيث يقوم أحد الطلبة النجباء بقراءة نص من كتاب مشهور في المادة المدروسة ، و يتولى الأستاذ شرحه فقرة بعد فقرة حسب ما تيسر له من غزارة حفظه و سعة اطلاعه و الطلبة يدونون في كراريسهم ما يسترعي انتباههم من شرح الأستاذ وأجوبته على أسئلة الطلبة ، و في هذه الطريقة يمكن للطالب إثبات نفسه بين زملائه ، كما يمكن مناقشة أستاذه[1] .

وطريقة الإلقاء والشرح هذه قد توخاها على ما يبدو مجموعة من العلماء أبرزهم الفقيه عبد الله الشبيبي ، وكان ذلك عند مزاوجته بين مهمة التدريس و الإفتاء في المسجد الكبير بالقيروان ، حيث كان يخصص حسب ما رواه ابن ناجي الحصة الأولى لتفسير القرآن ، بالاعتماد على السيرة ومستشهدا بصحيح مسلم ثم الحصة الثانية التي تدوم حتى صلاة الظهر تخصص لشرح و تلقين المبادئ الفقهية للطلبة المبتدئين[2]، ولعل ما تتضمنه كتب التراجم الخاصة بالعهد الحفصي من مصطلحات تكفي للاستدلال على أن طرق تحمل العلم كانت تقوم في الغالب على إلقاء الدروس و شرحها ، و يكون القاسم المشترك بين جميع هؤلاء الشيوخ هو طريقة طرح الأسئلة و الأجوبة ، إلا أن بعض الروايات تحيل أن الشيخ لم يكن مجبرا على الإجابة على أسئلة الطلبة في اليوم نفسه ، بل تفيدنا إحدى المصادر التاريخية أن البرزلي كان مثل " العديد من العلماء ، عندما يسأله طالب عن مسألة ، لا يجيبه إلا بعد أن يتثبت في الموضوع "[3] .

كما اتسم القرن 7 هـ/13 م ، بحفظ الطالب لكل ما يدرسه عن شيخه ، حيث يعلمنا الرصاع أنه عند قدومه إلى تونس حضر للقراءة على أحد الشيوخ فأمره بحفظ الشاطبيتين الصغرى والكبرى، وحفظ رسالة ابن أبي زيد القيرواني[4]، وعموما فقد امتازت هذه الطريقة باعتمادها

---

[1] Brunschvig , opcit , p 362

[2] ابن ناجي ، معالم الايمان ، ج4 ، ص 188-206 .

[3] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 62 .

[4] نفسه ، ص 56 .

بالدرجة الأولى على تعويد الطلبة على البحث والتفكير، و عدم الاكتفاء بالحفظ ، فكان لذلك أثر محمود في تشحيذ الأذهان وتكوين علماء أجلاء ساهموا مساهمة كبرى في تقدم الحركة العلمية[1].

- **الطريقة الثالثة : (طريقة الاجتهاد) :**

هي طريقة تقوم على الاجتهاد، حيث يتولى الأستاذ فيها الإشراف على أبحاث الطلبة، في حين يقوم هؤلاء بدراسة المشكلة ومناقشتها [2]، مما يمكنهم من الوصول إلى المعرفة ، وقد انتقلت هذه الطريقة إلى افريقية بواسطة علماء وفقهاء اعتمدوا المنطق والجدل والمناظرة والاستنباط وفي مقدمتهم القاضي أبو القاسم بن زيتون والعالم أبو عبد الله بن شعيب الدوكالي والذين ارتحلا إلى مصر وأخذا عن مشيختها خاصة تلاميذ فخر الدين الخطيب، فأخذ عنهما أهل تونس واتصل سند تعليمهما في تلاميذهما جيلا بعد جيل حتى انتهى إلى القاضي محمد بن عبد السلام شارح ابن الحاجب وتلميذه ابن عرفة[3].

و قد شاعت هذه الطريقة من تونس إلى بجاية و تلمسان ، و ازدهرت خاصة خلال دروس ابن عرفة و تلاميذته من بعده ، هذا و قد أعجب بهذه الطريقة السلطان أبي الحسن المريني ومن معه من العلماء حينما حضروا بعض دروس محمد بن عبد السلام الذي انبهروا به، وشاهدوا بأعينهم تقدم التعليم بتونس بالنسبة إلى فقهاء المغرب[4]، وقد تأثر الشيخ أبو عبد الله محمد

[1] لخضر عبدلي ، المرجع السابق ، ص 98 .

[2] قاسمي بختاوي ، المرجع السابق ، ص 22 .

[3] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ،ص 361 .

[4] شهاب الدين أحمد بن محمد المقري ،" **أزهار الرياض في أخبار عياض**" ، تحقيق علي عمر ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2010 ، ص 24 ، يقول المقري : " إن صناعة التعليم و ملكة التلقي لم تبلغ فاسا كما هي بمدينة تونس " .

السطي[1] عالم المغرب تأثرا بالغا وهتف بإعجاب للسلطان: "هكذا يكون التحصيل، وهكذا يقرأ الفقه، ولو لم يكن بتونس إلا هذا الإمام لكان بها كل خير ، فلا بد من ملازمة هذا لهذا المجلس حتى ينتفع به أصحابنا وننتفع بطريقه " [2].

ووقف نفس السلطان وأصحابه على تطبيق أخر لهذه الطريقة بالقيروان في دروس الشيخ أبي عبد الله محمد الرماح وأبدوا إعجابهم واستطرافهم لهذه الطريقة[3] .

و لعل أهم ما تميزت به هذه الطريقة في التدريس هي الحيوية السائدة بإلقاء الأسئلة من الطلبة على الأستاذ واستفساراتهم اللامنتهية، وكثيرا ما كانت الأسئلة والأجوبة تدور بين الطلبة أنفسهم بحضور الأستاذ[4]، وأحيانا تقع مشاداة بين الأستاذ وشيخ آخر حضر درسه، ويتبين هكذا أن الدروس كانت مشاركة حقيقية بين الأستاذ والطلبة ، فكان دور الأستاذ ينحصر في التنبيه وكذلك التوضيح والتصحيح والتدقيق وإرجاع الأمور إلى نصابها والحث على مواصلة البحث والاجتهاد في الشرح و ضبط المسائل واستخلاص النتائج، وكان التلامذة لا يكفون عن السؤال والمفاوضة و الاعتراض على أستاذهم[5] .

ولذلك فلا عجب إن كانت لأساتذة تونس و علمائها شهرة فائقة نظرا لتميزهم بكثرة الإفادة و حسن الجواب و الملاطفة للطلبة ،كما كانوا يتحلون في مجالسهم بالهيبة و الوقار ، يقول الرصاع عن مجلس أحد مشائخه وهو محمد بن عقاب: "ما رأيت مجلسا أعظم من مجلسه و لا أشد حرمة من هيبته ولا منظرا أحسن من مشيخته ولا ترتيبا أحسن من ترتيبه ، له يد في علوم

[1] محمد بن علي بن سليمان السطي : اشتهر بالفقه و الحديث و الأصليين و اللغة ، تصدّر للتدريس بتونس ، و كان من مشاهير العلماء الذين استقدمهم أبو الحسن المريني معه الى افريقية ، توفي سنة 749 هـ / 1348 م ، ينظر : ابن القاضي ، درة الحجال ، ج1 ، ص 134 – 135 .

[2] المقري ، أزهار الرياض ، ج3 ، ص 28 .

[3] ابن الدباغ و ابن ناجي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 110-120 .

[4] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 276 (في ترجمة ابن عرفة) .

[5] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 136 .

العربية والبيان والمنطق وأصول الفقه واللغة و جميع ما يحتاج إليه العلماء في علم التفسير و غيره وله أبحاث وترجيحات"[1]، وأفادنا عنه أنه كان يجيب الطلبة بتلطف "إذا كان الكلام واردا و استحسنه يقول: "صواب" وإن كان وروده بعيدا يقول: "هذا ممكن"، وإن كان متوسطا يقول: "هذا محتمل"[2]، وإلى جانب هذا كان كثير من الأساتذة يشجعون طلبتهم ويعتزون بتوفر الفهم والتفكير لديهم و مما يعبر عن ذلك الشيخ الفقيه ابن عرفة و الذي اشتهر بكثرة اجتهاده ووفرة إتعاب نفسه بالنظر والقراءة وهو في ذلك يقول في إحدى المجالس: " كيف أنام وأنا بين أسدين: الأبي بفهمه وعقله ، والبرزلي بحفظه و نقله "[3] .

كما اشتهرت في هذه الفترة طريقة أخرى في التعليم وهي طريقة ناصر الدين المشدالي (631هـ/731م- 1234هـ/1331م) والتي امتازت باعتمادها على الحوار والمناقشة والتعمق في البحث والتعليل في أصول الفقه وأصول الدين واستغلال الجدل في البحث والمناظرات[4]، وقد أشاد الغبريني بها في قوله: "دروسه حسنة منقحة، وله عبارة جيدة وهو كثير البحث ومحبته في البحث أكثر من محبته في النقل "[5] .

أما ابن خلدون فبدوره يؤكد ما ذهب إليه الغبريني في قوله : " ثم ارتحل من زواوة في آخر المائة السابعة أبو علي ناصر الدين المشدالي إلى المشرق و أدرك تلاميذ أبي عمر ابن الحاجب و أخذ عنهم، ولقن تعليمهم، وقرأ مع شهاب الدين القرافي في مجالس واحدة وحدق في العقليات

[1] الرصاع ،المصدر السابق ، ص 186 .
[2] المصدر نفسه، ص151 .
[3] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 287 .
[4] رابح بونار ، "**عبقرية المشداليين العلمية في بجاية**" ، مجلة الأصالة ، العدد 19 ، ص 307 .
[5] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 201 .

والنقليات ورجع إلى المغرب بعلم كثير، وتعليم مفيد، ونزل ببجاية واتصل سند تعليمه في طلبتها"[1].

و الى جانب هذا فقد ساهمت الجالية الأندلسية بشكل كبير في تطوير أساليب التعليم بافريقية ، حيث أن التأثير الأندلسي كان ايجابيا على ميدان التعليم و لم يقتصر على المرحلة الابتدائية فحسب وإنما تعدّاه إلى التعليم العالي الذي تنافس عليه الأندلسيون لتفوقهم الثقافي وانتشار المعرفة في صفوفهم فكان الإقبال و التهافت عليهم عظيما من الطلاب و حتى من العلماء ومن الفقهاء لتلقي الدروس منهم لشهرتهم و كفاءاتهم العلمية [2]، و قد نتج عن انتشار هذه الطريقة التعليمية أن نشطت الأبحاث الفقهية النظرية و الدراسات العقلية المنطقية ، و أخذ الفقهاء تحت تأثير هذا الاتجاه يميلون إلى الاجتهاد في الفروع و تخريج المسائل[3] .

و لا بأس أن نورد بعض النماذج من الشيوخ الذين استهوتهم هذه الطريقة في مجالسهم العلمية و تعصبوا لها أمثال الفقيه النحوي أبو عبد الله محمد الحسن بن علي القلعي (ت 673 هـ / 1274 م)، والذي كان بارعا في العربية و النحو و اللغة والأدب ، و كان أبو العباس أحمد الغبريني (ت714هـ/1314 م)، أحد تلامذته و قد قال عن مجلس شيخه أنه : "كان له درس يحضره من الطلبة فضلاؤهم ونبهاؤهم، وتجري فيه المذاكرات المختلفة في التفسير والحديث وأبيات الغريب وغيرها وتمضي في ذلك المعاني المنقحة ما لا يكاد أن يوجد مثله في نوادر الكتب، وكان رحمه الله قويا في التصريف والتعليل"[4]، وكذلك الفقيه أبو العباس أحمد بن عيسى الغماري (ت 682 هـ/1283م) الذي يذكر الغبريني أنه كان يقوم بدرسه على أحسن وجه وهو في ذلك يقول: " يقرئ التهذيب و الجلاب ، فيكثر البحث و تحتد القرائح ويجيء بالمسألة الخلافية فيرتضي أحد

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص 545 .

[2] محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص 26 – ناصر الدين سعيدوني ،" **التجربة الأندلسية بالجزائر**" ، مدرسة بجاية ومكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط 6 – 7 هـ / 12- 13 م ، السجل العلمي لندوة الأندلس ، ط1 ، القسم الثالث ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، 1999 ، ص 226 – مريم بوعامر ، المرجع السابق ، ص 89 .

[3] أحمد الطويلي ، مراكز الثقافة و التعليم ، ص 68 .

[4] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 94 .

وجهيها فيبحث فيه الى أن يظهر الرجحان و يقع التسليم ، ثم يأخذ الطرف الآخر و يلزم أصحابه ما كان هو يناظر عليه ، فلا يزال إلى أن يظهر الرجحان في ذلك الطرف ويقع التسليم أيضا، و هذا من حدة فكره و جودة نظره " [1].

أما الرحالة العبدري فبدوره أشاد بطريقة تعليم الفقيه أبي عبد الله محمد الكناني الشاطبي ، الذي قرأ عليه أثناء إقامته ببجاية ، و هو في ذلك يقول : " و لم أر بها من أهل الشيمة الفضلى ، والطريقة المثلى أمثل من الشيخ الفقيه الخطيب الصالح المسند الراوية أبي عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي حفظه الله ، فهو شيخ على سنن أهل الدين سالك لسبيل المهتدين ، قرأت عليه بعض كتاب الموطأ و بعض كتاب اليسير للإمام أبي عمرو الداني و قرأت عليه قصيدة الشيخ إمام أبي القاسم قاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي في القراءات "[2] ، و لدينا مثال آخر لشيخ يتبع طريقة تحتوي على مجهود خاص في التعليم ، فعندما يدرس علي بن مخلوف الراشدي " مختصر ابن الحاجب " يوضح المسألة أولا حتى يفهمها الجميع ثم يتسع في نقل كلام الشراح مع البحث ، ثم ينقل كلام الأمهات[3].

وقد تواصلت هذه الطريقة حتى القرن 9 هـ / 15 م ، فالمصادر تذكر كيف كانت تدور بين أبي عبد الله محمد بن عقاب وشيخه قاضي الجماعة أبي مهدي عيسى الغبريني في درس التفسير أسئلة و نقاشات يقوله : " وراجعت الشيخ و راجعني و أجاب و بحث في الجواب " [4]، كذلك

---

[1] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 112 .

[2] محمد العبدري ، المصدر السابق ، ص 24 – 32 – أحمد سليماني ، " **تاريخ المدن الجزائرية** " ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 112 – 113 .

[3] ابن مريم ،المصدر السابق ، ص 74 .

[4] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 112 ، العبدري ، المصدر السابق ، ص 240 ، ابن ناجي ،المصدر السابق ، ج3 ، ص 79 – 117 .

كان أبو عبد الله محمد القلشاني يخصص دروسا استثنائية لنجليه أبي حفص عمر و أبي العباس أحمد ، و كان يقع بينهم بحث ونقاش في مسائل [1].

وعلى غرار التأثير الأندلسي الايجابي في تحسين و تجديد طرائق التعليم و تعدد الدراسات وتنوعها، فإن التأثير المشرقي كان له دور فعال بافريقية و ذلك انطلاقا من حركة تبادل الرحلات العلمية بين افريقية و المشرق الإسلامي[2] .

كما استفادت افريقية في القرن الثامن الهجري من علماء و مدرسين جاؤوا من تلمسان وفاس ومن غيرها أثناء الحملة المرينية على المغرب الأدنى و في مقدمتهم الآبلي[3] أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الذي وفد على المنطقة ومكث بها مدة درّس بها مختصر بن الحاجب في أصول الفقه والعديد من العلوم التي برع فيها[4]، وآخرون مثل سعيد العقباني[5] وغيره من العلماء الذين رافقوا أبا لحسن المريني فساهموا في ازدهار المناهج التعليمية و التربية بهذه المنطقة .

---

[1] الرصاع ، المصدر السابق، ص 186 .

[2] محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية،ص 66- مختار حساني، "**تاريخ الدولة الزيانية**"، ج3، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2007 ، ص 215 – 216 .

[4] هو أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم الآبلي شيخ العلوم النقلية والنقلية في عصره، ولد بتلمسان سنة 681هـ /1282م ونشابها وأخذ بها العلم على أبي الحسن التنسي وأبي موسى بن الإمام ،وبالمغرب الأقصى على ابن البناء ،ثم إلتحق الى طبقة العلماء في بلاط أبي الحسن المريني، تولى التدريس وتخرج على يديه كبار علماء القرن الثامن الهجري أمثال عبد الرحمن بن خلدون ،ابن مرزوق الخطيب ،ابو عبد الله الشريف وسعيد العقباني ،لم يترك الآبلي مؤلفات لكن آراؤه ظهرت من خلال كتابات تلاميذه خاصة ابن خلدون ،ينظر إبن مريم، المصدر السابق، ص120،يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص120،أحمدبابا التنبكتي ،نيل الإبتهاج ،ص245-248، لخضر عبدلي، الحياة الثقافية، ص236-238.

[4] عبد الرحمن ، التعريف بابن خلدون،ص37-عبد العزيز بومهرة،"**التعليم في المغرب والاندلس في القرن الثامن من الهجرة** "،مجلة التواصل،العدد11،عنابة،ديسمبر2003،ص130. [4]

[5] هو سعيد بن محمد العقباني ،ولد بتلمسان سنة 720هـ وأخذ العلم بها عن ابن الامام و الآبلي ،تولى القضاء ببجاية وتلمسان ووهران ومراكش وسلا ومن مؤلفاته شرح الحوفية في الفرائض ،تفسير سورتي الفتح والأنعام،شرح البردى،شرح جمل الخونجي ،شرح على ابن الحاجب الأصلي ،شرح على أرجوزة ابن الياسمين في الجبر و المقابلة ،توفي سنة811هـ.ينظريحي بن خلدون، المصدر السابق،ص123-ابن مريم، المصدر السابق،106-107- التنبكتي،نيل الابتهاج،ص125-126- عبد الرحمن ،بالاعرج،المرجع السابق،ص28. [5]

ومما يلاحظ في الأخير أن طريقة التعليم في المدرسة و المسجد كانت متماثلة تقريبا، لكن من المحتمل أن تكون وجدت بعض الفوارق الجزئية التي جعلت لكل منهما هيكله الخاص، وهذه الفوارق لا تتمثل في محتوى الدروس، فقد كانت واحدة بالنسبة للمدرسة والمسجد، وإنما تتمثل أساسا في الطريقة التي يلقي بها الأستاذ درسه، وخصوصا في مستوى هذا الشيخ، فمن خلال أسماء أساتذة بعض المدارس، نلاحظ أن جلّهم من أشهر علماء عصرهم فلا يعين بالمدارس الهامة إلا أهم الشيوخ وأكثرهم علما، بينما يستطيع أن يدرس في الجامع علماء مشهورون وآخرون أقل مستوى.

6-4 الإجازات العلمية:

بعد الدراسة المعمّقة والحفظ المركّز، يتوج الطالب بشهادة يمنحها إياه شيوخه الذين أخذ عنهم تعرف بالإجازة، وهي عبارة عن مصنفات يذكر فيها الشيوخ والأساتذة الذين تتلمذ عليهم في مختلف الحواضر الإسلامية والمقرّرات الدراسية التي درسوها وأجيزوا فيها[1]، وما كان معروفا أن الإجازة كانت تمثل ضرورة حتمية في الأوساط العلمية يحرص عليها الأستاذ والمدرّس لضمان انتشار علمه سليما صحيحا خاليا من التّحريف، إذ يحصل عليها بعد أن يثبت تمكنه في المواد التي يدرسها[2].

والإجازة عند المحدثين هي الإذن في الرواية لفظا أو كتابة، وكانت في الأصل تمنح إلا لمن يدرّس علم الحديث، ثم عمم استعمالها فصارت تمنح في عدة علوم وفنون[3]، والإجازة تدل على المستوى العلمي لذا كان علماء المغرب الإسلامي لا يكتفون بالإجازة التي تحصلوا عليها من علماء بلدهم، بل كانوا يتنقلون إلى أماكن عديدة لينالوا شرف الإجازة منها متحملين في ذلك عناء

[1] احمد شلبي، المرجع السابق، ص 267.

[2] محمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 35.

[3] عبد الله الشريف، **"في مفهوم البحث العلمي والأدبي"**، المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات، منشورات مركز البحوث في علم المكتبات و المعلومات، تونس، 1965، ص 57.

السفر والمشقة التي تواجههم في ذلك[1]، وتختلف الإجازات باختلاف مانحيها والحاصلين عليها، فقد تكون إجازة عن كتاب تشهد للطالب بإتقانه وتعطيه الحق في تدرّيسه إن أراد، و قد تكون إجازة في علم أو فن ما، وبذلك تكون على نوعين إجازة عامة و إجازة خاصة[2].

وبعد هذا التتويج بالإجازة، يصبح الطالب شيخا في مصاف العلماء والفقهاء والأدباء، له مكانته في المشيخة العلمية، ومن الأمثلة على ذلك: إجازة كتاب الموطأ و السّير لابن إسحاق التي منحها أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي لابن خلدون [3] وإجازة عبد السّلام للرّحالة البلوي لشرحه كتاب ابن الحاجب الفرعي[4]، وهناك الإجازة العامة، وهي أكثر الأنواع التي أوردتها كتب الرّحلة والحديث في العهد الحفصي، ومن ذلك إجازة ابن عرفة لابن حجر العسقلاني الذي لم يتفق له اللقاء معه و طلب منه إجازة فأجازه بقوله: "أجزت كاتبها ومن ذكر معه ... إجازة تامة بشرطها المعروف جعلني الله وإياه من أهل العلم النافع"[5]، و أجاز الوادي آشي ابن خلدون إجازة عامة في كتب كثيرة[6]، ومثله أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللّبلي الذي قرأ عليه العبدري الشمائل للترمذي، وأجازه اجازة عامة في كل ما رواه و ألفه، وما تصحّ روايته من شعر ونثر[7]، وإجازة عالم بجاية أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي إمام المقرئين بالمغرب للعالم عبد الرحمن بن خلدون، وقد ورد ذلك في ذكره للشيوخ الذين تتلمذ عنهم وانتفع بعلومهم فأجازوه في قوله:" ومنهم الشيخ أبو

[1] مريم الهاشمي، المرجع السابق، ص124.

[2] خالد بلعربي، **"ملامح الحركة الفكرية التعليمية في تلمسان خلال القرن 8هـ/14م"**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مكتبة الرشاد، سيدي بلعباس، العدد 03، 2002، ص 227.

[3] عبد الرحمن بن خلدون ، التعريف ، ص 20 .

[4] البلوي ، المصدر السابق ، ص 126 .

[5] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج9 ، ص 240 .

[6] عبد الرحمن بن خلدون ، التعريف ،ص 18-19

[7] العبدري ، المصدر السابق ، ص 44 .

العباس أحمد الزواوي إمام المقرئين بالمغرب، قرأت عليه القرآن العظيم، بالجمع الكبير بين القراءات السبع من طريق أبي عمرو الداني[1]...

وسمعت عليه عدَة كتب وأجازني بالإجازة العامة".[2]

وإجازة العالمين عبد الرحمن الوغليسي وأحمد ابن إدريس البجائي لعالم وهران محمد بن عمر الهواري حيث جاء ذكر شيوخه الذين أجازوه على لسان مترجمه ابن صعد الأنصاري الأندلسي: "وكان مبدأ قراءته بمدينة بجاية دخلها بعد صومه بسنة فقرأ على أعلامها الجلّة عيّن منهم الإمامين سيدي عبد الرحمن الوغليسي ، وسيدي أحمد بن إدريس ، وصرّح في كثير من كلامه أنه لقي بها جملة من العلماء أهل الصدق والورع ، أجازوه في جميع العلوم ، وفي نظمه المسمى بالتسهيل ".[3]

وذكر المجاري شيوخه الذين درس عليهم وأجازوه: وممن قرأت عليه ببجاية الشيخ الكبير النظار أبو القاسم المشدالي تلميذ العلامة الورع الزاهد أبي زيد عبد الرحمن الوغيلسي قرأت عليه حظا وافرا من بيوع ابن الحاجب بالجامع الأعظم[4].

7- نفقات المدارس :

نتيجة لتأسيس أماكن مخصصة للتدريس و نشر العلم ، ظهر تحبيس أوقاف تصرف عائداتها في الإنفاق على شؤونها ، فمع إنشاء المدارس أصبح من الضروري أن يعين لها مؤسسها وقفا

---

[1] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، نسبة إلى دانية مدينة بشرق الأندلس(371-444هـ)، له كتاب التيسير في القراءات السبع والمقنع في رسم المصحف وغيرها. ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، ص20.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، ص20 - مولود قاسم نايت بلقاسم، **"بجاية الإسلام لقنت أوروبة الرياضيات بلغة العروبة"**، مجلة الثقافة، العدد89، السنة15، أكتوبر 1985، ص31.

[3] حفيظة بلميهوب، المقال السابق، ص 139- المهدي بوعبدلي، **"الحياة الفكرية ببجاية"**، مجلة الأصالة، العدد 19، ص 140.

[4] أبو عبد الله المجاري الأندلسي،" **برنامج المجاري"**، تحقيق محمد أبو الاجفان، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص 137-138.

يسمح لها بأن تنفق منه فيما تحتاج إليه من مرتبات للشيخ والعملة ومعاليم للطلبة، وكذلك من ثمن المصابيح و الزيت و الشمع و البسط و الأسرّة ، إلى غير ذلك من حاجيات المدرسة [1]، وهكذا أخذ حال التعليم في الانتظام و استطاعت المدارس أن تقوم بمهامها على أكمل وجه ، نتيجة لما أوقفه مؤسسو المدارس و كذلك من أهل البر و الإحسان من تحابيس هامة ، إذ لم تكن هذه الأوقاف و الأحباس موكولة إلى مؤسس المدرسة بمفرده ، بل كان من حق كل شخص أن يحبس على المدارس عقارات أو أملاكا مثلما يتم بالنسبة إلى الجوامع احتسابا لوجه الله [2].

و هكذا حبّس الكثير من الحفصيين ، خصوصا منهم السلاطين و الأمراء و الأثرياء الأوقاف الكثيرة على المدارس وللإشراف على هذه الأحباس ، يوجد لكل مدرسة ناظر خاص، ومن خلال كتاب "النوازل" نرى أنّ النظر في الأوقاف يرجع إلى إمام جامع الزيتونة ابن عرفة الذي يشرف بصفة عامة على جميع نظّار الأحباس ، لكن يبدو أن إشراف هذا الإمام على أوقاف المدارس لم يكن إلاّ نظريا[3]، وقد كانت الأوقاف تتمثل عادة في الدكاكين أو البيوت أو الحمامات أو الأراضي أو قدر معين من المال من عوائد عين خاص[4]، وكانت هذه الأوقاف لصيقة بالمدارس وما إن تفتح حتى يوقف عليها، فلا يمكن للمدرسة أن تبدأ في نشاطها وخزائنها فارغة المال [5]. و في الأخير يمكن أن نقول أن المدرسة كانت من المؤسسات الثقافية الرائدة التي ساهمت إلى حد كبير في نمو وإزدهار الحركة التعليمية، وفي تحقيق النهضة الحضارية التي شهدتها المنطقة.

---

[1] ابن مامي ،المرجع السابق ، ص 43 .

[2] محمد بن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ،ص 187 .

[3] لدينا أيضا اسم ناظر أحباس آخر و هو ابن عصفور شيخ مدرسته ابن تافراجين ، و لما صرف من هذه الوظيفة قدّم عوضه محمد البيدموري ، ينظر : الزركشي ، تاريخ الدولتين ،ص 50 .

[4] الزركشي ، المصدر نفسه ، ص 51 – الونشريسي ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 151 .

[5] ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 194 .

الفصل الثالث:
الرباط والزوايا والمكتبات بالمغرب الأدنى

أولا : الرباط.

ثانيا : الزوايا .

ثالثا : المكتبات و الخزائن العامة .

رابعا : البيمارستانات .

خامسا : المجالس السلطانية.

سادسا : بيوت العلماء.

انتشرت المؤسسات الدينية و الثقافية بإفريقية في فترات تاريخية متعاقبة ،و قد ساهمت تلك المؤسسات في نشر العلوم الدينية والدنيوية بمختلف أنواعها ، و في مد جسور التواصل بين حواضر بلاد المغرب الإسلامي، و من أبرز تلك المؤسسات الرباطات و الزوايا و المارستانات و منازل العلماء ، بالإضافة إلى المكتبات التي تعد عصب كل هذه المؤسسات و شريانها الذي يغذيها.

لا: الرباط

1- تعريف الرباط لغة [1]:

هو المواظبة والملازمة على الأمر وعدم تركه، ومنه اشتق مرابطة ثغر العدو وملازمته بتجهيز الخيل والسلاح لمواجهة العدو، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾[3]، وقول الرسول صلى الله عليه و سلم في الصحيحين : " رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها " [4] ، و كذلك يأتي المعنى بانتظار الصلاة بعد الصلاة لقوله عليه الصلاة والسلام : " و انتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط " رواه مسلم [5].

---

[1] ابن القاسم محمد بن عمر الزمخشري ، "**أساس البلاغة** "، تحقيق عبد الحليم محمود ، دار المعرفة ، بيروت ، دت ، ص 151 – ابن منظور ، لسان العرب ، ص302 – الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص 532 .

[2] سورة الأنفال ، آية رقم 60 .

[3] سورة آل عمران ، آية رقم 200 .

[4] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، صحيح البخاري ، ج2 ، ص 37 .

[5] يحي بن شرف النووي الدمشقي ، "**رياض الصالحين**" ، دار الباز ، مكة المكرمة ، دط ، 1983 ، ص 319 .

2- تعريف الرباط اصطلاحا :

يطلق في اصطلاح علماء الدين على الأمكنة التي تنشأ في المواقع الحربية لحماية البلاد وحراستها من هجمات الأعداء[1]، وهي عبارة عن بناء حصين كبير يقام على الحدود المتاخمة للعدو يعسكر فيه المجاهدون من المتطوعين في سبيل الله لصد هجمات العدو ، ابتغاء مرضاة الله والأجر والمثوبة منه، وكذلك تطلق على البقاع التي تأسست لاجتماع المنقطعين لله والمتعبدين الذاكرين والمعتكفين لتعلم الدين وتعليمه، فكان الطلبة جنودا و علماء في نفس الوقت[2].

ومن خلال التعريف السابق يتبين أن الرباط كان من أهم مراكز التعليم والتربية فقد كانت بداية نشأته دفاعية لحماية البلاد الإسلامية من الغزو إذ هو حصن دفاعي تجمع فيه من أنذروا أنفسهم للدفاع عن الإسلام فبلغ عدد الأربطة على طول الساحل ألف رباط [3]، ثم ازدادت أهميته فجمع بين الوظيفة الجهادية و التعليمية حيث أصبح قبلة لتحصيل العلم و الثقافة ، و لقد جاءت الربط متقدمة عن سواها من المؤسسات التعليمية الأخرى التي سبقتها من ناحية الشكل والمضمون بحيث أنها أصبحت مهيأة تماما لتحقيق الغرض التعليمي الذي أنشئت من أجله [4].

و لهذه الأغراض فقد بدأ المسلمون حينما استقر بهم الحال في افريقية ببناء الرابطات على سواحلهم لردع الغارات الفجائية التي كان يقوم بها الصليبيون على مدنهم و قراهم ، و من المعلوم أن كل رباط للرجال يحاذيه رباط للنساء يكون قريبا منه [5]، و عادة ما تكون المسافة بين الرباط

---

[1] المهدي البوعبدلي ، **"الرباط و الفداء في وهران و القبائل الكبرى"** ، مجلة الأصالة ، العدد 13 ، الجزائر ، 1973 ، ص 20-25 .

[2] يوسف بن أحمد حوالة ، المرجع السابق ، ص 236-237 .

[3] حسن أحمد محمود ، **"قيام دولة المرابطين ، (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)"** ، ط2 ، دار الكتاب الحديث ، بيروت ، 1996 ، ص 128 - حبيب رزاق ، المقال السابق ، ص 113 .

[4] حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 438 .

[5] عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 74 .

والرباط ميلين أو أربعة أميال و أحيانا ستة أميال ، و لا تزيد المسافة بينهما عن خمسة و عشرون ميلا بحال من الأحوال [1].

و قد كان أول رباط شيده المسلمون بافريقية هو رباط طرابلس الغرب ، الذي أسسه الوالي هرثمة بن أعين قبل أن يؤسس رباط المنستير سنة 181 هـ/796 م [2].

و يعتبر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي العصر الذهبي للرباطات ، فقد ضاعف الأغالبة عدد الرباطات و المحارس على طول سواحل البحر[3]، و في مقدمتها رباط المنستير[4] ورباط سوسة[5]، إضافة إلى ربط أخرى كرباط قصر البحر بقابس [6] و رباط تازا [7].

[1] محمد الهادي شعيرة ،" **الرباطات الساحلية الليبية** "، ليبيا في كتب التاريخ ، القاهرة ، 1968 ، ص 235-236.

[2] ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 210 .

[3] دائرة المعارف الإسلامية : المجلد السادس – مادة تونس ، نقلها الى اللغة العربية أحمد الشنّاوي ، إبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس حافظ جلال ، وزارة المعارف العمومية ، بقلم محمد الخضر حسين ، ص 19-20 .

[4] العبدري ، الرحلة ، ص92

GEORGE MARCAIS , **MELANGE D'HISTOIRE ET D'ARCHEOLOGIE DE L'OCCIDENT MUSULMANE SIDI ABDRAHMAN** , PATION , D'ALGER ET SON TOMBEAU CONFERENCE FAITE AUX AMIS DU VEIL ALGER PUBLIEE PAR LES FEUILLETS D'ELDJAZAIR , P25

[5] أبو القاسم البغدادي ابن حوقل ،" **صورة الأرض** " ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت (دت) ، ص 75 – العبدري ، ، الرحلة ، ص 93

GEORGE MARCAIS , MELANGE D'HISTOIRE ,opcit , P47

GEORGE MARCAIS , MANNUEL D'ART , opcit , P 93.

[6] كمال أبو مصطفى ، المرجع السابق ،ص 110 – محمد البهيلي النيال ، "**الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي**" ،مكتبة ،مكتبة النجاح ، تونس ، 1965 ، ص 386 .

[7] العبدري ، المصدر السابق ، ص 132 .

هذا و قد أحصى الإدريسي[1] في رحلته الرباطات التي بناها العرب على سواحل إقليم افريقية وسماها قصورا ، و قصد بتلك القصور جميع الأبنية المحصنة الساحلية ، فالقصر عبارة عن بناء ذي طابقين محصّن في وسطه صحن و على هذا الصحن تشرف حجرات الدور الثاني، ويحتوي القصر على مسجد ويقترن بناء الحصن عادة ببناء برج أشبه بصومعة مربعة، ويستخدم هذا البرج للمراقبة والاستطلاع ليلا ونهارا، بحيث لا يستطيع أسطول العدو التسلل إلى السواحل الإسلامية دون أن يراقبه أحد[2]، وقد يبنى إلى جانب القصر حصن آخر و قد يتسع العمران ، فتنشأ مدينة صغيرة أو كبيرة، وقد تترك بدون سوار وقد تكون لها تحصينات خاصة بها [3]، و يسمى الرباط قصرا إذا كان كان مشرفا بزيادة عالية في بنائه، أو بمنارات استكشاف ، لهذا يعتبر للرباط والقصر والمحرس مدلول ومهمة واحدة [4].

أما من الناحية التعليمية والثقافية فقد كان لهذه الأربطة هي الأخرى دور في تنشيط الحركة العلمية التي شهدتها المنطقة ،حيث خصصت هذه المؤسسات لهذا المجال حصص لقراءة القرآن الكريم وتفسيره ودراسة الحديث، وقراءة كتب الفقه وشعر المواعظ الذي يسمى "الرقائق": والذي تعقد له مجالس خاصة يومي السبت و الخميس من كل أسبوع ، إضافة إلى أناشيد دينية تسمى العادة والعمل، فأما العادة : فهي أناشيد موحدة بين جميع الأربطة ، و أما العمل فأناشيد خاصة بكل رباط، أو مجموعة خاصة من الأربطة [5] ، و إلى جانب هذا فقد أدت الرباطات بافريقية دورا

[1] محمد بن سعيد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي الحسني الطالبي أبو عبد الله ، مؤرخ من أكابر العلماء بالجغرافية ، من أدارسة المغرب الأقصى ، ولد بسبتة و نشأ و تعلم بقرطبة ، له كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، توفي سنة 560 هـ/1164 م ، ينظر : الزركلي ، المرجع السابق ، ج7 ، ص 24 .

[2] شوقي أبو خليل ، **"الحضارة العربية الاسلامية"** ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، طرابلس ، 1993 ، ص 340.

[3] محمد الهادي شعيرة ، المرجع السابق ، ص 74 .

[4] محمد البهيلي ، المرجع السابق ، ص 185 .

[5] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج11 ، ص 105 – عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 18 – حسن ابراهيم حسن ، ، المرجع السابق ، ص 439 – كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص 111 .

دورا مهما في تشجيع التواصل الثقافي بين مدن المغرب الإسلامي [1] عن طريق نشر الطرق الصوفية و اقامة الأذكار والأوراد وإنشاء المدارس، ولم تقف مهمة الربط عند الدور التربوي، بل كانت مصنع للحبر و الورق والكاغد توزع مجانا لطلبة العلم ، و مكانا لاستنساخ المصاحف ومجامع الحديث وكتب الفقه، وكان العلماء قد حبسوا تصانيفهم التي كتبوها بأيديهم أو أملوها على طلبتهم داخل هذه الرباطات ، فتصبح النسخة الأم التي يرجع اليها عند الحاجة [2].

وقد تولى النساخ نسخ العديد من هذه المخطوطات و توزيعها مجانا ، و تحفظ النسخة الأم بمكتبة الرباط ، و لما كان عدد الأربطة بسواحل المغرب الإسلامي حوالي ألف رباط تقريبا ، فقد كانت هناك ألف مكتبة ، أي أنه توجد على الأقل ألف نسخة مولدة عن النسخة الأم من كل كتاب، وهذا ما يفسر لنا كثرة المخطوطات الأصلية و الكتب المستنسخة خلال هذه الفترة [3]، ولهذا السبب كان الرباط قلعة دينية تعليمية يضم العلماء و الشيوخ و الزهاد ، و رجال الصوفية، والتلاميذ والمريدين الذين كانوا يجدون به المأوى والطعام و الدواء [4].

و قد استمرت الأربطة في طريقها و تطورها حتى جاءت دولة الموحدين في القرن السادس الهجري ، فانقسم الرباط إلى قسمين قسم عسكري و هو قلعة عسكرية و مقر لمبيت المسافرين ومن نماذج ذلك رباط سوسة و رباط قابس الذين اشتركا في تأمين الإقامة للمسافرين و بالخصوص للحجيج ، و مما يؤكد ذلك ما لاحظه العبدري عند حلوله بمدينة سوسة في طريق عودته من الحج سنة 689 هـ/1290م، وقال: "وفيها (سوسة) رباط متسع عجيب مليح جدا ، ينزل به

---

[1] بعدما أسست الأربطة البحرية على طول ساحل افريقية أسست الأربطة الصحراوية لحماية الثغور البرية من هجمات السودانيين ، و قد لعبن الأربطة تلك دورا أساسيا في تثقيف السودانيين في الدين و اللغة ، و سرعان ما أسست حول الرباط مدينة لتمكين الطلبة و أهاليهم من المعاش ، حتى صار الرباط مدينة علم ، و هكذا ازدهرت مدن (تنبكتو ، و شنقيط ، وقاو) و غيرها و هي في الأصل مجرد أربطة فقط ، ينظر : عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 119 -120 .

[2] سحر عبد العزيز سالم ،" **مدينة الرباط في التاريخ السياسي**" ، مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة ، 1996 ، ص 108 ، عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 17 – محمد منير مرسي ، التربية الاسلامية ، ص 241-242 .

[3] عبد الله انبية المعلول ، المرجع السابق ، ص 179 .

[4] عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 117 -118

الحجاج والمسافرين"[1]، وقسم تعليمي : و هو زاوية تعلم العلم و التصوف و بذلك حلت الزاوية محل الرباط بالتدرج [2].

و في الأخير يتضح مما سبق الدور الحضاري الذي قامت به الرباطات في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، والرفع من مستواهم العلمي، وفي الربط بين مدن افريقية، وفي تسهيل الاتصال بين شعوبها، وهو الأمر الذي أدّى إلى خلق وحدة سياسية تكاملية فيما بينها ، استمرت على امتداد العهد الحفصي بفعل تواصلها المستمر بين أفرادها و مؤسساتها المختلفة .

3- أهم الرباطات التي وجدت في العهد الحفصي :

بدأ الإدريسي إحصاء القصور الدفاعية[3] من مدينة بونة (عنابة) حتى مدينة تونس، وذكر بأن لهذه المنطقة الساحلية عدة قصور ذكر بعضها [4]، ومن مدينة تونس عاصمة إفريقية إلى مدينة قابس وجدت عشرات الأربطة أحصاها الإدريسي فوجدها اثني عشر[5] قصرا [6] .

أما القصور بين مدينة قابس و مدينة طرابلس قد بلغ عددها خمسة و عشرين قصرا[7] ، و من من مدينة طرابلس إلى مدينة سلوق[8] الواقعة في إقليم برقة شرقا ثمانية وثلاثين[9] قصرا [10]، و كان

---

[1] العبدري ،المصدر السابق ، ص 238 .

[2] عبد الله انبية المعلول ، المرجع السابق ، ص 180 .

[3] يسمى الرباط قصرا اذا كان مشرفا بزيادة عالية في بناءه أو بمنارات استكشاف، ينظر : محمد البهيلي النيال ، المرجع السابق، ص 185.

[4] من امثلة تلك القصور : قصر بني وجاس ، قصر النرشة و قصر مرسي الوادي ، ينظر : الادريسي، نزهة المشتاق ، المصدر السابق ، ص 164 .

[5] هذه القصور هي : قصر لبنة ، قصر نابل ، قصر الحمامات ، قصر المار ، قصر هرقلة ، قصر سوسة ، قصر المنستير ، قصر لمطة ، قصر الايماس ، قصر سلقطة ، قصر لوزة ، قصر محارس ، قصر الماضور ، ينظر :محمد عبد الهادي شعيرة ، المرجع السابق ، ص 241-242 .

[6] نفسه .

[7] من هذه القصور : قصر بن شغير ، قصر الزحزنة ، قصر بني مامون ، قصر الزارات ، قصر الشماخ ، قصر مدينة طرابلس ، ينظر : محمد عبد الهادي شعيرة ، المصدر نفسه ، ص 239-240 .

[8] سالوق مكان ببرقة جنوب مدينة بنغازي الى الشرق بنحو خمسين كيلومتر و هي الان قرية من قرى البرقة العامرة ، ينظر : الطاهر الزاوي ، معجم البلدان 193 .

[9] تبدأ هذه القصور بقصر وادي الرمل الذي يبعد عن طرابلس نحو عشرة أميال و ينتهي بقصر مليتية و يبلغ عدد هذه القصور ثمانية و ثلاثون قصرا ، ينظر: الطاهر الزاوي ، المرجع نفسه ، ص 242 .

[10] نفسه ، ص 162 .

الرباط في العهد الحفصي قائما بواجبه في الاحتراس ومراقبة الثغور واستنفار الجهود لدرء الأخطار الخارجية ولا سيما الخطر المسيحي الذي كان يهدد السواحل الإفريقية باستمرار، حيث يذكر ابن ناجي دور الرباط في صد هجوم النصارى على مدينة المهدية فقال: "لما نزل العدو بثغر المهدية، واتصل الخبر بذلك إلى الشيخ أبي علي القديدي ففزع في جمع كبير من أهل القيروان و بني جرير و غيرهما للجهاد، فوجد العدو نازلا بساحتها .. فلما اقبل بمن معه على قصر الرباط وهو قريب من المرسى التي كان بها العدو فر من كان من العدو بالساحل ... و انهزموا مبادرين لجفانهم[1] " .

أما مدينة بجاية فقد اشتهرت هي الأخرى بعدد من الأربطة منها رابطة ابن يبكي بداخل باب أميسون لصاحبها أبي محمد عبد الكريم بن عبد الملك[2]، خلال القرن (7هـ-13م) وهو الموقف لأوقافها للنفقة التعليمية وكذلك رابطة علي بن أبي نصر بن عبد الله البجائي (ت 652هـ) بخارج باب أميسون، كما تحولت أبراج مدينة بجاية إلى أربطة وهو ما أكده الرحالة ابن الحاج النميري أثناء زيارته للمدينة بين سنتي 757-758هـ/1356-1357م حيث ذكر أن برج اللؤلؤة تحول إلى رباط للجهاد.[3]

[1] ابن ناجي التنوخي ، المصدر السابق ج 4 ، ص 69 .

[2] عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأزدي عرف بابن يبكي، أصله من قلعة بني حماد، ارتحل إلى بجاية فاستوطنها، فقيه وعالم كانت له وجاهة وعلو وقدر ورفعة في الدين والعلم ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص 188-189.

[3] ابن الحاج النميري، "**فيض العباب وإفاضة الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**"، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 95، مريم هاشمي، المرجع السابق، ص 84.

ثانيا : الزوايا :

1- نشأة الزوايا وتطورها:

تعتبر الزوايا من أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر التعليم لدى المجتمع الحفصي ، والزاوية في الأصل ركن للبناء، وكانت تطلق في بادئ الأمر على المسجد الصغير أو المصلى[1]، لكن الزاوية بالتعريف العرفي أو الاصطلاحي هي عبارة عن مجمع متكون من مسجد ومدرسة أو معهد للتعليم القرآني والديني، ومأوى للطلبة الداخليين، يعيشون في تلك الزاوية بدون مقابل[2]، ومكان يأوي المتجولين ودار مجانية تطعم المسافرين[3]، كان ينشؤها أهل الخير ورجال الطرق الصوفية أو كبار رجال الدولة من أموالهم الخاصة، وقد تنشؤها جماعة ويوقفون عليها أوقافا لتغطية نفقاتها، كما كان يقوم بإدارتها ورعايتها الناظر الذي كان مهتما بتلقين أتباع الزاوية أسرار الطريقة ويقرأ معهم الأوراد الخاصة بها.[4]

وهناك أيضا من يسهرون على خدمتها مكونين جهازها الإداري من مؤذنين ومنظفين وخدم ومريدين و قيمين و طلاب علم ، يتلقون رواتبهم و جرياتها من أوقاف الزاوية[5]، ويشير هذا المقتطف من نص وثيقة تبين وقف زاوية من الزوايا الحفصية : " ... أشهد الشيخ الحاجب أبو عبد الله التميمي صاحب زاوية قصر المنستير ، أنه حبس جميع الهنشير (قطعة أرض) المعروف بابن مصور من عمل المهدية ... على ولده الشيخ الفقيه سيدي أحمد و على عقبة و عقب عقبة

---

[1] محمد نسيب، "**زوايا العلم و القران في الجزائر**" ، دار الفكر (د ت) ، المرجع السابق، ص 27.

[2] عبد القادر عثماني، "**الزوايا والتعليم القرآني والديني بها**"، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد02، الجزائر، ديسمبر، 2002، ص80.

[3] ابن مرزوق التلمساني، "**المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**"، تحقيق ماريا خيسوس، تقديم محمود بوعياد، الجزائر، 1981، 413.

[4] مبخوت بودواية، المرجع السابق، ص 77، عاشور بوشامة، المرجع السابق، ص 425.

[5] ألفردبيل ، " **الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي الى اليوم** " ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، ط3 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1987 ، ص 405- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 271 .

ما تناسلوا وامتدت فروعهم في الاسلام وعلى فقراء القصر الكبير في بلد رباط المنستير المقيمين به لتعليم القران الكريم و سنة نبينا محمد سيدي المرسلين صلى الله عليه و سلم .... و على كل من يرد من بلاد الله تعالى للاقامة به يريد تعليم ما ذكر مدة اقامته به فان الغرض عقبة و عقب عقبة المذكور فيرجع الحبس المذكور على الشيخ الذي له النظر و الفقراء المقيمين به و الواردين عليه لتعليم ما ذكر مدة إقامتهم به .....[1] " .

ومن خلال هذه الوثيقة يتضح أن الزوايا لم تكن ملكا لأحد سواء الدولة أو لأشخاص معنيين بل هي مرافق تعليمية واجتماعية عامة، تستمد استقلاليتها من أوقافها، ومن النظام العام الخاص بها الذي جرى العرف على اتباعه كما أنها لم تكن تقدم سوى تعليما شرعيا على الأكثر[2]، ويمكن ادراجها ضمن "التكافل الاجتماعي"، وقد اشتهرت باتجاهاتها الصوفية و تأييد الحكام لذلك الاتجاه [3]، و قد اهتم حكام المغرب الأدنى بالإسهام في إقامة الزوايا و العناية برجالها و من المؤكد أن الزوايا كانت تنتشر في مختلف نواحي البلاد من مدنها و قراها ، و تحتوي على مكتبات ثرية بالكتب و مناقب الصالحين و رجال الصوفية غير أن طبيعة التعليم بها لم تكن تستدعي وجود كتب حول كل فروع العلوم العقلية[4] .

ولقد صمم هذا المعهد الديني بشكل يستجيب لوظائفه من تعليم وعبادة وإيواء وإطعام. فقد احتوى على غرفة للصلاة بها محراب وضريح لأحد المرابطين تعلوه قبة، وكتاب للتدرّيس وتحفيظ القرآن الكريم، وغرف مخصصة للطلبة ولضيوف الزوايا من حجاج ومسافرين.[5]

---

[1] محمد حسن ، " **وثيقة في التاريخ الريفي ، تحبيس هنشير ابن منصور بالمهدية على رباط المنستير سنة 825 هـ** " ، المجلة التاريخية المغربية الأعداد ، 49 ،50 ، عام 1988 ، ص 221 -248 .

[2] ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 156 .

[3] ابراهيم بلحسن ، المرجع السابق ، ص 80 .

[4] الحسن الوزان ،المصدر السابق ، ج1 ، ص 56 .

[5] قاسمي بختاوي، المرجع السابق، ص 69.

وفيما يخص هندستها المعمارية فقد جمعت مابين هندسة المسجد والمنزل فيها حيطان قصيرة منخفضة القباب وقليلة النوافذ، ولكن اختلفت عن بناء المسجد فهي نوع من الأبنية لا مئذنة لها ولا منبر[1]، أما المدرسة فتتفق معها من حيث نظامها وإدارتها، فالزوايا هي دور علم وإقامة على نمط المدارس الداخلية،[2] تخضع لنظام يلزم الطلبة والمريدين التحلي بالانضباط والطاعة، والتقييد بنظام الدراسة والمأكل والملبس، لكنها تختلف عنها في مسألة التحرر، حيث لا تخضع للحكام في تعيين الأساتذة ومنع العلاوات للمدرسين والطلبة[3]، ولذلك اقترن في هذا العهد مصطلح مدرسة بزاوية وهي المدرسة الزاوية حيث أن هذا التداخل يرجع إلى اتصال الزاوية بكل الوحدات المعمارية للمدرسة من حيث الوظيفة حتى وإن اختلفت معها في بعض التفاصيل المعمارية.[4]

ويعود ظهور الزوايا في بلاد المغرب الإسلامي إلى القرن 6هـ/12م حيث عرفت في بادئ الأمر ب" بدار الكرامة" ومع بداية القرن السابع الهجري أصبح مصطلح الزاوية مرادفا للرباط والذي كان معروفا ببلاد المغرب الإسلامي منذ القرن 1هـ/7م[5] ، وبحلول القرن 7هـ/13م، وبعد إن انتشر التصوف وتعددت اتجاهاته، أصبحت الزوايا المكان المفضل للعبادة، بل أضحت كل زاوية تعني طريقة صوفية مع القرن 9هـ/15م.[6]

أما عن دورها التعليمي والتثقيفي ، فقد كانت الزوايا مرحلة وسطى بين الكتاب الذي هو مدرسة ابتدائية، والمدرسة التي هي معهد عالي[7]، وقد أصبحت الزاويا في العهد الحفصي من

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 269 – عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 75.

[2] كمال بوشامة، **"الجزائر أرض عقيدة وثقافة"**، ترجمة محمد المعراجي، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 136.

[3] زينب رزيوي، العلوم و المعارف الثقافية ، المرجع السابق، ص 155.

[4] بوبة مجاني، المدارس الحفصية ، المقال السابق ، ص 159 – عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 80.

[5] المهدي بوعبدلي، الرباط والفداء في وهران ، ص 26.

[6] عبيد بوداود، **"ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط مابين القرنين 7و9 هـ، (13–15م) دراسة في تاريخ السوسيوثقافي"**، دار الغرب للنشر والتوزيع ، ص81.

[7] عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 52 .

المؤسسات التعليمية الدينية التي تدرس فيها العلوم المختلفة ، و ينتصب فيها الشيوخ للإقراء ، وتخصص لهم المنح والمرتبات[1] حتى أصبحت الزوايا في افريقية قبلة للطلبة والفقهاء من مختلف أنحاء البلاد للانتفاع والتحصيل بها، خصوصا إذا كانت تغطي نفقاتهم وحاجياتهم ، انطلاقا من الأوقاف المحبوسة عليها، لأن أغلبهم لم تكن لهم موارد مالية لطلب العلم ، فكفلت لهم الزوايا السكن والأفرشة والطعام، وغير ذلك من لوازم الحياة اليومية[2]، وإلى جانب هذه الزوايا التي عرفتها منطقة افريقية هناك زوايا لا تقل عنها شأنا انتشرت في قرى افريقية ساهمت هي الأخرى في نشر التعليم بمختلف أطواره فكان لذلك تأثير في تقليص الفوارق التعليمية بين سكان الريف وسكان المدينة[3].

إضافة إلى هذا فان الزوايا في العهد الحفصي أصبحت أيضا مركزا من مراكز التأثير الروحي، حيث يقف فيها الشيخ ، يحيط به المريدون يسمعون كلامه ويخضعون لطريقته، وقد استطاع شيوخ الزوايا استغلال مراكز التأثير في مختلف شرائح المجتمع، فانجذب الناس اليهم وتبعهم بعض العلماء، نظرا لمكانتهم الرفيعة بين الناس، وأصبح الانضمام للطريقة من مكملات شخصية العالم، حتى رجال الدولة ساروا على نفس المنوال ، فبنوا لهم الزوايا و احترموا حرمتهم، وأصبحت الزوايا ملاذ للمظلومين ، يستجيرون بها عندما يعانون من الظلم و يحترم الحكام من الاستجار بها [4].

و هكذا استطاعت الزوايا أن تكسب طلبة العلم و العلماء ، بفضل التعليم الذي جعلته في متناول الجميع، وبفضل شيخها الذي كان من أولياء الله الصالحين ، وصارت الزاويا بديلا الى حد كبير عن علماء العلوم الدينية في المساجد والمدارس، ونشرت الإسلام الصوفي في المدن والأرياف

---

[1] حسين خوجة ، المرجع السابق ، ص 50 .

[2] عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 37 – أحمد ساحي ، "**أحمد بن ادريس البجائي الأيلولي و دور زواوة في التراث العربي الاسلامي**" ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 07 ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1994 ، ص 60.

[3] عبد الله انبية المعلول ، المرجع السابق ، ص 194 .

[4] حسين خوجة ،" **ذيل بشائر أهل الايمان لفتوحات ال عثمان** " ، تحقيق الطاهر المعموري ، تونس ، الدار العربية للكتاب (د ت) ، ص 49-50 .

ومهدت لانتصار الطرق الصوفية، وتعتبر الزاوية من المؤسسات الروحية التي واكبت ظهور الحركة الصوفية، لأن الغالب والمرجح عند المؤرخين أن افريقية لم تعرف مؤسسة الزوايا قبل العهد الحفصي[1].

ويبدو أن الحكام الحفصيين ورجال التصوف والعلماء قد أولوا إنشاء هذا النوع من المؤسسات التعليمية و الدينية اهتماما بالغا احتسابا لوجه الله وخدمة للعلوم وتقدمها، ومن المؤكد أنها انتشرت في مختلف نواحي بلاد المغرب الأدنى خلال هذه الفترة عبر مدنه وأريافه، وإلى جانب هذا فقد تمتع الشيوخ المتصوفة بعطف السلاطين وحمايتهم، حيث يذكر التجاني في رحلته أن العالم أبا عبد الله محمد بن عثمان (ت 655 هـ / 1257م) كان يجالس أبا زكريا الحفصي وعند ملازمته سكن المنستير كان السلطان يصرف عليه[2]، وكان السلطان أبو فارس عبد العزيز مناصرا للزوايا وأصحابها، فكان يقدم لها منحا وهبات تسمى العادة و تقدر بعشرة دنانير في السنة ، كما كان مهتما بشيوخها حيث كان يزور العالم المتصوف اليزليتني و يعطيه المال الكثير [3]، و إضافة إلى هذا فقد قام بإعادة تحصين رباط المنستير الذي أضاف إليه بعض التحويرات منها برج مضلع في الجهة الغربية [4].

وقد سلك أول وال حفصي على بجاية الأمير أبو يحي زكرياء (633هـ-646هـ/1236م-1248م) سياسة والده، حيث قرب العلماء واعتنى بهم وأحسن إليهم، فقد عرض على الفقيه المتصوف أبي زكرياء يحي بن محجوبة القرشي (ت677هـ/1279م) مرتبا شهريا من أعشار الديوان غير أن الفقيه ابن محجوبة امتنع عن هذا العرض و قال له: "إن اسمي في ديوان الوجود

[1] ضريف محمد ، "**مؤسسة الزوايا بالمغرب**" ، المجلة العربية لعلم الاجتماع السياسي ، 1992 ، ص 21.

[2] التجاني ، الرحلة ، المصدر السابق ، ص 369 .

[3] محمد حسن ، المدينة و البادية ، ج2 ، ص 722.

[4] سليمان مصطفى زبيس ، "**المنستير ماضيها و معالمها التاريخية**" ، مطبعة كتابة الدولة للشؤون الثقافية و الأخبار ، الدار التونسية للنشر ، (د ت) ، 07 – لمياء حدة ، المرجع السابق ، ص 101 .

المطلق ، فلا أجعله في الديوان المقيد ، لأن الإطلاق أوسع من التقييد ، و هو في ديوان الحق ، فلا أجعله في ديوان الخلق "[1] .

2- أنواع الزوايا:

عرف المغرب الأدنى أنواعا من الزوايا وهي كالتالي:

أ- الزوايا البسيطة والتي هي مجموعة من الأبنية المتلازمة منها مبيت الطلبة، وهي مكونة من عدة غرف حول صحن كبير، والكتّاب وغرفة التدرّيس والمكتبة والمسجد ثم المرافق الأخرى اللازمة،[2] وتكون الأراضي التي حولها حبسا عليها في الغالب للإنفاق منها ومن الهبات والعطايا التي تصلها من أهل الخير كأصحاب الأراضي الزراعية والبساتين والعقارات وغيرها.[3]

ب- الزوايا المزار وهي التي تثوي قبر ولي من الأولياء الصالحين يقصدها الناس للزيارة والتبرك.[4]

ت- زوايا أسَسها أصحاب الطرق الصوفية وهي مكان لإيواء وإطعام الصالحين والمريدين، ويتولى شيخ الزاوية فيها تعليم المريدين أمور دينهم، كما يرددون فيها الذكر وتلاوة الورد وفق الطريقة، إلى جانب ذلك كانت مهمتها إيواء المسافرين وعابري السبيل الذين يباغتهم الليل.[5]

3- زوايا تونس :

- **زاوية أبي عمران موسى بن يحيى الأنصاري:** انتقل صاحبها إلى مصر، حيث شغل خطة التدريس لدى بعض الأسر الأيوبية، ثم عاد إلى مدينة تونس في أواخر القرن السادس

---

[1] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 120 .

[2] محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، المرجع السابق، ص 84- محمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص40.

[3] الونشريسي، المصدر السابق، ج 7، ص 133، ج11، ص 96- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 109.

[4] بوبة مجاني، المقال السابق، ص 163.

[5] يحي بوعزيز، **"أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين19و20م"**، مجلة الثقافة، العدد63، 1983م، ص19- بوبة مجاني، المقال السابق، ص163، عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص ص350-351.

الهجري، حيث أسس زاوية بها قرب قصر الصباغين بباب الجزيرة، اهتمت هذه الزاوية بنشر العلم والمعرفة خلال هذه الفترة، كما كانت مقرا يفد عليها الفقراء وعابري السبيل بحثا عن القوت[1].

– **زاوية علي السفاج**: هو علي بن أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الواحد الأنصاري المتوفى سنة 726 هـ/1325 م ، رحل إلى المشرق طلبا للعلم، واستقر عند عودته خارج الباب الجديد بزنقة الغنم أين أسس زاويته، لكن لا نعرف تاريخ تأسيس هذه الزاوية و لكننا نعلم أنها منذ سنة 674 هـ/1275 م ، و كانت زاوية معروفة لقيامها بدور مؤسسة الاستقبال الأساسية للمهاجرين الأندلسيين ، وخاصة العامة منهم في السبعينات من القرن السابع الهجري [2].

– **زاوية مبارك العجمي**: رحل بدوره إلى المشرق لأخذ العلم و الاستزادة ، ثم استقر عند عودته إلى تونس بربض السعود قبلة الباب المنصور إلى حدود وفاته سنة 695 هـ /1295 م، أسس زاويته التي كانت تستقطب طلبة العلم و العلماء للنهل من علوم شيخها[3].

– **الزاوية الجاسوسية**: نسبة إلى أبي حفص عمر الجاسوس المتوفى سنة 638 هـ /1240م، و هي تقع شمال مسجد البلاط ، وكان يتردد على هذه الزاوية العالم الفقيه أبو محمد عبد الله بن سلامة الحبيبي [4].

– **الزاوية المغربية**: أسسها الشيخ المتصوف أبو عبد الله محمد المغربي المتوفى سنة 689 هـ/1290م بمدينة تونس و كان لهذا الولي الصالح حظوة كبيرة لدى سكان الحاضرة ، و ليس أدل على ذلك من إسهامهم المستمر في دعم الأنشطة العلمية التي كانت تنظم بالزاوية ، فقد وصل الزاوية في يوم واحد مائة و عشرون دينارا ذهبا هبة من الناس ، ومائة وخمسون مثقالا من الذهب

[1] محمد حسن ، المدينة و البادية ، ج1 ، ص 183 .

[2] زهير بن يوسف ،" **الصوفية بافريقية من خلال المدونة المنقبة (مناقب أولياء تونس)**"، ج2 ، جامعة منوبة ، 1998، ص 168 .

[3] ابن المرابط القفصي ، " نور الأرماش ، المصدر السابق ، ص 351 – محمد حسن ، المرجع السابق ، ص 184.

[4] الوزير السراج ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 294 – الباجي بن مامي ، المرجع السابق ، ص 288 .

إغداقا من السلطان[1]، وقد كانت هذه الزاوية على قدر كبير من النظام حيث كانت تحتوي على جهاز إداري مكون من مقدم ورقيب وخادم وكانت تتسع لما لا يقل عن ستين فقيرا يتلقون تكوينهم التربوي والتعليمي بها ، ويأخذون من علوم شيوخها المتصوفة، مما يفترض أنها كانت على قدر كبير من الاتساع تحاكي مدارس اليوم[2] .

ومما يدل على أن التصوف المنظم كان يتمتع بنفوذ قوي في العهد الحفصي، هو نجاح مجالس الذكر التي كانت تعقد بتلك الزاوية في استقطاب وجهاء المجتمع من فقهاء وقضاة دون اقتصارها على الصوفية فقط، وكان الفقيه أبو بكر بن جماعة الهواري المتوفى بتونس سنة 699 هـ /1299م يحضر مجلس الولي مع غيره من الفقهاء [3].

- **زاوية أبي محمد عبد الله المرجاني:**

أحد أولياء مدينة تونس المتوفى سنة (699هـ - 1300م) ، توجد هذه الزاوية بربض التبانين خارج باب السويقة، وهي الزاوية التي التجأت إليها إحدى جواري السلطان الواثق الحفصي، وهناك وضعت أبا عبد الله محمد الملقب لأبي عصيدة الذي تولى الحكم بعد أبي حفص عمر، وبناء على ذلك فان ظهورها يرجع إلى سنة (679هـ / 1280م) و هي السنة التي قتل فيها الواثق، وكان الفقيه المرجاني أطعم الفقراء الذين كانوا حوله بهذه الزاوية عصيدة الحنطة بمناسبة نجل السلطان، وكان للولي بهذه الزاوية مجلسان مجلس ذكر وآخر للفقه، وقد ذاع صيت هذه الزاوية في الآفاق بسبب "المواعظ المرجانية"، وهي الدروس التي كان المرجاني يباشر أثناءها تفسير القرآن الكريم، وكانت دروسه تستقطب كبار الفقهاء من أمثال أبي يحي الفوري قاضي الجماعة بتونس المتوفى سنة (699هـ - 1299م)[4].

---

[1] زهير بن يوسف ، المرجع السابق ، ص 615 .

[2] ابن الطواح ،المصدر السابق ، ص 178 .

[3] ابن قنفد ، الفارسية ، ص 151 - الرصاع ، المصدر السابق ، ص 194 - ابن ناجي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 108 - القشاش ، المصدر السابق، ص 360 .

[4] زهير بن يوسف ، المرجع السابق ، ص 616 .

– **الزاوية البغدادية:** كانت موجودة في القرن السابع الهجري بمدينة تونس.

– **زاوية محمد بن سليمان أبو الحديد:** وفد على تونس من مدينة الجرار قرب المحمدية، واشتغل مؤدبا، وعند وفاته سنة 751 هـ/1350 م تحول منزله إلى زاوية[1].

– **زاوية الزبيديين:** نسبة إلى الزبيدي، التجأ إليها الحاجب الأندلسي الأصل ابن الدباغ على إثر أحداث سنة 710 هـ / 1310م[2].

– **زاوية السقاطين:** كانت عامرة في القرن التاسع هـ، ويبدو أنها تقع بناحية سوق السقاطين، وقد انتصب للتدريس بها الشيخ أبو حفص عمر الركراكي و أخذ عنه الرصاع الرسالة و التحبير والفرائض[3] .

– **الزاوية القريبة من سيدي محرز:** ظهرت داخل الأسوار الأولى في عهد أبي عمرو عثمان نزل بها أندلسيون من أهل بسطة.

– **زاوية أحمد بن عروس:** انتصبت داخل المدينة مكان فندق للسكن، وقد كان يفد عليها المهاجرون الأندلسيون عند قدومهم في القرن التاسع الهجري [4].

– **زاوية عين الزميت[5]:** تقع هذه الزاوية قرب كاف غراب بين باجة وتونس[6]، شيدها السلطان أبو عمرو عثمان وجعل بها جامعا للصلاة ودروس العلم[7]، وصرف لها الطعام والشراب وأوقف عليها ما يقوم بها [8]، و إلى جانب هذه الزاوية شيد أيضا زاوية الفندق التي تقع فوق غابة

---

[1] السراج، الحلل السندسية، ج2، ص 197 – ابن أبي دينار، المؤنس، ص 157 – ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص124 .

[2] محمد حسن ، المدينة و البادية ، ج1 ، ص 184.

[3] الرصاع ، فهرست الرصاع ، ص 197 .

[4] محمد حسن ، المدينة و البادية ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 186 – جميلة المسعودي ، المرجع السابق ، ص 170 .

[5] الزميت : مدينة بناها السلطان أبا عمرو عثمان و بني لها زاويته هذه و هي من أراضي خصبة و كانت لها أبراج عديدة ربّما استخدمت للمراقبة ، ينظر : حسن الوزان ، وصف افريقيا ، ج2 ، ص 67 .

[6] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 144 .

[7] الزركشي ، المصدر نفسه – عبد العزيز الدولاتي، المرجع السابق ، ص 141.

[8] السراج ،المصدر السابق ، ج2 ، ص 188 .

شريك بين تونس والقيروان وحبس عليها أيضا لمبيت أبناء السبيل[1]، وكذا زاوية المنهلة وقرناطة بين قفصة وتوزر و زاوية أبي الحداد التوقي[2]، وزاوية بنونة التي جعل بها مسجدا وأعدها لإطعام الفقراء و المساكين[3] .

– **الزاوية السيجومية**[4] : تنتسب إلى حسين ابن عطية بن ابراهيم بن عبد الله السيجومي المتوفى سنة 681 هـ / 1282 م ، و قد بناها الأمير أبو عبد الله محمد ابن السلطان أبو فارس عبد العزيز الحفصي سنة 798 هـ / 1395 م ، و يذكر الشماع أنه بنى فيها : " جامعا للخطبة و درسا لقراءة العلم و رباطا لسكنى الطلبة و قراءة القرآن و أوقف عليها وقفا حبسا قويا يكفيها، و جعل فيها سماطا للمقيمين فيها و الواردين عليها "[5] ، و كانت تخصص في هذه الزاوية الزاوية مجالس في الفقه و فروعه و غيرها من العلوم الدينية الأخرى برعاية رسمية من الدولة الحفصية[6] .

– **زاوية أحمد الكلاعي**[7] : تقع هذه الزاوية وسط مدينة تونس شمال جامع الزيتونة وقبالة زاوية سيدي بن عروس ، و قد شهدت الزاوية أعمال تجديد سنة 896 هـ/1490 م[8] .

---

[1] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 136 – ابن مرابط ، نور الأرماش ، المصدر السابق ، ص 35 – السراج ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 187 – عبد العزيز الدولاتي ، المرجع السابق ، ص 141-144 .

[2] ابن الشماع ، في عدد السلف ، ورقة 43 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 136 – السراج ،المصدر السابق ، ج2 ، ص 197 .

[3] ابن مرابط ، المصدر السابق ، ص 352 .

[4] سيجوم هو مكان السبخة المعروفة بالسيجومي الان قرب الميلاسين من ضواحي العاصمة ، ضريح أحد الأولياء المدعو حسين السيجومي ، و يبدو أنها نسبت اليه كما هو واضح من اسمه ، و قد خربّت من الأعراب ، ينظر : ابن أبي دينار ، المؤنس ، المصدر السابق ، ص 146 .

[5] ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 148.

[6] هشام صمايري ، المرجع السابق، ص187.

[7] هو محمد بن أحمد بن عبد الله الكلاعي الصوفي له مؤلفات التصوف في " تحفة الحبيب و أنس اللبيب " و " نزهة العين و جلاء الغيم " و غيرها ، توفي سنة 694 هـ و دفن بالزلاّج ، ينظر : محمد محفوظ ، " **تراجم المؤلفين التونسيين**" ، الطبعة الأولى ، ج4 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1982 ، ص 172 .

[8] حدة لمياء ، المرجع السابق ، ص 73 .

– **زاوية باب البحر** : انتصبت مكان فندق للخمر سنة 801 هـ/1398 م ، حيث أمر السلطان أبو فارس عبد العزيز بهدمه و بناء زاوية و مدرسة لتدريس العلم وقراءة القرآن الكريم وسكنى الطلبة، و أوقف عليها وقفا يكفيها [1]و جعل لها سماطا[2] جاريا للمقيمين بها والواردين عليها [3]، ومما أوقفه عليها محترث و فدادين زيتون و معصرة بإزائها وتولى التدريس بهذه الزاوية الفقيه أحمد بن رحيل سنة 865 هـ / 1461 م [4].

– **الزاوية الواقعة خارج باب سعدون** : أو زاوية "حومة باردو"، وهي من إنشاء السلطان أبي فارس كذلك ، جعلت نزلا للمسافرين حيث غدت منهلا ومأوى للوافدين من أي مكان ليلا و حتى بزوغ الفجر ، و لتتمكن من الاستمرار بأداء عملها أوقف عليها الأوقاف الكثيرة .[5]

– **زاوية حي الداموس** [6]: المعروف بالشيخ الصالح سيدي فتح الله ، تقع هذه الزاوية خارج باب علاوة و قد كانت ملجأ للواردين و مبيتا لهم .

– **زاوية قاسم الزليجي**[7] : تقع زاوية السيجومي غربي مدينة تونس ، و هي تحاذي ساحة الغنم ، التي تعرف اليوم باسم ساحة " معقل الزعيم " ، و قد أقيمت هذه الزاوية فوق ربوة تطل

---

[1] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 116 .

[2] سماط : المائدة أو ما يبسط على الأرض لوضع الطعام و جلوس الاكلين ، ينظر : عاشور سعيد عبد الفتاح ، "**العصر المماليكي في مصر و الشام**" ، ط1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1965 ، ص 426 .

[3] ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 114-115 .

[4] عفاف عبد الجبار عبد الحميد ، "**الحياة السياسية و الحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز (796 هـ – 837 هـ / 1393 م– 1433م)**"، مجلة كلية الاداب ، العدد 95، الجامعة المستنصرية، ص 118.

[5] بناصر البعزاتي ، المقال السابق ، ص 132 .

[6] يطلق الداموس على الكهف في تونس ، ينظر : أبو محمد عبد الله الترجمان ، " **تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب**"، دراسة و تحقيق و تعليق عمر وفيق الداعوق ، الطبعة الأولى ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 1988 ، ص 86 .

[7] التصق به لقب الزليجي من المهنة التي اشتغل بها خلال حقبة هامة من حياته و هي صناعة الزليج (القاشاني) و قد دفن بعد موته سنة 902 هـ/1496 م بزاوية داخل باب خالد من تونس ، ينظر : ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 160 .

من الناحية الغربية على سبخة "السيجومي" ومن الناحية الشمالية قصبة مدينة تونس[1]، أسسها الولي الصالح أبو الفضل قاسم أحمد الصدفي الفاسي الذي كان يتمتع باحترام كبير من طرف السلاطين الحفصيين حيث فضل بعضهم أن يدفنوا إلى جوار قبره داخل زاويته التي شيدها بنفسه سنة 898 هـ/1492 م [2]، شهد هذا المعلم خلال القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) أعمالا ترميمية من قبل شيخ الأندلسيين أبو الغيث القشاش استهدفت القبة بصفة خاصة ، و في القرن الذي يليه شملت توسيعات الحسينيين مجموع المعلم[3].

أما الزوايا الواقعة بناحية المدينة فهي بدورها عديدة، وأهمها:

زاوية عبد الوهاب المزوغي، وزاوية علي الحطاب التي أنشأت في القرن السابع الهجري غرب تونس على طريق باجة[4]، وزاوية علي النفطي[5] (ت610هـ/1213م)[6]، وزاوية عبد العزيز المهدوي المهدوي (ت621هـ/ 1224 م)، و زاوية أبو يوسف الدهماني (ت 621 هـ/1224 م)[7].

4- زوايا القيروان :

- **زاوية أبي يحيى جميل بن ثغر الحبيبي** [8]: من زوايا القيروان المشهورة ، و كانت مقاما لهذا الولي لكنه غادرها للمشرق سنة (639 هـ /1241 م) ، و كان بها فقراء يقيمون بها بصفة دائمة[9]، و كانت مقرا لاجتماع رجال الصوفية في حال وجود خلاف بينهم[10].

---

[1] لمياء حدة ، المرجع السابق ، ص 76 .

[2] ابن المرابط القفصي ،المصدر السابق ، ص 34 – عبد العزيز الدولاتي ، المرجع السابق ، ص 178 .
GEORGE Marçais , Manuel d'Art, opcit , p 860 .

[3] عبد العزيز الدولاتي ، المرجع السابق ، ص 180 .

[4] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، المصدر السابق ، ص 115-117-136 .

[5] هو أبو علي حسن بن محمد بن عمران النفطي ، كان من أهل المعرفة و الإقبال على الله ، كبير الشأن جليل القدر ، أخذ عن أبي مدين وكان موصوفا بالتعفف، وقد عرفت طريقته بالبوعلية، ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص169.

[6] روبار برنشفيك ، تاريخ افريقية ، ج2 ، ص 336 .

[7] صفية ديب ، المرجع السابق ، ص 167 .

[8] جميل بن ثغر الحبيبي ، كان حيا سنة (639 هـ – 1241 م) ، ينظر : ابن ناجي ، معالم الإيمان ، ج2 ، ص 607 .

[9] نفسه : ج4 ، ص 7 .

[10] نفسه ، ج4 ، ص 17 .

– **زاوية أبي محمد عبد السلام المسراتي المتوفى سنة (646هـ/1248م)**: وهي من زوايا القيروان التي ذاع صيتها ، كانت مقرا لاجتماع المسراتي بالفقراء، وبها يعقد ميعاده و يستقبل ضيوفه [1].

– **الزاوية القديدية** : أنشاها الولي الصالح أبو علي سالم القديدي المتوفى سنة (697 هـ / 1297 م) بقرية قديد الساحلية في حدود سنة (686 هـ / 1287 م)، عندما قرر الاستقرار بمدينة القيروان بعد عودته من الحج ، و تعتبر هذه الزاوية من أهم زوايا افريقية وأكثرها إشعاعا [2]، حيث امتد نشاطها في كافة جهة الساحل و القيروان و بلاد هوارة و قبائل الكعوب ودباب، ويبدو أن أهمية هذه المؤسسة بالساحل اقترنت بازدياد خطر الهجومات البحرية عليه حتى أن هؤلاء الشيوخ تحولوا في كثير من الأحيان إلى محاربين و في مقدمتهم الشيخ الصوفي القديدي وأبو عمار المعروفي الذين قادا العامة في الحرب الصليبية الثامنة بقرطاجنة ، و إضافة هذا كان صاحب هذه المؤسسة الصوفي أبو علي سالم القديدي يصلح ما بين القبائل و يقوم بمساع لتأمين السبل والحد من تعدي بعض القبائل على المدن[3] .

– **زاوية الشيخ أبي الربيع سليمان بن سالم النفوسي** : عرف هذا الولي الصالح بالبربري ، بنى هذه الزاوية من ماله الخاص بالقيروان وحبسها على من سكنها من قراء القرآن و طلبة العلم، أعجب بها ابن ناجي الذي قال عنها: "وهي متسعة منشرحة لا مثيل لها بالقيروان " [4]، وقد شارك في بناء هذه الزاوية الفقيه البرزلي[5] .

[1] محمد حسن ، المدينة و البادية ،ج2 ، ص 753.
[2] ابن ناجي ، معالم الإيمان ، ج2، ص 17 .
[3] أحمد الطويلي ، تاريخ مدينة تونس ، ص 69 .
[4] ابن ناجي ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص 237 .
[5] البرزلي ، جامع مسائل الأحكام ، ج1 ، ص 16 .

– **الزاوية الجديدية:** نسبة إلى مؤسسها أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز السباتي الجديدي[1] المتوفى بمكة سنة 786 هـ / 1384 م ، و قد أشرف على بناء زاويتين الأولى بالمهدية و الثانية بالقيروان ، حيث استطاع توسيع هذه الأخيرة فوصلها الناس من كل حدب و صوب يغترفون من علومها اغترافا [2]، كما ساهم الشيخ الصوفي الجديدي في تعليم القرآن للفئات الفقيرة في زوايا منها زاوية الشيخ أبي الحسن علي العواني ثم زاوية الشيخ أبي ربيع سليمان البربري ، ثم انتقل لدار الأمين أبي العباس أحمد بن مالوش وبقي فيها مدة إلى أن اشترى منزلا جعله زاوية أصبحت مأوى للفقراء و مكانا تقام فيه الدروس[3] .

وقد سلك على منواله الشيخ أبي بكر القرقوري بزاويته بصفاقس، فأصبحت هي الأخرى قبلة لطالبي العلم والفقراء، ففيها حسب رواية ابن ناجي خلق كثير من الناس[4]، وفي هذا الصدد يذكر ابن ناجي بعض المشاهير من القضاة والفقهاء الذين أقاموا ودرسوا في زاوية الجديدي مثل الشيخ الفقيه أبي علي عمر المسراتي، وأبي علي حسن بن عبد الله اللواتي الذي " جاء للزاوية وهو صغير فقرأ بها وحفظ القرآن وقرأ العلم ، وصار إلى ما صار إليه من تدريس العلم"، وكذلك الفقيه أبي الحسن علي بن عقبة الوسلاتي الذي تولى قضاء بلد المنستير، ويضيف " وكل بلدة من عمالة القيروان غالب الحال أن فقيهها قرأ بالزاوية، وكذلك كثير ممن قرأ فيها بالبادية ويصل إليها الناس للقراءة من أقصى المغرب[5] .

---

[1] كان قاضيا و اماما خطيبا بالجامع الأعظم ، و كان يدرّس في زاويته التي دفن فيها فيما بعد ، تفقّه على الشيخ أبي عبد الله محمد بن قندار ، تصوّف و صارت له زاوية عامرة بالفقراء في القيروان ، و زاوية في المهدية ، و كان يتردّد في رباط المنستير ، وينتقل من جهة الى أخرى ، ينظر : الدبّاغ ، معالم الإيمان ، ج4 ، ص 149 .

[2] محمد البهيلي النيال ، المرجع السابق ، ص 267 – محمد حسن ، المدينة و البادية ، ج2 ، ص 762 .

[3] ابن ناجي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 227 .

[4] نفسه،ص227 .

[5] ابن ناجي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 226 -241 – نللي سلامة العامري ، **"التصوف في افريقية في العهد الحفصي من القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلادي إلى نهاية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر ميلادي "** ، ج1 ، أطروحة دكتوراه نسخة مرقونة ، كلية العلوم الإنسانية ، تونس ، 1996 ، ص193

– **زاوية الشيخ أبي الحسن العبيدلي:** ساهمت هي الأخرى في عملية الإدماج الديني والثقافي والاجتماعي للبدو المحاربين، وقد أفادتنا النصوص التاريخية أن هذا الشيخ كان يعمل ميعادا بزاويته يقرئ فيه التفسير و الحديث و الفروع ، و كذلك موسى بن عيسى المناري و أبي محمد عبد الله الحجاجي و أبي عبد الله محمد القلال ، و يجلس في غير ذلك الوقت مجموعة أخرى من الشيوخ لإقراء النحو و الفرائض و الحساب ، و بعد صلاة الجمعة يحضر الطلبة عند الشيخ الرماح بزاويته لعرض المسائل و النظر في الفرق بينهما و نحو ذلك ، و يتكلمون حتى يزول ما التبس على كل واحد منهم ، فكان في القيروان زمن الرماح ستة عشر ميعادا[1] .

5– زوايا طرابلس :

– **زاوية أولاد سهيل** : نسبة إلى سهيل الذي كان أحد أولياء مدينة طرابلس، وكان يعرف بأبي عيسى ، كان هذا الأخير يكرم المسافرين و يقضي حوائجهم، حيث يذكر التجاني في رحلته معلومات حول هذه الزاوية التي لعبت دور استقبال الواردين عليها وحمايتهم من تعديات البدو بقوله : " ... و هم ناس صلحاء سكنوا تلك الزاوية رحمة بالمجتازين بهم ، فإنهم يرفدونهم بما يحتاجون إليه من زاد وغيره، ويرجعون إليهم ما استلبته العرب "ويذكر أيضا حين زارها: "أن بها كتبا كثيرة محبسة"[2]، توفي مؤسسها سنة 673 هـ / 1274 م ، و تولى أولاده من بعده أمر الزاوية و ساروا على سنته ، حيث كانت هذه الزاوية مقصدا لحفظ القرآن الكريم و تدريس العلوم الدينية ، وبها بيوت كثيرة لسكن الطلبة ، و لها أوقاف كثيرة يصرف ريعها على ما تحتاجه من إصلاحات و مساعدة الطلبة الغرباء ، و ما زالت هذه الزاوية قائمة وهي تعرف الآن بزاوية " أبو عيسى " أو زاوية " العموري " [3].

[1] ابن ناجي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 109–120 – هشام صمايري ، المرجع السابق ، ص 186 .
[2] التجاني ، الرحلة ، ص 212–213 .
[3] زهير بن يوسف ،المرجع السابق ، ص 616 .

– **زاوية عبد السلام الأسمر** : من أشهر زوايا زليطن وتعرف بزاوية الشيخ ، أسست في حياة الشيخ عبد السلام الأسمر سنة 900 هـ / 1494 م لتدريس العلوم الدينية وتحفيظ القرآن الكريم و القيام بمهمتها ، كان لها أوقاف كثيرة يصرف منها على ما تحتاج إليه من إصلاح و على الطلبة الغرباء و المدرسين ، و قد كثر ريعها حتى تمكن نظارها من العناية بشؤون الوافدين عليها من جميع أنحاء مدينة طرابلس و حتى من المدن المجاورة للانتفاع من علوم شيوخها ، وبسبب نشاطها العلمي المميز أطلق عليها اسم المعهد الأسمري نسبة لصاحبها الولي الصالح عبد السلام الأسمر، واستمر نشاطها العلمي حتى الوقت الحاضر [1]، حيث تزخر بالطلبة من كافة أنحاء البلاد.

– **زاوية عمران بن عبد السلام الأسمر**: تقع هذه الزاوية في سوق بلدة أولاد غيث بمدينة زليطن ، مؤسسها عمران بن عبد السلام الأسمر الذي كان من أشهر علماء طرابلس في عصره حيث اشتهر بالكرم و ذاع صيته بعد والده ، اشتهرت زاويته بنشر العلم و المعرفة ببلدته خاصة تحفيظ القرآن الكريم، و قد احتوت على مكتبة ضخمة حبست للاستفادة منها ضمت حوالي خمسمائة مجلد من الكتب الثمينة، كما كان لها أوقاف كثيرة إلا أن هذه الزاوية نهب ما فيها من الأموال والأرزاق وقتل صاحبها سنة 995هـ/ 1586م، ودفن بالقرب من زاوية والده بمدينة زليطن[2].

– **زاوية يوسف الجعراني** [3]: أسسها الشيخ الصوفي يوسف الجعراني في حياته حوالي سنة 820هـ/1417 م ، و كان الهدف من إنشائها تحفيظ القرآن الكريم و نشر العلوم والمعرفة، وقد

[1] عبد الله أنبية المعلول ، المرجع السابق ، ص 198 – الطاهر الزاوي ، " **معجم البلدان الليبية**" ، مكتبة النور ، طرابلس ، 1986 ، ص 17 .

[2] الطاهر الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص 239 .

[3] يوسف بن علي الجعراني المسلاتي الطرابلسي ، من علماء الفقه في ليبيا ، كان حيا سنة 820 هـ / 1417 م ، ينظر : المرجع نفسه ، ص 363 .

كانت مقصدا للطلاب من جميع الجهات، حيث بنيت بها حجرات كثيرة لسكن الطلبة الغرباء و الوافدين عليها من العلماء، وكان لها أوقاف كثيرة لإعالة المدرسين و طلبة العلم [1].

– **زاوية الشيخ أحمد زروق بمصراتة** [2]: توفي الشيخ زروق بمدينة مصراتة سنة 899 هـ / 1492 م ، و بنيت زاويته بعد عشرين عاما من وفاته أي سنة 919 هـ/1513م، و قد كانت تدرس بها العلوم الشرعية و اللغوية ، إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم وتلقين التصوف للمريدين، وكانت هذه الزاوية من المعالم الرئيسية في المنطقة، ومعهدا دينيا معروفا في افريقية، وكان التقليد أن يقصدها كل من أتم حفظ القرآن الكريم في أحد الكتاتيب الكثيرة المحيطة بها ، يقضي الطالب فترة من الزمان يدرس أثنائها اللغة العربية و ما يتصل بأصول الفقه و الشريعة ، و كان يمكن لطلبتها مواصلة دراستهم في معاهد أخرى في طرابلس أو تونس ليعودوا إليها أساتذة و شيوخا ، و لعل أشهر من درّس بها هو الفقيه كريم الدين البرموني [3].

6– زوايا بجاية:

شهدت بجاية كغيرها من مدن المغرب الإسلامي ظاهرة التصوف فأصبحت قطبا يقصدها المتصوفة من مناطق عديدة وخاصة من الأندلس، ويأتي على رأس المتصوفة الأندلسيين الذين فضلوا الاستقرار ببجاية الولي الصالح أبي مدين شعيب الذي خلف وراءه تلامذة واصلوا مهمته من بعده،[4] وبذلك انتشرت الزوايا ببجاية وظلت قائمة إلى أوائل القرن 10هـ/16م[5]، وقد أشار إلى وجودها حسن الوزان أثناء حديثه عن مدينة بجاية فقال :"أن بها جوامع كافية ومدارس يكثر

[1] عبد الله أنبية المعلول، المرجع السابق، ص199.

[2] مصراتة : مدينة من مدن طرابلس المشهورة ، تقع شرقي مدينة طرابلس بنحو (مائتين و خمسة عشر كلم) على خليج سرت، و قد اشتهرت منذ القدم بالنشاط التجاري ، ينظر : الطاهر الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، ص 316 .

[3] علي مصطفى المصراتي ، " **أعلام من طرابلس** " ، ط4 ، دار مكتبة الفكر ، 1972 ، ص 75 .

[4] أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص76.

[5] عبيد بوداود، المرجع السابق، ص ص95-96.

فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم، بالإضافة إلى زوايا المتصوفة "[1]، وكما يشير الغبريني في كتابه إلى الزوايا التي كانت منتشرة ببجاية في القرن السابع الهجري حيث أنه وردت كلمة زاوية عند ترجمته لأبي زكرياء الزواوي المتوفى 611هـ/1215م في قوله:" ثم دخل زاويته دون أن يختم مجلسه بالدعاء المعهود منه"[2] وقال أيضا:" ....وكان هذا الشيخ يدرس بزاويته علوم الحديث وعلوم الفقه والتذكير"[3]، وفي مكان آخر حينما ترجم للفقيه أبي الفضل قاسم محمد القرشي المتوفى سنة 662هـ/1264م فقال: "وقفت عند باب الزاوية فأصابتني هيبة وسمعت كلاما بداخلها".[4]

كما قد عرفت مدينة بجاية العديد من الزوايا الأخرى التي احتوت على المرافق الضرورية اللازمة لممارسة نشاطها العلمي و من بين هذه الزوايا نذكر :

– **زاوية الشيخ أحمد بن إدريس البجائي (ت بعد 760هـ/1359م)**: اختار الفقيه الصوفي أحمد بن إدريس البجائي التصوف والخلوة فأسس زاوية خاصة به في حدود سنة 720هـ/1320م، وتقع هذه الزاوية بقرية أيلولة ببجاية حيث اشتهرت بنشرها للتعليم ومناهج التصوف، ولا يزال معهده هذا يحمل اسمه بالقبائل الكبرى قرب معهد الشيخ عبد الرحمن اليلولي.[5]

– **زاوية الشيخ الحاج حساين بسيدي عيش ببجاية** : وتأسست في أواخر القرن الثامن الهجري سنة770هـ/1368م.[6]

---

[1] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص50.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص137.

[3] نفسه، ص139.

[4] نفسه، ص163.

[5] عبد المنعم القاسمي الحسني، **"أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى"**، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2007، ص69 – محمد نسيب المرجع السابق، ص 221– المهدي البوعبدلي، **"تراجم بعض مشاهير علماء زواوة القبائل الصغرى والكبرى"**، مجلة الأصالة، العدد14-15، الجزائر، 1973، ص271.

[6] أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص67.

– **زاوية الشيخ يحي العيدلي**[1]: تقع هذه الزاوية في قرية تامقرة ببني عيدل، وتنسب لمؤسسها الشيخ يحي العيدلي المتوفى سنة 881هـ/1476م،[2] الذي تخرج على يد علماء بجاية التي كانت تعج بفطاحل العلماء.[3]

ومن أشهر الطلبة المتخرجين من هذه المؤسسة العلمية الشيخ أحمد زروق البرنسي الذي أصبح أستاذا مدرسا بها، كما ألف خلال هذه الفترة كتبا عديدة منها شرحه الفقهي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومن طلابها أيضا الشيخ عبد الرحمن الصباغ صاحب شرح الوغليسية في الفقه[4] وشرح البردة للبوصيري.[5]

وقد تزايدت شهرة هذه الزاوية بعد اهتمت بتدريس مختلف العلوم الدينية من تحفيظ للقرآن والقراءات السبع وعلوم الحديث، وتدريس الفقه المالكي إلى جانب اهتمامها بعلوم اللغة من نحو

---

[1] راجع ترجمته في الفصل الرابع.

[2] علي أمقران السحنوني، "**هذا الشيخ المجهول أبو زكرياء يحي العيدلي**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد4، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1988، ص39.

[3] درس الشيخ يحي العيدلي على يد العديد من مشايخ بجاية وعلى رأسهم الشيخ أحمد بن إبراهيم البجائي ت840هـ/1434م، وقال في شأنه الثعالبي الذي درس رفقة يحي العيدلي:" لو أن رجلا لم يعص الله قط، لكان أحمد بن إبراهيم"، كان في ذلك أعلم علماء بجاية آنذاك ينظر: علي أمقران السحنوني، المقال السابق، ص39– الصادق دهاش، "**العلاّمة عبد الرحمان الثعالبي رحلة علم وعمل**"، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد11، جامعة الجزائر، جوان 2007، ص154.

[4] يحي بوعزيز، "**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**"، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1995، ص ص42– 43– محمد نسيب، المرجع السابق، ص169.

[5] ألفها شرف الدين البوصيري (695هـ/1296م)، وهي عبارة عن نظم في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، واهتم علماء علماء المغرب الإسلامي ذوي الميول الصوفية بشرحها، ينظر: عبد الرحمن بالأعرج، "**العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك**"، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008، ص172.

وصرف وبلاغة، دون إهمالها لبعض العلوم الأخرى[1]، ولم تتوقف عن هذا الدور التعليمي والتثقيفي خاصة وقد كانت لها أوقاف كثيرة عقارية ومنقولة.[2]

- **زاوية الشيخ أحمد زروق (ت 899هـ/1494م)**: أسسها الفقيه الصوفي أحمد زروق البرنسي في القرن التاسع الهجري[3]، فبعد أن تولى التدريس مدة طويلة بزاوية يحي العيدلي التي كان طالبا بها كون مدرسته هذه التي تخرج منها عدد كبير من العلماء لعل أشهرهم: الشيخ أحمد بن يوسف الملياني وأحمد بن محمد بن خدة الراشدي[4] ومحمد الأخضري ومحمد بن علي الخروبي دفين الجزائر وغيرهم، وقد انتشرت بواسطتهم طريقته الزروقية الشاذلية.[5]

- **زاوية محمد التواتي(ق 9هـ-15م)**: تنسب هذه الزاوية للولي الصالح والعالم محمد التواتي الذي كان يتمتع بشهرة عالية عند أهل بجاية في القرن التاسع الهجري، حيث كانت فتواه لاترد من بجاية إلى توزر وهو معاصر للشيخ يحي العيدلي.

اشتهرت زاويته بنشر الثقافة والتعليم الديني فخرَجت أجيالا من العلماء والمتصوفة وقد كانت لها أوقاف كثيرة ساعدتها على مواصلة نشاطها ومسيرتها العلمية.[6]

- **زاوية الشيخ سعيد بصدوق** تأسست في القرن التاسع الهجري.

---

[1] محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص85.

[2] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ص43.

[3] محمد نسيب، المرجع السابق، ص224.

[4] أحمد بن محمد بن عبد القوي الإدريسي المعروف بابن خدة (من أهل القرن التاسع الهجري)من ناشري الطريقة القادرية بالغرب وهو أحد أجداد الأمير عبد القادر، ولد بتاكدامت ونشأ بها، انتقل إلى بجاية و أخذ عن الشيخ أحمد زروق، توفي في وادي العبد ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 123، 124.

[5] عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق ، ص 64 – المهدي بوعبدلي، **"الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها"**، مجلة الأصالة، العدد19، ص 143.

[6] عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص 304 – عمار الطالبي، **"الحياة العقلية في بجاية"**، الفلسفة الكلام والتصوف، مجلة الأصالة، العدد19، ص 172،.

- **زاوية الشيخ أحمد بن يحي بأمالو** تأسست في القرن التاسع الهجري من قبل الشيخ أحمد بن يحي الذي كان مدرسا بها بعد أن كان أحد طلاب الشيخ يحي العيدلي.[1]

وماهو جدير بالذكر أن الكثير من هذه الزوايا تعرضت للهدم وأغلقت بعضها بسبب دورها التعليمي والتثقيفي إبان الاستعمار الفرنسي، وبعد الاستقلال استأنفت نشاطها إلى يومنا هذا.

7- زوايا قسنطينة :

عرفت قسنطينة هي الأخرى انتشارا للزوايا حسب ما ذكره حسن الوزّان[2] ولكن في إشارات شاحبة ولعلّ من أهمها :

- **الزاوية الملارية** : أسسها الشيخ أبي يعقوب بن عمران البويوسفي[3] (630-717هـ/ 1233 – 1317 م) بملارا، وقد تواصل نشاط هذه الزاوية في عهد ولده يوسف بن يعقوب، حيث ساهمت في نشر العلم والمعرفة وكانت مركزا علميا استقطب المريدين من سائر أقطار المغرب[4].

8- الزاوية بين الاستقلالية و الارتباط بالسلطة :

قامت نللي العامري عند محاولتها دراسة الزوايا بافريقية إلى تقسيمها إلى صنف رسمي تشرف عليه الدولة وتحبس عليها الأوقاف وتمنح الإعانات المختلفة لشيوخها والقائمين بها لمساعدتهم والضغط عليهم مثلما هو الأمر بالنسبة للزاوية السيجومية، وصنف ثان كان يؤسسه العلماء والشيوخ المتصوفة، وأحيانا ما يرفض المؤسس مساعدة السلطة تعففا منه و ورعا مثلما هو الأمر لزاوية أبي ربيع سليمان البربري (ت 766 هـ / 1364 م) الذي بناها من ماله و حبسها على

[1] محمد نسيب، المرجع السابق، ص 169-219 – عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 91.

[2] حسن الوزان ، وصف افريقية ، ج2 ، ص 56 .

[3] هو والد جد بن قنفد لأمه (ت سنة 787 هـ / 1385 م) ، و تلميذ الشيخ المريني أبي مسعود بن عريف الشلفي الذي تتلمذ على يد الشيخ أبي مدين الصوفي خلال القرن 6 هـ / 12 م ، ينظر : ابن قنفد ، أنس الفقير ، المصدر السابق ، ص 40 – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 54-55 .

[4] عبيد بو داود ، المرجع السابق ، ص 99 .

من يسكنها [1]، ولذلك فيبدو أن هذا الصنف من المؤسسات كان يتمتع بحرية الانتداب وطريقة العمل، وتظهر شخصيتها في عدم قدرة المخزن على التعدي على حرمتها وقداستها ، ويشير ابن ناجي في هذا الشأن أن المتكلف بزاوية الجديدي أبي اسحاق ابراهيم بن الشيخ أصبح من القوة بمكان أن يخافه القائد وأعوانه، حيث جرت العادة أن من يصل الزاوية وعليه طلب مخزني " ولو ألف دينار ذهبا فانه لا يتعرض له القواد ولو هرب من سجنهم " بعلم من السلطة وموافقتها[2] .

أما بالنسبة إلى الزوايا التي تأسست بعناية رسمية في مدينة تونس أو المدن الكبرى ، فقد كان المدرس أو الشيخ يعين في أغلب الأحيان من قبل السلطة العليا ، لأنها كانت معدة أساسا شأنها شأن المدرسة لتكوين الموظفين المخلصين للدولة و التابعة للسلطة رغم الطابع الذي يبدو في ظاهره خير[3] .

وقد كانت مسألة موارد الزاوية تمثل إحدى عوائق استمرار وظيفة الزوايا، خصوصا عندما يصبح المؤسس غير قادر على تأمين قوت الفقراء و الطلبة الذين يقطنون الزاوية[4]، وعلى هذا الأساس فقد كان شيوخ الزاوية يتولون الفلاحة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة و يقومون باستغلال الأراضي والريع العقاري ، فقد لعبت زاوية أبي يوسف يعقوب الزغبي بالعلوبين دورا هاما في حماية الأراضي القريبة من تعدي الأعراب ، ثم أصبحت تتحصل تدريجيا على الاقطاعات السلطانية وكونت ثروات طائلة [5]، وهذا الأمر يدل على أن الزوايا المستقلة عن السلطة تضعف مع تقدم

---

[1] ابن ناجي، معالم الايمان، المصدر السابق، ج4، ص 162-238- نللي سلامة العامري ،" **الولاية و المجتمع ، مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي لافريقية في العهد الحفصي**" ، منشورات كلية الاداب بمنوبة ، 2001 ، ص175 .

[2] ابن ناجي ، المصدر السابق، ج4 ، ص 238-239 .

[3] هشام صمايري ، المرجع السابق ، ص 189 .

[4] محمد بن صالح عيسى الكناني ،" **تكميل الصلحاء و الأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان**" ، تحقيق محمد العنابي ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1970 ، ص 6-9 - ابن ناجي ، معالم الإيمان ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 228 - العامري نللي سلامة ، الولاية و المجتمع ، ص 209 .

[5] ابن ناجي ،المصدر السابق ، ج4 ، ص 166 -169 - محمد حسن ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 755-757 .

الزمن و تقل أمام الزوايا التي تعتمد أكثر فأكثر على مساعدة أعوان الدولة و عطاءاتهم خصوصا في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حين أصبح تشييد الزوايا أو ترميمها أحد أركان سياسة الحفصيين، بغاية التقرب من الصلحاء و تلمسا لبركتهم و كسب ودهم وهو ما قام به أفراد من الأسرة الحفصية حيث تم إنشاء و إصلاح الزوايا المعدة للتدريس في باب البحر والسيجومي وحتى خارج أسوار مدينة تونس في الطريق إلى باجة [1].

9- دور الزوايا بالمغرب الأدنى :

أدت الزوايا في المغرب الإسلامي عامة، و بالمغرب الأدنى خاصة، أدورا بارزة ومهمة، تمثلت في دور اجتماعي كإيواء الفقراء والغرباء، وعابري السبيل ودور تربوي تعليمي تمثل في استقبال طلاب العلم والمعرفة[2]، ونشر التعليم بمختلف أطواره بأسلوب بسيط في متناول الجميع بفضل شيخها المتحصل على شتى العلوم[3]، حيث عملت على تحفيظ القرآن الكريم ونشره، كما عملت أيضا على نشر اللغة العربية دون إهمال مختلف العلوم الأخرى.[4].

ولقد ساهمت زوايا الريف بالمغرب الأدنى بقسط كبير في نشر التعليم الديني خاصة مع مطلع القرن 9هـ/15م حيث بدأ التعليم الرسمي فيها يزدهر بسبب انتشار نفوذ الزوايا وهيمنة شيوخها على عقول الناس، فكان لذلك تأثير في تقليص الفوارق التعليمية بين سكان الريف وسكان المدينة وأدى إلى تخريج العديد من العلماء والفقهاء والمتصوفة[5].

وإلى جانب ذلك اعتبرت هذه الزوايا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم كعلوم القرآن والتفسير وفي جوامع الحديث وفي كتب السيرة النبوية وفي مناقب الصالحين

---

[1] ابن ناجي ، المصدر السابق ،ج4 ، ص 124 - هشام صمايري ، المرجع السابق ، ص 190 .

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 267.

[3] ألفرد بل، المرجع السابق، ص 405- خالد بلعربي، **"الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية 633-681هـ/1235-1282م"**، ط3، الجزائر 2005، ص 227.

[4] أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص 66.

[5] قاسمي بختاوي، المرجع السابق، ص 75.

والمتصوفة، وهذا بفضل اهتمام الشيوخ بالعلم والنسخ والنقل والتأليف،[1] وبالإضافة إلى التعليم ونشر الثقافة بالمغرب الأدنى ساهمت هذه الزوايا في إنهاء بعض الخلافات الداخلية ومحو الفوارق الاجتماعية، كما رفعت في الكثير من المرات لواء الجهاد الديني ضد الغزاة[2].

[1] محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 85.

[2] عبد الكريم عزوق، نفس المرجع ، ص 88.

ثالثا : المكتبات :

تعتبر المكتبات من المؤسسات العلمية المكّملة للوظيفة التعليمية التي اهتم بها المسلمون حيث كان لها دور كبير في الحياة الثقافية والعلمية، وقد أنشأت المكتبات في العالم الإسلامي مع نشأة المساجد حيث أصبح المسجد مكتبة عامة احتوت على مختلف الكتب الدينية والعلمية والأدبية، ثم انتشرت في المدارس والزوايا ودور العلم لتكون مرجعا للطلبة والعلماء والنساخ[1] ومما ساعد على انتشارها:

- حركة التبرع والهبة وانتشار مبدأ الوقف و تحبيس الكتب[2].
- التعاهد الرسمي من الأمراء فقد انتشرت المكتبات الخاصة والعامة.
- انتشار حركة الشراء الواسعة للكتب فظهرت الأسواق الخاصة لبيع الكتب.
- اتساع دائرة وحركة التأليف والنسخ.[3]

وقد تنوعت مستويات المكتبات في العهد الحفصي على ما يلي :

1- **مكتبة أبي زكرياء الأول:** وتعرف بخزانة القصبة أيضا، أنشأها مؤسس الدولة الحفصية الأمير أبو زكرياء يحي الأول سنة 627 هـ/1229 م، و قد احتوت هذه المكتبة على أعداد ضخمة من الكتب التي جمعها إذ بلغت نحو ستة و ثلاثين ألف مجلد في شتى العلوم والفنون والآداب[4]، فكانت أعظم مكتبة في عصره بعد أن انقرضت مكتبة بغداد على اثر غزو التتر لها

---

[1] علي حسن الخربوطلي، "**الحضارة العربية الإسلامية (حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون)**"، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة،1994، ص264.

[2] حول تحبيس الكتب ينظر: الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص37، ص239، ص336، ص340. وحول النوازل المتعلقة باستعارة الكتب ينظر: المصدر نفسه، ج 5، ص 274-275.

[3] حبيب رزاق، المقال السابق، ص 114.

[4] ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 57 – ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 134- ابن قنفد ، الفارسية ، ص 108- محمد مخلوف ،المرجع السابق ، ج1 ، ص 442 – عبد الكريم غلاب ، " **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس و الجزائر** "، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 2005 ، ص 234 .

واضمحلت مكتبة قرطبة باحتلال النصارى لها، و بيعت كتب المكتبة الفاطمية بمصر بعد زوال دولة الخلفاء الفاطميين لها [1].

2- و قد كان جمعه لهذا الكم الهائل من الكتب ناتج عن ولوعه بالكتب و اقتنائها حيث كان يبعث إلى كل مكان لجلب ما يسمع به من المخطوطات [2]، و يذكر العمري في شأنه قائلا : " و كان من اهتماماته اليومية سؤال صاحب العلامة عن الكتب الواردة من البلاد و عما تحتاج إليه خزانة الكتب "[3] .

ومنه يتضح أنه كان يزود مكتبته دوما بالجديد و يستفسر عن طلبات القراء و ما تتطلبه من نفقات وما يلزمها من خدمات[4] ، و قد اعتنى بهذه المكتبة المستنصر بالله الحفصي اثر وفاة والده، فكلف العالم الأديب الحسن بن معمر الهواري الطرابلسي[5] صاحب العلامة في مدة أبي زكرياء بالإشراف عليها و السهر على تراتيبها و نظامها ، و قد كان دور هذا العالم في حفظها دورا كبيرا ، فما أن عزل عنها لمدة قصيرة حتى أخذت كتبها في التضاؤل ، فحين أرجعه المستنصر سنة 669 هـ /1270م، وجد عدد مجلداتها قد نقص أكثر من الثلث و صارت إلى عشرين ألف

[1] أحمد الطويلي ، الثقافة و التعليم بمدينة تونس ، ص 55 .

[2] سمع مرة أن كتاب " الفصيح " لثعلب بيع بطرابلس بخط الأديب أبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الأجدابي اللواتي الطرابلسي ، و كان من أحسن الناس خطا فبعث بريدا اليها في البحث عنه فبحث عنه ووجه به إليه ، و سمع مرة أخرى أن بنفس هذه المدينة كتاب " أمثلة الغريب " لأبي الحسن علي بن الحسين الهنتاتي بخط الفقيه أبي إسحاق فوجه اليه ، ينظر : التجاني ، المصدر السابق ، ص 263-264 .

[3] شهاب الدين العمري ،" **وصف افريقية و المغرب و الأندلس أواسط القرن الثامن للهجرة** "، مقتطف من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تعليق حسن حسني عبد الوهاب ، مطبعة النهضة ، تونس ، دت ، ص 25.

[4] ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 46 – ابن قنفد ، الفارسية ،ص 113 .

[5] هو الحسن بن موسى بن معمر الهواري الطرابلسي ، من علماء طرابلس المشهورين ،هاجر الى تونس وتوفي بها سنة683هـ/1284م ينظر: محمد بن مخلوف ،المرجع السابق، ص190. [5]

مجلد، ثم عزل عنها ثانية ، فلما أعيد إليها سنة 675 هـ / 1276 م وجدها دون الستة ألاف مجلد، وعندما سأله الواثق الحفصي عن سبب النقص فأجاب : " المطر و أيدي البشر"[1].

وما من شك في أن شدة الفتن إثر وفاة المستنصر و لهفة الناس على القراءة يمكن أن يفسر سبب نهب مكتبة أبي زكرياء ،أضف إلى ذلك أبو يحي زكرياء اللحياني الحفصي (711-717 هـ/1311-1317م) ، الذي لما أيقن إفلات زمام الحكم من يده ، جمع أموالا كثيرة وأخرج كل الكتب المحتواة بهذه المكتبة للوراقين بالكتيبين وبيعت بدكاكينهم [2]، و ارتحل بعد هذه الفعلة إلى المشرق وحول هذه الحادثة يشير الزركشي قائلا: " ثم إن السلطان أبا يحي زكرياء جمع الأموال وباع جميع الذخائر التي كانت في القصبة وحتى الكتب التي كان الأمير أبو زكرياء الأكبر قد جمعها وأخرجت للكتيبين "[3] ، وبهذا انقضت أكبر مكتبة عرفها العالم العربي في تلك الفترة وخسرت تونس بها خسارة فادحة، وقد مضى وقت طويل حتى تمكن أبو فارس عبد العزيز من تأسيس مكتبته الشهيرة .

3- **المكتبة الفارسية** : يعود ظهورها إلى عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز الحفصي الذي كان ولوعا محبا للكتب وفي هذا الشأن يقول صاحب المؤنس عنه : " أنه كان مغرما بالكتب ملازما لقراءة العلم بين يديه في الإقامة والسفر"[4]، وقد أنشأها سنة 822 هـ/1419 م بمجنبة الهلال جوفي جامع الزيتونة تحت الصومعة[5]، و زودها بجميع ما عنده من الكتب و جعل لها خدمة

---

[1] التجاني ، المصدر السابق ، ص 265 - محمد النيفر ،" **عنوان الأريب عمّا نشأ بالمملكة التونسية من عالم و أديب**" ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، المطبعة التونسية ، 1932 ، ص 72 .

[2] ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 101-102 - الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 63 -ابن أبي دينار، المصدر السابق ، ص 127 ، ولعل بيعه لكتب هذه المكتبة رغم حبه للعلم و الأدب ، تنكيلا بالمستنصر الذي كان نكل بوالد اللحياني ، فرغب في الانتقام لأبيه ، و لعل هذه المكتبة كانت تحتوي على كثير من الكتب بتعليقات أبي زكرياء و المستنصر و على ديوانهما ، ينظر : أحمد الطويلي ، الثقافة و التعليم ، ص 57 .

[3] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 63 .

[4] ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 350 .

[5] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص125 - ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 114 - ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 142 - محمد مخلوف ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 149.

خدمة وأمر أن تحل كل يوم من آذان الظهر إلى صلاة العصر و حبس عليها أحباسا لما تحتاج إليه [1]، فقد عثر الأستاذ أحمد الطويلي على مخطوط يفيد أن أبا فارس أوقف على هذه المكتبة من فدادين الزيتون والأراضي ما سدّ فوق كفايتها[2] .

و قد اشتملت هذه المكتبة على أمهات الكتب أوقفها على طلبة العلم ينتفعون بالنظر فيها مشترطا عدم الإعارة منها، وكلف خدمة بنفضها وإزالة الغبار عن كتبها ومناولتها للطلبة وإرجاعها إلى مكانها [3]، و مع مرور الزمن شهدت المكتبة الفارسية أو كما تعرف أيضا بخزانة دار الكتب تطورا حتى أصبح عددها على ما يربو عن مائتي ألف مجلد، وينص المؤرخون على أنها كانت تحتوي على مؤلفات في العلوم الشرعية والعربية واللغة والطب والحساب والتاريخ والأدبيات وغير ذلك [4]، الأمر الذي زاد شهرتها وجعلها قبلة لطلب العلم الشغوفين على التحصيل وحب الاطلاع والاستزادة .

وقد زود كثير من علماء الدولة الحفصية و أدبائها هذه المكتبة بتآليفهم الخاصة والتي أهدوها إلى السلطان أبي فارس عبد العزيز، ورسمها بعضهم باسمه: "كالمختصر الفارسي في الطب " لمحمد بن عثمان الشريف الصقلي[5]، وكتاب "الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية " لابن قنفذ [6]، وكتاب وكتاب "الطب الشريف" ويسمى أيضا "حفظة الصحة" لأحمد بن عبد السلام ت 820 –

---

[1] الزركشي ، تاريخ الدولتين ،ص 125 .

[2] أحمد الطويلي ، مراكز الثقافة و التعليم ، ص 59 .

[3] ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 114 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 125 – ابن أبي دينار المؤنس ، ص 153 – السراج ، الحلل ، ج2 ، ص 165 .

[4] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 125 – ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 114 – السراج، المصدر السابق، ج2، ص 185 – الحشايشي ، العادات و التقاليد ، ص 158.

GASTON LOTH , **Tunis sous la dynastées des hafsides** , **Revus Encyclopédique** , 8 avril , 1989 , p 264 .

[5] أحمد بن ميلاد ، الطب العربي التونسي ، ص 109 .

[6] ابن قنفد ، الفارسية ، ص 27 .

828 هـ / 1417 - 1424 م [1]، ولا يفوتنا في هذا المضمار الإشادة بالعلماء الذين قاموا بنسخ الكتب القيمة بأيديهم خوفا من أن تتلاشى، فقد نسخ القاضي أبو مهدي عيسى الغبريني شرح " الرسالة " لابن أبي زيد و أهداها للسلطان أبي فارس الذي احتفظ بها في مكتبته [2].

4- **المكتبة العثمانية:** نسبة إلى السلطان أبي عمرو عثمان[3] الذي أمر ببنائها في أوائل سنة 854 هـ/1450 م بمقصورة محرز بن خلف شرقي جامع الزيتونة، وقد فرغ منها في رجب من نفس السنة [4]، وتشير المصادر التاريخية أن مآثر هذا السلطان إخراجه لخزانة الكتب التي التي كانت بقصره و المشتملة على أمهات الدواوين المعدومة المثيل و تزويده بها [5]، وجعل لها خداما لإدارتها و الإشراف عليها ، ووقّت للانتفاع بها حتى لا تتعرض للضياع أو الإتلاف وأوقف عليها وقفا مؤبدا كافيا [6] تصرف عائداته على الكتب و العاملين بها، و نظرا لازدهار تجارة الكتب الكتب في أيام أبي عمرو فقد احتوت هذه المكتبة على عدد هائل من المؤلفات التي تتصل بالعلوم الشرعية واللغة والتاريخ والطب والحساب وغير ذلك[7]، و قد أثريت هي الأخرى بما أهداه إليها بعض العلماء و الأدباء من تآليفهم مثل تلك النسخة المذهبة في سبعين ورقة ذات الخط الجميل والتي تحتوي على جملة من الحكم المفيدة أهداها الأديب محمد بن محمد المشدالي البجائي إلى خزانة أبي عمرو عثمان سنة 866 هـ / 1461م، وكتاب "الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية " الذي ألفه أحمد بن الشماع لهذه المكتبة.

---

[1] الشريف الصقلي أبو العباس أحمد بن عبد السلام ، " **حفظ الصحة**" ، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس ، رقم 18316 ورقة 01 .

[2] ابن قنفد ، الفارسية ، ص 197 .

[3] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 144 .

[4] ابن الشماع ، الأدلة البينة ، اص 159 .

[5] المصدر نفسه ، ص 159 .

[6] حسب ابن أبي دينار فان هذه المكتبة لم يبق منها شيء و تلاشت لما ملك الاسبان تونس ، و أن الوقف باق لكن لغير مستحقيه ، ينظر : ابن أبي دينار، المؤنس ، المصدر السابق ، ص 139 .

[7] أحمد الطويلي، مراكز الثقافة و التعليم ، ص 60 .

كما كانت المراكب تأتي محملة أحيانا بالمؤلفات في مختلف الفنون والعلوم، ومن ذلك الخزانة التي وردت من الأندلس و فيها بعض الكتب المفقودة من العاصمة [1].

5- المكتبة العبدلية : تنتسب إلى أبي عبد الله محمد بن الحسن بن المسعود بالله بن أبي عمرو عثمان[2] الذي أسسها سنة 905 هـ/1499 م بجامع الزيتونة بتونس، وقد حملت اسمه (المكتبة العبدلية)، وهي لازالت قائمة إلى اليوم بعد أن استمرت في عطائها زمنا طويلا[3] .

وقد أثرى أبو عبد الله محمد مكتبته هذه بأهم الكتب في شتى الفنون و العلوم وجعل لها قيمين عليها لمناولة الكتب وإعارتها، ووقّت للمطالعة فيها وقتا حدده عند آذان الظهر و بعد صلاة العصر، وأوقف عليها وقفا يمولها، وجعل سقاية بأسفل منها للمطالعين بها ، و كلف إمام جامع الزيتونة أبا البركات بن عصفور برعاية شؤونها[4] ، و في هذا الشأن يشير صاحب كتاب المؤنس إلى هذه المكتبة قائلا : " أن أبا عبد الله محمد هو الذي بنى المقصورة بطرف صحن الجامع الأعظم بتونس من الجهة الشرقية مما يلي الجوفي ، شارفة على سوق العطارين و سوق الطيبين ، وجعل فيها كتبا مفيدة، وجعل سقاية بأسفل منها مما يلي الشرقي حيث كانت سقاية المولى المستنصر بالله ، وجعل النظر لامام الجامع الأعظم، وكان الإمام إذ ذاك العالم العلامة أبو البركات بن عصفور " [5].

---

[1] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 148 .

[2] محمد بن الحسن بن محمد المسعود الحفصي أبو عبد الله ، من سلاطين الدولة الحفصية بتونس ، ولي بعد وفاة عمه (يحي بن محمد) سنة 899 هـ/1493 م ، و كان ذكيا فيه خير ، الا أنه في أيامه خرجت مدينتي بجاية و طرابلس عن طاعته ، توفي سنة 932 هـ / 1525 م ، ينظر : الزركلي ،المرجع السابق ، ج6 ، ص 89 .

[3] روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 385 – عبد الرحمن الغزاوي ، " **تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي**" ، دار الخليج ، ط1 ، الأردن ، 2011 ، ص 158 .

[4] أحمد الطويلي ، مراكز الثقافة و التعليم ، ص61 – عبد الله ابنية المعلول ، المرجع السابق ، ص 163 .

[5] ابن أبي الدينار ، المصدر السابق ، ص 142 .

و بالرغم من نهب مدينة تونس من طرف الجيش الاسباني ، ومن مختلف أسباب التلف والضياع عبر السنين ، فان تلك المجموعات الكبرى من الكتب ذات الأصل الحفصي، قد وصلت الى المكتبات التونسية في وقتنا الحالي و البعض الآخر في المكتبات العربية و الأوربية .1

وبالإضافة إلى هذه المكتبات الثلاث نجد مكتبات أخرى مهمة بمختلف المدارس التي أنشأها بنو حفص ووزرائهم خاصة التوفيقية والعنقية ومدرسة ابن تافراجين و مدرسة قائد نبيل بوقطاية، ومدرسة المعرض التي تحتوي على كتب نفسية في كل فن من فنون العلم[2]، و قد زود كثير من علماء الدولة الحفصية و أدبائها هذه المكتبات بتآليفهم الخاصة التي نذكر منها على سبيل المثال كتاب "القدح المعلى في التاريخ المحلى" لابن سعيد الذي ألفه للسلطان أبي زكرياء يحي المستنصر[3]، وكتاب "العبر" للعلامة ابن خلدون الذي أهداه الى السلطان أبي العباس أحمد وهو في ذلك يقول : " أكملت منه نسخة رفعتها إلى خزانة السلطان "[4] .

أما في مدينة طرابلس فان أولى المكتبات التي عرفت هي المكتبات الملحقة بالمساجد والزوايا والرباطات، وفي العادة كان الطلبة يقومون بنسخ الكثير من المؤلفات التي وضعها علماء طرابلس، ونتيجة لذلك استفاد الطلبة من تلك المكتبات خلال سنوات دراستهم [5]، و لعل هذا هو سبب انتشار المخطوطات بجميع مدن افريقية .

أشهر المكتبات التي وجدت في طرابلس و ضواحيها في العهد الحفصي :

---

[1] أحمد الطويلي، المرجع السابق،ص61.

[2] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 51 .

[3] روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 374 .

[4] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص 180 .

[5] عبد الله محمد الشريف، **"دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية"**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع و الاعلان ، 1987 ، ص 17-18 .

- **مكتبة زاوية عبد السلام الأسمر** : كانت في هذه الزاوية مكتبة جليلة تحوي أكثر من خمسمائة مجلد في مختلف العلوم، وكان من بين هذه المجلدات مؤلفات الشيخ وكتبه، وقد نهبت في الفتنة التي قتل فيها ابنه الشيخ عمران سنة (996 هـ / 1587 م) [1].

- **مكتبة زاوية أولاد سهيل** : ذكر التجاني وجود خزانة في زاوية أولاد سهيل، وهي من الزوايا الأعرابية في افريقية ، إلاّ أنّه أحجم عن ذكر أهميتها و قيمتها ، لكن الذي يظهر من سياق حديثه عن الزاوية واستضافتها للسلطان ومرافقيه والاحترام الذي يكنّه لها الأعراب يدلّ على أهمية الزاوية ومكانتها في مجالها، وعليه فلا يمكن أن تكون هناك حاجة إلى خزانة في غياب قرّاء، وهؤلاء مرتبطون في الغالب بمؤسسات التربية و التدريس[2] .

- **مكتبة زاوية أحمد الزروق:** تعد مكتبة أحمد الزروق من المكتبات الثرية في مدينة مصراتة الواقعة داخل نفوذ مدينة طرابلس، وتتكون الزاوية من مسجد وضريح للشيخ ومكتبة ومعهد لتحفيظ القرآن الكريم، وكانت مكتبة الزروق تحتوي على الكثير من المخطوطات في مختلف فروع المعرفة ، و تضم كل ما ألفه الشيخ الزروق وما كتبه، وما اقتناه من المخطوطات من الأقطار التي زارها وما وصله من الرسائل ونسخ الطلاب الذين درسوا في الزاوية على مر السنين، وقد ألف الشيخ الزروق العديد من المؤلفات في الفقه والتصوف، ويوجد الكثير من مؤلفاته في أشهر المكتبات العربية والأروبية، وأدت المكتبة الزروقية دورا فعالا في خدمة أهداف الزاوية التعليمية، وفي ربط مدن افريقية بعضها ببعض، نتيجة توافد الطلاب الدارسين فيها من الكثير من مدن إقليم افريقية[3]، واستمرت عامرة بالمصادر والمراجع حتى الوقت الحاضر[4] .

---

[1] الطاهر الزاوي ، معجم البلدان ، ص 166 .

[2] التجاني ، المصدر السابق ، ص 213 – ابراهيم أنوار ، " **نقل المعرفة في المغرب المريني و افريقية الحفصية (الى منتصف القرن 8 هـ / 14 م)** " ، مطبعة دار المناهل ، 2010 ، ص 168 .

[3] عبد الله محمد الشريف ، المرجع السابق ، ص 32-33.

[4] ولقد تعرضت المكتبة الزروقية للتلف والسرقة أثناء فترة الاستعمار الايطالي، وجرى بيع الكثير من مخطوطاتها في أسواق أروبا، ومصر، وتونس، والمغرب، مما أوجد الكثير من مخطوطات المكتبة في مكتبات العالم الشهيرة، ولازالت الزاوية تؤدي دورها الثقافي على أكمل وجه في الوقت الحاضر، ومكتبتها تحتوي على أكثر من سبعة آلاف مجلد ينظر : خشيم علي فهمي ،" **أحمد الزروق و الزروقية** "، المنشأة الشعبية للنشر و التوزيع والإعلان، طرابلس، 1980، ص 116 .

- **مكتبة الزاوية الملارية** :يذكر عنها ابن قنفذ أنّ والده الخطيب حسن بن علي " كان يستعين بعارية كتب شيخ الزاوية في تدريسه للعلم و يقاسمه فيما يترتّب له على ذلك من حصول الثواب ونفي الإثم [1].

- **المكتبة الملكية ببجاية:** احتوت بجاية على مكتبة كبيرة كانت مزودة، بالكتب، وهو ما أكده الغبريني حينما قال أنه رأى نسخة من أحسن النسخ للشاعرة عائشة الموجودة بالخزانة السلطانية ببجاية[2]، وهو ما ذهب إليه شاربونو[3] الذي قال أن أمير بجاية قد أعجب بعائشة البجائية مما جعله يحتفظ بأحسن نسخها بالمكتبة الملكية ببجاية.

- **مكتبات العلماء:** ساهم العلماء الحفصيون بمكتباتهم الخاصة في نشر العلم من خلال نظام الإعارة، فقد كان أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي ت 673هـ يساعد الطلبة ويقدم لهم كتب للاستفادة منها، ويقول في ذلك الغبريني الذي كان أحد تلاميذته:" وكانت يده ويد الطلبة في كتبه سواء لا مزية له عليهم فيها." ويستدل ذلك ببيت شعري:[4]

كتبي لأهل العلم مبذولة يدي مثل أيديهم فيها

أعارنا أشياخنا كتبهم وسنة الأشياخ نمضيها

والعالم أبو علي عمرو بن عزوز السلمي الذي يذكر أنه" كانت عنده كتب جليلة"[5]، وفي أكثر من موضع آخر نذكر منها عند ترجمته للعالم أبي العباس أحمد بن عجلان القيسي (607 – 678 هـ / 1210 – 1279 م) :" كان إذا جلس للإقراء يحضر بين يديه الكتب المقروءة عليه، فإذا افتتح الطالب الكتاب أخذ هو الكتاب في يده ، و يقرأ الطالب و تقع المعارضة

[1] ابن قنفد ، أنس الفقير ، ص 47 .

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص 79.

[3] Cherbonneau, Aicha Poète de Bougie, opcit , p34

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص94-95.

[5] نفسه ، ص 250 .

وحينئذ يقع الشرح منه لما يقرأه القارئ"[1]، والعالم أبو جعفر بن أميّة " وقفت على جملة كتب عليها خطّه في تنبيهات و تفسيرات في كل فنّ من كتب الحكمة و كتب العربية و كتب تفسير القرآن العزيز فما منها كتاب إلا و في كثير من مواضعه بخطّه تنبيه ... هذا فيما قابله، وأمّا ما نسخه فأعجب من ذلك و لا يوجد فيه غلط بوجهه " [2].

[1] الغبريني، المصدر السابق ، ص 99 .

[2] نفسه، ص 216 .

رابعا : البيمارستانات :

- **مفهومها:** البيمارستان بفتح الراء وسكون السين[1] كلمة فارسية مركبة من كلمتين: "بيمار" بمعنى مريض أو عليل، و"ستان" بمعنى مكان أو دار المرضى، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان[2]، والبيمارستانات هي إحدى المنشآت العمرانية التي شيدها وطورها المسلمون وبذلوا الكثير من الأوقاف عليها، وكان من ثمارها أن تطور الطب الإسلامي وأصبح أكثر دقة ومهنية، لذا اعتنى العرب بإنشائها وجعلوا الرعاية الطبية في البيمارستان حقا لكل المرضى، ودفعهم ذلك إلى الاستعانة بالكثير من أطباء الفرس[3] والروم، واستفادوا من نظام البيمارستانات الموجودة في بلادهم مثل: بيمارستان جنديسابور[4] فانتشرت البيمارستانات من بغداد شرقا حتى الأندلس غربا ، فكان تطورها يعني تطور الطب في العالم الاسلامي ، سواء كانت هذه البيمارستانات ثابتة أم متنقلة ، فالثابت منها ما كان قد بني في المدن أو في حي من أحيائها [5]، أما المتنقل فهو الذي

[1] ابن منظور ، لسان العرب ،ج6 ، ص 217 – ابراهيم مصطفى و اخرون ، "**المعجم الوسيط** "، تحقيق مجمع اللغة العربية، ج1 ، مطبعة دار النشر ، دار الدعوة (د ت) ، ص 166 .

[2] ابن أبي أصبيعة موفق الدين أبو العباس أحمد بن قاسم بن خليفة ، "**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**" ، تحقيق نزار رضا ، بيروت ، مكتبة الحياة (د ت) ، ص 47 – الزبيدي محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى ، "**تاج العروس من جواهر القاموس**" ، ج1 ، مصر ، المطبعة الخيرية ، 1988 ، ص 4134.

[3] ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 184 – أحمد عيسى ، "**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**" ، مطبعة جمعية التمدن الاسلامي ، دمشق ، 1939 ، ص 84 .

[4] جنديسابور مدينة بخرستان، ويقال لها الخور، وهو اقليم واسع بين البصرة و فارس ، بناها سابور الأول الساساني ، وفتحها أبي موسى الأشعري عقب فتحه اقليم تستر من جنديسابور، اشتهرت بمعهدها الطبي و كانت لغة التعليم بها الارامية، ولقد ازدهرت هذه المدرسة ازدهارا كبيرا، فأسس فيها معهد طبي ، ألحق به بيمارستان كبير ، و كان الأطباء والأساتذة به من الهنود، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج2 ، ص 170 – زيغريد هونكة، "**شمس العرب تسطع على الغرب**" ، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، تحقيق مارون الخورجي ، ط 10 ، دار صادر : بيروت ، 2002 ، ص 181 .

[5] ابن جبير محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي ، "**رحلة ابن جبير**" ، تحقيق ، محمد مصطفى زيادة ، دار الكتب ، بيروت ، (د ت) ، ص 26 – رضوان سيد ،" **العلوم و الفنون عند العرب و دورهم في الحضارة العالمية** " ، دار المريخ السعودية ، 1987 ، ص 70 .

يحمل من مكان إلى آخر حسب الظروف و الأمراض والأماكن التي تنتشر بها الأوبئة[1] أو مناطق الحروب و الصراعات [2].

و كان أول من بنى البيمارستانات في الإسلام هو " الوليد بن عبد الملك " (86-96 هـ / 705 -714 م) [3] في سنة 88 هـ / 706 م بدمشق [4] ، حيث قام بإنشاء أول بيمارستان فعلي ثابت، وذلك بعد أن أجرى عليه الجريات ودور للضيافة، وغرف مخصصة للعميان والمجذومين، ونصب عليه الأطباء والجراحين والخدم والآلات وكل ما يحتاجه من أدوية وعقاقير[5].

والظاهر أن المغرب الأدنى هو الآخر قد عرف نظام البيمارستانات منذ عهد الأغالبة (184 - 296 هـ / 800 - 909 م) ، و ذلك بعد أن اهتموا بعلوم الطب والصيدلة، فالأمير ابراهيم بن أحمد الأغلبي كان مولوعا بالعلم و أراد مواكبة الحركة العلمية بالمشرق ، فأسس بيت

---

[1] الوباء هو لطاعون ، و قيل هو كل مرض عام ، و اذا قيل وبئت الأرض فهي موبوءة ، اذا كثر مرضها ، ينظر : ابن منظور، لسان العرب ، ج1 ، ص 189 – الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ج1 ، ص 31 .

[2] المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 638 – عبد الله ناصح علوان ،" **معالم الحضارة في الاسلام وأثرها في النهضة الأوربية**" ، ط2 ، دار السلام للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1966 ، ص 79 .

[3] الوليد بن عبد الله بن مروان بن الحكم ، ولد عام 50 هـ/670 م ، و بويع له بالخلافة عام (86 هـ / 750 م) و كان الوليد أكبر ولد لعبد الملك ، شب الوليد على الصلاح و التقوى و حب القران الكريم ، في عهده كانت الفتوحات الاسلامية، بنى المساجد ، منها مسجد دمشق و مسجد المدينة ، ووضع المنابر ، و يعتبر عهده تعمير و بناء الدولة الاسلامية، توفي سنة 96 هـ / 714 م ، بدير مروان بدمشق ، و صلى عليه أخوه سليمان ، و كانت مدة حكمه تسع سنوات و ثمانية أشهر، يشبه عهده عهد الخلفاء الراشدين ، ينظر : أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، "**المعارف**" ، تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ، 1960 ، ص 203 – أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي ابن كثير ،" **البداية و النهاية**" ، ج8 ، مكتبة المعارف، بيروت ، 1966 ، ص 180-185 – أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، "**مروج الذهب و معادن الجوهر**" ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج3 ، كتاب التحرير ، 1966 ، ص 166 – أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، " **تاريخ الخلفاء**" ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج1 ، ط1 ، دار النشر ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1952 ، ص 177 -179 .

[4] تقي الدين المقريزي ، " **المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الاثار**" ، ج2 ، ط2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1987 ، ص 415 .

[5] محمد عبد الحي الكتاني ، " **الملاجئ الخيرية الاسلامية في الدولة الموحدية و المرينية بالديار المغربية** " المجلة الزيتونة ، ، المطبعة التونسية ، تونس ، العدد 7 ، ج5 ، المجلد 3 ، ربيع الأول 1358 هـ / ماي 1939 م ، ص 236 .

الحكمة بافريقية و جعله مماثلا في التسمية و المهمة لبيت الحكمة البغدادي، وكانت به عدة أقسام منها قسم لتعليم الطب و تدريس الصيدلة [1]، و من أشهر أطبائها أحمد بن الجزار القيرواني (ت 369 هـ / 980 م)[2] و إسحاق بن عمران (294 هـ / 908 م) [3] وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي[4] وآخرون غيرهم في سائر العلوم استدعاهم الأمير من العراق والشام ومصر[5].

و مما لاشك فيه أن بيت الحكمة كان حقا مركزا علميا ساهم في تكوين و تخريج العديد من الأطباء بالقيروان قبل العهد الحفصي، وإضافة إلى هذا الصرح العلمي والثقافي العظيم كانت توجد بتونس عدة مارستانات[6] وفي المدن الكبرى كالقيروان وسوسة وصفاقس[7]، وعن العصر قيد الدراسة الدراسة فقد أحجمت المادة التاريخية عن إعطائنا معلومات عن بيمارستانات افريقية في العهد الحفصي ، ولكن ورد ذلك في إشارات شاحبة جدا ، و قد أشار الى ذلك الزركشي عند تعريفه

---

[1] محمد حسين فنطر (و اخرون) ، "**الحضارة الاسلامية في تونس** "، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية و العلوم و الثقافة اسيسكو مطبعة الهلال العربية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1997 ، ص 89 - مفتاح بن دياب ، "**مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الاسلامية**" ، ط1 ، 1992 ، ص 108 - عبد المجيد بن حمزة ، " **ثقافة المجتمع العمراني في القرن الثالث الهجري** " ، ط1 ، شركة فنون الرسم و النشر و الصحافة ، القصبة ، تونس ، 1997 ، ص 201 .

[2] طبيب قيرواني ، صنف كتبا عديدة في الطب منها الاعتماد في " الأدوية المفردة " و "رسالة في ابدال الأدوية " و "زاد المسافر " و " قوت الحاضر " ، كان ممن لقي إسحاق بن سليمان الإسرائيلي ، ينظر : ابن جلجل سليمان بن عيسى ، "**طبقات الأطباء و الحكماء**" ، تحقيق فؤاد رشيد ، مكتبة المشتى ، بغداد المعهد الفرنسي للاثار الشرقية ، 1955 ، ص 89 - ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المصدر السابق ، ص 569 .

[3] من الأطباء المشهورين في عهده ، جاء من بغداد بدعوة من الأمير زيادة الله بن الأغلب ، فكان له الفضل في نشر العلوم الطبية ، استوطن القيروان و ألف كتبا منها : " نزهة النفس " و " الفصد " و " النبض " ، ينظر : ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ص 84-85 .

[4] طبيب مصري ، استوطن القيروان و لازم الطبيب اسحاق بن عمران و أخذ عنه و خدم عبيد الله الشيعي بصناعة الطب ، ينظر : ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ص 87 - ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ص 567 .

[5] حسن حسني عبد الوهاب ،" **ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية** " ، مكتبة المنار ، تونس ، 1964 ، ص 196 .

[6] يذكر البكري أن من بينها ربض خصص للمرضى كان خارج مدينة تونس ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، المصدر السابق، السابق، ص 40 .

[7] أحمد بن عامر ، المرجع السابق ، ص 93 .

بالسلطان عبد العزيز الذي تولى الحكم من سنة 796 هـ -837 هـ / 1393 م - 1434 م في قوله : "أن من حسناته إحداث المارستان بتونس للضعفاء و الغرباء و ذوي العاهات من المسلمين، وأوقف على ذلك أوقاف تقوم به "[1] ، كما ذكر ابن أبي ضياف اسم المارستان في قوله : " ... من مآثر أبي عمر عثمان بن المنصور ... أمره بالسبل قرب المارستان ينتفع به من بجواره لقلة الماء"[2]، أما المدن الأخرى فهي أيضا أنشأت بها البيمارستانات ، ففي القيروان وجد ربض المبتلين أو المجذومين[3]، وفي بجاية فقد كانت منتشرة منذ القرن السابع الهجري و هو ما أكده الحسن الوزان ولكن ورد ذلك كله في إشارات شاحبة جدا [4].

أما عن دور البيمارستانات التطبيبي والتعليمي فليست لدينا معلومات عن طرق العمل والتدريس بها خلال هذه الفترة، وإنما يبدو أنه ألحق مكان التدريس بجانب البيمارستانات ليكون طلاب الطب والصيدلة في جو هادئ، وإذا ما أراد الأستاذ تدريسهم و إجراء التطبيق العملي ينقلهم من المدرسة أو الجامع إلى البيمارستانات والعكس صحيح [5].

وهذا ما كان شائعا في بلاد المشرق الاسلامي، ولعل المغرب الأدنى نظرا للتأثيرات الحضارية المشرقية القوية و العلاقات الوطيدة بينهما قد تأثر بذلك .

وعن أساليب تدريس هذا النوع من العلوم، أجمع المؤرخون الذين تناولوا الطب في العصر الإسلامي أنه كان داخل كل بيمارستان رئيس أطباء مهمته الإشراف على جميع أطباء البيمارستانات وإلقاء الدروس على طلبة الطب، و يؤذن لمن أتم دراسته و قدم رسالة في فرع الطب

---

[1] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 116 .

[2] ابن أبي الضياف ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 187 .

[3] البرزلي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 221 .

[4] حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 50 - الصالح بن أحمد ، المرجع السابق ، ص 42.

[5] حنيفة الخطيب ، "**الطب عند العرب** "، المكتبة الأصلية للنشر و التوزيع ، بيروت ، 1986 ، ص 263 - مفتاح بن دياب ، "**مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الاسلامية** "، ط1 ، 1992 ، ص 180 - محمد أسعد أطلس ، المرجع السابق ، ص 616 .

الذي يختاره بممارسة المهنة ، و يمنحه ترخيصا كتابيا أو إجازة في ذلك، ولا يجوز لأي طالب مزاولة هذه المهنة إلا بعد أن يقدم امتحانا لذلك[1] .

والظاهر أن هذا النظام صار متبعا بعد ذلك في كافة الأقطار الإسلامية بما فيها تونس الحفصية حيث كان للأطباء أمين يشرف على امتحان الطلبة ويجيز من يرى فيه الكفاءة للتطبيب، ومن الأمثلة على ذلك الطبيب محمد الشريف الحسن الزكراوي (ت 874 هـ / 1470 م) له مشاركة في الفقه واعتناء بالتاريخ [2] يختبر محمد ابن أندراس لمزاولة الطب بطلب من السلطان المستنصر بحضور هذا الأخير شخصيا[3] .

ومن أشهر أطباء المغرب الأدنى الذين زاولوا مهنة الطب و قاموا بتدريس الطلبة داخل البيمارستانات ، وحتى داخل المساجد و المدارس كل من الأطباء علي اللخمي[4]، وعبد الله محمد الزلدوي و عبد الرحمن بن أبي سعيد الصقلي الذين أشرفوا على علاج السلطان أبي عثمان[5]، ومحمد بن أندراس الذي شارك هو الآخر في التدريس بالمؤسسات العلمية بتونس، وقد تخرج على يديه العديد من العلماء منهم الطبيب المشهور أبو يعقوب يوسف من علماء و أطباء القرن الثامن الهجري و الطبيب أبو عبد الله محمد بن محمد البلوي الشهير بابن البكوش القيرواني[6]، وركن الدين

---

[1] محمد دياب ، "**الطب و الأطباء في مختلف العلوم الاسلامية**" ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة (د ت) ، ص 77 – سرتوماس أرنولد ،" **تراث الاسلام**" ، تأليف جمهرة من المستشرقين ، ط2 ، دار الطباعة للنشر ، 1972 ، ص 25 ، محمد منير مرسي ، المرجع السابق ، ص 305 .

[2] ابراهيم زعرور ، " **أطباء المغرب و الأندلس خلال العصور الوسطى** "، تقديم سهيل زكار ، دمشق ، 1993 ، ص161 – أحمد بن ميلاد ، الطب العربي التونسي ، المرجع السابق ، ص 143 – أحمد عيسى ، تاريخ البيمارستانات ، ص280 .

[3] صفية ديب ، المرجع السابق ، ص 200 .

[4] أحمد بن ميلاد ، الطب العربي ، ص 137 .

[5] صفية ديب ، المرجع السابق ، ص 201 .

[6] ابن الخوجة ، "**الهجرة الأندلسية الى افريقية في القرن (7 هـ / 13 م)**"، الكراسات التونسية ، العدد 69-70 ، كلية كلية الاداب و العلوم الانسانية ، جامعة تونس ، 1970 ، ص 135 .

الدين محمد عبد الرحمن عرف بابن القوبع أو القبيع التونسي (664 هـ / 738 م) ، وابن الحشا صاحب كتاب "معجم الألفاظ الطبية " والذي كتبه بطلب من السلطان أبي زكرياء الأول وهو كتاب متخصص في الألفاظ الطبية من الأعضاء والأوصاف والآلات و الأدوية التي ذكرت في كتاب المنصور لأبي بكر الرازي[1] .

[1] ابن الحشا ، "**المعجم للألفاظ الطبية**" ، مخطوط بالمكتبة الوطنية التونسية ، رقم 18006 ، ورقة 01 ، برنشفيك ، تاريخ افريقية ، ج2 ، ص 390 .

خامسا : المجالس السلطانية :

يعد القصر من أهم مواطن النشاط الفكري كونه كان يرعى أكثر الأعمال الأدبية والفنية، فقد ازدهرت العلوم والفنون في رحابه بفضل تشجيع الحكام الحفصيين وحاشيتهم وترغيبهم لرجال الفكر والفن على عادة ملوك و أمراء المشرق[1].

وعلى إثر هذا دخل البلاط السلطاني في العهد الحفصي خاصة مع أبي زكرياء يحي وخلفه المستنصر بالله و الأدباء من الخلفاء و الأمراء الحفصيين عهد المجالس الأدبية والعلمية، فقد كان السلطان أبو زكرياء يحي الأول يعقد يوميا مجلسا خاصا يضم الفقهاء والأدباء والأطباء يتحاضرون في الأدب و غيره محاضرات خفيفة [2]، وكان يوم السبت مرصودا للشعراء يزفون إليه فيه أرقى ما ينظمونه من قصائد فيه " فيوقع عليها بما يراه " [3]، وكانت تثار في هذه المجالس مواضيع نقدية حول قصائد الشعراء و ما وجد من الكتب و عن الشخصيات العلمية و الأدبية ، و كان أبو زكرياء يسأل يوميا كاتب سره عما يتعلق بالأدباء و العلماء و عن أحوال رجال العلم و الثقافة[4] ، وقد عرف أبو زكرياء وابنه المستنصر كيف يجلبان إلى مجالسهما الأدبية أحسن الأدباء و أفقه الشعراء بمعاني الشعر من داخل افريقية و الأندلس والمغرب، وصارت تونس بفضلهما نقطة التقاء للعلماء و الأدباء و الشعراء الباحثين عن إرساء شهرتهم في دولة الشعر[5] .

وقد تكاثر عدد هؤلاء الشعراء و منهم من توفرت فيهم الخصال الخلقية التي أهلته لأن يكون نديما للسلطان محظيا لديه ، يقول ابن قنفد : " و كان المستنصر رتب لمجالسته أعلاما من الفقهاء

---

[1] عبد العزيز الدولاتي ، المرجع السابق ، ص 84 .

[2] العمري ، المصدر السابق ، ص 26 .

[3] ابن شاكرمحمد الكتبي ، " **فوات الوفيات و الذيل عليها** " ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1972 ، ص 321 .

[4] القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج5 ، ص 144 .

[5] أحمد الطويلي ، الحياة الأدبية ، ص 312 .

و الأدباء كالمحدث الحافظ أبي بكر بن سيد الناس ... والأستاذ ابن عصفور و الكاتب البليغ أبي عبد الله بن الآبار و الفقيه أبي المطرف بن عميرة و غيرهم من الأعلام [1]، و قد كان لهؤلاء صفات علمية منها التضلع في الأدب والتاريخ وحفظ النكت و الفكاهات ، فقد جاء عن أبي الحجاج البياسي في " نفح الطيب " أنه "كان حافظا لنكت الأندلسيين حديثا و قديما ، ذاكرا لفكاهاتهم التي صيرته للملوك خليلا ونديما"[2]، ويذكر ابن سعيد عن أحمد بن عميرة أنه: "صار من المشرفين في مجلس الخلافة المستنصرية وحلّ من المكارم والإمكان بالدرجة العلية "[3]، ويقول عن حازم القرطاجني أنه: "قد تشرف بالحضور في المجلس الكريم و أخذ معه (المستنصر) فيما تجذبه المذاكرة من النثير والنظيم "[4] .

وكان المستنصر يلاطف مجالسيه ويفيء عليهم بالإحسان ويوليهم عطفه ورعايته، وينظم الأشعار ليؤنس نفوسهم و يطمئن خواطرهم ، فقد خاطب مرة أبا بكر بن سيد الناس بهذين البيتين حين بلغه أنّه مرض :

ما حال عينيك يا عين الزمان فقد أورثتني حزنا من أجل عينيكا .

وليس لي حيلة غير الدعاء فيا رب براوي الصحيحين حناينكا .

وكان أبو المطرف بن عميرة حاضرا فأجاب عنه سبقا له :

مــولاي حالهما و الله صالحـــــة لما سألت فأعلى الله حاليكمـــا

مــا كان من سفر أو كان من حضر حتى تكـــون الثريا دون نعليكا[5].

---

[1] ابن قنفد ، الفارسية ، ص 123 .

[2] المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص 316-317 .

[3] أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد ، " **اختصار القدح المعلي في تاريخ المحلي** " ، تحقيق ابراهيم الأبيري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1959 ، ص 42 .

[4] نفسه ، ص 20 .

[5] المقري ، نفح الطيب ، ج4 ، ص 110 .

أما موقع هذه المجالس في عهد المستنصر فكان غالبا في القصور التي أنشأها برياض أبي فهر ورأس الطابية والتي تفنن ابن خلدون في وصفها [1]، وكان بستان أبي فهر " يشتمل على جنات معروشات، اغترس فيها من الشجر كل فاكهة من أصناف التين والزيتون والرمان والنخيل والأعناب وسائر الفواكه وأصناف الشجر، ونضد كل صنف منها في دوحة "[2]، وقد واصل خلفاء بني حفص و أمراؤهم بعد المستنصر عقد المجالس الأدبية و العلمية نذكر منها خاصة مجلس أبي يحي زكرياء بن اللحياني ، و قد كان يزخر بالأدباء و العلماء " لا يحضره أحد من أهل العلم وسائر الفنون المتهيأة للمذاكرة إلا مستعدا لمساءلته "[3] .

و إلى جانب هذا تحدث بعض المصادر عن مجالس سلطانية و علمية و أدبية أقيمت بتونس في العهد الحفصي و من ذلك مجلس السلطان أبي الحسن المريني الذي كان يحضره علماء تونس وعلماء المغرب من المرافقين له[4]، نذكر منهم محمد بن عبد السلام ومحمد بن عرفة ومحمد السطي[5] السطي[5] وأبا موسى بن الإمام [6] و أبا محمد عبد المهيمن الحضرمي كاتب السلطان وصاحب علامته ، وقد أشار ابن خلدون إلى هذا المجلس ونوه به وذكر أفراده الذين كانوا أحسن لقاح للحياة الأدبية والعلمية والفكرية بتونس[7]، وكانت تجري في هذه المجالس أحيانا كثيرة خصومات

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص 628-631 – ابن قنفد ، الفارسية ، ص 117 – العمري ، المصدر السابق ، ص 08 .

[2] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر، ج6 ، ص 628 – 631 .

[3] أحمد الطويلي ، الحياة الأدبية بتونس ، ص 316 .

[4] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 30 .

[5] هو محمد بن علي بن سليمان الفاسي المتوفى سنة 750 هـ / 1429 م ، أخذ الناس عنه مختصر الحوفي بالمغرب و المغرب الأوسط ، و افريقية ، ينظر : الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 89 .

[6] أبو موسى عيسى بن محمد بن عبد الله البرشكي ثم التلمساني الشهير بابن الإمام ، هو أخو عبد الرحمن بن محمد ، انشغل في التدريس و تمتع بنفس المكانة التي تمتع بها أخوه ، توفي سنة 749 هـ / 1349 م ، ينظر : نصر الدين بن داود ، "**علماء أسرة المرازقة و دورهم الثقافي بتلمسان من القرن 7 هـ الى القرن 10 هـ**" ، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة وهران ، 2003 ، ص 13 .

[7] عبد الرحمن بن خلدون ، التعريف ، ص 20-21 .

علمية ومجادلات علمية ومجادلات أدبية ومناقشات لغوية و نحوية مثل تلك المعركة التي دارت بين ابن عرفة وأبي محمد عبد المهيمن حول كلمة مغول هل بفتح الميم وكسر الواو أو خلاف ذلك أو هي بالوجهين[1].

وبعد خروج حملة أبي الحسن المريني من تونس استمرت المجالس العلمية التي لقيت اهتماما من قبل الخلفاء الحفصيين الذين قاموا بتشجيعها و العمل على إقامتها و حضورها و الاستفادة منها فكان الأمير أبو إسحاق بن أبي يحي يحضر مجلس العلم الذي كان يقام في الجامع الأعظم بقسنطينة، كما أنه لازم مجلس ابن قنفد في الفقه ست سنوات [2]، كذلك حرص السلطان أبو العباس أحمد حضور الدروس العلمية بانتظام [3].

وفي عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز ازدهرت المجالس العلمية لاهتمامه بها فكان يتم عقد المجالس العلمية بالقصبة ويوضح لنا ابن قنفد قائلا: "وفي سنة اثنتين وثمانين حضرت مجلسه نصره الله في العلم بقصبتهم السعيدة في الحضرة العلية في التفسير والحديث والفقه والقائم حينئذ برسم العلم في مجلس الأمر قاضي الجماعة بالحضرة الشيخ الإمام الحافظ أبو مهدي عيسى بن أبي العباس أحمد الغبريني "[4]، ويلاحظ ابن قنفد أن الخليفة كان يجلس مثل جميع الحاضرين على البساط و كان هذا السلطان دؤوبا على طلب العلم و التباحث فيه [5].

ومما سبق يحق لنا أن نطلق على المجالس السلطانية بأنها كانت إحدى المؤسسات العلمية في تلك الفترة التي كان لها دورها الرائد في ازدهار الحركة العلمية وانتشار العلم و المعرفة داخل الدولة الحفصية من خلال التقاء أفكار العلماء مع بعضهم البعض واستفادة كلا منهم بعلوم الآخر .

---

[1] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، " **فهرس الفهارس و الإثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات**" ، اعتناء إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، طبع بالمطبعة الجديدة ، 1996 ، ص 259 .

[2] ابن قنفد ، الفارسية ، ص 187 .

[3] المطوي ، المرجع السابق ، ص 542 .

[4] ابن قنفد ، المصدر السابق ، ص 197 .

[5] نفسه .

سادسا : بيوت العلماء:

لم ينحصر التعليم بالمؤسسات العلمية، وإنما تعددت أماكنه، فقد أصبحت بيوت بعض العلماء مراكزا للتعليم وقبلة لطلبة العلم خاصة النجباء منهم حيث لم يكتف هؤلاء العلماء من إلقاء الدروس والمحاضرات بالمؤسسات العلمية الرسمية للدولة، فاتخذوا من بيوتهم أماكنا للمجالس العلمية، وأصدق مثال على ذلك العالم أبو العباس بن الغماز الذي كان يجلس بداره للتدريس من أول النهار الى قرابة الظهر، ومن العصر إلى المغرب[1]، وكان للعالم أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي القلعي(ت ما بين 628-640هـ) حلقة علم ودراسة بداره ببجاية[2]، كما كان بيت عبد الحميد بن أبي الدنيا الصدفي مزارا خاصا للطلبة فيعتني بهم ويخرج اليهم كتبه[3]، وقد اختار بعض العلماء سقيفات دورهم كي يتصلوا فيها بطلبتهم مثل أحمد البسيلي (توفي 848هـ/1445م) الذي كان يجتمع بطلبته في سقيفة منزله يسألونه عن مواضيع فيجيبهم [4] و العالم أبو عبد الله محمد بن عمر بن صمغان القلعي الذي كان له مجلس دراسة بعلو سقيفة داره حيث يجتمع إليه خواص الطلبة ومنهم الطالب أبو الحسن بن عبد المؤمن الذي كان يقرأ عليه كتاب الموطأ قراءة تفهم[5]، و قد ذكر البلوي الأندلسي في رحلته إلى تونس عام 739هـ/ 739هـ/ 1338م أنّه أخذ عن الشيخ الفقيه محمد بن عبد السلام بمنزله شرحه لابن الحاجب الفرعي ، وكتاب الموطّأ، كما ساهم العلماء الأندلسيون بشكل كبير في نشر التعليم وتعميمه بالمؤسسات الدينية والثقافية بافريقية، ولما كان الإقبال والتهافت عليهم عظيما بهذه المؤسسات فتحت منازلهم لاستقبال الطلبة والإنتفاع بهم في شتى العلوم والمعارف التي نبغوا فيها ومن بين

---

[1] أبو عبد الله محمد بن عمر ابن رشيد ،" **الرحلة** " ، دراسة و تحليل أحمد حدّاد ، اعتنى به هيثم جمعة هلال ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية ، 2003 ، ص 305 .

[2] حبيب رزاق، المقال السابق، ص 116.

[3] أحمد الطويلي ، المرجع السابق ، ص 65 – 66 .

[4] الرصاع ، الفهرست ، المصدر السابق ، ص 175 – ابن رشيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 102.

[5] الغبريني، المصدر السابق، ص 189.

هؤلاء العالم أبو العباس أحمد بن خالد المالقي ت 600 هـ/ 1262 م الذي كان يقرأ عليه في منزله الإشارات والتنبيهات لابن سينا من فاتحتها إلى خاتمتها[1]، إضافة إلى ذلك فقد اشتهرت بافريقية ظاهرة بيوتات العلم ولعل أشهرهم أسرة القلشاني وأسرة البرشكي[2] وأسرة الغبريني[3] وأسرة المشادلة[4] اللواتي ساهمن في تنشيط الحركة العلمية وفي الحفاظ على التخصصات العلمية والمصنفات التي كانوا يتوارثونها أبا عن جد مما جعل من هذه المنازل مؤسسات ثقافية عامرة بالنشاط العلمي.

وما يمكن قوله في الأخير أن هذه المؤسسات التعليمية والدينية ساهمت في نشر الثقافة وازدهارها في العهد الحفصي، وجعلت منها مركز إشعاع علمي وثقافي يقصده طلبة العلم والعلماء من كل حدب وصوب.

[1] مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص263.

[2] هشام صمايري ، المرجع السابق ، ص 386 .

[3] زينب رزيوي، المرجع السابق، ص152.

[4] رابح بونار، **"عبقرية المشداليين العلمية في بجاية على عهدها الإسلامي الزاهر"**، مجلة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974، ص ص303-313.

الفصل الرابع:
أصناف العلوم ومشاهير العلماء بالمؤسسات العلمية في العهد الحفصي

أولا : العلوم النقلية .

1- العلوم الدينية .

2- العلوم اللسانية .

3- العلوم الاجتماعية.

ثانيا : العلوم العقلية .

1- الطب .

2- الرياضيات .

3- المنطق.

شهدت الفترة الممتدة من القرن السابع الهجري إلى القرن العاشر الهجري انتشارا لكثير من العلوم التي كان يتم تعليمها في مختلف أنحاء بلاد المغرب الإسلامي[1]، وقد قسّم ابن خلدون[2] هذه العلوم إلى مجموعتين كبيرتين هما: العلوم النّقلية والعلوم العّقلية، وتشتمل مجموعة العلوم النّقلية على علوم الدين كالفقه والتفسير والحديث، والعلوم اللّسانية كاللغة والأدب والتاريخ، بينما تشتمل مجموعة العلوم العقلية على ما لم يدخل في حيز النقل من معارف كالفلسفة والرياضيات والكيمياء والفلك، غير أنّ أهم ما ميز المغرب الأدنى في العهد الحفصي هو تأثير العلوم النّقلية على الحياة الفكرية إذ كانت هي الرائّجة خلال هذه الفترة ولذا وجّه العلماء الحفصيون اهتمامهم بهذه العلوم التي عرفت تطورا كبيرا وتنقسم العلوم النّقلية إلى قسمين هما:

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص549.

[2] نفسه، ص550.

أولا: العلوم النقلية:

1- العلوم الدينية:

1-1- علم الفقه: هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلّفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسّنة، وما نصّبه الشّارع لمعرفتها من الأدلّة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلّة قيل عنها فقه[1]، وأصول الفقه أربعة هي: القرآن والسنة[2] والإجماع والقياس[3]، ومن أشهر المذاهب الفقهية مذهب الإمام مالك[4] الذي ساد ببلاد المغرب الإسلامي، ويعود انتشاره بهذه المنطقة إلى ارتحال الكثير من العلماء المغاربة إلى الحجاز، حيث تتلمذوا على الإمام مالك، ورووا عنه كتاب الموطأ.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص563.

[2] نفسه، ص573.

[3] الإجماع هو اتفاق الفقهاء المجتهدين في الحكم، أما القياس فهو إلحاق أمر بآخر في الحكم الشرعي لاتحاد بينهما في العلة. ينظر: لخضر عبدلي، الحياة الثقافية في المغرب الأوسط، ص162.

[4] هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عمرو الأصبحي، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد بالمدينة سنة 93هـ/711م، من أهم مؤلفاته الموطأ، توفي سنة179هـ/795م، ودفن بالبقيع. ينظر: ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب ، المصدر السابق، ص86-94 - ابن عماد الحنبلي، المصدر السابق، ص289-292 - مصطفى الشكعة، **"الإمام مالك بن أنس"**، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1991، ص92.

ومن هؤلاء أسد بن الفرات(142هـ-213م)[1] والإمام سحنون(240هـ-854م) صاحب المدونة التي كتب عنها أهل المغرب كثيرا، ولما وصل كتاب بن الحاجب[2] إلى حواضر المغرب الإسلامي عكف طلابها على دراسته بتشجيع من العالم الفقيه أبي علي ناصر الدين المشدالي.[3]

وقد شهد المغرب الأدنى منذ القرن 7هـ-13م نهضة فكرية كبيرة في العلوم الدينية خاصة الفقه، حيث تعددت تآليف العلماء الحفصيين ، وكثرت تعاليقهم على مؤلفات فقهية سابقة كموطأ الإمام مالك، والمدونة لسحنون، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وغيرهم من الفقهاء.[4] وكان للعلماء الحفصيين دورا كبيرا في توجيه الطلبة إلى دراسة الفقه والاهتمام بعلمه من عبادات ومعاملات لارتباطها الوثيق بالحياة اليومية للفرد والمجتمع، كما حفلت مؤسساتهم بالحلقات العلمية

---

[1] هو أسد بن الفرات عبد الله بن سليم أصله من خراسان، ولد سنة142هـ/760م، سمع الموطأ عن الإمام مالك، واتجه إلى العراق فلقي أصحاب أبو حنيفة، ثم رحل إلى القيروان فولاه زيادة الله بن إبراهيم قضاء إفريقية عام 203هـ/819م، توفي عام 214هـ/830م ، ينظر: المالكي أبو بكر، المصدر السابق ، ص254-255 – أبو العرب التميمي ، " **طبقات علماء افريقية**"، دار الكتاب اللبناني ، بيروت (د ت) ، ص 81 – 83 – راضي دغفوس ،" **بحوث في تاريخ افريقية (تونس) واليمن في العهد الاسلامي الوسيط**"، دار الزمان، الأردن، ص 215.

[2] هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدَويني، اشتهر بابن الحاجب، لأن أباه كان حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي، في مصر سنة 570هـ/1159م، في علم القراءات والعربية والفقه على مذهب الإمام مالك توفي سنة 646هـ/1249م. ينظر: عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب أبو عمرو، "**مختصر منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل**"، تحقيق نذير حمادو، ط1، المجلد الأول، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، 2006(من التحقيق)، ص34-35 - ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص70.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص 571.

[4] عيسى بن الذيب وآخرون، " **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954**" ، الجزائر 2007 ، ص126.

التي أولت عناية فائقة لتدرّيس الفقه وتعليمه[1] خاصة وأن السلطة الحفصية لم تقف في وجه انتعاش المذهب المالكي بل شجعت العلماء على الاهتمام بالفقه وفروعه.[2]

ومن أشهر الفقهاء الحفصيين وأبرزهم من القرن السابع الهجري إلى بداية القرن العاشر الهجري(13-16م) نذكر:

- **ابن راشد القفصي** : ولد بمدينة قفصة ، و نشأ و تعلّم بها ، ثم رحل الى تونس ، فأكمل تعليمه على علماء عصره ، فبرع في العربية و الحساب و الفقه و أصوله ، و من أشهر مؤلفاته "الفائق في الأحكام و الوثائق" و"لباب اللّباب فيما تضمنه أبواب الكتاب من الأركان والشروط والمواقع والأسباب"، توفي سنة 736 هـ / 1335 م[3] .

- **عمران بن موسى بن معمّر الطرابلسي**: كان إماما عالما حافظا بالمذهب، عارفا بالمسائل، أخذ عنه الفقيه أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم الطرابلسي و غيره ، وليّ قضاء مدينة طرابلس و الإمامة و الخطابة بجامعها ، ثم هاجر إلى مدينة تونس فتولّى القضاء بها سنة 657 هـ / 1258 م ، توفي بها سنة 660 هـ / 1261 م[4] .

- **أبو القاسم بن علي بن عبد العزيز بن البراء التنوخي المهدوي** :

ولد العالم الفقيه بالمهدية في حدود سنة 580 هـ / 1184 م ، أخذ عن مشايخ بلده ثم ارتحل إلى المشرق سنة 622 هـ /1225 م ، و سمع عن علماء أجلّاء بالحرمين الشريفين والقاهرة و الإسكندرية قبل أن يعود إلى تونس و يتولى بها قضاء الجماعة و الفتيا بالزيتونة سنة 656 هـ

[1] حفيظة بلميهوب، المقال السابق، ص ص 140-141.

[2] روبار برانشفيك، المرجع السابق، ج2، ص302.

[3] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 392 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 77 – عبد الله أنبية المعلول ، المرجع السابق ، ص 222.

[4] الطاهر الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص 240 .

/1258 م ، لكنه لم يدم طويلا فيها و تولى خطة التدريس بالمدرسة الشمّاعية ، حيث تتلمذ على يده جماعة من العلماء من أبرزهم الفقيه ابن عبد الجبار وصفه التجاني و أثنى عليه في قوله : " أحد العلماء الأعلام ، الحفّاظ المشاركين في أنواع العلوم " و يقول أيضا : " انتهت إليه بالحضرة رئاسة العلم و رئاسة القرب من السلطان " ، و توفي بتونس سنة 677 هـ / 1278 م .[1]

- **أبو القاسم بن أبي بكر بن أحمد بن زيتون:** المدرّس الشهير والعالم الكبير، مجدد الطريقة التعليمية بتونس ، ولد بحاضرة بني حفص سنة 621 هـ/1224 م، وتفقه بها وحصل فيها على الأصول و عددا من العلوم ، ثم ارتحل إلى المشرق للاستزادة فأخذ عن علمائها أمثال شمس الدين الخسر و شاهي و عز الدين بن عبد السلام و غيرهما و حجّ و رجع إلى تونس بحفظ كبير و علم واسع، وكانت له رحلة ثانية إلى المشرق سنة 656 هـ / 1258 م أقام فيها بالقاهرة مدرسا بالمدرسة الفاضلة وبمدرسة الصاحب بن شكر، ثم رجع إلى تونس و عيّن قاضي القضاة ، و كان يدرس فتغص حلقته بالناس، إذ اشتهر بالنظر والاجتهاد واعتماد العقل و الابتعاد عن طريق الرواية والحفظ التي كانت معتمدة قبله بتونس، وقد نوّه ابن خلدون بتجديده العلمي في التدريس ودعا لطريقته التعليمية [2] .

كما أن العبدري عبّر عن تأثير دروسه في الطلبة و أشار إلى المكانة التي كان يحظى بها بتونس وقال عنه : " قطب أصولها و فروعها ، و المرجوع إليه في أحكامها غير مدافع و لا منازع " [3]، وكان ابن زيتون يعتني بطلبته فائق الاعتناء و يهتم بأمرهم ، كوّن علماء تخرجوا على طريقته في النقاش و المحاورة وتفتقت ألسنتهم بالمناظرة في المسائل العلمية الدقيقة نذكر منهم خاصة محمد بن

[1] التجاني ، المصدر السابق، ص 367 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 35 – 43 –ابن قنفد ، الفارسية ، 121 – الوزير السراج ، المصدر السابق، ج2 ، ص 495 – 496 – محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ج1 ، ص 191 – محمد النيفر ، عنوان الأريب ، ج1 ، ص 72 – ابن مامي ،لمرجع السابق ، ص 136 .

[2] ابن خلدون ، التعريف ، ص 22

[3] العبدري ، المصدر السابق ، ص 256 .

عبد السلام ومحمد بن جابر الوادي آشي[1] ، تولى أبو القاسم بن زيتون إلى جانب خططه العلمية والدينية كالتدريس وقضاء الجماعة و الفتوى مهمات سياسية فقد اعتمده المستنصر في السفارة لدى يغمراسن سنة 670 هـ / 1271 م كما كلفه بكتابة عقد الصلح بينه و بين الصلبيين في ربيع الأول سنة 669 هـ/ 1270 م، و كانت له فتاوى مشهورة[2] ، توفي سنة 691 هـ / 1291 م ودفن بجبل المرسى [3].

- **أبو الطاهر بن يحيى بن سرور القرشي** : فقيه ، كان يميل إلى التصوف ، أخذ الفقه والأصول عن أبي القاسم بن زيتون و علم التصوف عن أبي الحسن النميري الششتري ، كان يدرس بمدرسة الشمّاعين الفقه و الفروع و تولى القضاء بمدن افريقية [4].

- **أبو اسحاق ابراهيم بن حسن بن عبد الرفيع الربعي** [5]: كان ينعت بعلامة وقته ونادرة زمانه ، مدرس و قاضي و خطيب بجامع الزيتونة و مؤلف لعدد من الكتب ، كان له تأثير واسع في عصره و نفوذ أدبي كبير في الوسط العلمي و البلاط الحفصي ، و هو من البيوتات التونسية ولد بتونس سنة 633 هـ/1237 م ، تولى قضاء الجماعة خمس مرات و تصدر للتدريس بالمدرسة الشماعية ، كان ابن عبد الرفيع غيورا على مكانته العلمية لا يترك فسحة لأحد من معاصريه من العلماء للبروز و التفوق عليه، وكان يعقد الندوات العلمية خاصة في سقيفة داره، وله

---

[1] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 97-98 – ابن قنفد ، الفارسية ، ص 132 -150 – الوادي اشي، المصدر السابق، ص 40-41 – ابن فرحون ، المصدر السابق، ج1 ، ص 310-311 – أحمد بابا ، نيل الابتهاج ، ص 222 – الوزير السراج ، المصدر السابق، ج3 ، ص 284 – محمد العروسي المطوي ،" **الحروب الصليبية ، فصل عن الاتفاقية بين المنتصر و الصليبيين**" ، مجلة الحياة الثقافية ، العدد 15-16 ، السنة 1981 ، ص 102-103 .

[2] الأبي ، المصدر السابق، ج4 ، ص 225 .

[3] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 45 .

[4] ابن الطواح، المصدر السابق، ص 127-128 .

[5] Raja El Aoudi – Adouni , **Steles Funeraires Tunisoises de l'epoque hafside (628 – 975 / 1230 – 1575)** , Tone 2 , institut national du Patrimoine , 1997, p 575 .

تآليف بعضها كان متداولا وهي تقوم على الاختصار والتبويب منها: "معين الحكام على القضايا والأحكام"، "السهل البديع" وهو اختصار للتفريغ لابن جلاب ، اختصار أجوبة القاضي أبي الوليد بن رشد ، توفي يوم الأربعاء 18 رمضان 733 هـ/1322 م عن عمر يناهز مائة سنة[1] .

- **أبو حفص عمر بن علي بن قداح الهواري التونسي** : من أجلّ المدرسين و الفقهاء والمؤلفين المشهورين في عصره، تولى التدريس بالمدرسة الشماعية فتكونت على يديه ثلة من العلماء الفطاحل والأدباء الكبار منهم ابن عرفة ، تولى قضاء الأنكحة بتونس مرتين قبل أن يتولى بها قضاء الجماعة لكنه عزل عنه، عرّفه ابن فرحون بقوله: "كان إماما عالما بمذهب مالك ، عليه مدار الفتيا مع القاضي أبي اسحاق بن عبد الرفيع و نظرائه، وكان جليل القدر مشهور الذكر ، له مسائل قيدت عنه مشهورة"[2].

- **حسن بن خلف الله بن حسن بن القاسم بن ميمون بن ادريس القسنطيني** : اشتهر بالفقه، انتقل إلى تونس وأخذ عن العديد من شيوخها، ثم عاد إلى تلمسان لتلقي العلم ، واستقرّ في الأخير ببلده قسنطينة حيث تصدّر للتدريس والإفتاء، توفي سنة 784 هـ / 1382م[3] .

- **أبو عبد الله محمد بن عبد الله القلشاني**[4] : ولد العالم الفقيه بباجة سنة 753 هـ / 1352 م و بها نشأ و تعلّم ، ثمّ ارتحل إلى تونس و أخذ العلم عن علماء أجلاّء منهم ابن عرفة وابن حيدرة، تولّى خططا سامية كقضاء الأنكحة والإنشاء والتدريس بمدرسة عنق الجمل، وعيّن قبل ذلك قاضيا بمدينة قسنطينة ، تخرّج على يديه عدد وافر من العلماء خاصة أبناه أبو حفص

[1] ابن فرحون ، المصدر السابق، ج1 ، ص 270 – الوادي اشي ،المصدر السابق، ص 41-42 – محمد السنوسي ، المصدر السابق، ص101-102 – ابن قنفد ، الفارسية ، ص 270-271 – كحالة ، معجم المؤلفين ، ج1 ، ص 20 .

[2] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 70 – ابن فرحون ، المصدر السابق، ج2، ص 82 – محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص 207 .

[3] التنبكتي ، كفاية المحتاج ، ص 30 – عاشور بوشامة ، المرجع السابق ، ص 544 .

[4] نسبة الى قلشانة من قرى القيروان .

عمر وأبو العبّاس أحمد وكذلك أبو زيد الثعالبي[1] وغيرهم، توفي بتونس سنة 837 هـ / 1433م[2].

- **أبو القاسم بن أحمد بن اسماعيل بن محمد البرزلي** : ولد حوالي سنة 740 هـ / 1339 م بالقيروان و بها نشأ و تكون و تعلم على أيدي علمائها من بينهم الفقيه محمد عبد الله الشبيبي ، أخذ عنه القراءات والحديث والنحو والحساب[3]، ثم ارتحل إلى تونس وتتلمذ لعلمائها وجالس خاصة ابن عرفة نحو أربعين سنة و أخذ عنه مختصره الفقهي وتفسيره للقرآن الكريم ، تولى مشيخة المدرسة الشماعية ثم خطط الإمامة والخطبة والفتيا بجامع الزيتونة، وكان يدرس فتخرج على يديه علماء بارزون نذكر منهم ابن ناجي والرصاع و أحمد حلولو وعبد الرحمن الثعالبي كلهم تأثروا خطاه في التأليف والتدريس، ومن أشهر تآليفه "جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين

[1] عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد: ولد سنة 786هـ ونشأ بناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر، أخذ العلم بها ثم رحل في طلب العلم فدخل بجاية سنة 802هـ/1399م وأخذ العلم عن العديد من علمائها منهم أبو العباس النقاوسي، وأبو الحسن البليلتي، وأبو الحسن علي بن عثمان المنجلاتي، وأبو الربيع سليمان بن الحسن، وعلي بن موسى، وأبو القاسم المشدالي، ثم ارتحل إلى تونس ومصر وتركيا ومنها إلى الحجاز، فأخذ عن أجلّة علمائها، وعند عودته إلى المغرب الأوسط تولى القضاء ثم استقال من منصبه وتفرغ للتدرّيس والتأليف، برع الثعالبي في العديد من العلوم الدينية وترك ما يزيد عن تسعين مؤلفا في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ. ومن إسهاماته في الفقه المالكي شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، وتعليقه وشرحه على مختصر ابن الحاجب الفرعي وكتاب جامع الأمهات في أحكام العبادات وروضة الأنوار ونزهة الأخيار، وصفه التنبكتي قائلا:" على قدر المدونة فيه لباب من نحو ستين من أمهات الدواوين المعتمدة وهو خزانة كتب لمن حصله"، توفي سنة 875هـ/1470م ، ينظر : عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي أبو زيد، **"الجواهر الحسان في تفسير القرآن"**، تحقيق علي محمد معوض، عادل احمد الموجود، ج1، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997، (من التحقيق)، ص3-14 – التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص200-202 – التنبكتي، نيل الابتهاج، ص174 – رابح بونار، **"عبد الرحمن الثعالبي"**، مجلة الثقافة، العدد7، السنة الثانية، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1978، ص48-53.

[2] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 115 – الرصاع ، المصدر السابق ، ص 164 – أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 291 – الوزير السراج ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 688 – محمد مخلوف، المرجع السابق ، ص 244 .

[3] الزركشي ، تاريخ الدولتين، ص 125-139 – الرصاع ،المصدر السابق ، ص 56 – ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 150-152 .

والحكام" وهو من أمهات الكتب الفقهية المعتمدة في المذهب المالكي، توفي سنة 841 هـ /1437 م[1] .

– أبو عبد الله محمد الزنديوي بن محمد بن عيسى العقدي التونسي :

ولد بقسنطينة ، تولّى عدّة خطط ففي سنة 839 هـ / 1435 م عيّن في قضاء قسنطينة ، وصرف عنه سنة 855هـ/1451م، وقدم الى تونس فتولى التدريس بمدرسة المعرض والخطابة والفتيا بجامع باب الجزيرة والقضاء بباجة، و قضاء المحلة سنة 856هـ/1452م إلى سنة 857 هـ/ 1453 م انتصب للخطابة والفتيا بجامع التوفيق بنفس السنة التي عيّن فيها للتدريس بالشماعية أي سنة 863 هـ / 1458م، كما تولى قضاء الأنكحة سنة 864 هـ / 1459 م، توفي سنة 874 هـ / 1469 م[2] .

- **أبو الحسن علي الشهير بابن الزيات:** فقيه من حفاظ المذهب المالكي، ولد ونشأ وتعلم بالأندلس ثم رحل إلى بجاية فاستوطنها وتصدّر للتدرّيس والإقراء بها حيث كانت تقرأ عليه كتب الفقه المالكي كالتهذيب للبراذعي والتلقين لعبد الوهاب والتفريغ للجلاب والرسالة لأبي زيد القيرواني.[3]

- **أحمد بن عثمان عبد الجبار المتوسي المليانى البجائي:** فقيه، أصله من مليانة، أخذ العلم عن شيوخ بلده ثم رحل إلى المشرق لطلب العلم والاستزادة فلقي أفاضل العلماء والفقهاء، استقر ببجاية وتصدّر للتدرّيس والإقراء بها، له علم بالفقه والعربية وأصول الدين، توفي بمليانة

[1] ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 151 – محمد مخلوف ، المرجع السابق ، ص 245 – الزركلي ، الأعلام ، المرجع السابق ، ج 6 ، ص 6 .

[2] الرصاع ، المصدر السابق، ص 137 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 135-158 – التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 315 .

[3] الغبريني، المصدر السابق ، ص178– حبيب رزاق، المقال السابق، ص121.

سنة644هـ/1246م، من تأليفه "تقييدات" على كتاب التلقين للإمام محمد بن علي بن عمر المازري المتوفى سنة 536هـ / 1141 م.[1]

- **أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي**: فقيه، محدث من قلعة بني حماد، برع في العديد من العلوم الدينية، استوطن بجاية وبها أخذ العلم عن أبي العباس الملياني وأبي زيد اليزناسي وأبي زكرياء اللقتيني وغيرهم، ثم تصدّر للتدرّيس والإقراء بالجامع الأعظم حيث كان يبدأ بالرقائق وبعد ذلك بقراءة الفقه والحديث والرّواية، من تلاميذه أحمد الغبريني الذي أثنى عليه في قوله:" أدركته يدرّس بالجامع الأعظم، وكان حافظا للتاريخ، وهو أول من بدأت قراءة الفقه والحديث والرواية عليه، وكانت له وجاهة ونباهة"، توفي سنة669هـ/ 1271م.[2]

- **أبو يوسف بن عبد السلام يعقوب الزواوي[3] المنجلاتي**: عالم فقيه، اشتهر بتفوقه في الفقه المالكي الذي درّسه بحاضرة بجاية و غيرها من حواضر المغرب الإسلامي، قال عنه الغبريني:" أقرأ ببجاية وظهر أمره واشتهر، وكان مجلسه من المجالس المعتبرة، وكان أحد المفتين والمشاورين في وقته، وزاره بعض الملوك في منزله"، توفي سنة690هـ/1291م.[4]

- **أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي**: ولد العالم الفقيه ناصر الدين سنة631هـ/1234م، رحل صغيرا مع والده إلى المشرق حيث قرأ وتفقه ما يزيد عن العشرين سنة، لقي خلالها كبار المشايخ والعلماء أمثال شمس الدين الأصفهاني وعز الدين بن عبد السلام وغيرهما، كان عالما في الفقه وأصوله وعلم المنطق واللغة، ويعتبر أول من نقل مختصر ابن الحاجب الفرعي في الفقه إلى المغرب بعد أن قرأه على أصحابه بمصر ونسخ مختصره ثم نشره بين تلاميذه ببجاية، لم يكن ناصر الدين المشدالي يعتني كثيرا بالتأليف بل كان يفرغ جهوده للتدرّيس والتعليم

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص171 – عادل نويهض، المرجع السابق، ص314.

[2] الغبريني، المصدر نفسه، ص93 – التنبكتي، نيل الابتهاج،ص139 – محمد بن محمد بن مخلوف، المرجع السابق ، ص35.

[3] زواوة من قبائل كتامة، وهي بطن من بطون البربر البتر وموطن زواوة بنواحي بجاية مابين موطن كتامة وصنهاجة، ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج6، ص200.

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص226 – عادل نويهض، المرجع السابق، ص319.

ولذلك لم يترك من المؤلفات إلا شرحا غير تام على رسالة أبي زيد القيرواني، توفي سنة 731هـ / 1331م[1].

- **أبو الروح عيسى بن مسعود المنجلاتي الزواوي:** عالم فقيه ولد ببجاية عام 664هـ/1266م وبها تفقه عن جماعة من العلماء الأجلاء من بينهم أبو يوسف يعقوب الزواوي، ثم رحل إلى الإسكندرية ومنها إلى القاهرة حيث أصبح مدرسا للفقه المالكي بالجامع الازهر، من تآليفه في الفقه المالكي" شرح على مختصر بن الحاجب في سبعة مجلدات.[2]

- **أبو عبد الله محمد بن يحي الباهلي البجائي:** فقيه وقاضي من كبار فقهاء المالكية، ولد ونشأ ببجاية، أخذ عن الشيخ ناصر الدين المشدالي وأخذ عنه المقري الجد وأثنى عليه، قال عنه صاحب نيل الابتهاج:" من فصحاء الفقهاء وأجوبته في الفتيا تدل على مكانته العليَة وسيادته السنية" من آثاره "حواش" على مختصر ابن الحاجب في الفقه، "شرح أسماء الله الحسنى" وله قصيدة سمَاها "نظم فرائد الجواهر في معجزات سيد الأوائل والأواخر"، توفي سنة 744هـ/1343م.[3]

- **أبو موسى عمران بن موسى المشدالي البجائي:** ولد سنة670هـ/1272م، نشأ ببجاية وتلقى تعليمه بها على يد ناصر الدين المشدالي وغيره من علماء بلده، انتقل إلى مدينة الجزائر، ومنها إلى تلمسان حيث ولاه السلطان أبو تاشفين الأول التدرّيس بالمدرسة التاشفينية،

---

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص200-201 - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص344-345 - أبو القاسم محمد الحفناوي، **"تعريف الخلف برجال السلف"**، ج2، تقديم محمد رؤوف القاسمي، 1991، ص445 - رابح بونار،" **عبقرية المشداليين العلمية في بجاية على عهدها الإسلامي الزاهر"**، مجلة الأصالة، العدد19، ص305-307.

[2] ابن فرحون، المصدر السابق، ج 2، ص 57-58 - محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص 219 -عبد القادر بوعرفة الهلالي، **"أعلام الفكر والتصوف بالجزائر ما قبل الميلاد إلى القرن السادس عشر ميلادي"**، ج 1، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر،2004، ص 56- محمد الصغير بن علام، المقال السابق، ص 271.

[3] أحمد المقري، **"أزهار الرياض في أخبار عيَاض"**، تحقيق السقا مصطفى الأبيري إبراهيم، ج5، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1939، ص96 - أبو العباس بن القاضي، درة الحجال ، المصدر السابق، ص188 - ابن مريم، المصدر السابق، ص227 - محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص119- محمد حجي، " **موسوعة أعلام المغرب"**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص639.

برز في الفقه والحديث والمنطق والفرائض والأصلين، كان أعلم معاصريه بمذهب الإمام مالك، اكتفى بالتدرّيس ولم يخلف آثار تذكر في التأليف إلا ما نقل عنه الونشريسي من فتاوى في المعيار، توفي سنة745هـ/1345م.[1]

- **أبو البركات محمد بن أبي بكر**: عالم وفقيه، ارتحل من الأندلس إلى بجاية في القرن الثامن الهجري واستقر بها بعد أن درّس في العديد من الحواضر الأندلسية كالمرية ومالقة، وفي بجاية استفاد الطلبة من دروسه ومواعظه الفقهية ودراسة كتابه في الفقه المسمى:" المدخل في الفقه المالكي".[2]

- **أحمد بن إدريس البجائي**: فقيه مالكي من كبار العلماء ببجاية في وقته، متقن للعديد من العلوم الدينية، أخذ عنه العلم جماعة من العلماء الأجلاء منهم يحي الرهوني وعبد الرحمن الوغليسي وابن خلدون، من تآليفه في الفقه " شرح على ابن الحاجب في الفروع"، نقل عنه ابن عرفة وأحمد بن زاغو ومحمد بن بلقاسم المشدالي ، توفي بعد سنة 760هـ/1359م.[3]

- **أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي[4] البجائي**: الفقيه الأصولي المحدّث المفسّر، نشأ وتعلم ببجاية على يد علماء أجلاَء منهم أحمد بن إدريس البجائي وأحمد بن عيسى بن سلامة، أتقن علوم عصره من العلوم الدينية واللسانيّة ثم مال إلى الفقه وبرع فيه وأصبح من خطاب الجامع الأعظم ببجاية حيث كان يلتف حوله الطلبة والعلماء من كل حدب وصوب،

---

[1] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص131- التنسي، نظم الدر والعقيان، ص141-142- التنبكتي، نيل الابتهاج، ص215-217- المقري، نفح الطيب، ج5، ص223-224.

[2] الزركشي، المصدر السابق، ص104- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص 128 .

[3] ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص ص232-233 - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص71 - المقري، نفح الطيب، ج5، ص255- عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ج3، ص ص331-332- أحمد ساحي، المقال السابق، ص ص 54-60.

[4] بني وغليس، بطن من بطون قبائل البربر في جنوب بجاية بأعلى وادي الصومام، ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص342.

أخذ عنه عبد الرحمن بن خلدون وأبو القاسم المشدالي وغيرهم، لم يكتف الوغليسي بالتدرّيس وإنما كان له العديد من التآليف منها:" المقدمة الوغليسية" وهي عبارة عن أحكام فقهية ظلت مرجعا أساسيا يعتمد عليه الطلبة والفقهاء في معظم الحواضر المغربية لا سيما حاضرة بجاية، توفي سنة 786هـ/1384م.[1]

- **بلقاسم بن محمد بن عبد الصمد الزواوي المشدالي**: عالم فقيه، أخذ العلم عن الإمامين أحمد بن عيسى وعبد الرحمن الوغليسي وغيرهما، كان من حفاظ المذهب المالكي وهو في بجاية كالبرزلي بتونس، أخذ عنه ابنه أبو عبد الله مكمل حاشية الوانوغي[2] وأبو زيد الثعالبي والمجاري الذي قال عنه:" وممن قرأت عليه ببجاية الشيخ الكبير النظار أبو القاسم المشدالي تلميذ الإمام الورع الزاهد أبي زيد عبد الرحمن الوغليسي، قرأت عليه حظا وافرا من بيوع ابن الحاجب بالجامع الأعظم تفقها، وسمعت عليه بعض تلخيص ابن البناء كذلك".[3]

- **أبو مهدي عيسى بن أحمد أبي محمد الغبريني** : عالم و فقيه ، أخذ العلم عن العديد من العلماء أبرزهم ابن عرفة وكان من أهم طلبته وأخذ كذلك عن ابن حيدرة وعن أبي القاسم أحمد الغبريني ، و يعد أبو مهدي من أعلام المدرسين الذين كانت حلقاتهم تعج بالعلماء والطلبة، و كان يدرس خاصة رسالة ابن أبي زيد ، فأخذ عنه أمثال ابن ناجي و أحمد القلشاني وعمر القلشاني والبسيلي والزنديوي وغيرهم، وصفه صاحب " الجواهر الحسان في تفسير القرآن " بقوله

---

[1] التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص168- التنبكتي، كفاية المحتاج،ج1، ص ص189-190 - محمد مخلوف، المرجع السابق، ص237 - ابن قنفذ، الوفيات، ص376 - بونابي الطاهر، **"أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي ت786هـ/1384م"**، حولية المؤرخ، العدد5، الجزائر، 2005، ص101-116- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص128.

-Mahfoud Kaddache, opcit, p167.

[2] حاشية الوانوغي على تهذيب المدونة للبراذعي للمؤلف أبي مهدي عيسى الوانوغي التوزري، كان حيا عام 803هـ وهذه الحاشية في الفقه المالكي، ينظر: التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 314.

[3] المجاري، المصدر السابق، ص ص137-138- التنبكتي، نيل الابتهاج، ص102- حفيظة بلميهوب، المقال السابق، ص 144.

يعدّ "أوحد زمانه علما ودينا"، وقال عنه ابن ناجي "ما رأيت أصح منه نقلا ولا أحسن ذهنا، ولا أنصف منه مع كمال الرئاسة "[1] .

تولى الإمامة بالجامع الحفصي بالقصبة ثم بجامع الزيتونة بعد وفاة ابن عرفة ، ثم تولى قضاء الجماعة بتونس ، توفي في ربيع الثاني سنة 813 هـ / 1410 م و دفن بالزلاّج [2].

- **أبو الفضل قاسم القسنطيني بن سالم الوشتاتي** [3]: عالم و فقيه أخذ العلم عن ابن عرفة و عيسى الغبريني و الزغبي و درس عليه ابن ناجي ، ولي قضاء الجماعة والإمامة بجامع الزيتونة سنة 833 هـ / 1429 م ، و في سنة 839 هـ / 1435 م تولى التدريس بالمدرسة الشماعية ، توفي مقتولا بعد أن ضرب بمغروس اثر صلاة الصبح بالزيتونة [4].

- **أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله القلشاني** : ولد سنة 773هـ/ 371 م، أخذ العلم على يد جماعة من العلماء منهم ابن عرفة و الحفيد ابن مروزق وتعلّم كذلك الطب على الشريف الصقلي ، كان يدرس الفقه و الأصول و المنطق و المعاني والبيان والنحو وعلم الطب ، تخرج عليه خلق كثير من العلماء و الأدباء نذكر منهم ابنه محمد و ابراهيم الأخضري و الواصلي وحلولو و الرصاع [5]، وليّ قضاء الأنكحة ثم الخطابة في جامع التوفيق ، ثم قضاء الجماعة و الخطبة

[1] الوزير السراج ، المصدر السابق، ج3 ، ص 611 - 613 - محمد مخلوف، المرجع السابق ، ص 243 - محمد السنوسي ، المصدر السابق، ص 133 - ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 152 -153 - الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 124 .

[2] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، المصدر السابق، ص 193 .

[3] نسبة إلى وشتاتة : اسم قرية بين باجة و طبرقة بالقطر التونسي ، ينظر : أحمد الطويلي ، الحياة الأدبية بتونس ، ص 267.

[4] الرصاع ، المصدر السابق، ص 126 - الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 128 -140 - أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 222 .

[5] الرصاع ، المصدر نفسه، ص 186 – الزركشي ، المصدر نفسه، ص 135.

في الزيتونة له أبحاث في مختصر ابن عرفة، وألّف شرحا على "مختصر ابن الحاجب الفرعي" وهو كذلك صاحب "شرح الطوالع"، توفي سنة 847 هـ / 1443 م [1].

- **أبو محمد عبد الله بن سليمان بن قاسم البحيري** : أصيل بنزرت سافر مع أبيه ودرس بالأندلس على كثير من العلماء ، كما أخذ عن عيسى الغبريني والبرزلي وابن عرفة وأخذ عن الرصاع و غيره ، عيّن في قضاء الأنكحة و ولي الفتيا بالزيتونة سنة 852 هـ / 1448 م ، وهو مباشر للخطابة بجامع أبي محمد و دفن بالزلاج [2].

- **إبراهيم بن فائد بن موسى الزواوي البجائي القسنطيني:** ولد في جبل جرجرة سنة 796هـ، ارتحل إلى بجاية وبها أخذ العلم على العديد من شيوخها ثم انتقل إلى تونس لطلب العلم والاستزادة، فدرّس على الأبي والقلشاني والزغبي والغرياني، ثم رجع إلى بجاية حيث درَس بها بعض الوقت واختار بعد ذلك مدينة قسنطينة مستوطنا له، له شرحا على مختصر خليل بن إسحاق في مجلدات سمَاه "تسهيل السبيل في مختصر خليل" وشرحا آخر في مجلدين سمَّاه "فيض النيل"، توفي سنة857هـ/1453م[3].

- **أبو عبد الله بن أبي القاسم المشدالي:** عالم فقيه، من كبار فقهاء المالكية، نشأ وتعلم ببجاية، تضّلع في العديد من العلوم الدينية فبلغ درجة الاجتهاد حيث كان يضرب به المثل

---

[1] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 196 – 197 – السخاوي ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 136 – كحالة ، معجم المؤلفين ، ج7 ، ص 312 – محمد السنوسي ، مسامرات الظريف ، ص 105 – 106 – محمد مخلوف ، المرجع السابق ، ص 246 .

[2] الرصاع ،المصدر السابق، ص 78-178 - الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 135-140 -148 - أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 158 .

[3] التنبكتي، نيل الابتهاج،ص53 - التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، ص 101 - ابن مريم، المصدر السابق، ص22 - محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص ص247-248 - عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان،ج 3، ص443 - المهدي بوعبدلي، **"تراجم بعض علماء زواوة القبائل الصغرى الكبرى"**، مجلة الأصالة، العدد 14و15، الجزائر، 1973، ص271.

فيقال:" أتريد أن تكون مثل أبي عبد الله المشدالي"، خطب بالجامع الأعظم وتصدّر فيه وفي غيره للتدرّيس، من تآليفه الفقهية " تكملة حاشية الوانوغي" على تهذيب المدونة للبراذعي، وله شرحا لمختصر ابن الحاجب، وشرحا آخر على مختصر ابن عرفة سماه مختصر المختصر، توفي سنة 866هـ /1460م.[1]

- **أبو عبد الله محمد بن أبي حفص عمر القلشاني**: عالم وفقيه، أخذ العلم عن والده وعن عمّه وعن البرزلي، أجلسه والده في حياته للإعادة[2] ، تولى قضاء الجماعة بعد إقصاء عمّه أبي العبّاس أحمد عنها، وولاّه السلطان أبو عمرو عثمان أيضا خطابة جامع التوفيق وكذلك الفتيا به[3]، بقي في منصب القضاء حوالي سبع عشرة سنة ، ثم رحل إلى مصر وراج أمره فيها، وبعد عودته منها ولّي خطابة جامع القصبة والفتيا به ثم صرف عنهما، له فتاوى منقولة في المازونية و"المعيار" للونشريسي، توفي سنة 890 هـ / 1485 م[4] .

1-2- أصول الفقه: يقصد بها ضبط القواعد الأساسية التي يستطيع المسلمون بها فهم أدلة الشريعة ليأخذوا منها الأحكام التفريعية[5]، ومن أبرز العلماء الذين اعتنوا بهذا العلم نذكر منهم:

- **أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهري البجائي**: فقيه أصولي، كان أعلم معاصريه في أصول الفقه حتى اشتهر بالأصولي، ارتحل إلى المشرق وأخذ عن العديد من علمائه ثم رجع إلى بجاية، ولي القضاء والتدرّيس والإفتاء بمساجد بجاية ذكره بن الآبار وأثنى عليه: " كان علم وقته علما وكمالا وتفننا، يتحقق بعلم الكلام وأصول الفقه حتى شهر بالأصولي واعتنى بإصلاح

[1] التنبكتي، نيل الابتهاج، ص314- التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص ص180-181- ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص316- عادل نويهض، المرجع السابق، ص301.

[2] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 187 .

[3] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 149 .

[4] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 323 – محمد مخلوف ،المرجع السابق ، ص 951 .

[5] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص233.

المستصفى لأبي حامد الغزالي وأزال ما كان فيه من تضعيف وذلك في تقييد جد مفيد"، توفي ببجاية سنة 612هـ/1216م[1].

– **أبو علي عمر بن أحمد العمري البجائي:** عالم بالأصول من فقهاء المالكية، ولد ونشأ وتعلّم في بجاية، رحل إلى المشرق ليتزود أكثر بالعلم والمعرفة ثم رجع إلى بجاية فجلس للتدرّيس بها، قال عنه الغبريني:" وشارك العالم أبا الحسن الحرالي في جملة من مشايخه الذين قرأ عليهم بالمشرق، وأخبرني بعض الطلبة أنه رأى له–تقييدا– رد فيه على الوصية التي أوصى بها فخر الدين بن الخطيب الرازي عند موته"، توفي ببجاية بعد عام 665هـ/1265م[2].

– **أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري:** عالم فقيه من كبار فقهاء المالكية، رحل إلى المشرق للإستزادة وطلب العلم ثم رجع إلى بجاية، ولي القضاء بها وجلس للتعليم والتدرّيس بمساجدها أثنى عليه الغبريني:" دروسه منقحة الإيراد، يبدأ بقراءة الرقائق أولا بعد ذلك بالفقه وأصول الفقه، وكان يؤثر قراءة كتب فخر الدين الرازي على غيرها من كتب المتقدمين والمتأخرين" توفي بتونس سنة 682هـ/1282م[3].

- **أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير الهواري المنستيري:** من أشهر علماء افريقية في العهد الحفصي ، ولد سنة 676 هـ/1277 م، سمع من البطرني وابن هارون وابن جماعة و غيرهم[4]، وأخذ عنه ابن حيدرة و ابن عرفة وابن خلدون [5]، "لم يكن في بلده في

---

[1] ابن الآبار، **"التكملة لكتاب الصلة"**، حققه ونشره عزت العطار الحسيني، ج 2، القاهرة، ص 684، عمار هلال، **"العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية ما بين القرنين الثالث والتاسع عشر الميلاديين(3–19م)"**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 239–240 – عادل نويهض، المرجع السابق، ص 18–19.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص 228 – عادل نويهض، المرجع السابق، ص39.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص 112.

[4] التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 242 – رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ج10 ، ص 171

[5] ابن خلدون ، التعريف، ص 20 .

وقته مثله" حسب قول ابن فرحون[1]، كان قبلة الطلاب ورواد العلم من كل مكان لتبحره في الأصول والكلام والعربية والبيان، ولنبذه في دروسه طريقة التلقين واعتماده التحليل والاستنتاج، وقد حضر دروسه العلماء المغاربة الذين صحبوا أبا الحسن المريني إلى تونس و تأثروا بطريقته[2]، كان يدرس بالشماعية ولما بنت فاطمة أخت السلطان أبي يحيى أبي بكر مدرسة عنق الجمل طلبت من أخيها أن يكون ابن عبد السلام مدرسا بمدرستها فأسعفها فكان يقسم الأسبوع بين المدرستين لكنه عزل عن مدرسة فاطمة إذ اتهمته بالتفريط، له شرح مشهور على مختصر ابن الحاجب الفرعي المعروف بـ: "شرح تنبيه الطالب لفهم ألفاظ جامع الأمهات لابن الحاجب "وله ديوان فتاوى، توفي بالطاعون سنة 749 هـ/1348م[3].

- **أبو علي حسن بن حسين البجائي**: عالم فقيه من كبار فقهاء المالكية، أخذ العلم ببجاية عن الفقيه ناصر الدين المشدالي، وأخذ عنه المقري الجد وأثنى عليه، من تآليفه الرسالة الفقهية التي رد فيها على ابن الرفيع إبراهيم في مسألة ثبوت الشرف من جهة الأم، وله شرح كتاب المعالم في أصول الفقه لفخر الدين الرازي، توفي سنة 754هـ/1354م.[4]

- **يحي بن موسى الرهوني**: عالم فقيه، كان ضليعا في علم أصول الفقه وهو ما سمح له بالتدرّيس بمساجد بجاية، ثم انتقل إلى القاهرة حيث انتفع به خلق كثير، لم يكتف بالتدرّيس وألف كتابه في أصول الفقه على المذاهب الأربعة، استقر بالمشرق إلى أن توفي عام 754هـ/1353م.[5]

---

[1] ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج2 ، ص 329 – 330 .

[2] أحمد الطويلي ، الحياة الأدبية بتونس ،ص 208 .

[3] الزركشي ، تاريخ الدولتين ،ص 70-71 – الرصاع ،المصدر السابق، ص 86 – محمد السنوسي ، المصدر السابق، ص 101 – الزركلي ، الأعلام ، المرجع السابق ، ج7 ، ص 77 .

[4] محمد بن مخلوف، المرجع السابق، ص232- التنبكتي، نيل الابتهاج، ص107- المقري، نفح الطيب، ج5، ص250- ابن قنفد ، الوفيات، ص 357- محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص383- رضا كحالة، المرجع السابق ، ج3 ،ص214.

[5] عادل نويهض، المرجع السابق، ص203 .

- **أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي**: عالم وفقيه أصله من الأندلس، أسهم في أصول الفقه بكتاب الموافقات الذي يصفه صاحبه بأنه تأليف جليل الاعتصام، توفي سنة 790هـ / 1388م.[1]

- **أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد القلشاني**[2]: ولد سنة 779 هـ / 1377 م ببباجة، قرأ على الغبريني وأبيه وعلى ابن عرفة و أخذ عنه القلصادي و الرصاع ، عين في مناصب عديدة من بينها القضاء بقسنطينة ، ثم انتقل إلى تونس حيث درس بمدرسة سيدي محرز و بعدها تولى المدرسة المنتصرية و قضاء الجماعة عام 851 هـ / 1447 م، ثم أخّر عن هذه الخطة سنة 858 هـ / 1454 م [3]، وعيّن في جميع خطط البحيري، له عدّة تآليف هامة درّس البعض منها في مدينة تونس، من بينها " تحرير المقالة في شرح الرسالة"، وله أيضا: "مختصر الفقه لابن الحاجب "كما ألّف " شرح المدونة "[4] ، توفي سنة 863 هـ / 1459 م[5] .

- **حلولو أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الحق الزليطني** : الفقيه الأصولي، ولد ببلدة زليطن من ضواحي مدينة طرابلس ، تنقل بين تونس و طرابلس طالبا للعلم، وهو من الأئمة المكثرين من التأليف ، كان موجودا سنة 895 هـ / 1489 م ، و من أهم مؤلفاته :"التوضيح في شرح التنقيح "، "مختصر نوازل البرزلي" ، "الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع"[6] .

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، **"الإفادات والإنشادات"**، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، ط2، بيروت،1986، ص 30 – محمد بن مخلوف، المرجع السابق، ص231 – محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 109.

[2] يكتبها الزركشي بالجيم القلجاني .

[3] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 149 .

[4] القلصادي ، المصدر السابق، ص 116 .

[5] الرصاع ، المصدر السابق، ص 183 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 149 –151 – التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 78 – كحالة رضا ، معجم المؤلفين ، ج2 ، ص 123 – ابن القاضي ،المصدر السابق، ص 111 – السخاوي ، الضوء اللامع ، ج2 ، ص 137–138 – محمد السنوسي ، المصدر السابق، ص 107 .

[6] محمد محفوظ ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 165 – 166 .

1-3- علم القراءات: يعتبر هذا العلم من أول العلوم الدينية التي عني بها المسلمون، وهو علم يبحث في أوجه الاختلاف في القراءات المتواترة لألفاظ القرآن الكريم وحروفه صونا لكلام الله تعالى من التحريف والتغيير[1]، ولهذه الأهمية كان الحفصيون كغيرهم من مسلمي العالم منكبين على دراسته بأحدث الطرق المبتكرة في ميدان التعليم آنذاك وهي الطرقة التلقينية التي هذبها أبو القاسم الشاطبي الأندلسي الذي ألف قصيدة جمع فيها أسماء الحروف الأبجدية ليسهل بها حفظ القرآن الكريم، وانتشرت هذه الطريقة في مدن المغرب الإسلامي والأندلس واهتم العلماء بحفظها وتلقينها للمتعلمين[2]، ومن أشهر المشايخ الذين كانوا يدرّسون هذا العلم نذكر:

-ابن الخراط أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري: الفقيه، الأستاذ المقرئ النحوي، نشأ بقلعة بني حماد ودرس بها على عدد من علمائها الأجلاء أمثال أبو الحسن بن عثمان التميمي، والمقرئ النحوي ابن عفراء، ثم انتقل إلى بجاية وتصدّر للتدرّيس والتعليم بالجمع الأعظم وجامع القصبة، يقول عنه الغبريني،" جلس للأستاذية وانتفع الناس به كان معروفا بالصلاح، وكان مرفعا مكرما، خطب بالجامعين، الجامع الأعظم وجامع القصبة، لما عرف من فضله وعلم من جلاله وصالح عمله".[3]

- أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري القلعي: فقيه مالكي مقرئ و نحوي لغوي، نشأ بقلعة بني حماد وبها أخذ العلم على والده في نهاية القرن السادس للهجرة، ثم انتقل إلى بجاية لإتمام دراسته فلقي بها أفاضل العلماء والفقهاء، جلس للقراءة والرواية بالجامع الأعظم ببجاية حيث قرأ عليه الكثير وكل من أخذ عنه وصفه بالإتقان والدراية وجودة الرواية، وكان لا يتسامح في الإجازة إلا بعد التحصيل ومن ظفر من الطلبة بإجازته، فقد وصل إلى المرتبة العليا، قال عنه

---

[1] محمد بن ساعد السنجاري المعروف بابن الأكفاني، "**إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد**"، تحقيق محمود فاخوري، محمد كمال حسين الصديق، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1998، ص54.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص552-553 - صالح بن أحمد، المرجع السابق، ص28.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص 140- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ج1، ص36.

الغبريني:" وما أدركت من الطلبة إلا وهم يفخرون بلقائه والقراءة عليه"، لم يقتصر المعافري على التدرّيس بل أنجز تأليفا في علم القراءات:" مختصر على كتاب التيسير لابن عمر الداني، توفي ببجاية.[1]

– **محمد بن علي بن إسحاق العبدري** : الفقيه الضليع في القراءات، التجأ إلى جزيرة منورقة، بعد سقوط جزيرة ميورقة في يد الأراجونيين، ومنها انتقل إلى تونس، فاستقرّ بها حتى وفاته سنة 653 هـ / 1255 م[2] .

- **أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن زاهر الأنصاري:** ولد الفقيه المقرئ سنة 577هـ/1182م ببلنسية بالأندلس، ارتحل من بلده بعد سقوطها في يد الأرجونيين فاستوطن بجاية وتصدر للتعليم بمسجدها الأعظم، لم يكن له عمل سوى الإشتغال بإقراء القرآن رواية وتفهيما وبسطا وتعليما، توفي ببجاية654هـ/1256م.[3]

– **أبو العباس أحمد بن خضر الصدفي الشاطبي:** العالم المقرئ، أصله من شاطبة[4] واستوطن بجاية، ذكره الغبريني في قوله:" الفقيه المقرئ المحصل الرّاوية الضابط المتقن المجود، لم يكن له عمل سوى الاشتغال بالقرآن"، له مؤلفات في علم القراءات استفاد منها طلبة العلم وهي: في جزأين: الجزء الأول في بيان تمكين ورش حروف المد واللين الثلاثة: الألف، الواو والياء، إذ تقدمهن الهمزة، والجزء الثاني في بيان مذهب ورش وتفخيم اللام وترقيقها، وله كتاب آخر في رسم الخط حسن كثير الفائدة لكنّ الغبريني لم يقدم لنا تفاصيل حول محتواه وتسميته الكاملة، توفي سنة674هـ/1274م.[5]

---

[1] الغبريني، المصدر السابق ، ص 265– يحي بوعزيز، المرجع السابق ص 35 – عادل نويهض، المرجع السابق، ص 306.

[2] عاشور بوشامة ، المرجع السابق ، ص 558 .

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص 245– ابن قنفذ، الوفيات، ص322 – عبد الله عنان، مدرسة بجاية الاندلسية، ص 196.

[4] شاطبة: تقع بالأندلس وهي مدينة جليلة متقنة حصينة لها قصبتان ممتنعتان، وهي كثيرة الثمرة طيبة الهواء قريبة من جزيرة شقر. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص337.

[5] الغبريني، المصدر السابق، ص 108– محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص201.

– **أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي**: ولد سنة 614هـ/1217م بشاطبة بالأندلس، كان عالما بعلم القراءات متفننا فيها ، وله معرفة بعلم العربية من نحو ولغة وأدب وله رواية متسعة في الحديث، استوطن بجاية ودرّس بها وروى وأقرأ بجامعها الأعظم ما ينيف على ثلاثين عاما، توفي بعد سنة699هـ/1300م.[1]

– **أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي**: العالم المقرئ شيخ القراءات بالمغرب، انتقل إلى بجاية لإتمام دراسته ثم رحل إلى فاس[2] حيث أخذ العلم على العديد من مشايخها فزاد اهتمامه بعلم القراءات، كان له صوت حسن لذا لقب بإمام "المقرئين"، ولما بلغ أمره إلى السلطان المريني أبي الحسن استدعاه وقرّبه إليه وخصّه بمجلسه واصطحبه معه أثناء حملته على بلاد المغرب الأوسط وإفريقية، توفي سنة 749هـ/1349م.[3]

1-4- علم التفسير: التفسّير في الأصل هو الكشف والإظهار والبيان، أما اصطلاحا فيعني تفهم معاني القرآن وتفسير آياته تفسيرا صحيحا لاستنباط أحكام شرعية صحيحة.[4] وقد انقسم مفسروا القرآن الكريم إلى اتجاهين أساسين:

[1] الغبريني، المصدر نفسه، ص 104-106- ابن القاضي، المصدر السابق،ج2، ص18-19- محمد بن مخلوف، المرجع السابق، ص 202.

[2] فاس: بالسين المهملة، مدينة كبيرة على بر المغرب من بلاد المغرب، وفاس مدينتان مفترقتان مسوّرتان، عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين، وكلتا عدوتي فاس في سفح جبل، أسست عدوة الأندلسيين في سنة 192هـ، وعدوة القرويين في سنة 193 في ولاية إدريس بن إدريس، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 230 - الحميري، المصدر السابق، ص 434-435.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون، ص20-45 - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص68 - عبد الوهاب منصور، المرجع السابق، ج3، ص310.

[4] عيسى بن الديب، المرجع السابق، ص129.

- **الاتجاه الأول:** هو التفسّير المأثور أو المنقول الذي يستند إلى الآثار المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم لمعرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآيات ويعرف ذلك إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين.[1]

- **الاتجاه الثاني:** يرتكز هذا الاتجاه على الرأي والاجتهاد ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة القواعد العربية ومبادئها حتى يستطيع إدراك المعنى بحسب المقاصد والأساليب.[2]

ولقد اهتم العلماء الحفصيون بهذا العلم كسائر حواضر المغرب الإسلامي، حيث عرف المغرب الأدنى جملة من التآليف في تفسير القرآن الكريم أصبحت مرجعا يعتمد عليه طلبة العلم في حلقات التدرّيس، ومن أبرز العلماء الذين برزوا في المؤسسات العلمية بالمغرب الأدنى في هذا العلم نذكر:

- **أبو فارس عبد العزيز بن ابراهيم بن أحمد القرشي الشهير بابن بزيزة** : من الفقهاء والصوفية، وعلماء التفسير والكلام، ورواة الحديث والأدب، ومن أئمة المالكية في افريقية، ولد سنة 606 هـ / 1209 م بتونس وبها نشأ وأخذ عن علمائها منهم أبو عبد الله السوسي وأبو القاسم بن البراء و أبو محمد البرجي ، قال عنه الوزير السراج : " من السادات الذين تزينت بهم الحضرة التونسية "[3] له تآليف عديدة أهمها تفسير للقرآن الكريم جمع فيه بين تفسيري ابن عطية والزمخشري وكتاب في التصوف عنوانه : " مناهج المعارف إلى روح العوارف " و له كتب عديدة أخرى منها: " الإسعاد في مقاصد الإرشاد " وشرح للأحكام الصغرى لعبد الحق الاشبيلي و شرح للعقيدة البرهانية و شرح آخر لأسماء الله الحسنى[4] ، و قد احتل ابن بزيزة مكانة هامة بين علماء عصره

[1] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص554.

[2] المصدر نفسه، ص555.

[3] الوزير السراج ، المصدر السابق، ج3 ، ص 661-662.

[4] محمد مخلوف ،المرجع السابق، ص 190.

لنزعته الصوفية ولكثرة تآليفه ، خاصة تفسير القرآن الكريم ، وكان من أئمة المذهب المالكي المعتمد عليهم ، توفي بتونس سنة 673 هـ / 1274 م[1].

– **أبو الحسن علي بن إبراهيم الحرَالي**: عالم مقرئ ومفسّر، ولد بمراكش[2]، تعلم على يد الكثير من علماء المغرب والمشرق خلال رحلته للحج، له علم بالتفسير وأصول الدين والفقه وفي المعقولات وعلم الطبيعيات كما كان اعلم الناس آنذاك بالمنطق، جلس للتدرّيس والإقراء بالجامع الأعظم ومسجد أبي زكرياء الزواوي (ت611هـ / 1214 م)، حيث كان يورد الآيات والسور فتأتي متناسقة في ألفاظ بديعة حسنة ويلقي في تفسيره للقرآن قوانين التنزيل في علم التفسّير منزلة أصول الفقه في الأحكام، لم يهتم الحرَالي بالتدرّيس وإنما كان له العديد من التآليف منها في علم التفسّير:" مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل"، توفي بحماة في بلاد الشام عام 637هـ/1242م.[3]

– **محمد بن محمد الأنصاري** : عالم فقيه و مفسّر ، أخذ عنه العلم ابن عرفة ، كان خليفة في إمامة الصلاة بجامع الزيتونة أي إماما ثانيا و له تفسير قرآن ضخم ، تولّى التدريس بالمدرسة العنقية سنة 742 هـ / 1345 م إلى أن توفي سنة 746 هـ / 1345 م[4] .

– **أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي** : ولد سنة 716 هـ / 1316 م ، أصله من ورغمة في أقصى الجنوب الشرقي التونسي ، كان مدرسا و إماما و خطيبا ومفتيا، تولى إمامة الجامع الأعظم سنة 750 هـ / 1349 م و بقي فيها أكثر من نصف قرن،

---

[1] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص178 – حسن حسني عبد الوهاب ، كتاب العمر في المصنفات و المؤلفين التونسيين ، المرجع السابق ، ص 394-395 .

[2] مراكش: مدينة تقع شمال أغمات على اثني عشر منها بداخل المغرب وهي مدينة بناها الأمير يوسف بن تاشفين وهي أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين وأعناب وفواكه، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 540-541.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص145-158- التنبكتي، نيل الابتهاج، ص201-202 – محمد مخلوف، المرجع السابق، ص181- ابن قنفذ، الوفيات، ص314.

[4] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 71 .

وقدم للفتوى سنة 773 هـ/ 1371 م وبقي فيها مدى ثلاثين سنة، وقدم للخطابة بالجامع سنة 776هـ/1374م وبقي فيها أكثر من ربع قرن تأتيه الاستفتاءات حتى من خارج افريقية وقد كان منذ صغره ولوعا بالقراءة و المراجعة في جد واجتهاد، نذكر من أساتذته محمد بن عبد السلام ومحمد بن هارون ومحمد الزبيدي ومحمد الأبي وبن الحبحاب وغيرهم، أخذ عنهم شتى فنون المعرفة التي كانت منتشرة في عصره كالقراءات والحديث والفقه والفرائض والمنطق والجدل والحساب وكان لا ينفك من توجيه الأسئلة إليهم لإطفاء غليله العلمي، أما تآليفه فأشهرها: "مختصره الفقهي في المذهب المالكي" جمع فيه مسائله وعرف فيه الحقائق الشرعية وله" المبسوط في المذهب" ولابن عرفة تأليف في المنطق وآخر في أصول الدين واختصار لكتاب الحوفي في الفرائض و"الطرق الواضحة في عمل المناصحة" و"تفسير القرآن الكريم" و"المختصر الشامل في التوحيد"، توفي 803هـ/1400م [1].

– **إبراهيم بن فائد الزواوي ت857هـ/1453م:** نبغ في العديد من العلوم الدينية وألف عدة كتب منها في علم التفسير:"كتاب في تفسير القرآن الكريم".[2]

وما هو جدير بالذكر أن جل العلماء و الفقهاء الحفصيين كانوا مشاركين في علم التفسير بالتدرّيس أو بالتأليف مثل كبير علماء بجاية وخطيبها عبد الرحمن الوغليسي الذي نبغ في العديد من العلوم الدينية منها علم التفسير، كما اعتمدت افريقية على تآليف علماء حواضر المغرب الإسلامي ظلت مرجعا لطلبة العلم في حلقات التدرّيس ومنهم أبو عبد الله محمد المقري التلمساني

[1] ابن القاضي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 793 – الأبي ، الإكمال ، ج3 ، ص 61-62 – السخاوي، الضوء اللامع ، ج9 ، ص 240-242 – ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج2 ، ص 331-332 – أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج ، ص 274-279 – سعد غراب ،" **ابن عرفة و المذهب المالكي بافريقية في القرن 8 هـ / 14 م** "، تعريب أحمد البخاري الشتوي ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2006 ، ص 71 – 75 -102 – أحلام صالح وهب ، "**ابن عرفة الورغمي التونسي (دراسة في سيرته و علومه الشرعية)**" ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مجلد6، العدد 4 ، ص 171 – 172 .

[2] التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، ص101- محمد بن مخلوف، المرجع السابق، ص 262 - يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ج2، ص296 - مريم الهاشمي، المرجع السابق، ص27.

(ت759هـ / 1358 م) من خلال كتابه" الجامع لأحكام القرآن"[1] والفقيه سعيد العقباني ت(811هـ / 1408 م) الذي ألف تفسيرا على سورتي الأنعام والفتح[2] وغيرهم مثل أحمد بن زاغو[3](ت845هـ / 1441 م) وعبد الكريم المغيلي (ت909هـ / 1503 م)[4].

1-5- علم الحديث:

يراد به حفظ ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل، وما نقل عن أصحابه، وقد ظهر علم الحديث عندما احتاج المسلمون إلى الحديث لتفسير ما اختلفوا فيه من آيات القرآن، فراحوا يجمعون الأحاديث المتفرقة بتفرق الحفظة من الصحابة لأنه لم يدون في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بل كان يروى شفاها.[5]

وقد اعتنى العلماء الحفصيون بعلم الحديث باعتباره المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ومن أشهر العلماء الحفصيون الذين نبغوا في هذا المجال نذكر:

- **أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد الرماح القيسي القيرواني:** ولد سنة 749 هـ / 1348 م بالقيروان، ونشأ وتعلم بها ثم سافر إلى تونس وبها أخذ العلم عن العديد من

---

[1] ابن الهادي أبو الأجفان، **"الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني"**، الدار العربية الكتاب، تونس، 1988، ص124- محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 117 .

[2] رابح بونار، **"سعيد العقباني التلمساني"**، مجلة الأصالة، العدد6، الجزائر، 1972، ص66.

[3] هو أبو العباس أحمد بن زاغو المغراوي التلمساني، أخذ عن علماء تلمسان أمثال سعيد العقباني ، كان مدرسا بالمدرسة اليعقوبية، من تآليفه تفسير سورة الفاتحة، شرح التلمسانية في الفرائض، فتاوى أوردها الونشريسي في المعيار، توفي سنة845هـ/1441م. ينظر، القلصادي، المصدر السابق، ص102-106-ابن مريم، المصدر السابق، ص141- عبد الرحمن بالأعرج، المرجع السابق، ص46.

[4] هو محمد بن عبد الكريم المغيلي ، نشأ بتلمسان و درس بها ، ثمّ غادرها مدّة و استقرّ بتوات ، اشتهر بفتواه في قضية يهود توات ، من تاليفه : تفسير الفاتحة ، البدر المنير في علوم التفسير ، مصباح الأرواح في أصول الفلاح ، ينظر : ابن مريم، المصدر السابق ، ص 38-41 – محمد بن مخلوف ، المصدر السابق ، ص 267 –عبد الحميد حاجيات،" **الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان** "، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 445

[5] قاسم بختاوي،المرجع السابق،ص29.

العلماء أبرزهم أبو القاسم بن زيتون ، ثم و رجع إلى القيروان و صار من أساطين المدرسين بها [1]، ففي القيروان كان الرماح يفتي و يدرس بكرة إلى آذان الظهر ثم بعد صلاة العصر، فيقرئ بالجامع الأعظم صحيحي البخاري ومسلم والموطأ والشفا للقاضي عياض و في آخر عمره درس " المورد العذب " لابن الجوزي، وبعد صلاة الجمعة كان يدرس بزاويته و يشرح ما أشكل من دروسه خلال الأسبوع ، تخرج على يديه جماعة من العلماء الأجلاء منهم الشبيبي والبرزلي وابن ناجي، وحضر دروسه أبو الحسن المريني و من معه من العلماء أمثال أبو عبد الله محمد السطي[2].

- **أبو زكرياء يحي بن أبي علي الزواوي:** فقيه محدّث، ولد في بني عيسى من قبائل زواوة، تلقى تعليمه الأول بقلعة بني حماد، ثم ارتحل إلى المشرق لطلب العلم والاستزادة، استوطن بجاية وبها جلس لنشر العلم حيث كان له مجلسان بالجامع الأعظم: الأول لتدرّيس علم الحديث والثاني لسماع تفسّير القرآن الكريم، إلا أن الحديث كان يقرأه بعد صلاة الجمعة لكثرة الناس وازدحامهم به، توفي سنة611هـ/1215م[3].

– **أبو عبد الله محمد بن صمغان القلعي:** فقيه محدّث، ولد ونشأ بقلعة بني حماد، اشتغل في بداية أمره بالجندية ثم انصرف إلى دراسة العلوم والمعارف فارتحل إلى بجاية مستوطنا حيث أخذ عن القاضي عبد الحق الإشبيلي، تضلّع في مختلف العلوم خاصة علم الحديث نقلا ورواية وسندا، تولى خطة القضاء في عدة مدن مغربية، كما تولى نيابة قاضي الأنكحة أبي عبد الله الأصولي في بجاية، اتخذ سقيفة داره مكان لتدريس طلبته خاصة النجباء منهم.[4]

[1] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 118 .

[2] ابن الدباغ و ابن ناجي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 110 -120 - الوزير السراج ، الحلل السندسية ، ج3 ، ص 645 .

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص ص135-137- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 267.

[4] الغبريني، المصدر نفسه، ص 189- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة المرجع السابق ، ج2، ص37.

– **محمد بن قاسم بن أحمد الأنصاري المعروف بالمليوط:** الفقيه المحدّث من أهل المرية[1] وأصله من جيان،[2] استقر بالجزائر ثم انتقل إلى بجاية فاستوطنها وانكّب على تعليم الفقه والحديث، كما قدم للصلاة والخطبة بالجامع الأعظم[3].

– **أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي:** فقيه محدّث، ولد ونشأ وتعّلم في بجاية ثم رحل إلى الأندلس والمشرق لطلب العلم والاستزادة فلقي أفاضل العلماء الذين انتفع بهم ثم رجع إلى بجاية بعد أن نبغ في علم الحديث فجلس للتدرّيس والتعليم حيث حضر دروسه نبهاء الطلبة وكبار الفقهاء والمحدثين، اعتزل الناس في آخر أيامه وتوفي ببجاية سنة 652هـ / 1254م.[4]

– **أبو بكر محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري الإشبيلي** : فقيه محدث من علماء الأندلس و حفاظها الذين نزلوا بتونس وحظوا بالبلاط الحفصي بأطيب مكانة ، ولد بإشبيلية سنة 600 هـ / 1203 م ، و بها أخذ العلم على يد ابن جبير ، كان حافظا بالحديث عارفا برجاله و أسمائهم ، رحل إلى بجاية و ولي الخطبة و التدريس بجامعها الأعظم و قد أشاد الغبريني في ترجمته فقال : " أنه عالم بالحديث إذ أقرأ جاء بسنده إلى النبي صلى الله عليه و سلم ثم إذا انتهى الإسناد رجع إلى ذكر رجاله فيبدأ من الصحابي رضي الله عنه ، و كان رحمه الله يستظهر عشرة

[1] المرية: تقع بالأندلس، مدينة محدثة بناها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة 344هـ. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص527.

[2] جيان: مدينة بالأندلس تقع في سفح جبل بينها وبين بياسة عشرون ميلا. ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص 183.

[3] ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص74.

[4] التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 202– الغبريني، المصدر السابق، ص142–143– ابو القاسم سعد الله، "**الأندلس ذكرى وعبرة**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد8، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993–1994، ص 20 – عمار هلال، العلماء الجزائريون ، المرجع السابق ، ص 242.

آلاف حديث بأسانيدها [1] ، و لما ذاع صيته استدعاه السلطان الحفصي و قربه إليه و خصه بمجلسه و كلفه بالتدريس بمدرسة جامع الهواء ، توفي بحاضرة تونس سنة 659 هـ / 1261 م [2].

– **ابن أبي الدنيا عبد الرحمن بن أبي البركات الصفدي الطرابلسي:** المحدّث الفقيه الأصولي، له صيت عظيم في عصره، كان يعتبر شيخ الفقهاء ورأس العلماء، ذكره الرحالة التجاني وقال فيه: "من فضلاء طرابلس المشهورين بالفضل والعلم والمشاركة في الأدب"[3] ، ولد بمدينة طرابلس الغرب سنة 606 هـ / 1209 م ، و تفقه على علماء عصره حتى اشتدّ عوده ، و حين ذهب إلى تونس كلفه الأمير المستنصر الحفصي ببناء المدرسة المستنصرية داخل مدينة طرابلس ، ثم استدعاه للاقامة في تونس ، فتولّى بها قضاء الجماعة وقضاء الأنكحة والخطابة بجامع الزيتونة ، ومن مؤلفاته نذكر: "العقيدة الدينية" وشرحها وهي في علم الكلام، كان الطلبة يحفظونها ويقرؤونها عليه[4]، و"جلاء الالتباس في الردّ على نفاة القياس"[5]، توفي بتونس سنة 684 هـ / 1285 م[6].

– **عبد العزيز بن عمر بن مخلوف أبو محمد يكنى أبا فارس:** فقيه محدّث، ولد بتلمسان سنة602هـ / 1205 م ، انتقل إلى بجاية وأخذ بها عن علمائها كأبي الحسن الحرالي وأبي بكر بن

---

[1] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 246 – 247 - ابن عماد الحنبلي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 298 -محمد بن مخلوف ، المصدر السابق ، ص 179 - عبد الله عنان ، **"مدرسة بجاية الأندلسية وأثرها في العلوم بالمغرب الأوسط"**، مجلّة الأصالة، العدد13، السّنة الثّالثة، الجزائر، 1974، ص 196 .

[2] ابن خلدون ، العبر ،ج 6 ، ص 684 – المقري, نفح الطيب ، المصدر السابق، ج4 ، ص 110 .

[3] رحلة التجاني ، المصدر السابق ، ص 272 .

[4] جاء في "عنوان الدراية " : أنّه "كان له علم بالفقه و أصول الفقه و أصول الدين على طريقة الأقدميين ، و كان في الفقه على طريقة القرويين و لا يرى بالطريقة المتأخرة في الأصليين " ينظر : الغبريني ، المصدر السابق ، ص 110 .

[5] نفاة القياس يقصد بهم الظاهرية ، و أصحاب هذا المذهب ينكرون القياس الذي يعتبر مصدرا من مصادر التشريع الإسلامي ، و قد أنشأ المذهب الظاهري داود بن خلف الأصفهاني المتوفى سنة 270 هـ / 883 م في بغداد ، ينظر : اسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 275 .

[6] ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج2 ، ص 25-26 – محمد بن مخلوف ، المرجع السابق ، ص 192 – محمد النيفر، عنوان الأريب ، ج1 ، ص 69 – 70 .

محرز، وأبي العباس المليانى وغيرهم، اشتغل بتدرّيس العلم حيث كان له درس بالغداة بمسجد عين الجزيري ودرس بين الصلاتين بالجامع الأعظم، كان مبارك التعليم وميمون النقيبة في التفهيم، درس عليه العلم خلق كثير وانتفعوا من بينهم أبو العباس أحمد الغبريني، تولى القضاء في كل من قسنطينة وبسكرة والجزائر، توفي بالجزائر سنة 686هـ/1287م.[1]

- **أبو العباس أحمد بن محمد القرشي الغرناطي** : المحدث و الحافظ و المؤرخ ، أول من درّس بالمدرسة المعرضية ، كان يحفظ تاريخ الطبري و شرح القرآن لأبي إسحاق الثعلبي و غيرهما من الكتب ، أخذ عنه الغبريني الذي ذكر أنّه مر ببجاية و استقر فيها مدة ، و درس و روى فيها الحديث بإسناده بالجامع الأعظم ، ثم انتقل إلى حاضرة تونس ، و ذلك حوالي سنة 680 هـ/1281 م ، من مؤلفاته تفسير للقرآن الكريم و كتاب في التراجم عنوانه " المشرق في علماء المغرب والمشرق"، كان الغرناطي من أجلاء المدرسين بتونس، حيث تخرج عليه عدد وافر من العلماء، كما تولى منصب الفتيا، توفي في 15 ذي الحجة 692 هـ/ 1293 م[2] .

- **ابن أبي الدنيا عبد الرحمن بن أبي البركات الصدفي الطرابلسي:** المحدث الفقيه الأصولي، له صيت عظيم في عصره ، كان يعتبر شيخ الفقهاء ورأس العلماء، ذكره الرحالة التجاني وقال فيه: "من فضلاء طرابلس المشهورين بالفضل والعلم والمشاركة في الأدب"[3]، ولد بمدينة طرابلس الغرب سنة 606 هـ/1209م، وتفقه على علماء عصره حتى اشتد عوده، وحين ذهب إلى تونس كلّفه الأمير المستنصر الحفصي ببناء المدرسة المستنصرية داخل مدينة طرابلس، ثم استدعاه للإقامة في تونس ، فتولى بها قضاء الجماعة وقضاء الأنكحة والخطابة بجامع الزيتونة، ومن مؤلفاته نذكر: "العقيدة الدينية" وشرحها ، وهي في علم الكلام، كان الطلبة يحفظونها ويقرؤونها

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص ص91-92- التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 178- محمد بن مخلوف، المرجع السابق، ص202- عادل نويهض، المرجع السابق، ص288-289.

[2] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 301-302 - التنبكتي ، نيل الابتهاج ،ص 64 - محمد طالبي ، الهجرة الأندلسية الى افريقية أيام الحفصيين ، الأصالة العدد 26 ، ص 67 - أمينة بوتشيش ، المرجع السابق ، ص 96 .

[3] التجاني ، المصدر السابق ، ص 272 .

عليه[1]، و"جلاء الالتباس في الرد على نقاة القياس[2]" ومذكر الفؤاد في الحصن على الجهاد"، توفي بتونس سنة 684 هـ/1285 م[3] .

– **الشبيبي أبو محمد عبد الله بن يوسف البلوي:** دفين زاوية سيدي عبد الله بن أبي زيد كان مفتي القيروان وخطيبها ومدرسا فيها لأكثر من خمسة وثلاثون سنة، كان يدرس الفقه والنحو والفرائض والحساب والحديث وقد تخرجت على يديه أجيال كثيرة من العلماء من بينهم: محمد بن مرزوق الحفيد، توفي بتلمسان سنة 842هـ/1438م، اشتهر بشرحه لرسالة عبد الله بن أبي زيد[4].

- **أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عقاب الجذامي التونسي** : من أهم علماء افريقية خلال النصف الثاني للقرن 9 هـ / 15 م، أخذ العلم عن العديد من العلماء الأجلاّء أمثال ابن عرفة وابن خلدون والعقباني والغبريني والبرزلي وغيرهم، ثم جلس لنشر العلم حيث كانت مجالسه تعجّ بالعلماء والطلبة يدرس فيها الحديث والفقه والأدب، درس عليه القلصادي والرصاع و الأخضري والواصلي ومحمد القلشاني وابن مرزوق، يذكر القلصادي أنّه: "نيطت به أجلّ المدارس"[5]، وقبل توليه المنتصرية درس أيضا بالسيجومية ، كما أسندت إليه الفتيا وخطبة جامع التوفيق بتونس ثم قضاء الجماعة مع الفتيا بجامع القصبة سنة 847هـ/1443م، وولي سنة 850هـ/ 1446 م إمامة جامع الزيتونة والخطبة والفتيا به، توفي سنة 851 هـ / 1447 م ودفن بضاحية سيدي بوسعيد [6].

---

[1] جاء في "عنوان الدراية " أنه : "كان له علم بالفقه وأصول الفقه و أصول الدين على طريقة الأقدميين، وكان في الفقه على طريقة القرويين ولا يرى بالطريقة المتأخرة في الأصليين، ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص 110 .

[2] نقاة القياس يقصد بهم الظاهرية ، و أصحاب هذا المذهب ينكرون القياس الذي يعتبر مصدرا من مصادر التشريع الاسلامي، و قد أنشأ المذهب الظاهري داود بن خلف الأصفهاني ، المتوفي سنة 270 هـ/ 883 م في بغداد ، ينظر : اسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 275 .

[3] ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج2 ، ص 25-26 – محمد بن مخلوف ، المرجع السابق ،ص 192 – محمد النيفر ، عنوان الأريب ، ج1 ، ص 69-70 .

[4] أحمد الطويلي ، تاريخ القيروان الثقافي، ص 185 .

[5] القلصادي ،المصدر السابق ، ص 118 – 122 – الرصاع ، المصدر السابق ، ص 141-160 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 136 .

[6] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 308 – محمد مخلوف ، المرجع السابق ، ص 241 – محمد السنوسي ، المصدر السابق ، ص 105 – أحمد الطويلي ، الحياة الأدبية بتونس ، ص 260 .

– **يحي بن عبد الرحمن بن صالح بن عقيل العجيستي**: عالم محدّث، ولد سنة 777هـ، نبغ في العديد من العلوم الدينية منها في علم الحديث، تصدر للتدرّيس ببجاية وغيرها من حواضر المغرب الإسلامي، من مؤلفاته "شرح على صحيح البخاري"، توفي دون أن يكمله سنة 862هـ / 1458 م.[1]

1-6- التصوف: يعرفه ابن خلدون في قوله:" هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا، وكان هذا عاما عند الصحابة والسلف فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة".[2] وقد أصبح التصوف علما من العلوم الشرعية بعدما دونت فيه كتب مثل رسالة القشيري[3] وكتاب علوم الدين لأبي حامد الغزالي، كما صاحب كثرة العلماء المتصوفة انتشار الزوايا والطرق الصوفية ببلاد المغرب الأدنى التي عرفت شيوع طريقتين صوفيتين هما الطريقة القادرية[4] والطريقة الشاذلية.[5] وفي هذا المجال لابد من ذكر أشهر العلماء الذين نبغوا في هذا المجال منهم:

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص229-230.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص611.

[3] هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري ولد في شهر ربيع الأول سنة376هـ/987م، كان متضلعا في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوف، توفي بمدينة نيسابور عام 465هـ/1073م. ينظر: شهاب الدين العمري، المصدر السابق ، ص172-175.

[4] يرجع تأسيسها إلى القرن6هـ/12م، مؤسسها هو محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني، ولد سنة470هـ/1178م، توفي توفي سنة 561هـ/1166م. ينظر: شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني أبو الفضل، "**غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر**"، علق عليه ووضع حواشيه عبد الجليل عبد السلام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص36 – صلاح مؤيد العقبي، "**الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**"، دار البراق، بيروت، 2002، ص146.

[5] نسبة إلى نور الدين أبي الحسن الشاذلي ولد سنة593هـ/1196م، ينظر: عمار هلال، "**الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا السمراء**"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988، ص100-106.

- **أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي**[1] : صاحب الطريقة الشاذلية الشهيرة في التصوف، ولد في غمارة ببلاد الريف بالمغرب الأقصى سنة 593 هـ /1196 م ، وخرج منها في حدود عام 620 هـ / 1223 م، وصل إلى تونس في طريقه إلى الحج واتصل بعلمائها ومتصوفيها وأخذ عنهم، وحج ثم رجع إلى بلاده حيث تتلمذ على الشيخ المتصوف عبد السلام بن مشيش فأشار عليه بالتحول إلى افريقية، فجاء إلى تونس للمرة الثانية لينشر فيها طريقته فالتف حوله عدد من الإتباع والمريدين، وأقام بقرية شاذلة قرب تونس ورابط هناك ثم توجه الى مصر واستقر بها إلى أن توفي سنة 656 هـ/1258م، وقد بقيت أحزابه وأقواله وأشعاره تتلى إلى اليوم خاصة بتونس العاصمة، يتغنى بها ويتبرك بتلاوتها وتضرب المواعيد بزاويته بجبل الزلاج للترنم بأوراده[2].

- **أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي**: (عاش في القرن السابع الهجري)، كان ضليعا في التصوف والتوحيد، تجول بين بلاد المغرب والمشرق، وأخذ عنه الكثير من الطلبة بالبلاد الحفصية ، و توفي بقلعة بني حماد[3] .

---

[1] نسبة الى شاذلة قرية كانت بجوار سيدي علي الحطاب قرب المرناقية على بعد 10 كلم بتونس ، ينظر : أحمد الطويلي ، الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي ، المرجع السابق ، ص 72 – هشام عبيد ،" **تونس و أولياؤها الصالحون في مدونة المناقب الصوفية**" ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2006 ، ص 337

[2] أبو الحسن علي الشاذلي ، "**نبراس الأتقياء و دليل الأنقياء**" ، طائفة من أحزاب الشاذلي ووظائفه و أدعيته ، المطبعة العصرية ، تونس ، 1964 ، ص23 – ابن الطواح ، سبك المقال ، المصدر السابق ، ص 32-37 – محمد بن أبي القاسم الحميري ابن الصباغ ،" **درة الأسرار و تحفة الأبرار في مناقب ذي الكعب العلي و الفخر الشامخ الجلي القطب الأكبر والغوث الأشهر سيدي أبي علي الحسن الشاذلي** "، المطبعة الرسمية التونسية ، تونس ، 1304 ، ص 10 – الرصاع ، المصدر السابق ، ص90-91 – الوزير السراج ، المصدر السابق ،ج4 ، ص 852-874 – الزركلي، الاعلام ، ج5 ، ص120 – محمد البهلي النيال ، المرجع السابق ، ص 229-247 – عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 100-106 .
GASTON LOTH , Tunis sous les dynastres , opcit , p 263 .

[3] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 132 – 133 .

– **أبو محمد عبد السلام بن عبد الغالب المسراتي** : مؤلف و مدرس اشتهر في الفقه و فروعه و اعتنى بفن القراءات السبع و الحديث الشريف ، كما كان حسن التجويد جيد الترتيل ، كتب في التصوف و سير الأنبياء و الصالحين ، أخذ عنه ابن الدباغ و قد أعجب به قائلا أنه لم ير: " قط مثله نسكا و فضلا و صيانة لنفسه و انقباضا عن الناس " وأنه لم ير أحفظ منه لأخبار الصالحين و حكاياتهم و كان حسن الإيراد لها ، متقنا لما يحكيه منها ، أنيس المجالسة ، مليح المحادثة ، و كان كثير الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر " ، و قال عنه ابن ناجي :" هو من أجل المشايخ قدرا و أعلاهم حالا ، منفردا بحاله في وقته لا يشاركه فيه أحد من أبناء جنسه ولا يدانيه ، من أهل العناية التامة بتقييد الآثار و خدمة العلم مع حسن التفنن فيه و التصرف في فهم معانيه وله تآليف في علم التصوف "[1] ، توفي سنة 646 هـ/1248 م ،و من أهم مؤلفاته:

" الوجيز في الفقه المالكي" ، "شرح أسماء الله الحسنى" ، " الزهر الأنيق في قصة يوسف الصديق" [2] .

– **أبو عبد الله محمد بن علي الطائي محي الدين بن عربي:** فقيه صوفي، معروف بابن سراقة عند أهل الأندلس، أصله من مرسية ولد سنة 560هـ / 1165 م ، أخذ العلم عن الكثير من المشايخ من بينهم أبي محمد عبد الحق الإشبيلي الأزدي، رحل إلى المشرق لطلب العلم وأداء فريضة الحج، وفي طريقه مر ببجاية فلقي أفاضل العلماء والمتصوفة، ترك الشيخ محي الدين العديد من المؤلفات في ميدان التصوف خاصة التصوف الفلسفي منها:" كتاب الفتوحات المكية وكتاب النصوص"، توفي بدمشق سنة 640هـ / 1242 م ودفن بجبل قاسيون[3].

[1] ابن الدباغ وابن ناجي ، المصدر السابق ،ج4 ، ص 84 – محمد مخلوف ، المرجع السابق ، ص 537 .

[2] التجاني ، المصدر السابق ، ص 237 .

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص 158 – محمد بلغراد، **"أعلام في بجاية في القرن السابع الهجري"**، مجلة الأصالة، العدد 19، ص 173-175 – عمار طالبي، **"الحياة العقلية ببجاية"**، مجلة الأصالة ، العدد 19، ص 163.

– **أبو عبد الله محمد بن علي القصري:** فقيه متصوف، اشتهر بتفوقه بتدرّيس علم التصوف حيث كان إذا قرئت عليه رسالة القشيري يأتي عليها بما لم يسبق إليه يقول عنه الغبريني: «وربما لو سمعه أبو القاسم القشيري لعلم أنه العالم بمعانيها، المحكم لأصول مبانيها » [1].

– **أبو تمام الواعظ الوهراني:** اشتهر بالفقه والتصوف رحل من وهران إلى بجاية اشتغل بتدرّيس علم التصوف في الجامع الأعظم.[2]

– **أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد سبعين المرسي:** ولد بمرسية بالأندلس سنة 614هـ/1218م وبها تلقى تعليمه فنبغ في العديد من العلوم النقلية والعقلية، نزل ببجاية مدة ودرّس بها فالتف الناس من حوله واستفادوا من علمه، ومن أهم كتبه في التصوف كتاب" بدء المعارف"، توفي سنة669هـ/1271م[3].

– **عبد الحق بن ربيع أحمد بن عمر الأنصاري:** فقيه صوفي، أصله من أبدة[4] بالأندلس، ولد في بجاية وبها نشأ وتعلم، له علم بالفقه وأصول الدين وأصول الفقه والمنطق والتصوف والكتابتان الشرعية والأدبية والفرائض والحساب، عرض عليه قضاء بجاية، له قصيدة صوفية من نحو خمسمائة بيت لخصها أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالي، توفي في شهر ربيع الأول سنة 675هـ/1285م، ودفن بخارج باب المرسى[5].

---

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص 170.

[2] الغبريني، المصدر نفسه ، ص 179 –محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص 29.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص 209 – التنبكتي، نيل الإنبهاج، المصدر السابق، ص 184 – المقري، نفح الطيب، ج2، ص 334-335 – محمد الشريف سيدي موسى،ص 193.

[4] أبدة: مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة سبعة أميال وهي مدينة صغيرة على مقربة من النهر الكبير، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 06.

[5] الغبريني، المصدر السابق، ص 85 – التنبكتي، نيل الإنبهاج، ص 185 – محمد بن مخلوف، المرجع السابق، ص 201 – عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان، ص 449

– **محمد بن عمر بن عثمان الهواري المغراوي**[1]: فقيه زاهد من أقطاب الصوفية ولد بمغراوة سنة 751هـ/1351م ونشأ بها، أخذ تعليمه الابتدائي في إحدى كتاتيبها ثم ارتحل إلى بجاية فأخذ العلم بها عن عبد الرحمن الوغليسي وأحمد بن إدريس وغيرهما، ومن بجاية سافر إلى فاس والمشرق وبلاد الشام ثم عاد إلى وهران واستقر بها وأسّس زاويته لتدرّيس العلوم الدينية وطرق التصوف من تأليفه: "التسهيل"، "تبصرة السائل"، "التبيان" و"السهو والتنبيه"، توفي سنة 843هـ/ 1439م.[2]

– **يحي العيدلي**: فقيه صوفي زاهد، ولد بقرية تامقرة ببني عيدل، تضلّع في علوم الشريعة والتصوف، أسّس زاوية لتدرّيس العلوم الدينية، من أشهر متخرجيها عبد الرحمن الصباغ شارح المنظومة الوغليسية، وأحمد زروق البرنسي، توفي سنة 881هـ/1485م.[3]

– **أبو العباس أحمد زروق البرنسي الفاسي**: الفقيه المحدّث الصوفي، ولد سنة 846هـ/ 1442م، أخذ عن الكثير من مشايخ تلمسان من بينهم الشيخ السنوسي والحافظ التنسي، وبالجزائر أخذ عن الفقيه الصوفي عبد الرحمن الثعالبي، استوطن بجاية وتزود من علمائها لاسيما في العلوم الدينية، لازم زاوية الفقيه يحي العيدلي فأنشأ العديد من التآليف منها شرحه الفقهي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أسّس بمدينة بجاية زاوية لتدرّيس العلوم الدينية وطرق التصوف، له العديد من التأليف في مجال التصوف منها كتاب "قواعد التصوف" و"أصول الطريقة"، توفي سنة 899هـ / 1494 م، بطرابلس الغرب.[4]

---

[1] نسبة إلى قبيلة مغراوة البربرية الزناتية. ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص45.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص 228، مبخوت بودواية، المرجع السابق، ص 120-121.

[3] محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص 463-466 – المهدي البوعبدلي، تراجم بعض مشاهير علماء زواوة الصغرى والكبرى، المقال السابق، ص 272 – حفيظة بلميهوب، المقال السابق، ص 140.

[4] ابن عسكر محمد الحسين الشفشاوني ، **"دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر "**، تحقيق محمد حجي، الطبعة الثانية ، مطبعة الكرامة، الرباط ، 2003 ، ص 222 – التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 84-87 – عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 63.

– **أحمد بن يوسف الملياني**: الولي الصالح المتصوف، ولد ونشأ بقلعة بني راشد ،أخد عن علماء تلمسان و وهران، ثم انتقل إلى بجاية وتتلمذ على يد الشيخ أحمد زروق البرنسي، أسّس زاويته برأس الماء بوادي الشلف ومنها انتشرت طريقته الزروقية الشاذلية، قال عنه صاحب سلوة الأنفاس: كان من أعيان مشايخ المغرب وعظماء العارفين، أحد أوتاد المغرب و أركان هذا الشأن، جمع الله له بين علم الحقيقة والشريعة وانتهت إليه رياسة السّالكين وتربية المريدين بالبلاد الراشدية والمغرب بأسره، توفي سنه 931هـ /1524م ودفن بمليانة.[1]

–**أحمد بن عبد الرحمن أبي زيد النقاوسي**: فقيه صوفي، ذكره تلميذه الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وقال:" هو شيخنا الإمام المحقق بين علمي المعقول والمنقول، ذو الأخلاق المرضية، والأحوال الصالحة السنية"، ومساهمة النقاوسي في التصوف ترجع إلى تأليفه الكتاب المسمى ب" الأنوار المنبلجة في بسط أسرار المنفرجة" وتأليفه شرحا مطولا على القصيدة الصوفية المعروفة "المنفرجة" لصاحبها يوسف أبو الفضل النحوي التوزري القلعي.[2]

2– العلوم اللسانية:

حظيت الدراسات اللغوية وما يتفرع عنها من العلوم والآداب بإقبال كبير من طرف طلبة العلم بإفريقية حيث نبغ كثير من علماء الدين باللغة والبلاغة وغيرهما من العلوم لما لها من إتصال وثيق بعلمي القرآن والحديث ومن أبرز العلماء الذين برزوا في هذا المجال نذكر:

[1] مختار حساني، **"تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية"**، ج2، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2007، ص 247 – عبد المنعم قاسمي، المرجع السابق، ص 123 – عادل نويهض، المرجع السابق، ص 315–316.

[2] التنبكتي، نيل الإنبهاج، ص 72 – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 81 – عادل نويهض، المرجع السابق، ص 332.

- **أبو الحجاج بن محمد بن ابراهيم الأنصاري البياسي**: ولد الأديب سنة 573هـ / 1177م، وهو من أعلام الأندلس وأدبائها المشهورين الذين حلوا بتونس وأقاموا فيها إلى وفاتهم، اتصل بالبلاط الحفصي ولازم أبا زكرياء ثم بعده المستنصر وصار جليسا لهما، كان لحضوره بتونس إلى جانب ابن الآبار وابن سعيد وابن عصفور وابن عميرة وابن حبيش واللبلي دور كبير في تألق تونس الأدبي و اللغوي والفكري في تلك الفترة الزمانية الممتدة منذ تولي أبي زكرياء الحكم بتونس سنة 625 هـ/ 1228 م إلى وفاة المستنصر في 675 هـ / 1276 م [1] ، و كان أبو الحجاج شخصية لامعة إذ يعلمنا ابن قنفذ عنه في " الفارسية " أن أبا زكرياء الحفصي كان أحد طلبته[2] ، ويقول ابن سعيد عنه في "المغرب": "هو الآن عند سلطان افريقية في حظوة و راتب شهري " وكثيرا ما كان ابن سعيد يلقاه بتونس ويأخذ عنه: يقول: "حاضرته غير ما مرة بحضرة تونس"[3]، ولقد كان أبو الحجاج يدرس بتونس فنون الأدب و كان يحفظ الكثير من أمهات الكتب الأدبية والأشعار منها السبع معلقات وديوان الحماسة لأبي تمام وديوان المتنبي وغيرها، وكان يحفظ تاريخ الأندلس، فكان طلبته بتونس ينهلون من علمه وأدبه نهلا، توفي بتونس يوم الأحد ذي القعدة 653 هـ / 1255م، ومن تآليفه:

- الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام في مجلدين ألفه لأبي زكرياء الحفصي وهو كتاب تاريخي مصنف على الحوادث .
- كتاب " الحماسة " .

---

[1] ابن الابار ، الحلة السيراء ، المقدمة ، ص 32 – ابن قنفد ، الفارسية ، ص 236 ، 237– ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مجلد 3 ، ج5 ، ص 262-263 – السيوطي ، بغية الوعاة ، ج2 ، ص 359 – المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 316-317 – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص 413 -416 – حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص 394 .

[2] ابن قنفد، الفارسية ، ص 119 .

[3] ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى ، "**المغرب في حلي المغرب** "، ج2 ، ط2 ، تحقيق و تعليق شوقي ضيف ، دار المعارف ، 1964 ، ص 73 .

- كتاب " تذكير العاقل و تنبيه الغافل " .

- جمع لأحاديث كتاب " المستصفى من علم الأصول للغزالي و هو كتاب أيضا ألّف لأبي زكرياء[1].

– **أحمد بن يوسف بن أحمد القيسي التيفاشي:** ينحدر الفقيه والأديب من بيت علم وجاه، فوالده كان كاتبا وقاضيا عند أحد أمراء مدينة قفصة[2]، ولد سنة 580هـ/1184م بهذه المدينة ودرس بها ، ثم انتقل إلى تونس حيث درس بجامع الزيتونة ثم قصد مصر وأخذ بها عن أعلامها أمثال موفق الدين عبد اللطيف أبي يوسف البغدادي ثم رحل إلى دمشق وأخذ بها عن تاج الدين الكندي ، ثم عاد إلى قفصة حيث ولّ قضاءها، إلا أنه عزل من منصبه فقرر الهجرة إلى المشرق والاستقرار بالقاهرة سنة 630 هـ / 1232 م إلى أن توفي بها سنة 655هـ/1257م[3]، له تآليف عديدة منها :

– أزهار الأفكار في جواهر الأحجار .

– متعة الأسماع في علم الشماع [4].

– سجع الهديل في أخبار النيل :هذا الكتاب من جملة المصادر التي اعتمد عليها السيوطي[5] في كتابه حسن الحاضرة .

[1] ابن قنفد الفارسية ، ص 119 .

[2] عبد الله انبية المعلول ، المرجع السابق ، ص 209 .

[3] محمد محفوظ ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 273-274

[4] توجد نسخة منه في خزانة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تونس ، المرجع نفسه ، ج1، ص 274 .

[5] السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين، امام حافظ، مؤرخ وأديب له ستمائة مصنف، ولد في القاهرة سنة 849 هـ/1445م، وتوفي سنة911هـ/1505م، ينظر: الزركلي، المرجع السابق ، ج3 ، ص 301-302 .

– مشكاة أنوار الخلفاء و عيون أخبار الظرفاء : قال الحميري[1] في كتابه الروض المعطار " وهو كتاب مطول حسن ممتع "[2] .

- **محمد بن عبد الله بن أبي القضاعي البلسني الشهير بابن الآبار:** المحدث والشاعر والمؤرخ نزيل تونس، ولد سنة 595هـ/1199م بمدينة بلنسية بالأندلس، يعد من ألمع الأدباء الأندلسيين الذين حلوا بتونس ومدحوا أبا زكرياء الحفصي والمستنصر، وحظوا لديهما بالمكانة الرفيعة ، كان له ضلع كبير في الحياة الأدبية والفكرية والثقافية في العاصمة الحفصية، حيث كان ابن الآبار علامة زمانه في الحديث واللغة والتاريخ ومن أشهر البلغاء المترسلين و الشعراء المجيدين ، بقي بافريقية 22 سنة قضاها في التدريس والتأليف وعقد المجالس العلمية والأدبية بالحاضرة تونس والتي توافد عليها الأدباء والشعراء من المغرب والأندلس وحتى من المشرق ، أما عن تآليفه فأغلبها كانت في الحديث الشريف والمعاجم التي ألفها في بعض مشاهير أهل الأندلس ، إلا أن أغلب مؤلفاته أحرقها المستنصر الحفصي حين أمر بقتله سنة 658 هـ/ 1259 م بسبب هفوة صدرت منه[3]، ومن أهم هاته المؤلفات :

- الحلة السيراء في أشعار الأمراء: بدأه بمجموعة هامة من شعر أبي زكرياء الحفصي وقد ألفه له .

---

[1] الحميري محمد بن عبد الله ، عالم بالبلدان ، و السير ، و الأخبار ، أندلسي من أهل سبتة ، له كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار توفي سنة 900 هـ / 1494 م ، ينظر : الزركلي ، المرجع نفسه ، ج7 ، ص 53 .

[2] محمد محفوظ ، المرجع السابق ، ج1، ص 272-273 .

[3] ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، ص 288-297 – ابن سعيد ، المغرب ، ج2 ، ص 309-312 – ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص601-605 الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 27-28 – ابن قنفد، الفارسية ، ص 123 – 126 – ابن الشماع ، الأدلة البينة ، ص 48 -49 – ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 118 – التجاني ، المصدر السابق ، ص 270-278 – العبدري ، المصدر السابق ، ص 253 – 257 – الوادي اشي ، المصدر السابق ، ص 291 – المقري ، أزهار الرياض ،ج3 ، ص 204-225 .

- " أعتاب الكتاب " ألفه لأبي زكرياء أيضا حين جفاه وأبعده عن ديوان الإنشاء، ذكر فيه كتابا امتحنوا عبر التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب ثم نالوا الصفح، وبهذا الكتاب أعيد ابن الآبار إلى سالف خطته ، ألفه سنة 640هـ في ثلاثة أيام [1]، وهذا الكتاب مطبوع[2] .

- " تحفة القادم في شعراء الأندلس " .

- التكملة لكتاب الصلة : الذي انتهى من تأليفه سنة 646 هـ / 1248 م و هو كتاب مطبوع[3] في تراجم علماء الأندلس مرتب على حروف المعجم[4] .

- **أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي** : أديب وكاتب وشاعر وفقيه من الشعراء الأندلسيين الذين انتجعوا بلاط أبي زكرياء الحفصي ، عرف بإنشاء الرسائل و التفتن فيها ونظم المدائح يمدح بها السلاطين ، فكان من ألمع الوجوه الأدبية في البلاط الحفصي، ولد في رمضان من سنة 582 هـ / 1186 م بشقورة [5]من مدينة بلنسية ، و نشأ فيها و تكون في الفقه و الأدب ، ثمّ ارتحل إلى المغرب و تولى قضاء مكناسة فسلا ، ثمّ نزل افريقية بدعوة من السلطان أبي زكرياء ، فأحله بتونس منزلته لائقة به و عينه قاضيا بالأربس ثم بقابس [6].

---

[1] محمد محفوظ ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 16-17 .

[2] حققه صالح الأشتر ، و طبع في دمشق سنة 1380 هـ / 1960 م بالمطبعة الهاشمية ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص 29 .

[3] كتاب التكملة استتمام لما بدأ به أبو الوليد عبد الله بن يوسف الأزدي ، المعروف بابن الفرضي ، المتوفى سنة 403 هـ / 1012 م ، وهو من كتب التراجم لعلماء أندلسيين ، ينظر : عبد الله انبيه المعلول ، المرجع السابق ، ص 203 .

[4] محمد محفوظ ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 16-17 .

[5] جزيرة بالأندلس قريبة من شاطبة بينها و بين بلنسية ثمانية شر ميلا ، ينظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص 349 – 350 .

[6] أبو عبد الله محمد بن الابار ، " **المقتضب من تحفة القادم** " ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، 1989 ، ص 145 – 150 – العبدري ، الرحلة ، ص 263 – التجاني ، الرحلة ، ص 90-94 – السيوطي ، بغية الوعاة ، ج1 ، ص 319 – ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج1 ، ص 206 – 302 – ابن قنفد ، الفارسية ، ص 123-242 – محمد مخلوف ، المرجع السابق، ص 195 – حسن حسني عبد الوهاب ، مجمل تاريخ الأدب التونسي ، ص 190 – 194 .

- **أبو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن حبيش :**

ولد الأديب و الشاعر سنة 615 هـ / 1218 م بمرسية و نشأ بها و أخذ فيها من الكتب والعلوم عن كثير من الشيوخ، تولى بمسقط رأسه قضاء الأنكحة قبل أن ينزح إلى بجاية فتونس حيث اتصل بالخليفة المستنصر ومدحه، وفي آخر حياته انقطع إلى العبادة لكنه بقي مع ذلك يفيد الناس بمجالسه العلمية ويعتني بتلاميذته يزورهم في دورهم و يقيد ما يصدر عنهم وينشطهم، توفي بعد سنة 679 هـ / 1280 م[1].

- **أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن بن حازم الانصاري القرطاجني**: الأديب النحوي واللغوي، ولد بالأندلس ونشأ بها، أخذ العلم على أيدي شيوخ بلده حيث ابتدأ بتعلم العربية ومبادئ الفقه والحديث عن والده، ثم أمعن في دراسة العلوم الشرعية واللغوية حتى أيفع، ومن الأندلس قصد مراكش ولازم بلاط الخليفة الموحدي الرشيد وأنشده بمدائحه، لكنه لم يلبث أن غادر المغرب الأقصى وتوجه إلى تونس عن طريق بجاية، واتصل في العاصمة الحفصية بأبي زكرياء بعد أن أرسل له من المغرب قصيدة يطلب فيها حمايته و يستنجد به لإنقاذ الأندلس .

وفي تونس تبوأ مكانة رفيعة كان ينظم المدحيات في أبي زكرياء ثم المستنصر، وينظم أشعارا في أغراض أخرى ويؤلف الكتب ويدرس فتخرج على يديه العديد من العلماء كأبي حيان الأندلسي وابن سعيد وأبي جعفر اللبلي وأبي علي التجاني وأبي الفضل التجاني وابن رشيد وابن راشد القفصي، وكان من أبرز الوجوه الأدبية بتونس إذ هو من أكبر المتضلعين في علوم اللسان : البلاغة والنحو والعروض والنقد الأدبي، وقد ذاع صيته من تونس إذ ساعده بها على الإنتاج الفكري والابداع الشعري الوسط العلمي والأدبي وتشجيع أبي زكرياء والمستنصر له، من تآليفه: كتاب

[1] العبدري ، المصدر السابق ، ص 51 – أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 68 – الرصاع ، المصدر السابق ، ص 207 – الوادي اشي ، المصدر السابق ، ص 225 – كحالة ، المرجع السابق ، ج9 ، ص 228 .

"التجنيس" في البلاغة، كتاب في علم البيان "منهاج البلغاء"، وتوفي حازم بتونس ليلة السبت 24 رمضان 684هـ/1285 م[1].

- **أبو عبد الله بن محمد النفزي الشهير بابن هريرة:** أصله من نفزة، درس بتوزر عن ابن شباط ثم انتقل إلى تونس وصار من أدبائها ومدرسيها ومؤلفيها، له كتاب "وفيات المشاهير من أهل كل فن ومواليدهم "قرأه عليه العبدري، ولابن هريرة عناية بالتاريخ وحظ من الأدب ومشاركة في غير فن حسبما حدثنا عنه العبدري، وكان له ولوع بتدريس قصائد المديح النبوي الشهير في عصره بشروحها وما نظم عليها من تخميسات، من هذه القصائد الشقراطسية بتخميس شباط وشروحه، وتخميس ابن عربية وتخميسات ابن حبيش الموسومة بالقرب الثلاث، والمنفرجة لابن النحوي بتخميس ابن شباط [2]، توفي سنة 688 هـ / 1289 م .

- **أبو علي حسين بن محمد الطبلي الباجي** : كان حيا سنة 688هـ/1289م، نحوي وأديب، تلقى العلم بتونس، أخذ فيها النحو والصوف عن ابن عصفور ثم رجع إلى باجة يدرس فيها تآليفه مثل " المقرب "والشرح الكبير لكتاب " الجمل " للزجاجي ، أخذ عنه العبدري واستقى منه أخبارا أدبية عديدة[3] .

- **أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الإشبيلي** : الفقيه النحوي اللغوي، ولد 597 هـ / 1201 م بإشبيلية وبها أخذ العلم عن العديد من علمائها أمثال أبو علي الشلوبين الذي لازمه مدة عشر سنين، وأخذ عنه كتبا عديدة في النحو خاصة كتاب سيبويه،

---

[1] أبو الحسن حازم ، "**منهاج البلغاء و سراج الأدباء**" ، تقديم و تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1966 ، ص 17 – ابن قنفد ، الفارسية ، ص 130 – ابن القاضي ، المصدر السابق ، ج1، ص 381– ابن سعيد ، المصدر السابق ، ص 20–21 – الزركلي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 163 – محمد رضوان الداية ، "**مختارات من الشعر الأندلسي و فصول في شعر المغرب وصقلية وفي الموشحات والأزجال** "، سلسلة دراسات أندلسية عدد 03 ، المكتب الاسلامي ، ط2 ، 1972 ، ص 145–149.

[2] العبدري ، المصدر السابق، ص 44–59 .

[3] العبدري ، المصدر نفسه، ص 38– الوزير السراج، المصدر السابق، ج2، ص 518 –519 .

ومن الأندلس انتقل إلى بجاية وجلس للتدريس حيث يصفه الغبريني بأنه كان شيخا فاضلا وأستاذا نحويا و لغويا ، كما تذكر مصادر ترجمته أنه لم يكن عنده ما يؤخذ غير النحو ولا تأهل لغير ذلك، ثم انتقل إلى تونس حيث قربه الخليفة المستنصر وجعله أحد خواصه ورواد مجالسه الأدبية والعلمية، وقد تصدر ابن عصفور في العاصمة الحفصية لتدريس النحو والصرف، وحظي بشهرة واسعة تخطت حدود تونس و افريقية إلى المشرق و صار من الأعلام الأندلسيين الذين ازدانت بهم تونس في عصره وفخر بهم البلاط الحفصي والوسط العلمي، وأخذ ابن عصفور يؤلف الكتب وقد مكنه ازدهار الحياة الأدبية والعلمية بتونس وإقبال الطلبة على حلقات دروسه من أن ينشط للتأليف ويكثر منه، فقد صنف تآليف عديدة بلغة وصفها الغبريني بقوله: "وكلامه في جميع تآليفه سهل محصل والذي قيد عنه أصحابه أكثر من تآليفه التي ألفها "، من هذه التآليف نذكر:

- "المقرب في النحو"، "الممتع في التصريف"، "الهلالية في النحو"، "شرح الايضاح للفارسي"، "شرح المقدمة للجازولي"، شرح "الحماسة" لأبي تمام، ولابن عصفور كتب عديدة في النحو والأدب والبلاغة والشعر والتي كان يجيزها لطلبته بتونس، توفي سنة 710 هـ / 1311 م.[1]

- **أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي** : فقيه وأديب ولغوي من شعراء سوسة المجيدين ، أستاذ أبي زكرياء الحفصي وشاعر أبيه عبد الواحد بن أبي حفص، و"شيخ الأشياخ "كما عبر ابن قنفد صاحب " الفارسية "[2] ، كان طيلة حياته المديدة يقرئ مختلف العلوم والفنون: التجويد والفقه والشعر والأدب واللغة، وكان يسمى "ملحق الآباء بالأبناء" لطول عمره ،

[1] علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ، "**المقرب** "، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الحبوري ، ج1 ، ط1 ، 1972 ، ص 7-16 – الغبريني ، المصدر السابق ، ص 266 -268 – ابن عماد الحنبلي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص230 – ابن قنفد ، الفارسية ، ص 127 ، وفيات ، ص 51 – الرصاع ،المصدر السابق، ص 122 – 124 – المقري ، نفح الطيب،ج4 ، ص 148 – رضا عبد الجليل الطيار ،" **الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري ، عصر المرابطين والموحدين** " ، نشر وزارة الثقافة و الاعلام العراقية ، بغداد ، 1980 ، ص 33 – 34 .

[2] ابن قنفد ، الفارسية ، 126 ، 250.

اقرأ الحفيد والأب والجد ، وأجاز عددا وافرا من العلماء في كل علم ، و كان مسموع الكلمة لدى الأمراء الحفصيين يتوسط لديهم للناس و يقضي حاجات الطلبة [1].

- **أبو عبد الله محمد بن بحر** : (أواسط القرن السابع) : فقيه و أديب من أساتذة عبد الرحمن بن خلدون الذين أثروا فيه و وجهوه نحو الأدب و حفظ الشعر ، من عمدة اللغة العربية بتونس في عصر ابن خلدون ، قال عنه في " التعريف " : " إمام اللغة العربية و الأدب بتونس أبو عبد الله محمد بن بحر، لازمت مجلسه وأخذت عليه، وكان بحرا زاخرا في علوم اللسان، وأشار علي بحفظ الشعر فحفظت كتاب الأشعار الستة والحماسة وشعر حبيب وطائفة من شعر المتنبي ومن أشعار كتاب الأغاني"، ويبدو أن هذه الكتب كان ابن بحر يدرسها في مجالسه العلمية ، ويدل إعجاب ابن خلدون بأستاذه على مكانة هذا الأديب الأثيرة في نفوس معاصريه[2].

- **أبو جعفر أحمد بن يوسف بن يعقوب الفهري اللبلي** : أديب و نحوي و لغوي ، محدث و راوية ، ولد بلبلة من أعمال اشبيلية و سمع عن علماء كثيرين في مدن عديدة بالأندلس و افريقية و المشرق ، حج ثم رجع إلى تونس و استوطنها و اشتغل فيها بإقراء كتب النحو خاصة، فكان من أساتذة تونس الأجلاء ممن يقصدون للأخذ عنهم ، لقيه بتونس أكثر من عالم و نوهوا به في تآليفهم كأبي حيان النحوي و ابن رشيد و العبدري الذي جالسه أياما و قرأ عليه عددا من الكتب و أجازه إجازة عامة ، و ابن جابر الوادي آشي [3] الذي أخذ عنه قراءة و سماعا ، ويعد

[1] التجاني ، المصدر السابق ، ص 52 – 53 – الوزير السراج ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 316 – 319 .

[2] ابن خلدون ، التعريف ، ص 19 .

[3] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي التونسي مؤلف و شاعر ولد بتونس سنة 673 هـ و نشأ بها و أخذ عن علمائها و أدبائها خاصة والده جابر و ابن غماز و ابن زيتون و ابن عبد الرفيع و أحمد الغبريني و ابن هارون و اللبلي وابن الدباغ و أحمد البطرني و أبا حيّان النحوي ، حاز شهرة واسعة في عصره و تخرّج عليه علماء أمثال ابن خلدون و لسان الدّين ابن الخطيب و ابن عرفة و الخطيب ابن مرزوق و ابن فرحون و عبد الرحمن الثعالبي ، من تآليفه برنامج في شيوخه والكتب التي أخذها عنهم ، ينظر : عبد الرحمن بن خلدون ، التعريف ، ص 19 – ابن فرحون ,الديباج ، ج2 ، ص 299 – 301 – المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص 38 .

اللبلي مع ابن عصفور من أساطين النحو، وهما اللذان أرسيا دعائم المدرسة النحوية التونسية ، له تآليف نحوية عديدة نذكر منها :

- " تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح " .
- " بغية الآمال في النطق بجميع مستقبلات الأفعال ".
- " وشي الحلل في شرح أبيات الجمل "[1]

– **أبو الحسن يحي بن عبد الله المعطي الزواوي:** أصله من زواوة، ولد سنة 564هـ/ 1109م ببجاية، أخذ العلم عن مشايخ بلده من العلوم الدينية وعلوم العربية لاسيما على يد الشيخ أبي موسى الجزولي، فنبغ في النحو والأدب وعلوم اللغة والشعر، ارتحل إلى المشرق فنزل دمشق، درّس بمدارسها النحو، ولما ذاع صيته استدعاه حاكم مصر إلى القاهرة التي قصدها وأصبح أستاذا مدرسا للنحو والآداب بالجامع العتيق، من تآليفه:" الدَرة الألفية في علم العربية" كتاب الفصول الخمسة في النحو، شرح كتاب الجمل للزجاجي، شرح أبيات سيبويه، نظم كتاب في العروض، توفي سنة 628هـ/1231م[2].

– **عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن السطاح:** فقيه لغوي ونحوي، ولد ونشأ وتعلم بمدينة الجزائر، استوطن بجاية ومنها انتقل إلى الأندلس طلبا للعلم فأخذ عن بعض علماء إشبيلية و مرسية التي تصدّر بها للإقراء سنة610هـ، ثم عاد إلى بجاية فجلس للتدرّيس بها، توفي سنة629 هـ/1232م.[3]

---

[1] العبدري ، المصدر السابق ، ص 43 – ابن فرحون ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 253 –254 – الغبريني ، المصدر السابق ، ص 345–346 – الوادي اشي ، المصدر السابق ، ص 53–54 – مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص 198 – الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص 260 – رضا عبد الجليل الطيار، المرجع السابق، ص 131 – 141 .

[2] محمد الطمار، **"تاريخ الأدب الجزائري"**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص141 – عبد القادر بوعرفة، المرجع السابق، ص45 – المهدي بوعبدلي، بعض مشاهير زواوة، المقال السابق، ص271.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص 225 – أبو القاسم سعد الله، الأندلس ذكرة وعبرة، ص 20.

– **أبو الحسن عبيد الله بن فتوح النفزي:** الفقيه اللغوي من أهل شاطبة بالأندلس برع في الفقه وأصوله وعلم العربية من نحو ولغة وأدب وكان له تقدم في علم المنطق، من مؤلفاته في النحو تقييد على كتاب المفصل للزمخشري قال عنه الغبريني:" وكان يقوم عليه جيدا واستفدت الكثير من حديثه وأنشدني كثيرا من شعره"، توفي سنة 642هـ/1245م. [1]

– **أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري:** فقيه وأديب ونحوي لغوي، استوطن بجاية وبها جلس للتدرّيس والإقراء حيث كان يقرأ عليه علوم العربية التي برع فيها إذ كان له مجلس واسع يحضره الكثير من الطلبة، يقرأ فيه الإيضاح[2] والجمل والمفصل، وقانون أبي موسى الجزولي ويعرف فيه شعر حبيب والمتنبي، ومن الأدب المقامات والأمالي وغير ذلك من الكتب الأدبية والنحوية واللغوية، أثنى عليه الغبريني في قوله:" ويطول مجلسه لكثرة الطلبة، وكثرة تفننهم فيما يقرؤون، وكان مبارك الإقراء، انتفع عنه خلق كثير"[3].

– **أبو محمد عبد الله بن محمد الأغماتي:** الفقيه النحوي والأستاذ اللغوي والمنطقي من أهل أغمات[4] بالمغرب الأقصى، حيث نشأ وتعلم ولقي العديد من العلماء، استوطن بجاية و بها جلس للتدرّيس والتعليم، برع في النحو وفي شرح كتاب سيبويه ، قرأ عليه أبو إسحاق بن عمران أيام ولايته السلطانية ببجاية[5].

---

[1] الغبريني، المصدر االسابق، ص 176 – محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 161.

[2] الإيضاح كتاب في النحو لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، أحد الأئمة في علم العربية المتوفى سنة 377هـ. ينظر: حفيظة بلميهوب، المقال السابق، ص137.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص 103 – محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص272 – حبيب رزاق، المقال السابق، ص 125.

[4] أغمات: مدينة بالمغرب بقرب واد درعة بينها وبين نفيس مرحلة وأهل أغمات تجار مياسير يدخلون بلاد السودان للمتاجرة وأغمات مدينتان إحداهما تسمى أغمات وريكة والأخرى أغمات هيلانة وبينهما نحو ثمانية أميال. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 46-47.

[5] الغبريني، نفس المصدر السابق، ص 196 – عاشور بوشامة، المرجع السابق، ص547.

– **أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي**: فقيه وعالم نحوي لغوي من قلعة بني حماد، نشأ بالجزائر وأخذ بها على أبي عبد الله بن منداس وغيره، ثم انتقل إلى بجاية فاستوطنها وبها قرأ وبرع، فلقي منهم الشيخ أبو الحسن الحرالي والفقيه أبو الحسن بن نصر والفقيه أبو بكر بن محرز والفقيه أبو المطرف بن عميرة وغيرهم، جلس للتدرّيس والتعليم ومن تلاميذه الذين أخذوا عنه أحمد الغبريني الذي وصفه بقوله:" كان في علم العربية بارعا محكما لفنونها الثلاثة النحو، اللغة والأدب، وكان كثير التلامذة تقرأ عليه جميع الكتب النحوية، اللغوية والأدبية، كما كان له درس يحضره من الطلبة فضلاؤهم ونبهاؤهم، لازمته ما ينيف على عشرة أعوام قرأت عليه الإيضاح وكتاب سيبويه، وقانون أبي موسى الجزولي وقصائد من شعر حبيب بن أوس ومن شعر المتنبي، وهو أفضل من لقيت في علم العربية"، من أبرز تآليفه:" الموضح في علم النحو"،" نشر الخفي في مشكلات أبي علي الفارسي"،" حدق العيون في تنقيح القانون"، توفي ببجاية سنة 673هـ/1275م[1].

– **أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري الأندلسي**: الفقيه النحوي، ولد ونشأ بالأندلس سنة 613هـ/1216م، أخذ العلم على يد شيوخ بلده، ثم انتقل إلى بجاية فاستوطنها، تصدّر لتدرّيس النحو بمساجد بجاية حيث يقول عنه الغبريني:" كان له علم بالعربية، وكان يتبسط لإقراء كتبها وله علم باللغة"، ارتحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، ثم رجع إلى إفريقية واستقر بتونس واشتغل بالتدرّيس والتأليف، ومن آثاره في التأليف شرح على الجمل وشرح آخر على كتاب الفصيح لثعلب، توفي سنة 691هـ/1291م.[2]

– **أبو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن أبي مروان الشريف القيرواني المعروف بالعواني** : من أدباء القيروان و علمائها ومؤلفيها، ومن بيت علم و فقه و قضاء ، أخذ العلم عن علماء

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص94-95 – محمد بن مخلوف، المرجع السابق، ص 200 – محمد بن رمضان شاوش، "**إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر**"، مج1، ط2، طبع داود بريكسي، تلمسان، 2005، ص214.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص 300 – محمد بن مخلوف، المرجع السابق، ص198– ابن القاضي، المصدر السابق، ج1، ص ص38-39.

القيروان و روى عنهم كثيرا خاصة عن جدّه عبد الملك الفقيه العالم ، ثمّ انتقل إلى تونس و أخذ فيها عن أبي محمد عبد الحميد بن أبي الدنيا ومحمد سحنون الدكالي ، من تآليفه " أنس النساك المعرب عن فضائل علماء قيروان المغرب"[1]، وهو من المراجع الأساسية التي اعتمد عليها ابن ناجي في ذيله على " معالم الإيمان " ومن تآليفه الأخرى شرح للشقراطسية في ثلاثة أسفار ، توفي بعد سنة 747 هـ / 1346 م [2].

– **أحمد بن العباس النقاوسي**: نحوي من فقهاء المالكية، أخذ العلم ببجاية على العديد من علمائها أمثال أبي علي ناصر الدين المشدالي، وأخذ العلم عن علماء تونس، له مشاركة في علوم التفسير والحديث واللغة والمنطق، باشر وتصدّر الإقراء والتدرّيس مدة طويلة من الزمن في الحاضرتين من تآليفه في النحو شرحه" المصابيح" حول ألفية بن مالك، توفي سنة765هـ/1364م.[3]

– **أبو العباس أحمد المنستيري التونسي النحوي** : كان حيا سنة 848 هـ / 1444 م: فقيه وأديب ونحوي و لغوي ، كان يدرس خاصة "المقرب" لابن عصفور و"التسهيل" لابن مالك و "الجمل " للزجاجي و كتبا أخرى في علوم ذكرها القلصادي في رحلته و قال عنه بالخصوص " لم أر أحفظ منه لكلام ابن عصفور و لا من يستحضر نصوص المتقدمين من النحاة مثله "[4].

– **عيسى بن أحمد الحنديسي ابن الشاط البجائي**: فقيه ومحدث وأستاذ نحوي، من قرية حنديس إحدى قرى بني عباس، نشأ وتعلم ببجاية فتضلّع في العديد من العلوم الدينية مما أهله أن يتولى الإفتاء والتدرّيس والإقراء بجامع القصبة ببجاية، توفي بعد عام 890هـ/1485م[5].

---

[1] ابن الدباغ و ابن ناجي ، معالم الايمان ، ج1 ، ص 71 .

[2] محمد مخلوف ،المرجع السابق ، ص 206 .

[3] عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية في عهد بني زيان، ج3، ص448 – عادل نويهض، المرجع السابق، ص331.

[4] القلصادي ، المصدر السابق ، ص 116 –117 – أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ص79–80 – محمد مخلوف ، المرجع السابق ، ص 246 .

[5] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ج1، ص37 – محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص165.

– **أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عمر بن الحبحاب المعافري التونسي**: نحوي وأديب، نشأ بتونس وتلقى العلم عن العديد من علمائها أمثال أبي القاسم بن زيتون ، ثم انتصب للتدريس وأخذ عنه خلق وافر من طبقة محمد بن عبد السلام و محمد بن عرفة [1]، تولى رئاسة الإنشاء للسلطان أبي يحيى أبي بكر و كان يعقد المجالس الأدبية يختلف إليها العلماء الفطاحل ،من أشهر تآليفه تقييد على " المقرب " لابن عصفور استقى منه ابن هشام في شرحه للتسهيل، وله كتاب آخر اختصر فيه " المعالم " [2].

كما قد ذاع صيت أبو المطرف خاصة في عهد المستنصر الذي عرف قدره كما عرف قدر أقرانه من الأندلسيين، فأكرمه وأحضره مجالس أنسه وداخله مداخلة شديدة [3]، وكان أبو المطرف قطب المجالس الأدبية بتونس يستفيد منه مجالسوه ، يقول ابن سعيد في "القدح المعلى": " و بهذه الحضرة كان اجتماعي به غيرها مرة ، فاستفدت من مجالسته المملوءة بالفوائد كل نادرة و ليس ذلك في الندرة "[4]، ولم يكن أبو المطرف أديبا فحسب بل كان إلى جانب ذلك مؤرخا إخباريا ومحدثا حافظا ومعلما جليلا، يعتبره ابن الآبار وابن سعيد أستاذا لهما وإماما في النثر والشعر، وقد عدّه المقري في "نفح الطيب": "قدوة البلغاء وعمدة العلماء وصدر الجلة الفضلاء"[5]، توفي سنة 658 هـ / 1260 م .

---

[1] ابن القاضي ، درة الحجال ، ج2 ، ص 565 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 73 – ابن قنفد ، الفارسية ، ص 165 – الرصاع ، الفهرست ، ص 164 – 165 – البلوي ، تاج المفرق ، ص 175 – 176 .

[2] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 239 – جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 264 – الوزير السراج ، الحلل السندسية ، ج3 ، ص 640 -642 – محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص 209 – 210 .

[3] المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص 313 – 314 .

[4] أبو الحسن بن سعيد ، اختصار القدح ، ص 42 – 52 .

[5] المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص 313 .

3- العلوم الاجتماعية:

التاريخ:

يستهل ابن خلدون مقدمته بتعريف علم التاريخ بقوله:" اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جمَ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم"،[1] ورغم أهمية علم التاريخ إلا أنه لم يحظ بعناية الحفصيين مقارنة بالعلوم الأخرى لأن جل اهتمامهم كان منصبَا بالدرجة الأولى على علوم الدين والعربية وهم يعدَون على الأصابع ومنهم:

- **أبو عبد الله محمد الصنهاجي**: فقيه مؤرّخ ولد ونشأ بقرية حمزة من أحوار قلعة بني حماد، انتقل إلى بجاية للاستزادة والتعمّق في مختلف العلوم النقليّة والعقليّة فقرأ على العديد من علمائها من بينهم أبي مدين شعيب سنة 581هـ، والإمام أبي علي المسيلي، كان له مجلس دراسة وحلقة علم بداره ببجاية، ألف كتبا في التاريخ منها: "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم"، توفي مابين سنتي 628هـ-640هـ[2].

– **أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الزهري**: الفقيه المحدّث اللغوي، التاريخي، ويعرف بابن محرز البلنسي، ولد بالأندلس سنة 561هـ، ارتحل إلى بجاية فاستوطنها وكان يجتمع بمنزله أعلام كبار أمثال ابن الآبار وابن عميرة، وشهرة ابن محرز في التاريخ ترجع إلى براعته في تدرّيس هذه المادة وفي الرواية بالمسجد الجامع ببجاية، توفي سنة 655هـ/1257م[3].

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص13.

[2] أبو عبد الله محمد الصنهاجي، "**أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**"، تحقيق وتعليق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 11- الغبريني، المصدر السابق، ص 192 – ابن قنفد، أنس الفقير وعز الحقير، ص 92 – ابن قنفد، الوفيات، ص 311 – ناصر الدين سعيدوني، "**من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، (تراجم مؤرخي ورحلات جغرافيين)**"، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 90.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص 241،243 – التنبكتي، نيل الإبتهاج،،ص 380 – محمد بن مخلوف، المرجع السابق، ص 194.

- **عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصاري المعروف بابن الدباغ** : ولد العالم والمؤرخ بالقيروان سنة 605 هـ/ 1208 م و نشأ بها، أخذ عن علمائها ثم انتقل إلى تونس وأخذ عن أساتذتها ، نذكر من مشائخه أبا زكرياء يحي البرقي وأبا عبد الله محمد الزناتي وعبد السلام بن عبد الغالب المسراتي ثم رجع ابن الدباغ إلى القيروان وبقي فيها إلى آخر حياته، وصفه ابن ناجي[1] في قوله: "كان معتنيا بالآثار، جامعا لها، كتب بخطه منها كثيرا ورواه، وكان أنيس المجالسة كثير الحكايات، حافظا للحديث وكان عارفا به"، ويضيف لنا العبدري[2] حين التقاه: "رأيت شيخا زكيا حصيفا، ذا سمعة وهيئة وسكون ظاهر، محبا لأهل العلم، حسن الرجاء ، بر اللقاء".

من أشهر مؤلفاته: "معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان " انكب العلماء من بعده على درسه و التعقيب عليه و تكميله إلى العهد الأخير ، توفي بالقيروان سنة 699 هـ/1299 م[3] .

- **أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني**: ولد سنة 644هـ/1226م بغبرين من أحواز بجاية[4] أخذ عن علماء بجاية وتونس والأندلس، وكان من الطلبة المواظبين على حلقات الدرس والعلم بالمساجد الكبيرة ببجاية وفي مقدمتها المسجد الجامع ومسجد القصبة[5]،برع في العديد من العلوم النقلية والعقلية، تصدّر للتدرّيس ببجاية وفي تونس عرفانا له بمستواه العلمي، وتولى وظيفة القضاء في عدة أماكن منها بجاية[6] أما عن التأليف فقد ترك لنا كتابه المشهور:" عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" ترجم فيه لأكثر من مائة وعشرة من شيوخ العلم ورجال الفقه والتصوف ويعتبر هذا التأليف من المصادر الأساسية التي أرخت للحياة العلمية ببجاية في القرن السابع الهجري، فهو حسب تعبير عبد الوهاب بن منصور " من الكتب التي

---

[1] ابن ناجي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 75-76 .

[2] العبدري ، المصدر السابق ، ص 38 .

[3] ابن الدباغ وابن ناجي، المصدر السابق، ج4، ص75-76 - الوادي اشي، المصدر السابق، ص60-61- العبدري ، المصدر السابق ، ص 38 .

[4] عبد القادر بوعرفة، المرجع السابق، ص54.

[5] الغبريني، المصدر السابق ص 23.

[6] محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص25.

تكتب سطورها بماء الذهب ويفتخر بتأليفها أهل المغرب الأوسط، ولولاه لجهل أعلام وضاع علم كثير"[1]، توفي مقتولا سنة 704هـ/1304م بأمر من السلطان أبي البقاء نتيجة وشاية[2] .

- **عبد الرحمن بن خلدون:** هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ولد بتونس عام 732هـ/1332م[3]، وبها تلقى تعليمه الأول على يد والده وكبار شيوخ عصره لا سيما الذين وفدوا على افريقية مع الحملة المرينية، في منتصف القرن الثامن للهجرة من علمائها الشيخ عبد المهيمن، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي الذي لازمه عدة سنوات وأخذ عنه مختلف العلوم العقلية[4]، ثم غادر تونس متجولا في افريقية، ومنها رحل إلى تلمسان حيث التقى بالسلطان أبي عنان المريني الذي صحبه إلى فاس، وقد برع عبد الرحمن في العلوم العقلية والنقلية فتقلّد عدة مناصب سامية في دول المغرب والأندلس، وفي سنة 766هـ / 1365 م استدعاه أمير بجاية أبي عبد الله محمد ليتدبر أمور مملكته، فوّلي الحجابة والتدرّيس والخطابة بجامع القصبة[5]، ولقد ترك لنا ابن خلدون تأليفه المشهور الذي عنونه ب" ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، توفي عبد الرحمن بالقاهرة، سنة 808هـ/1406م[6].

- **أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني الشهير بابن قنفد** : فقيه و محدّث و مؤرخ ، ولد سنة 740 هـ / 1339 م بقسنطينة و نشأ بها ، ثمّ ارتحل من بلده إلى المغرب الأقصى فأخذ عن بعض شيوخ تلمسان في طريقه إلى فاس التي استقرّ بها طويلا لأخذ

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 130،131.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج6، ص 462.

[3] محمد بن عمرو الطمار، المرجع السابق، ص 209.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، ص 19-21.

[5] عبد الله عنان، ابن خلدون ببجاية، مجلة الأصالة، العدد 19، ص 188.

[6] محمد بن مخلوف، المرجع السابق، ص 228.

العلم[1] ، ثم رجع إلى قسنطينة فتولى بها القضاء و التدريس بجامعها ، من أشهر مؤلفاته " الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية " و الذي ألّفه سنة 806 هـ / 1403 م مادحا فيه سلاطين بني حفص ، و كتاب : " أنس الفقير و عز الحقير " و " تقريب الدلالة في شرح الرسالة " ، توفي سنة 810 هـ / 1407 م[2] .

– **أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي**: الفقيه والمؤرخ، ولد بالقيروان ودرس بها على أيدي أعلامها أمثال أبي محمد الشبيبي وأبي القاسم البرزلي وأبي عبد الله بن قليل ، ثم انتقل إلى تونس فأخذ عن أساتذتها من بينهم ابن عرفة وعيسى الغبريني والأبي والزغبي والوانوغي وأبي القاسم القسنطيني و الأبي ، ولي الإمامة و الخطابة بالجامع الأعظم بالقيروان و عمره إذ ذلك لم يتجاوز الواحد والعشرون سنة بتقديم من البرزلي ، ثم تحول إلى تونس عند تحول البرزلي إليها ، وبقي بها أربعة عشر عاما ثم قدم قاضيا و خطيبا بجزيرة جربة ثم قضاء قابس ثم سوسة ثم باجة ثم تبسة، أما تآليفه فأهمها تذييله " لمعالم الإيمان " لابن الدباغ ، كما اشتهر بشرحه لرسالة عبد الله بن أبي زيد، ولابن ناجي شرحان على " التهذيب في اختصار المدونة " لأبي سعيد البراذعي وشرح مختصر لأبي القاسم بن الجلاب في الفقه ، توفي سنة 839 هـ / 1435 م[3] .

- **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الشماع** : المؤرخ و الأديب صاحب كتاب "الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية " و هو تقييد في تاريخ بني حفص ، توخى فيه الإيجاز مقتصرا على الأخبار الدالة على المفاخر الحفصية ، ألفه في عهد أبي عمرو عثمان (ت 893 هـ / 1488 م) و قدمه الى خزانته أواخر سنة 861 هـ / 1457 م ، و قد استفاد فيه

[1] ابن القاضي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 150 .

[2] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 75-76 – الزركشي ، تاريخ الدولتين ،ص123 – الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص 114 .

[3] ابن الدباغ و ابن ناجي ،المصدر السابق ، ج1 ، ص 28 - 29 - الرصاع ، المصدر السابق، ص 185 - أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 283 - ابن القاضي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 351 - أحمد الطويلي ، الحياة الأدبية بتونس ، ص 255 .

من مكتبة السلطان الخاصة و لعله كان قيما عليها ، و لئن أوجز ابن الشماع في ترجمته للخلفاء الحفصيين عامة فقد أطال نسبيا في ذكر ولاية أبي عمرو عثمان بيان مآثره [1].

- **أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم بن لؤلؤ الزركشي**، المؤرخ والأديب ولد سنة 820 هـ / 1417م بتونس ونشأ بها وأخذ عن علمائها أبرزهم أحمد القلشاني ومحمد بن عمر القلشاني وأحمد القسطنيطيني وغيرهم ، اشتهر بتآليفه " تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية " ، وبشرحه لقصيدة بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني الإسكندري (ت 827 هـ / 1424 م)[2] في مدح السلطان الحفصي أبي العباس أحمد، وهي في 99 بيتا، و وسم شرحه " ببلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني"، أهداها لأبي عمرو عثمان راغبا في صلة، وهو شرح لغوي نحوي صرفي بلاغي، بدأه بمقدمة ذات فصلين، الأول في فصل الشعر والثاني في التعريف بناظم القصيدة وختمه بترجمة أبي عمرو عثمان وبيان فضله ومآثره ، توفي سنة 894 هـ / 1489 م [3] .

- **أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري المعروف بالرصاع**[4]: ولد بتلمسان وقرأ بها ببعض الكتاتيب ثم انتقل إلى زاوية ابن البنا حيث ختم القرآن مرتين، ثم رحل إلى تونس في عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز وبها أخذ العلم وتفقّه خاصة على يد العالم ابن عرفة الذي تفطن لنبوغه و ارتاح لمؤهلاته وشجّعه على التعلم والبحث، تولّى خططا عديدة من بينها قضاء المحلّة ثم قضاء الجماعة، وفي آخر حياته صرف نفسه عن القضاء واقتصر على إمامة الزيتونة والخطابة

[1] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 76 – أحمد الطويلي ، الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي، ص 261 .

[2] انظر ترجمته في : السخاوي ، الضوء اللامع ، ج7 ، ص 148 .

[3] الزركشي، تاريخ الدولتين، خاصة المقدمة ، ص 61 – ابن أبي دينار، المصدر السابق ، ص 135– الزركلي، الإعلام، ج6، ص 192.

[4] كان جده الرابع رصاعا يرصع المنابر و السقوف ، رصع منبع الجامع بالعباد بطلب من السلطان و التمس مقابل الأجر الدفن بجوار الولي أبي مدين شعيب في موضع كان معدا للملوك و الأمراء فحقق رجاؤه و دفن جواره ، و كان الحفيد يعتز بذلك و يتبرك بولاء أسرته لأبي مدين ينظر : أحمد الطويلي ، الحياة الأدبية ، ص 276 .

والفتيا به والتدريس بالشماعية، اشتهر بـ"الفهرست" الذي ذكر فيه جميع شيوخه وأسانيده، توفي سنة 894 هـ / 1488 م [1].

ثانيا : العلوم العقلية:

كانت العلوم العقليّة بالمؤسسات العلمية بالمغرب الأدنى في العهد الحفصي تشمل العلوم العددية كالحساب والجبر والمنطق والطب والصيدلة وغيرها، وقد عرفت بعض هذه العلوم ازدهارا بالمغرب الأدنى في هذه الفترة ولعل ذلك راجع إلى عدة عوامل منها: وفود كثير من العلماء الأندلسيين على افريقية واستقرارهم بها، مما جعل المدينة مقصدا لطلبة العلم والعلماء الذين اختاروا التخصص في هذه العلوم والتعمّق في دراستها وتدرّيسها، ومن العلماء الذين برزوا في هذا المجال:

1. **الطب:**

يعرّفه ابن خلدون في مقدمته:" فصناعة الطب إذ تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض ويسمى العلم هذا كله علم الطب"[2] وأشتهر من العلماء في هذا المجال:

- **أبو القاسم محمد بن أحمد الأموي المعروف بابن أندراس:** الفقيه الطبيب، أصله من مرسية هاجر إلى بجاية واستقر بها في حدود سنة 660هـ/1263م، اشتغل بمهنة الطب وبتدرّيسها ومن أشهر تلاميذه الغبريني الذي أثنى عليه في قوله:" وتبسّط للطب طبيبا باحثا جيدا."، وله معرفة بعلم العربية، وله مشاركة في أصول الدين جيّدة، وكانت له حدة ذهن وجودة تبسيط لإقراء الطب والعربية وكان حاذقا إذا سئل عن المسألة الطبية كثيرا ما كان يتوقف عن الجواب إلا بعد نظر، وحينئذ يقع الجواب وهذا حال حذاق الأطباء".[3]

---

[1] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 135 – ابن القاضي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 602 – أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 323 – 324 – الكتاني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 322 – ابن مريم، المصدر السابق ، ص 283 .

[2] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص 650.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص 101-102 - محمد الطالبي، المقال السابق، ص 70.

واظب ابن أندراس على تدرّيس الطب بالمساجد الجامعة ببجاية فكثرت مجالسه ودروسه العلمية وقرأ الطلبة عليه كتاب القانون لابن سينا قراءة تفهم وجودة بيان وكان يحضر لذلك نبهاء الطلبة ويجري فيها من الأبحاث ما يعجز الكتب عنه، له رجز نظم فيه الأدوية وهو مقيم ببجاية لأنها كانت تتوفر على العديد من النباتات الطبية ذات أهمية في الدراسات الكيميائية والصيدلية وذلك بشهادة الرحالة الجغرافي الإدريسي في وصفه لمدينة بجاية في القرن السادس الهجري:" وببجاية جمل النبات المنتفع به في صناعة الطب مثل شجرة الحضض والسقولو وفندوريون والبرباريس والقنطوريون الكبير والرزاوند والقسطون والإفسنتين وغير ذلك من الحشائش الطبية."[1]، كان ابن أندراس متوليا لطب الولادة ببجاية، ولما ذاع صيته استدعاه المستنصر الحفصي إلى تونس فضمه إلى سلك أطبائه إلى أن توفي سنة 675 هـ/1276.[2]

- **أبو العباس أحمد بن خالد المالقي**: الفقيه الأصولي الطبيب من أهل مالقة واستوطن بجاية،تضلّع في العلوم الدينية وفي علم المنطق، ذكره الغبريني في قوله:" هو شيخنا الفقيه المشارك في الطب وفي الحكمة وفي الطبيعيات وكان كثير الملكة في إمساك نفسه في البحث، وجلس للإقراء وكان يقرأ عليه في منزله الإرشاد والمستصفى والإشارات والتنبيهات لابن سينا من فاتحها إلى خاتمها."، توفي ببجاية سنة 660هـ / 1262 م .[3]

[1] الشريف الإدريسي، المصدر السابق ،ص 259.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص 102 - يحي بوعزيز ، "**مركز بجاية الحضاري ودوره في إثراء الحضارة العربيَة الإسلاميَة في نهضة إيطاليا وجنوب غرب أوربا**"، مجلّة الحضارة الإسلاميَة، يصدرها المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، وهران، 1993، ص 14.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص 100-101 - محمد بن مخلوف، المرجع السابق، ص 200 - محمد الطالبي، نفس المقال، ص 71.

- **محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف الهاشمي المعروف بابن قوبع** :من مشاهير الأطباء ، ولد بتونس و كان مواظبا على مطالعة كتاب الشفا لابن سينا كل ليلة ، رحل إلى المشرق سنة 690 هـ / 1291 م[1] .

- **محمد بن محمد بن عيشون اللخمي المرسي** : المحدث الطبيب ، رحل من مرسية إلى بجاية، فأقام بها مدة وعيّن بها طبيبا لابن اللحياني ثم غادر بجاية الى المرية و توفي هناك ، توفي بعد سنة 721 هـ / 1320 م [2].

- **أبو عبد الله محمد بن يحي عبد السلام:** الفقيه الأديب، له مشاركة في الطب، أصله من الأندلس واستوطن بجاية، كان مدرّسا للطب النظري ومزاولا ومعالجا.[3]

- **غالب بن علي بن محمد اللخمي الغرناطي:** طبيب، ارتحل في بداية حياته إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فاستقر بالقاهرة حيث درس الطب على أساتذتها، ثم عاد فاستوطن ببجاية ومارس بها الطب ودرّسه مدة ثم غادرها ليستقر لدى المرينيين بفاس، توفي بسبتة سنة 741هـ/ 1341م.[4]

- **عبد الله الترجمان:** أصله مسيحي من مدينة ميورقة من جزر الأندلس، لجأ إلى تونس وأسلم، قرأ الطب في مدينة لردة بالأندلس وتولّى الترجمة بديوان أبي العبّاس أحمد، وابنه أبي فارس عبد العزيز، وتولّى الطب بدار السلطان[5].

---

[1] جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 226 – ابن القاضي ، درة الحجال ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 300 – الصفدي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 188 .

[2] ابن القاضي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 69-70 .

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص 294.

[4] لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ج4، ص 240-241.

[5] محفوظ الغذيفي ،" **أعمال اليوم الدراسي حول الجسد و الثقافات**" ، دار سحر ، تونس ، 2011، ص 60

- **أبو العباس أحمد بن عبد السلام الشريف الصقلّي**: من مشاهير الأطباء، ارتحل إلى تونس فلازم البلاط الحفصي، ومارس الطب وتعليمه وألّف كتابين في الطب بتونس: " كتاب الأطباء " و"كتاب حفظ الصحة"، توفي حوالي 862 هـ / 1422 م[1].

– **محمد بن أحمد الصقلي**: عالم طبيب، ابن أحمد المتقدّم الذّكر، من مؤلفاته الطبية كتاب " المختصر الفارسي " [2].

– **أبو عبد الله محمد بن محمد بن عثمان الصقلّي** : طبيب اشتهر في القرن8 هـ/ 14م، كان معاصرا لأحمد الصقلّي وابنه محمد، حجّ سنة 800هـ/1398م، وبينما كان في طريقه مارّا بمصر ضيّفه المالك الظّافر (788 – 800 هـ / 1386 – 1398 م) وأكرمه فكتب له رسالة في التحفّظ من مرض الوباء و هي مفقودة الآن ، توفي حوالي سنة 820 هـ / 1417 م[3] .

– **أبو سعيد إبراهيم الصقلّي**: طبيب اشتهر في أوائل القرن 9 هـ / 15 م ، ترك لنا مؤلفا (كتاب مفردات) الذّي استهلّه كما يلي: "وضعت هذا الكتاب لجمع الدواء النّاجع لعدّة أمراض والمرض الخاضع لعدّة أدوية ، وحيث أنّ الأدوية والأطعمة هي الأساس لحفظ الصّحة يجب على كل طبيب أن يعرف طبيعتها وتكوينها ومفعولها ومنافعها طبقا للتجارب وللمبادئ العلمية"، ويحتوي الكتاب على خاصيات 5550 عقّارا[4] .

– **أحمد بن أبي العبّاس أحمد شهر المغازلي** : كان طبيبا حاذقا ماهرا، كتب "تحفة القادم في حفظ الصحة " ويشتمل على مقدّمة وستة أبواب أهداه إلى السلطان أبي فارس عبد العزيز وكتب فيه: "أن الرياضة تنفع النفس والبدن والرّاحة يترتّب عليها سوء المزاج " [5].

---

[1] الرصاع ، المصدر السابق ، ص 160 – السخاوي ، الضوء اللامع ، ج1 ، ص 347 .

[2] ابن ميلاد ، المرجع السابق ، ص 106 .

[3] محفوظ الغذيفي ، المرجع السابق ، ص 62 .

[4] سليم عمّار ، " **عائلة الأطبّاء الصقلّيين بتونس** " ، الحياة الثقافية ، العدد 16 – 17 جويلية 1981 ، ص 24 .

[5] ابن ميلاد ، الطب العربي ، المرجع السابق ، ص 116 – 118 .

- **أبو عبد الله محمد الدهان** : أخذ عنه القلصادي أرجوزة ابن سينا في الطب و بعض المنصوري للرازي ، توفي بتونس سنة 853 هـ / 1448 م[1] .

- **عبد القاهر بن محمد عبد الرحمن التونسي** : كان حيا سنة 889 هـ / 1493 م ، صاحب كتاب الطب في تدبير المسافرين و مرض الطاعون[2].

- **محمد الكمراني التونسي أبو الغيث** : صاحب كتاب شفاء الأجسام في الطب [3].

- **أبو القاسم بن ابراهيم اللبي الأزدي الأنصاري القيرواني**: من مشاهير الأطباء بافريقية، له تأليف في الطب عنوانه "درة السلوك الموضوع لسيد الملوك" ألّفه بطلب من الأمير أبي عمر عثمان بن أبي فارس السلطان الحفصي وذلك في سنة 863هـ/1456م، الفصل الأول منه في حفظ الصحة والثاني في المفردات الطبية، توفي سنة 893 هـ/1487م [4].

- **أبو عبد الله بن يوسف بن رضوان النّجاري المالقي** : من رجال القرن الثامن الهجري ، طبيب وأديب، استقر بالبلاد الحفصية، ثم ضمّه السلطان أبو العباس أحمد الحفصي إلى سلك أطبائه[5] .

- **أحمد بن محمد بن الحشا أبو جعفر** : طبيب من أهل افريقية في القرن السابع الهجري، ألف معجما في الطب عنوانه "مفيد العلوم و مبيد الهموم " وهو في الألفاظ الطبية والأوصاف والآلات والأدوية التي وردت في كتاب المنصوري لأبي بكر الرازي ، ألف بطلب من أمير تونس أبي زكرياء يحيى[6] .

---

[1] القلصادي ، المصدر السابق ، ص 117 .

[2] عمر سي عبد القادر، "**العلاقات الثقافية لدولة بني نصر مع دول المشرق و المغرب (636 – 898 هـ / 1238 – 1581 م)**" ، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2015، ص 161.

[3] حاجي خليفة ، المرجع السابق ، ص 1049 .

[4] محمد محفوظ ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 207 – عمرسي عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 161

[5] المقري ، نفح الطيب ، ج8 ، ص 214 .

[6] محمد محفوظ ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 143 .

- **أحمد بن علي بن محمد بن عبد البر الغرناطي:** فقيه طبيب من أهل غرناطة بالأندلس، واظب على العلم و تنقل في بلاد المغرب ثم استقرّ بتونس حتى توفي بها سنة 750 هـ/ 1349 م [1].

- **أبو جعفر محمد بن أحمد بن يوسف الأنصاري الجبالي:** اشتهر بالطب والحساب والفلك، كان ذائع الصيت بغرناطة، ارتحل إلى البلاد الحفصية سنة 763هـ/1361م واستقرّ بها إلى أن توفي بها[2] .

- **يوسف بن محمد بن أحمد القرشي الأموي الطرسوني المرسي :** كان ضليعا في الطب و الهندسة و المنطق ، ارتحل إلى تونس فاستوطنها حتى وفاته سنة 726 هـ / 1325 م [3].

- **أبو الحسين يحيى بن ابراهيم محمد بن الحاج المعافري الشاطبي :** المحدث الطبيب، ارتحل من الأندلس فاستوطن تونس حتى وفاته بها سنة 718 هـ / 1318 م [4].

- **أبو علي حسن المراكشي:** من مشاهير الأطباء خلال القرن الثامن الهجري، استقرّ بقسنطينة أين واظب على تدريس الطب بها [5].

- **أحمد بن شعيب النحوي:** اشتهر بالأدب والطب، انتقل إلى البلاد الحفصية في مجموع العلماء الذين اصطحبهم أبو الحسن المريني معه إلى افريقية، توفي بتونس سنة749هـ/1348م[6].

- **محمد بن عبد الله بن حامد البجائي:** معروف بابن النباش، ولد ونشأ وتعلم ببجاية ثم رحل إلى الأندلس واستقر في مرسية حيث ذاع صيته كطبيب ماهر قصده الناس من كل نواحي

---

[1] ابن حجر العسقلاني ،" **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** " ، ج1 ، دار الجبل ، بيروت ، (د ت) ، ص 233 .

[2] ابن الخطيب ، الاحاطة في أخبار غرناطة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 212 – 213 – ابن جعفر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 306-307 .

[3] ابن القاضي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 350 .

[4] الوادي آشي، المصدر السابق ، ص 68 .

[5] ابن قنفد ، الفارسية ، ص 163 .

[6] ابن القاضي ، درة الحجال ، ج1 ، ص 45 .

الأندلس قال عنه أحدهم:" معتن بصناعة الطب مواظب لعلاج المرضى ذو معرفة جيدة بالعلم الطبيعي وله أيضا نظر ومشاركة في سائر العلوم الحكمية"[1].

2-الرياضيات:

تشمل العلوم العددية كالحساب والجبر والهندسة ويعرف ابن خلدون علم الحساب كما يلي: "إنه من فروع علم العدد وصناعة الحساب هي صناعة عملية في حساب الأعداد بالضم والتفريق"،[2] ومن العلماء الذين برزوا في هذه العلوم نذكر:

- **أبو محمد عبد الله بن يوسف البلوي الشبيبي القيرواني:** مفتي القيروان وخطيبها ومدرسها لأكثر من خمسين وثلاثين سنة، كان يدرس الفقه والنحو والفرائض والحساب، وكان الطلبة يحضرون مجلسه من طلوع الشمس إلى صلاة الظهر، وكان يقرئ أحيانا بعد صلاة العشاء ، تخرج على يديه أجيال كثيرة من العلماء من بينهم محمد بن مرزوق الحفيد ت (842 هـ / 1438 م) ، اشتهر بشرحه لرسالة لابن أبي زيد القيرواني[3] .

- **أبو عبد الله محمد بن الصفار القرطبي** : كان متضلعا في علم الحساب ، أصله من قرطبة ، درس بمراكش و فاس و تونس و غيرها من الأقطار ثم استقر بتونس حتى وفاته سنة 639 هـ / 1241 م[4] .

[1] أبو القاسم سعد الله، الأندلس ذكرة وعبرة، مجلة الدراسات التاريخية، العدد8، ص 22 - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 328.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص 635.

[3] ابن الدباغ و ابن ناجي ،المصدر السابق ، ج4 ، ص 203- 226 - الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 111 - الرصاع ، المصدر السابق ، ص 76 - أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 149 -150 - الوزير السراج ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 652 .

[4] عاشور بوشامة ، المرجع السابق ، ص 556 .

– **أبو عبد الله بن أبي بكر المنصور القلعي**: عالم في الفرائض والحساب، نشأ وتعلم بقلعة بني حماد، ثم انتقل إلى بجاية فاستوطنها وواصل تعليمه بها، كان من المداومين على حلقات الدرس والعلم بالمسجد الأعظم، برع في مجال العلوم العقلية في مقدمتها الحساب، لم يترك القلعي تأليف في علم الحساب واكتفى بالتدرّيس بالمؤسسات العلمية ببجاية إلى أن توفي بها عام 660هـ / 1262 م .[1]

– **أبو عبد الله محمد بن علي المرسي** : برع في عدة علوم ، أهمّها الرياضيات استقرّ ببجاية للتدريس حتى وفاته بها سنة 728 هـ / 1327 م[2] .

– **علي بن موسى بن هيدون البجائي**: عالم في الحساب والفرائض، أصله من تادلا، ونشأ ببجاية، برع في العلوم العقلية لاسيما في الحساب وفي بعض العلوم النقلية، تخرج على يديه العديد من العلماء البارزين وفي مقدمتهم عبد الرحمن الثعالبي وغيره، ألف شرحا على تلخيص ابن البناء وتقييدات على رفع الحجاب عن علم الحساب لابن البناء أيضا، توفي سنة 816هـ/1414م[3].

– **أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن عمر الوانوغي** : ولد بتونس و نشأ بها و تخرّج على أيدي علمائها أمثال ابن عرفة وابن خلدون و أبي العباس القصار ، كان عالما بالتفسير و العربية والفرائض والحساب والهندسة، هاجر الى المشرق ونزل بالحرمين الشريفين حيث أخذ يدرس و يجيز العلماء ، له تأليف على قواعد ابن عبد السلام ، توفي بمكة سنة 819 هـ / 1417 م [4].

– **سليمان بن يوسف بن إبراهيم الحسناوي البجائي**: عالم في الحساب والفرائض، نشأ ببجاية وبها أخذ العلم عن عمه أبو الحسن علي بن إبراهيم ومحمد بن بلقاسم المشدالي، نبغ أيضا

---

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص 227.

[2] ابن قنفد، الوفيات، ص 343– ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج1، ص 297– التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 65.

[3] التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 207 – التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، ص 276 – عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية في عهد بني زيان، الجزائر في التاريخ، ج3، ص 452.

[4] السيوطي ، بغية الوعاة ، ج1 ، ص 31-32 – السخاوي ، الضوء اللامع ، ج7 ، ص 03-04 – الرصاع ، الفهرست، ص 157 – 158 – أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 286 – الزركلي ، الأعلام ، ج6 ، ص 227 .

في العديد من العلوم الدينية وقد نعته الشيخ زروق:" بالشيخ الفقيه الإمام الصدر العالم، تصدر لتدريس العلوم العقلية وفي مقدمتها الحساب وله تآليف في علم الحساب والفرائض والمنطق، توفي سنة 877هـ/1482م[1].

– **أبو الحسن علي بن محمد بن محمد القرشي القلصادي** : من الأندلسيين المهاجرين إلى تونس، اشتهر بالفقه والفرائض والحساب، كان منذ نشأته كثير المواظبة على الدرس والكتابة ثم ولع بالتدريس و ألف لطلبته شروحا عديدة، نذكر من مؤلفاته شروحه للبردة وألفية ابن مالك وحكم ابن عطاء الله و الأجرومية و جمل الزجاجي وفي مجال الحساب" رسالة ابن ياسمين في الجبر والمقابلة"، توفي سنة 891 هـ / 1486 م[2].

3- **المنطق:**

يعرّفه ابن خلدون أنه:" قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعروفة للماهيات، والحجج المفيدة للتصديقات"[3]، وقد انتشر بالمغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي ومن أبرز علماء بجاية في هذا المجال نذكر:

– **أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر البجائي**: من فقهاء المالكية، برز في علم المنطق وأصول الدين والفقه، تعلم ببجاية ثم رحل إلى المشرق وأخذ عن علماء وقته، ثم عاد فولي القضاء بتوزر وقفصة وغيرهما، قال عنه الغبريني: " كان له معرفة بالحكمة وبراعة في علم

[1] التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 121 – رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج4، ص279 – عبد القادر بوعرفة الهلالي، المرجع السابق، ص 78.

[2] التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 210 – ابن القاضي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 251 .

[3] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص644.

المنطق خصوصا على طريقة المتأخرين ولم يكن في وقته أعلم منه بكشف الأسرار الذي وضعه الخونجي في علم المنطق وهو أعلم به من واضعه"، توفي بتونس سنة 680هـ/1281م.[1]

– **أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد البسيلي** :عالم فقيه، أحد مشاهير طلبة ابن عرفة وابن خلدون، مدرس وصاحب تآليف عديدة منها شرح "المدونة" و"الخزرجية " و"الجمل" في المنطق، وفسر القرآن الكريم تفسيرين كبيرا وصغيرا، كان البسيلي يدرس بالمدرسة الحكيمية بالعاصمة تونس وبسقيفة داره وكان طلبته يقصدونه فيما من بينهم الرصاع وكانوا يلقون عليه الأسئلة فيجيبهم بوقار وسكينة، توفي سنة 848 هـ /1444 م [2].

– **محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي أبو الفضل:** ولد ببجاية سنة 821هـ/ 1417م وبها أخذ عن علمائها منهم والده أبو عبد الله المشدالي وأبو عبد الله بن أبي رفاع وموسى بن إبراهيم الحسناوي، ثم ارتحل إلى تلمسان سنة 840هـ/1438م للاستزادة من مختلف العلوم والاستفادة من علمائها منهم ابن مرزوق الحفيد وأبي القاسم بن سعيد العقباني، وأبي الفضل الإمام وأبي العباس أحمد بن زاغو وأبي عبد الله بن النجار وأبي يعقوب بن إسماعيل وأبي الحسن ومحمد بن علي بن فشوش التلمساني وغيرهم.

وبعد أن ألمّ بالعلوم النقلية والعقلية عاد إلى بجاية سنة 844هـ/1445م حيث تصدر للإقراء والتدرّيس بها مدة ثم ارتحل إلى تونس سنة 845هـ/1446م ومنها إلى المشرق فزار طرابلس والشام وبيت المقدس ومكة المكرمة حيث لقي بها الإمام السخاوي الذي خصه بترجمة وافية في كتابه الضوء اللامع ووصف لنا طريقته في التدريس في قوله:" وهي أن يقرأ القارئ بين يديه ورقة أو أكثر ثم يسرد ما تتضمنه في تصوير المسائل ويستوفي كلام أهل المذهب إن كان فقها، وكلام الشارحين

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص 204 – التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 183 – عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان الإسلامية، ص 243 – عادل نويهض، المرجع السابق، ص37.

[2] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ،ص 77 –78 – الرصاع ، المصدر السابق ، ص 175–177 – السخاوي ، الضوء اللامع ، ج2 ، ص 261 – حاجي خليفة ، المرجع السابق، ص 438 –439 – كحالة ،المرجع السابق ، ج2 ، ص 585 – عادل نويهض ، أعلام الجزائر، ص 37 .

إن كان غير ذلك ثم يتبع ذلك بأبحاث تتعلق بتلك المسائل، كل ذلك في أسلوب غريب ونمط عجيب بعبارة جزيلة وطلاقة كأنها السيل..." ومن أبرز مؤلفاته" شرح على جمل الخونجي" في المنطق، توفي سنة 865هـ/ 1461م.[1]

– **أبو عبد الله محمدبن أحمد بن ابراهيم التريكي** : عالم فقيه ، له مألفات في الفلسفة و المنطق منها شروح على الخونجي في المنطق و ابن رشد في الفلسفة و ابن حاجب في الأصول ، كانت له شهرة فائقة في عصره ، كان يدرس بتونس ثمّ هاجر إلى مصر حيث بهر الطلبة و العلماء بعلمه حتى سمي بـ " معجون فقهاء " ، توفي سنة 894 هـ / 1489 م [2].

وما هو جدير بالذكر هنا أن هؤلاء العلماء والأعلام قد درّسوا العديد من العلوم النقليّة والعقليّة، فكان من الصعب علينا تصنيفهم حسب تخصصاتهم فمثلا نجد عالم يتصدّر لتدرّيس الفقه والأدب والطب والمنطق وغير ذلك من التخصصات في مجال العلوم الدينية واللغوية والعلوم العقليّة.

[1] التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 315-316 - أحمد أبو عصيدة البجائي، **"رسالة الغريب إلى الحبيب"**، تعليق، أبو القاسم سعد الله، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص 30-31 - عادل نويهض، المرجع السابق، ص302 - مريم الهاشمي، المرجع السابق، ص 143.

[2] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 323 – أحمد الطويلي ، الحياة الأدبية بتونس ، ص 278 .

خاتمــة

من خلال دراستنا للمؤسسات العلمية ببلاد المغرب الأدنى خلال القرون 7 و10 الهجرية (13-16م) يتضح لنا أن الدولة الحفصية قد تمتعت بسمعة عالية استمدتها من معاهدها الثقافية المتعددة التي كانت مقصدا لطلبة العلم والعلماء من مختلف الأقطار، وقد تمثلت هذه المؤسسات في الكتاتيب والمساجد والمدارس والزوايا والجوامع الكبرى والمكتبات وغير ذلك من المؤسسات التي ساهمت في تنشيط الحركة العلمية بالمنطقة .

- مثلت الكتاتيب المؤسسة الابتدائية التي يتلقى فيها المتعلم العلوم الأولى، والتي احتوت على مواد إجبارية كتحفيظ القرآن الكريم، ومواد اختيارية كالحساب والشعر وأخبار العرب، وهي عبارة عن مؤسسات تعليمية صغيرة الحجم، كثيرة العدد، تعتمد على أولياء التلاميذ.

- أما المساجد فبالإضافة إلى كونها مقر للعبادة، كانت تقوم مقام المدارس والمعاهد العليا التي تدرس فيها مختلف العلوم النقلية والعقلية، وتنظم فيها المناظرات العلمية والحوارات الفقهية والمطارحات الأدبية واللغوية في شكل حلقات مسجدية مما جعلها قبلة لطلبة العلم والعلماء من مختلف الحواضر المغربية وحتى المشرقية، فالمسجد كان المؤسسة التعليمية الأولى بالمغرب الأدنى الذي أدى أدوارا مختلفة دينية وتعليمية .

- إن النشاط التعليمي في بلاد المغرب الأدنى كان ينحصر بين الكتاتيب والمساجد والجوامع والمكتبات ومنازل العلماء والبيمارستانات وظل هذا النظام قائما دون تنظيم رسمي إلى أن ظهرت به المدرسة وهي مؤسسة ثقافية تعليمية سلطانية النشأة والتمويل وجذورها مشرقية، أقيمت لإيواء الطلبة وتدريس العلوم وخاصة منها المقترنة بالمذهب المالكي لتعزيز مكانته في الدول بتخريج العلماء العاملين بمقتضياته، وقد ساهمت في تنشيط الحركة الثقافية في بلاد المغرب الأدنى بدليل إيوائها المستمر للطلبة و احتضانها لحلقات العلم المنتظمة ، كما أن مقاربة الدور الثقافي للمدارس لا يتم بمعزل عن الجوامع الكبرى والتي كانت بمثابة جامعات مثل جامع الزيتونة، فالمدرسة شكلت دوما إحدى الحلقات التابعة للجوامع وهذا تداخل وثيق بين المدرسة والجامع، والكل ساهم في

إعداد وتكوين الأطر من علماء وقضاة ومدرسين، كان لهم الأثر الواضح في الحياة الفكرية ، وقاموا بنشر اللغة العربية و تعميم الثقافة الإسلامية و تثبيت المذهب المالكي بالمغرب الأدنى .

- وتعتبر الزوايا أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر التعليم وتعميمه لدى شرائح المجتمع الحفصيي، فعلى الرغم من أنها لم ترقى إلى مستوى المسجد في ميدان التعليم إلا أنها نافسته في ذلك وجلبت أقطابا من مختلف حواضر المغرب الإسلامي .

- وبالنسبة للمكتبات وبيوت العلماء فقد ساهمت هي الأخرى بشكل كبير في نشر العلم والثقافة حيث كانت المكتبات المؤسسة العلمية المكمّلة للوظيفة التعليمية، أما بيوت العلماء فقد كانت مراكز للتعليم حافظت على التخصصات العلمية والمصنفات التي كان العلماء يتوارثونها أبا عن جد.

- وفي إطار مناهج التعليم ساهم العلماء الأندلسيون بشكل كبير في تطوير أساليب التعليم حيث استقدموا طرائق ومناهج جديدة قاموا بترسيخها في كل المراحل التعليمية لاسيما التعليم العالي الذي كان يقام بالمدارس والمساجد الجامعة وببعض الزوايا، الأمر الذي أدى إلى تجديد بيداغوجي هام، كما كان للتأثير المشرقي دور فعال في هذا الجانب انطلاقا من حركة تبادل الرحلات العلمية بين بلاد المغرب الأدنى والمشرق الإسلامي.

- لقيت العلوم النقلية رواجا بالمؤسسات العلمية بالمغرب الأدنى حيث كانت الأكثر شيوعا وتدريسا بينما لم ترق العلوم العقلية إلى ما وصلت إليه العلوم الأخرى، كما تميز الكثير من علماء الفترة المدروسة بإلمامهم بعدة علوم وبروزهم في عدة تخصصات إضافة إلى مساهمتهم بالتأليف التي كانت مرجعا يعتمد عليه طلبة العلم في حلقات التدريس.

- ساهمت المؤسسات التعليمية بالمغرب الأدنى في توطيد العلاقات الثقافية بين مختلف حواضر المغرب الإسلامي، فبالرغم من توتر العلاقات السياسية التي شهدتها المنطقة، إلا أن هذه المؤسسات فتحت أبوابها لاستقبال طلبة العلم والعلماء الذين وفدوا عليها للأخذ من علومها ومعارفها.

- وما يمكن استخلاصه في الأخير من دراسة المؤسسات العلمية بالمغرب الأدنى أن هذه المؤسسات ساهمت بشكل كبير في تنشيط الحركة العلمية التي شهدتها المنطقة الأمر الذي جعل منها مركزا يستقطب العلماء من مختلف حواضر المغرب الإسلامي.

الملاحق

ملحق رقم 01[1] :

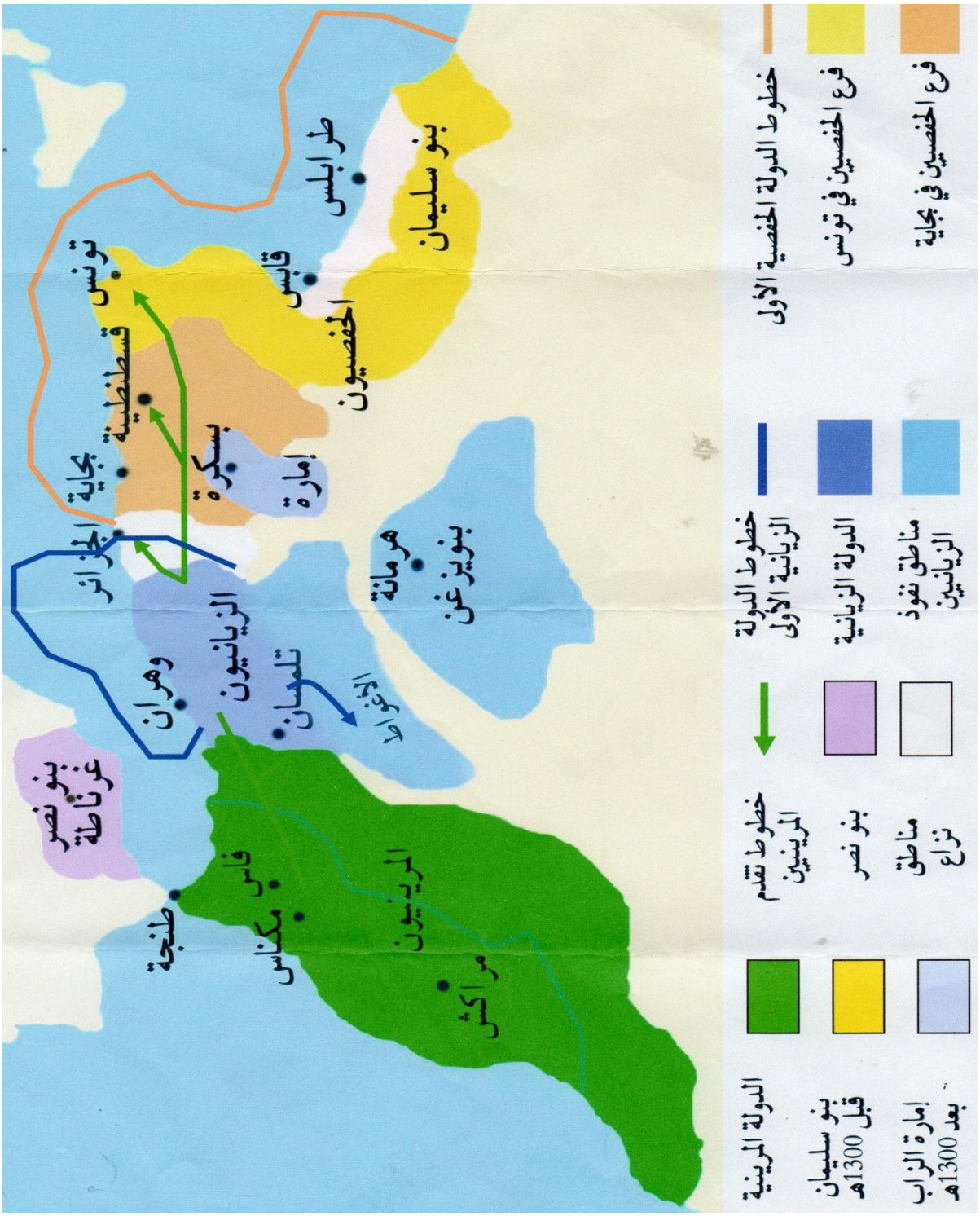

[1] Yahoo-htt ;htt ;weri.or

ملحق رقم 02:[1]

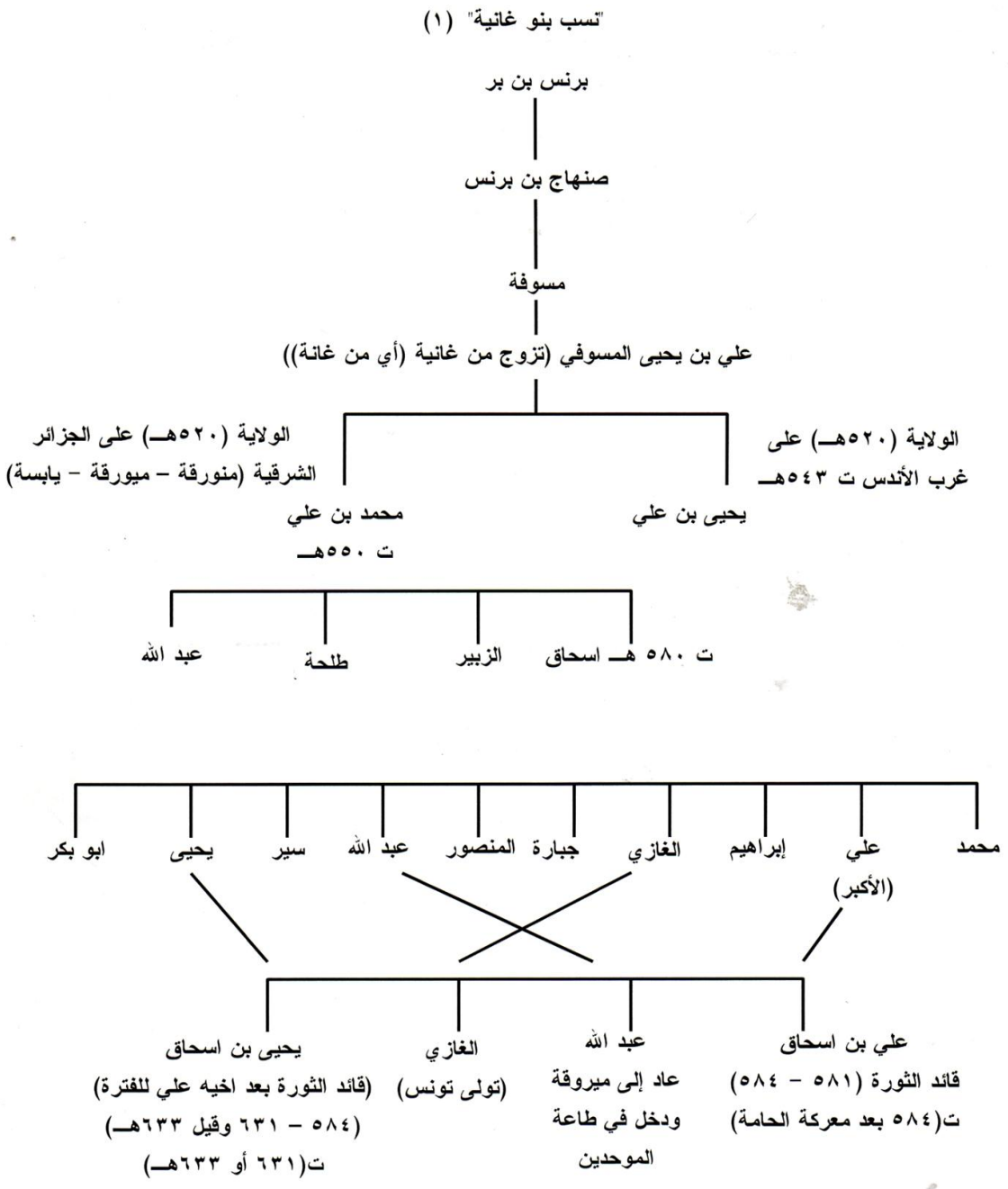

[1]- المراكشي ، المعجب ،المصدر السابق ، ص 152 – 197

ملحق رقم 03 :

صورة لجامع الزيتونة بتونس

ملحق رقم 04 :

صورة لجامع الهواء المعرف أيضا بجامع التوفيق بتونس

ملحق رقم 05 :

صورة لرباط المنستير بتونس

ملحق رقم 06 :

صورة للمدرسة الشماعية بتونس[1]

[1]- محمد الباجي بن مامي ، مدارس مدينة تونس، المرجع السابق ، ص 144

ملحق رقم 07 :

صورة للمدرسة المنتصرية بتونس[1]

[1]- محمد الباجي بن مامي ، مدارس مدينة تونس، المرجع السابق ، ص 210

ملحق رقم 08 :

صورة للمدرسة الجاسوسية بتونس[1]

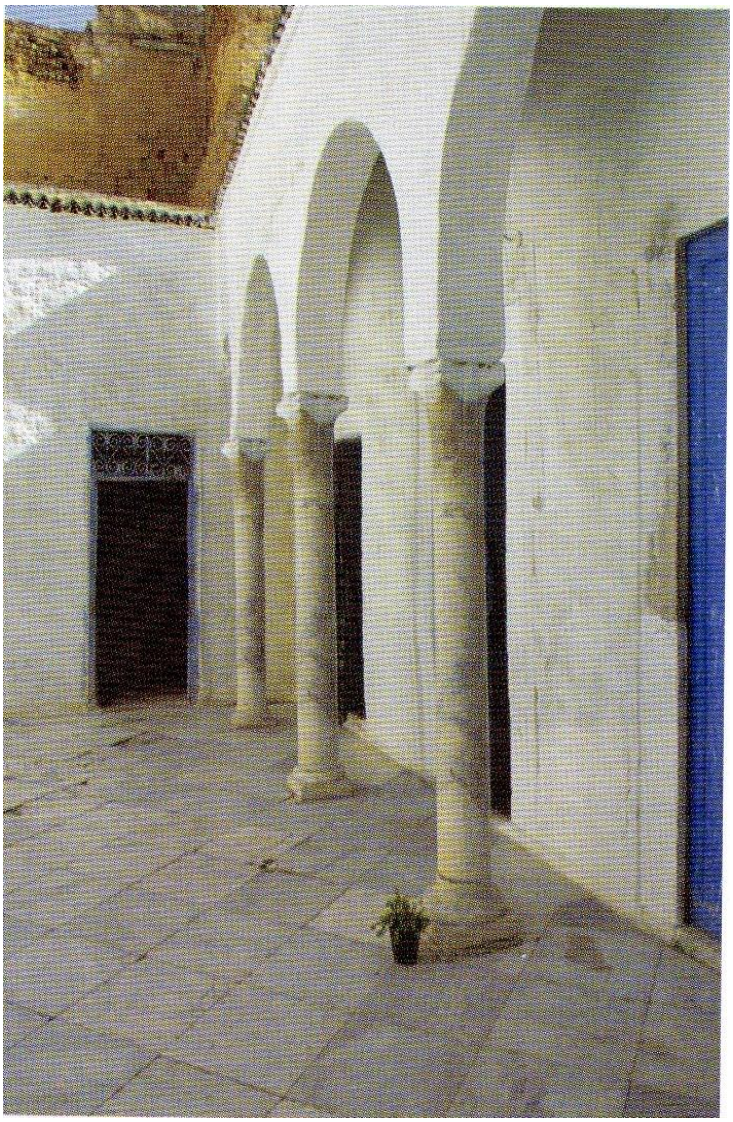

[1]- محمد الباجي بن مامي ، مدارس مدينة تونس، المرجع السابق ، ص 171

ملحق رقم 09 :

صورة لجامع القصبة بتونس[1]

[1] - Abdelaziz Daoulatli , opcit , p24

ملحق رقم 10:

بعض المساجد المرتبطة بالتعليم حسب كتب التراجم حتى نهاية القرن 9 هـ /15م

اسم المسجد	نوعه	المدينة	تسميات أخرى	المدرسون	تاريخ الوفاة	المصادر
الزيتونة	جامع	تونس		أبو اسحاق ابراهيم البسيلي	755هـ/1354م	الدولتين ، ص 95
				أبو عبد الله بن محمد بن عبد السلام	749هـ/1348م	المرقبة العليا ،ج1 ، ص 161
				أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة	803هـ/ 1400 م	الديباج ، ص 419-420
				أبو الحسن محمد بن أحمد البطريني الانصاري	793هـ/1390م	الدولتين.، ص 113
				أبو مهدي عيسى بن احمد بن محمد الغبريني	813هـ/1410م	الدولتين ، ص120-125
				أبوالقاسم بن احمد بن اسماعيل بن محمد البرزلي	841هـ/1438م	كفاية،ج،1 ص15-16
				أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد القلشاني	837هـ/1433م	الدولتين ص 125-130
				أبو العباس احمد بن محمد بن عبد الله القلشاني	863هـ/1458م	الضوء ،ج2 ،ص 137 - رحلة القلصادي ، ص116
				أبو القاسم بن سالم الوشتاني القسنطيني	847هـ/1443م	كفاية المحتاج ، ج1 ، ص 18 الدولتين ، ص141
				أبو حفص عمر القلشاني	848هـ/1444م	الضوء ،ج6، ص 137
				أبو عبد الله محمد المسراتي	850هـ/1446م	الدولتين ، ص128
				أبو عبد الله محمد أبي بكر الونشريسي	853هـ/1450م	الرصاع ، فهرست ،ص 114
				أبو محمد بن أبي الربيع عبد الله بن البحيري	858هـ/1454م	الضوء ، ج5، ص75 - شجرة ، ص258
				أبو الحسن الجباس	860هـ/1455م	شجرة ، ص259
				أبو العباس احمد القسنطيني	864هـ/1460م	الرصاع ، فهرست ، ص126
				أبو العباس احمد بن عمر المسراتي	890هـ/1485م	الدولتين،149-152
				أبو عبد الله محمد بن عقاب	851هـ/1447م	القلصادي ، رحلة ، ص 118-121-122

			أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الاخضري	874هـ/1479م	الضوء ، ج1، ص169
			أبو عبد الله محمد بن قاسم الرصاع	894هـ/1488م	كفاية ، ج1 ، ص 196-197
القصبة	جامع	تونس	أبو العباس احمد بن مسعود بن غالب البلسني بن الحاجة	772هـ/1370م	توشيح ،ص49 - الحلل ، ج2، ص623- درة الحجال ،ج1، ص94
			أبو عبد الله محمد احمد بن محمد بن مرزوق الجد	781هـ/1379م	الدرر،ج5، ص93
			أبو العباس احمد بن حسين بن قنفذ القسنطيني	809هـ/1406م	نيل ، ص 109-110
			أبو العباس احمد بن محمد الهنتاتي شهر بالشماع	833هـ/1429م	الدولتين ، ص128
			أبو مهدي عيسى الغبريني	813هـ/1410م	معالم ، ج1، ص297
			أبو عبد الله محمد ابن عقاب	851هـ/1447م	الرصاع ، فهرست ،ص112
			عبد الله محمد بن عمر المسراتي القروي	850هـ/1446م	تكميل الصلحاء ، ص21 الدولتين ، ص128
			أبو العباس احمد بن عمر المسراتي	878هـ/1473م	نيل ، ص 109-110
			أبو عبد الله محمد بن ابي حفص عمر القلشاني	872هـ/1467م	نيل ، ص 559
أبو محمد	جامع	تونس	أبو محمد عبد الله البحيري	858هـ/1454م	الدولتين ، ص 143
			أبو الحسن اللحياني	853هـ/1450م	الدولتين ، ص 143
			أبو العباس احمد المسراتي	878هـ/1473م	تكميل الصلحاء ص 22

اسم المسجد	نوعه	المدينة	تسميات أخرى	المدرسون	تاريخ الوفاة	المصادر
				أبو عبد الله محمد البيدموري	894هـ/1488م	الدولتين، ص 150
				أبو عبد الله محمد الزنديوي	874هـ/1469م	الضوء ،ج9 ، ص 179
الهوا	جامع	تونس		أبو العباس احمد الشماع	833هـ/1429م	ابتسام الغروس، ص 202
المشرف	مسجد	تونس		أبو عبد الله محمد الرملي	857هـ/1453م	الرصاع ،فهرست ، ص 122
				أبو يوسف يعقوب المصمودي التلمساني	بعد844هـ/1440	الرصاع، فهرست، ص 126
القصر	مسجد	تونس		أبو يوسف يعقوب المصمودي التلمساني	بعد844هـ/1440	الرصاع، فهرست، ص 65 - الدولتين ، ص 130
حرز الله	مسجد	تونس		أبو يوسف يعقوب المصمودي التلمساني	بعد844هـ/1140	الدولتين ، ص 130
التوفيق	جامع	تونس		أبو عبد الله محمد ابن العقاب	851هـ/1447م	الرصاع ، فهرست ، ص 112
				أبو عبد الله محمد بن محمد العقوي الزنديوي	874هـ/1469م	الضوء ، ج9 ، ص 179
الجامع الكبير	جامع	القيروان	عقبة	أبو حسن علي بن حسن بن عبد الله الشريف العواني	758هـ/1356م	معالم ، ج4، ص149- 155
				أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القيسي ثم الرماح	749هـ/1348م	معالم .ج4.ص109- 120
				أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف البلوي الشبيبي	782هـ/1380م	معالم ، ج4، ص203- 226
				أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي القاسم	؟	معالم ، ج4، ص109- 120
الدباغ	مسجد	القيروان		أبو العباس احمد الأنصاري شهر بالدباغ	749هـ/1348م	معالم ، ج4، ص142
االحضريين	مسجد	القيروان		أبو حسن علي بن حسن الزياني يعرف بابن قيراط	؟	معالم ، ج4، ص203
المعلق	مسجد	القيراورن		أبو حسن علي بن حسن الزياني يعرف بابن قيراط	؟	معالم ، ج4، ص203- 226

			أبو عبد الله محمد الظريسي		؟	معالم ، ج4، ص2013
			أبو الحسن علي بن حسن بن عبد الله الشريف العواني		758هـ/1356م	معالم ، ج4، ص158
اللخمي	مسجد	القيروان	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الجديدي		786هـ/1384	معالم ، ج4، ص241
الازدي	مسجد	القيراوان	ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل بن فندار المرادي	عبد الجليل الازدي	782هـ/1380م	معالم ، ج4، ص200
الكتاني	مسجد	القيروان	ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل بن فندار المرادي		782هـ/1380م	معالم ، ج4، ص200
ابن طرحانة	مسجد	القيروان	ابو علي عمر المسراتي	يعقوب بن خليفة	؟	معالم ، ج4، ص239
الزيتونة	جامع	القيروان	ابو فضل ابو القاسم ين عيسى ين ناجي التنوخي		837هـ/1433م	تكميل الصلحاء، ص6-9
البلوي	مسجد	القيراوان	أبو عمران موسى المناري	نسبة إلى أبي علي حسن ابن خلدون البلوي	اواخر ق8هـ/14	معالم، ج4، ص141
القلال	مسجد	القيروان	أبو محمد عبد الله بن علي الشريف عرف تكودي	نسبة لأبي عبد الله محمد القلال	803هـ/1400	معالم ، ج4، ص249
الجامع الكبير	جامع	بجاية	محمد بن ابي قاسم مشدالي		841هـ/1438م	كفاية ، ج1، ص176
			محمد بن محمد بن علي الزواوي اليجائي عرف بالفراوضي		882هـ/1477م	نيل ، ص 556-557
			أبو مهدي عسيى بن علي الهنديسي		بعد890هـ/1405م	الضوء،ج6، ص 151
القصبة	جامع	بجاية	عبد الرحمن بن خلدون	الموحدين	808هـ/1405م	التعريف ، ص 95
الجامع الكبير	جامع	صفاقس	أبو عبد الله محمد بن احمد المعروف بالصفار الأنصاري		؟	كتاب العمر ،ج1 ،ص 351-352
الجامع الكبير	جامع	قسنطينة	حسن بن علي بن حسن بن ميمون قنفد قسنطيني		750هـ/1349م	الوفيات ، ص142
			أبو عباس العباس احمد بن حسين بن علي بن قنفد القسنطيني		809هـ/1406م	الحلل،ج1،ص640-641

هشام صمايري ، العلماء بافريقية ، المرجع السابق ، ص 175-176

ملحق رقم 11 :

المدارس بافريقية حتى نهاية القرن 9 هـ /15 م

اسم المدرسة	نوعية الدروس	موقعها	المؤسس ة تاريخ انشائها	قائمة المدرسين	تاريخ الوفاة	المصادر و المراجع
الشماعية	الحديث و الفقه و العربية و العقليات من أصول فقه و منطق	توجد في سوق الشماعين قرب جامع الزيتونة من الناحية الشمالية	السلطان ابو زكريا الحفصي حوالي سنة 635هـ	أبو عبد الله محمد بن عبد السلام	749هـ/1348م	ص 70-71
				عمر بن عبد الرفيع	750هـ/1349م	بن مامي، مدارس، ص137
				أبو عبد الله محمد بن احمد ابن مرزوق الجد	773هـ/1371م	الرصاع ، فهرست ، ص37
				ابو مهدي عيسى الغبيريني	813هـ/1410م	الدولتين ، ص124
				الامير ابو عبد الله محمد ابن الحسين	839هـ/1435م	الدولتين، ص136-137
				ابوالفضل ابو القاسم بن محمد القسنطيني	847هـ/1343م	الدولتين، ص 128-140
				ابو محمد عبد اللهبن سليمان بن قاسم البحيري	858هـ/1454م	الدولتين ، ص 135-140-148
				أبو العباس احمد بن محمد بن عبد الله القلشاني	863هـ/1458م	الدولتين، ص 149
				أبو عبد الله محمد بن محمد الزنديوي	874هـ/1469م	الرصاع ، فهرست ، ص 137 الدولتين، ص 135
				أبو الحسن بن محمد بن محمد الزنديوي	875هـ/1475م	الدولتين، ص 158
				أبو عبد الله محمد الرصاع	894هـ/1488م	السخاوي، الضوء ، ج8، ص 287
التوفيقية	العلوم النقلية و العقلية	قبالة زواية الشيخ ابي القاسم الزليجي	الأميرة عطف زوجة أبي زكرياء يحيي قبل 659هـ	أبو عبد الله محمد بن عرفة	803هـ/1400م	الأبي ، إكمال ، ج7، ص 67
				احمد بن الشماع	833هـ/1429م	ابتسام ، الغروس ، ص202
				أبو عبد الله محمد المسراتي	850هـ/1446م	الدولتين ، ص141
				أبو العباس احمد المسراتي	878هـ/1474م	الدولتين ، ص 142
العصفورية		درب ابن	نسبة إلى النحوي		؟	بن الخوجة ، تاريخ معالم

		عبد السلام	أبي الحسن علي بن مأمون بن عصفور 597-666هـ			التوحيد، ص 179
المغربية	تصوف	قرب مسجد القبة	نسبة إلى أبي عبد الله المغربي اسست تقريبا في القرن السابع قبل وفاته سنة 689 هـ	ابو عثمان سعيد السفرويلي	؟	الرصاع ، فهرست ، ص 194-195
ابن برطلة		باب المنارة	نسبة إلى ابن برطلة أندلسي عاش خلال القرن السابع الهجري		؟	بن مامي، مدارس ، ص 417 عن بن خوجة
مدرسة		قرب مسجد الشرابين	بداية القرن 8هـ /14م		؟	حسن محمد ، المدينة و البادية ، ص181
القاضي التوزري			بداية االقرن 8هـ /14م		؟	ابن الطواح ، سبك المقال ، ص136-137
العنقية	مختلف العلوم النقلية و الأصول	عنق الجمل	الأميرة فاطمة ابنة أبو زكريا الحفصي سنة 742هـ	أبو عبد الله محمد بن عبد السلام	749هـ/1348م	الدولتين، ص71
				أبو عبد الله محمد بن سلامة	؟	الدولتين ، ص71
				أبو مهدي عيسى الغبريني	813هـ/1410م	الدولتين ، ص 124
				أبو عبد الله محمد القلشاني	837هـ/1433م	الدولتين ، ص 115-125 نيل ، ص 291
				أبو حفص عمر بن محمد القلشاني	847هـ/1443م	الرصاع ، فهرست،ص188-191
				أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد القلشاني	890هـ/1485م	الدولتين ، ص77 نيل ، ص 323
				أبو عبد الله محمد بن عقاب	851هـ/1447م	الحلل، قسم 3، ص 623

اسم المدرسة	نوعية الدروس	موقعها	المؤسس و تاريخ انشائها	قائمة المدرسين	تاريخ الوفاة	المصادر و المراجع
المعرضية	مختلف العلوم النقلية	نهج الكتبين	الأمير أبو زكريا ابن أبي السلطان أبو إسحاق بن أبي زكريا سنة 683هـ	أبو عبد الله بن عبد الستار	749هـ/ 1448م	الدولتين ، ص67
				أبو عبد الله محمد الغافقي	855هـ/ 1451م	الدولتين ، ص 51
				أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيسى الزنديوي	874هـ/ 1469م	الدولتين ، ص51
الحكيمية	فقه		نسبة إلى النحوي محمد بن علي اللخمي المعروف بابن الحكيم المتوفي سنة 744 هـ	أبو العباس احمد بن محمد بن احمد البسيلي	848هـ/ 1444م	الرصاع، فهرست ،ص 175
				أبو العباس احمد الماكري		الرصاع ،فهرست ،ص 192
الرياض	فقه	زقاق الحلفاويين	ذكرت منذ القرن السابع الهجري	حسين بن عمر بن محمد القلشاني	891هـ/ 1486م	الدولتين ، ص 114
يحيي السليماني	تصوف	درب العسال قرب مسجد يحمل أيضا اسم الولي	نسبة إلى متصوف يحيي السليماني المتوفي سنة 749هـ/1384م و أسست تخمينا 747هـ	يحي السليماني	749هـ/ 1348م	الفارسية ، ص117
ابن تافراجين	فقه وعربية وأصول و منطق	قنطرة ابن ساكن داخل باب سويقة	الحاجب أبو محمد عبد الله بن تافرجين ت 766هـ أسسها بعد 751 هـ	أبو مهدي عيسى الغبريني	813هـ/ 1410م	جامع ، ج6، ص 391
				ابو الفضل ابو القاسم السلمي	779هـ/ 1377م	جامع ،ج6،ص 391
				ابو القاسم البرزلي	841هـ/ 1437م	معالم، ج4،ص155
				ابو بركات محمد بن محمد عرف بابن عصفور	875هـ/ 1471م	الدولتين ، ص 101
				ابو عبد الله محمد الغافقي	860هـ/ 1455م	الدولتين، ص 101
ابن اللوز	تفسير	؟	؟	ابو القاسم بن البشير	قرن 8هـ	بن مامي، مدارس، ص

					/14م	419
باب البحر	مختلف العلوم النقلية	باب البحر	أمر بانشائها أبي فارس عبد العزيز سنة 801هـ	أبو العباس احمد بن محمد كحيل	866هـ/ 1461م	الدولتبن ، ص116- حلل، ج1، ص631
				أبو عبد الله محمد الرصاع	894هـ/ 1488م	الدولتبن ، ص 147
				ابو العباس احمد بن ابي القاسم القسنطيني	864هـ/ 1459م	الدولتبن، ص149
المنتصرية	مختلف العلوم النقلية و العقلية	الكائنة بسوق الفلقة	أمر ببناءها أبو عبد الله محمد المنتصر سنة 838هـ و مات قبل اتمامها و اكملها اخوه السلطان ابو عمرو عثمان سنة 841هـ	ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عقاب	852هـ/ 1449م	الرصاع، ص 140- 141-168 - القلصادي، رحلة ، ص 121
				ابو عبد الله محمد الرصاع (معيد)	894هـ/ 1488م	الرصاع ، فهرست ، ص 158
				ابو العباس احمد القلشاني	863هـ/ 1458م	الرصاع، فهرست ، ص141
				ابو العباس احمد بن ابي القاسم القسنطيني	864هـ/ 1459م	الدولتين ، ص 135- 149-151- الرصاع ، فهرست، ص 129
				ابو عبد الله محمد البيدموري	894هـ/ 1488م	الدولتين ، ص 150- 152-158
المدرسة الجديدة	فقه	باب سويقة	في عهد ابي عمرو عثمان	احمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله القلشاني	807هـ/ 1404م	المدينة و البادية، ج1، ص 182
				ابو العباس احمد القلشاني	863هـ/ 1458م	المدينة و البادية. ج1، ص182
العثمانية	حديث و فقه	جوار دار الشيخ الصالح سيدي محرز	امر باحداثها ابو عمرو عثمان	ابو عبد الله محمد الزنديوي	874هـ/ 1469م	الرصاع، فهرست ، ص 137- الدولتين، ص 136
				احمد بن عبد الله القلشاني	بعد850هـ/ 1446م	الدولتين، ص 142- 143
القايد نبيل	مختلف العلوم	بالقصبة الكائنة شرقي	القائد نبيل ابو قطابة سنة 850هـ	ابو اسحاق ابراهيم الاخضري	879هـ/ 1474م	الضوء ، ج1، ص169

	النقلية	باب ينتجمى احدى ابواب القصبة		ابو العباس احمد بن عبد الرحمن عرف بحلولو	898هـ/ 1474م	توشيح ، ص 29- 30 الضوء ، ج2، ص260
القطانية	العربية			ابو عبد الله محمد البلنسى	898هـ/ 1492م	الرصاع ، فهرست ، ص 136-137
المنتصرية		طربلس	ابو محمد عبد الحميد بن ابي البركات ابن ابي الدنيا			التجاني ، رحلة ، ص 251-252-253
زيد بن ثابت		طربلس	زيد بن ثابت			القلصادي، رحلة ، ص 124

هشام صمايري ، العلماء بافريقية ، المرجع السابق ، ص 183 – 184

ملحق رقم 12 :

قائمة بعض الزوايا المتعلقة بالتدريس ببلاد المغرب الأدنى

اسم الزاوية	مؤسسها و نسبتها	الإشارات التاريخية و الملاحظات	المكان	نوعية الدروس	قائمة الشيوخ	المصادر
السقاطين	نهج السقاطين	و سمعت تفسيره بكلام القوم بزاوية السقاطين	تونس	الرسالة و التحبير و كل يقري الفرائض	ابو حفص عمر الركراكي	الرصاع، فهرست ص،197
المغربية	أبو عبد الله محمد المغربي	حضرنا مجلسه و كلمته ورغبت دعائه و سمعت تفسيره على طريق القوم	تونس		أبو عثمان سعد السفريولي	الرصاع،فهرست ،194-195
باب البحر	السلطان أبو فارس عبد العزيز	فندق أمر بهدمه وبنيت في موضعه زاوية عجيبة البناء و هو أيضا	تونس	العلوم النقلية	ابو العباس احمد بن محمد كحيل. أبو عبد الله محمد الرصاع محمد القسنطيني	الفارسية، ص196 الدولتين، ص 120
المرجانية	أبو محمد عبد الله المرجاني	تحدثت كل المصادر على المرجانية بكونها زاوية ويبقى تاريخ تحويلها إلى مدرسة يكتفيه بعض الغموض	تونس	؟	؟	الدولتين، ص53 – العبر، ج6، ص 455 – الأدلة، ص 95 الحلل ،ج1، ص 846
الجاسوسية	عمر الجاسوس	نفس الملاحظة حول المرجانية	تونس	؟	؟	الحلل، ح243
دار صولة (العثمانية)	السلطان أبو عمر عثمان	وفي أول ولايته أمر بإحداث المدرسة و الزاوية التي بدار صولة بين 836هـ /840 هـ متدعى ايضا بمدرسة سيدي محرز و العثمانية	تونس	الفقه	محمد الزنديوي أبو العباس احمد القلشاني احمد بن عبد الله القلشاني	الدولتين، ص136
السيجومي	نسبة إلى حسين بن عطية بن إبراهيم بن	عمل فيها الأمير أبو عبد الله محمد جامعا للخطبة ودرسا لقراءة العلم ورباطا لسكنى الطلبة وجعل فيها سماطا	تونس	العلوم النقلية	أبو عبد الله محمد بن عقاب أبو إسحاق الأموي السليماني	الأدلة ،ص118-128 كفاية المحتاج ،ج1 ، ص 162-163

	عبد الله السيجومي	للمقيمين فيها و الواردين عليها					
عين زميت	السلطان أبو عمرو عثمان	إنشائه زاوية بعين الزميت على طريق المسافر من تونس مغربا جعل فيها جامعا للصلاة وقراءة العلم ورباطا للقاطنين بها وسماطا قويا جاريا على مر الأيام للمقيمين بها والوافدين عليه بناؤه للزاوية المعروفة بعين زميت بين مدينة تونس و باجة	تونس	؟	؟	الأدلة، ص 124 الدولتين، ص136
محجوب	أبو عبد الله محمد المحجوب	وفيها بدأ يقرأ القرآن	تونس	القرآن	؟	ابتسام ، ص194
السواري		يقرأ القرآن بها	؟	القرآن	أبو زيد عبد الرحمن ابن البنا	ابتسام، ص194
ملارة	أبو يوسف يعقوب بن عمران اليوسفي	الزاوية كانت قائمة منذ القرن السابع الهجري وتداول عليها أفراد من عائلة ابن الفنفذ للام حيث توفي فيها جده يوسف ابن يعقوب اللاري سنة 764هـ	ملارة على مرحلتين إلى الغرب من قسنطينة	القرآن	أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عمران الملاري	وفيات، 362-363 انس الحقير، ص 40-41
العواني	أبي الحسن علي العواني	أول من اجتمعت عليه الفقراء لقراءة القرآن بزاوية الشيخ أبي الحسن علي العواني اشترى دواوين معتبرة من كتب العلم .....وأوى بتحبيسها	القيروان	القرآن	أبي الحسن علي العواني	معالم ، ج4 ، ص 226-241
					أبو عبد الله محمد بن عبد الله	معالم ، ج4 ، ص227

هشام صمايري ، العلماء بافريقية ، المرجع السابق ، ص 191 – 192

ملحق رقم 13 :

جدول عام، خاص بأئمة ومفتي جامع الزيتونة في العهد الحفصي

الاسم	الامامة	الخطابة	الافتاء	الوفاة
أبو محمد عبد السلام البرجيني	إماما قبل سنة 662 هـ / 1261 م	خطيبا قبل سنة 662هـ /1263م		662هـ/1261م
أبو محمد عبد الحميد ابن أبي البركات بن عمران بن أبي الدنيا	إماما قبل سنة 684هـ/1285م	684هـ/1285م خطيبا قبل سنة .		684هـ/1285م
أبو مروان عبد الملك ابن الغرغار	إماما قبل سنة 701هـ/1301 م	خطيبا قبل سنة 701هـ/1301 م		701هـ/1301 م
أبو إسحاق إبراهيم ابن عبد الرفيع	إماما بعد سنة 701هـ / 1301 م	خطيبا بعد سنة 701هـ / 1301 م		723هـ/1232 م
أبو موسى هارون الحميري	إماما قبل سنة 729هـ /1328 م	خطيبا قبل سنة 729هـ /1328 م		729هـ /1328 م
أبو عبد الله محمد ابن سلامه	نائب إمام			746هـ/1345م
محمد بن عبد السلام الهواري	اماما سنة 729هـ/1328م	خطيبا سنة729 هـ/1328م		749هـ/1348م
محمد بن محمد بن هارون الكناني			مفتيا	750هـ/1349م
أبو محمد عبد الله بن عبد البر التنوخي	إمامة الخمس قبل سنة 737هـ/1332م			737هـ/1332م
عمر بن عبد الرفيع	إماما سنة749هـ /1348م	خطيبا سنة 749هـ /1348م		766هـ/1364م
احمد الغبريني			مفتيا	بعد سنة 770هـ/1368م
أبو عبد الله محمد ابن عرفة	إماما سنة 752هـ /1354م	خطيبا سنة 772هـ /1370م	مفتيا سنة 773هـ /1371 م	803هـ /1400م
أبو مهدي عيسى الغبريني	نائب إمام سنة 792هـ /1389م		نائب الإفتاء 792هـ/1389 م	813هـ /1410م
محمد البطرني		نائب خطيب سنة 792هـ /1389م		

أبو مهدي عيسى الغبريني	إماما سنة 803هـ /1400م	خطيبا سنة 803هـ /1400م		813هـ /1410م
أبو القاسم احمد البرزلي	إماما سنة 813هـ /1410م	خطيبا سنة 841هـ /1437م	مفتيا سنة 813هـ/1410	841هـ/1437م
أبو القاسم بن محمد القسنطيني الوشتاتي	إمامة الخمس سنة 841هـ/1437م	خطيبا سنة 841هـ/1437م	مفتيا سنة 841هـ/1437 م	846هـ/1442م
عمر بن محمد بن محمد القلشاني	اماما سنة 846هـ/1442م		مفتيا846هـ/1446م	847هـ /1443م
محمد بن عمر المسراتي القروي	امامة الخمس سنة 846هـ /1442م			850هـ/1446م
أبو عبد الله محمد ابن عقاب	امامة سنة 850هـ/1446 م	خطيبا سنة850هـ/1446 م	مفتيا سنة 847هـ/1443 م	851هـ /1447م
أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الونشراسي	اماما سنة 851هـ /1447م	خطيبا سنة851هـ /1447م		853هـ /1449م
محمد البحيري	إماما سنة 853هـ /1449 م	خطيبا سنة 853هـ /1449م	مفتيا سنة 851 هـ / 1447 م	
أبو الحسن بن محمد اللحياني	إمامة الخمس سنة 853هـ/1449م			861هـ/1456م
أبو العباس احمد بن محمد القلشاني	اماما سنة 858هـ/1454 م	خطيبا سنة 858هـ /1454م	مفتيا سنة 808هـ /1454 م	863هـ /1458 م
أبو الحسن الجباس	إمامة الخمس قبل سنة 861هـ/1456م			861هـ/1456م
احمد بن عمر المسراتي	إمامة الخمس سنة 861هـ/1456م			882هـ /1477م
احمد بن عمر المسراتي	الامامة سنة863هـ /1458 م	الخطابة سنة 823هـ/1458م		882هـ/1477م
محمد بن عمر القلشلني	الإمامة سنة 882هـ /1477م	الخطابة سنة882هـ /1477م	الافتاء سنة 863هـ /1458 م	886هـ /1481م
محمد بن قاسم الرصاع	الإمامة سنة 886هـ/1481م	الخطابة سنة 886هـ /1481 م	الافتاء سنة 886هـ /1481 م	894هـ /1488م

محمد بن محمد بن عصفور الاشبيلي	الإمامة سنة 894هـ /1488م	الخطابة سنة 894هـ/1488 م	الإفتاء سنة 894هـ/1488 م	904هـ /1498م
محمد بن إبراهيم الأندلسي	الإمامة سنة 970 هـ /1562م	الخطابة سنة 970هـ/1562م		كان حيا سنة 982هـ /1574 م

عاشور بوشامة ، المرجع السابق ، ص 533 – 534

ملحق رقم 14 :

عائلة الأشراف الصقليين

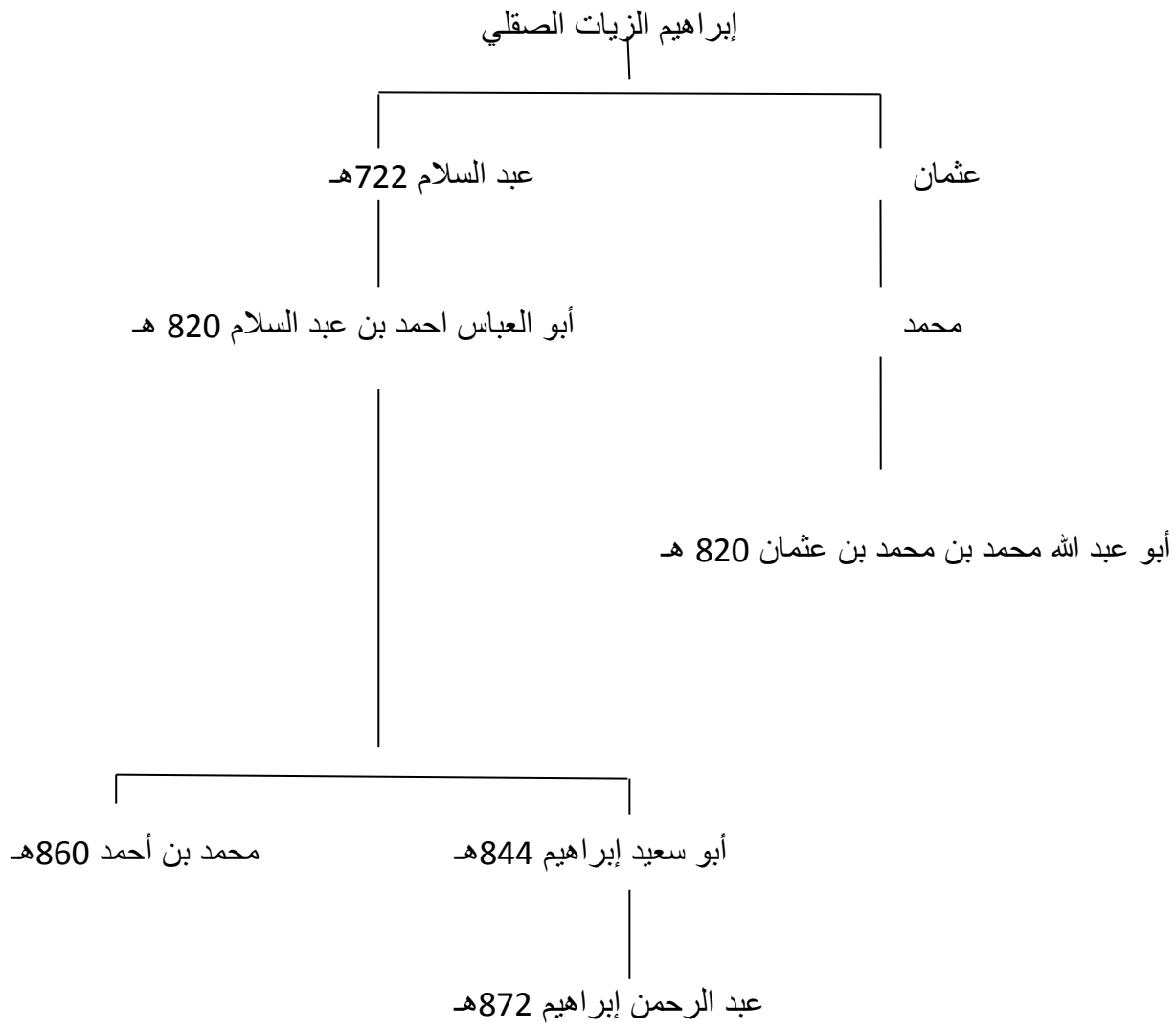

هشام صمايري ، المرجع السابق ، ص 388

ملحق رقم 15 :

عائلة البرشكي

هشام صمايري ، المرجع السابق ، ص 386

ملحق رقم 16 :

عائلة القلشاني

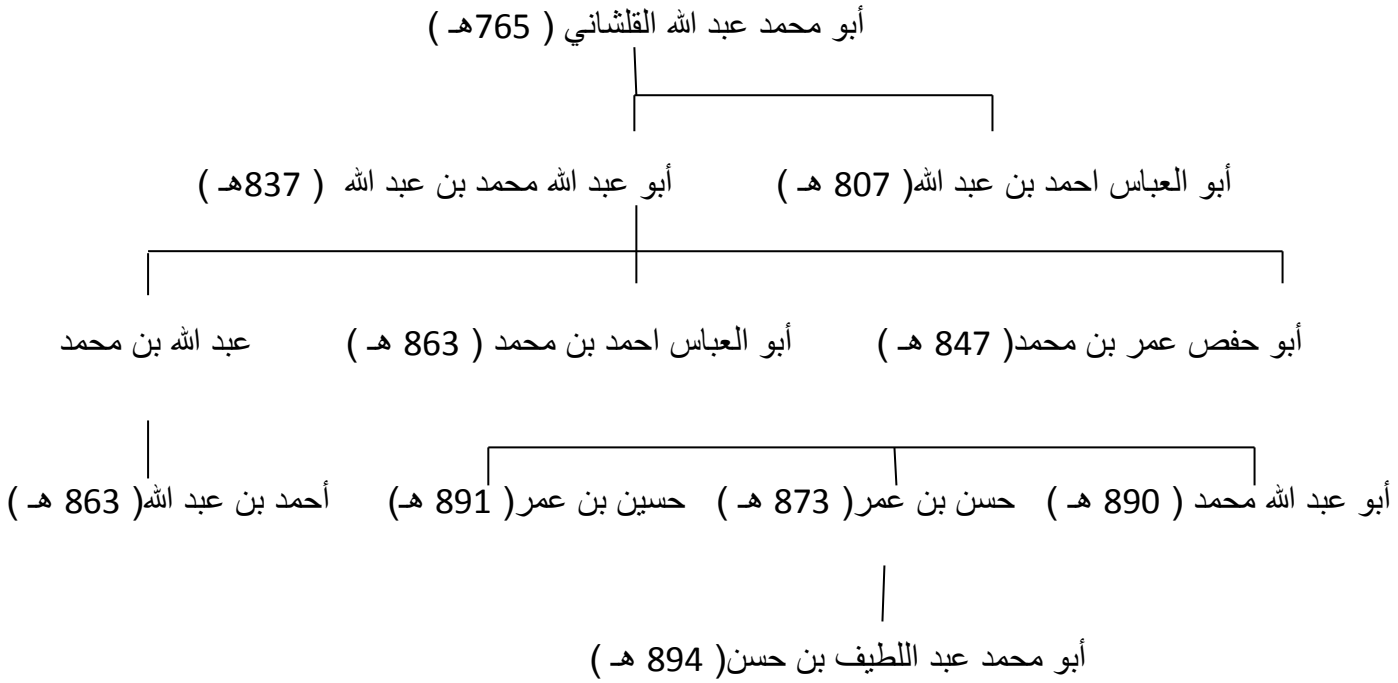

هشام صمايري ، المرجع السابق ، ص 383

ملحق رقم: 17

إجازة مقدمة على شكل ابيات شعرية نظمها الرصاع لتلميذه عبد الرحمن بن محمد بن زكرياء بن محمد المريني :

قد أجزنك يا فقيها نبيها **** ناظما ناثرا بديع النظام

في الذي صح عندكم من سماعي **** من شيوخي الآثمة الأعلام

في البخاري و مسلم و الموطأ **** و الشفا ثم عمدة الإحكام

ختم الله للجميع بخير **** واحل الجميع دار السلام

الرصاع ، فهرست 218 .

الملحق رقم[1] : 18

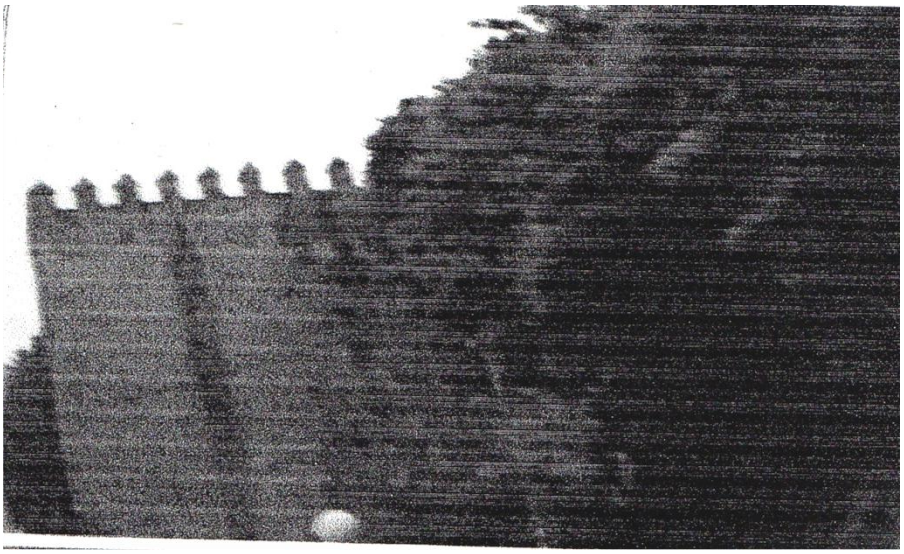

برج مربع الشكل في الجهة الشمالية الشرقية لقصبة بجاية

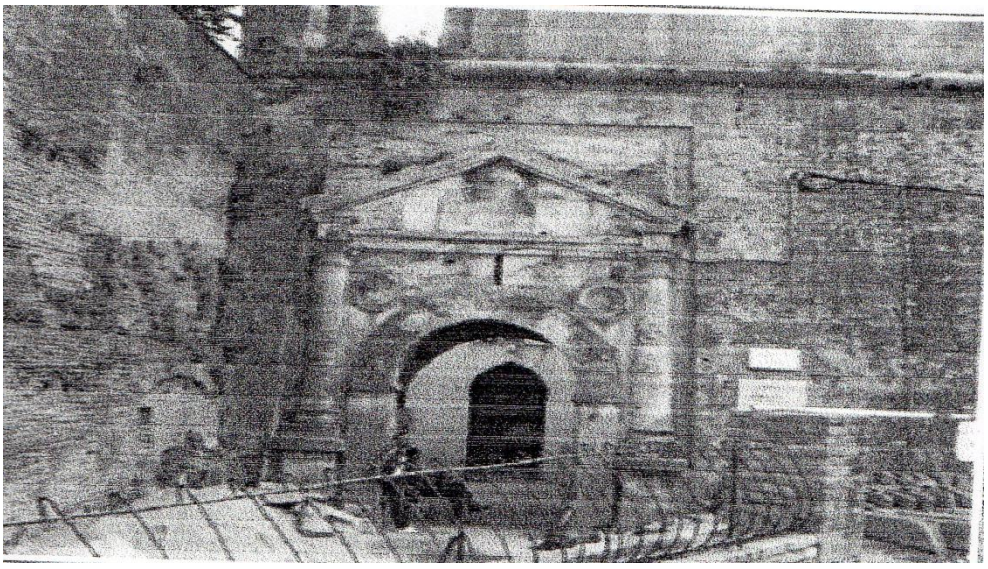

مدخل قصبة بجاية

[1]- عبد الكريم عزوق ، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية و نواحيها (دراسة أثرية) ، أطروحة دكتوراه ، 2007-2008

الملحق رقم [1]:19

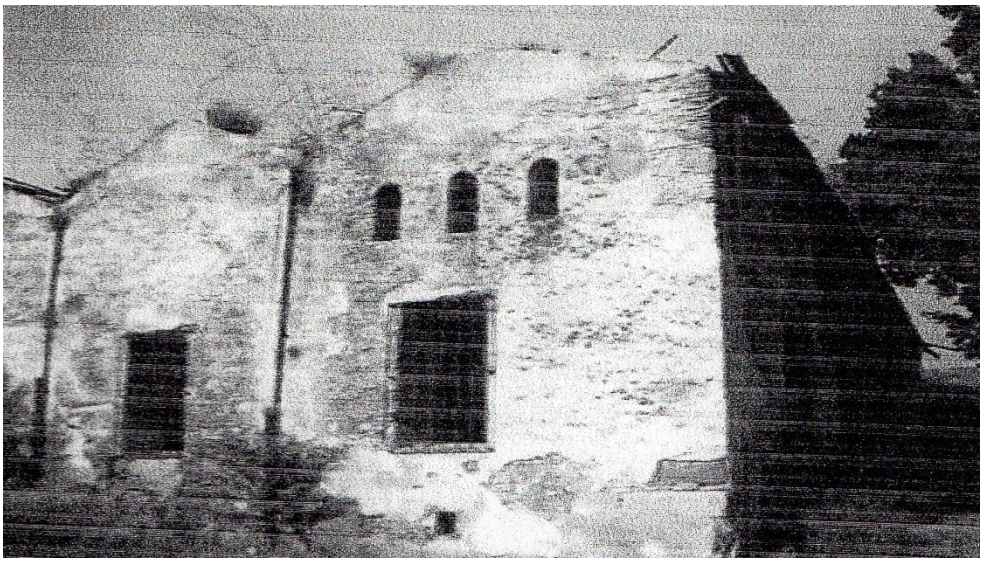

الواجهة الجنوبية الشرقية لجامع القصبة ببجاية

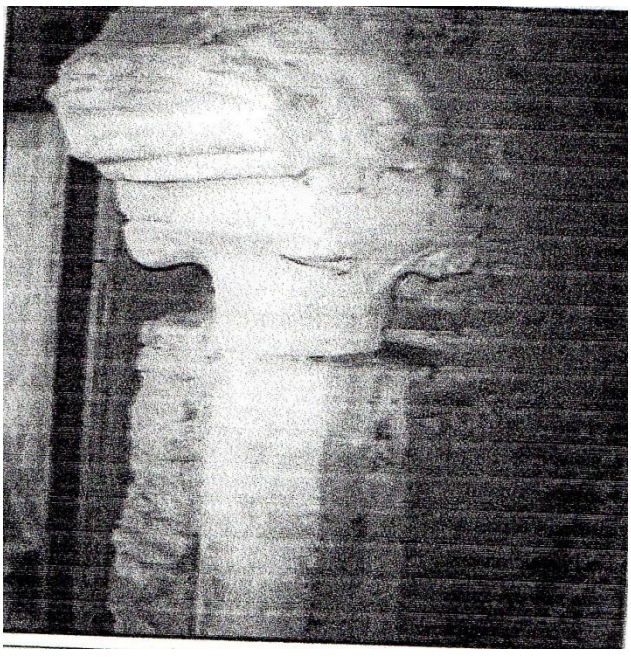

عمود و تاج بجامع القصبة ببجاية

[1]- عبد الكريم عزوق ، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية و نواحيها (دراسة أثرية) ، أطروحة دكتوراه ، 2007-2008

الملحق رقم[1]: 20

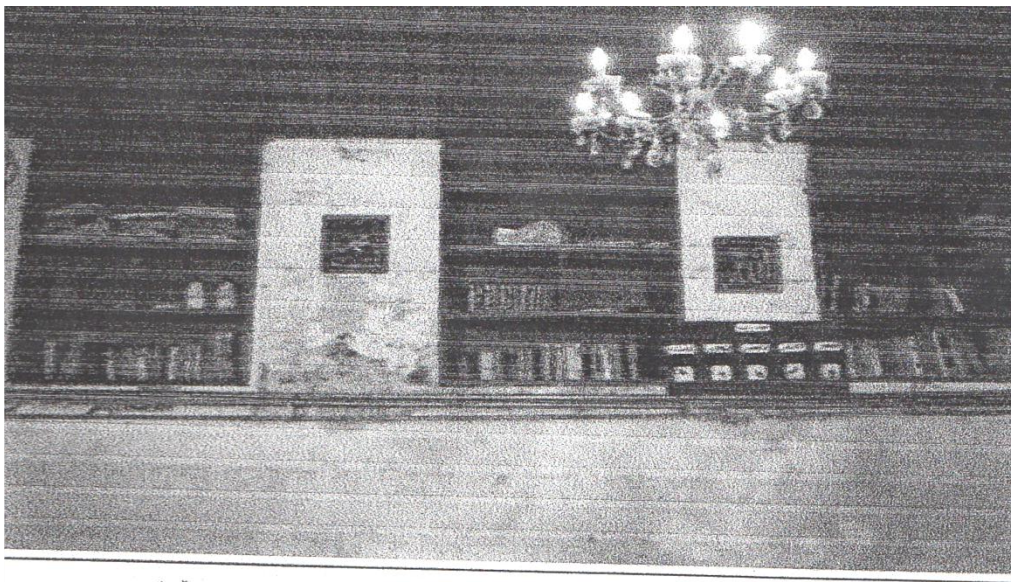

تن حفظ الكتب في الجهة الجنوبية من جامع سيدي عبد الحق

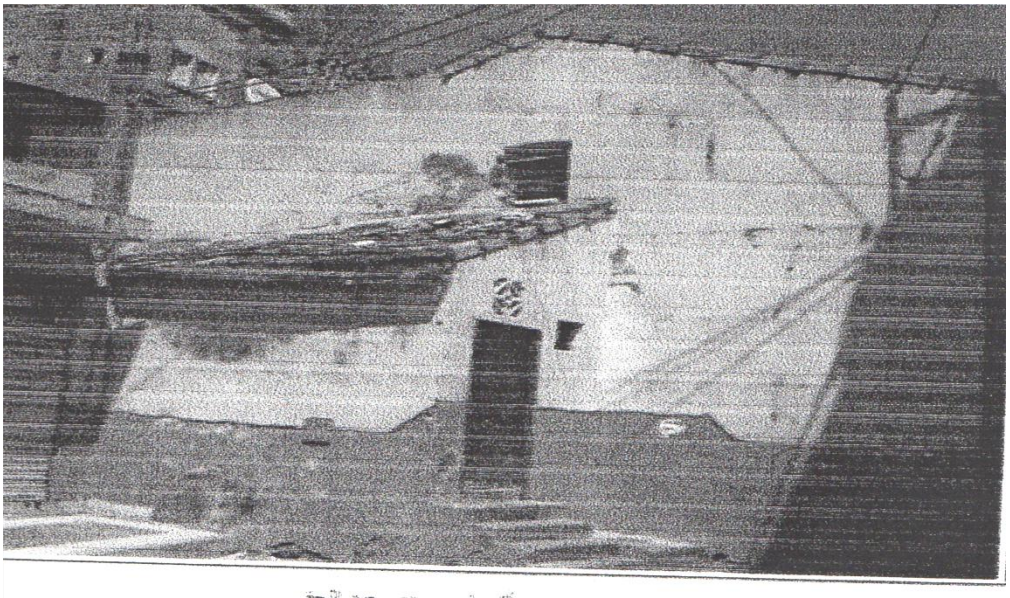

ـة جامع سيدي عبد الحق

[1]- عبد الكريم عزوق ، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية و نواحيها (دراسة أثرية) ، أطروحة دكتوراه ، 2007-2008

الملحق رقم[1]: 21

منظر عام لزاوية سيدي يحي الجبلي بتامقرة

[1]- عبد الكريم عزوق ، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية و نواحيها (دراسة أثرية) ، أطروحة دكتوراه ، 2007-2008

الملحق رقم[1] : 22

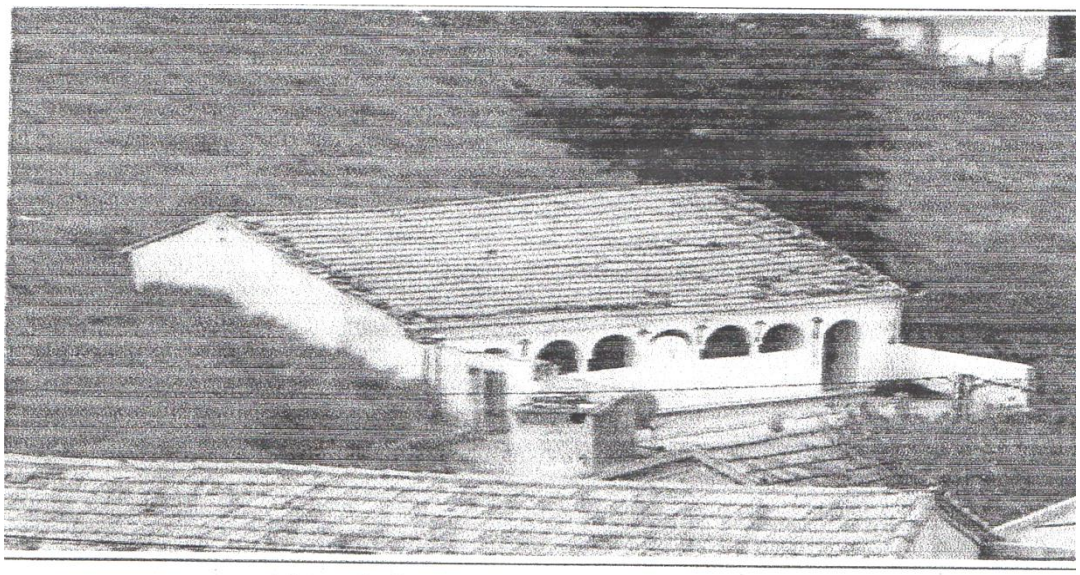

منظر عام للمسجد سيدي يحيى العيدلي بتلمقرة

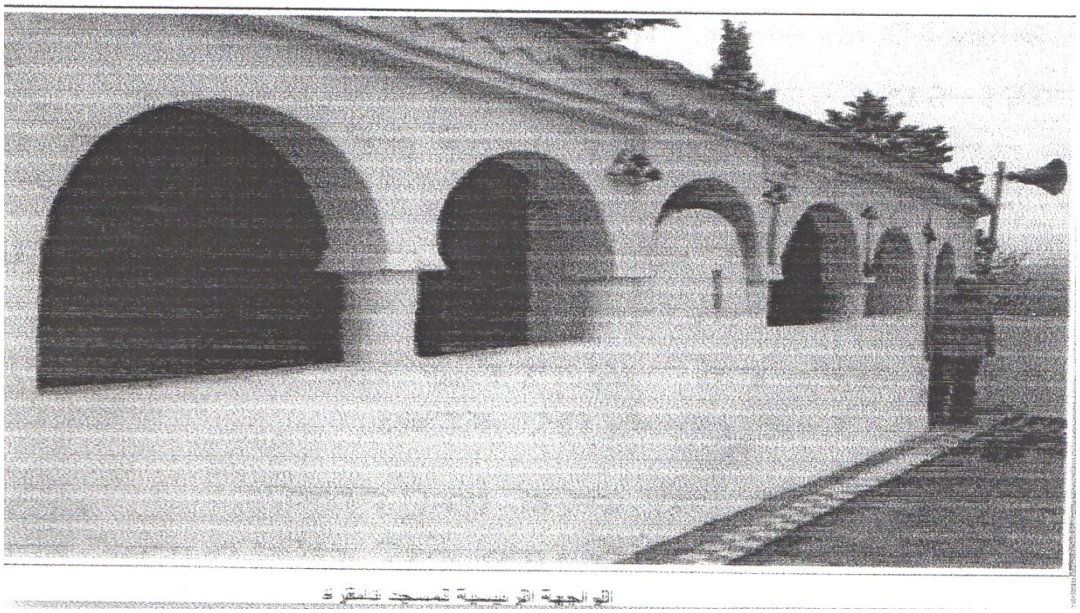

الواجهة الرئيسية للمسجد بتلمقرة

[1]- عبد الكريم عزوق ، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية و نواحيها (دراسة أثرية) ، أطروحة دكتوراه ، 2007-2008

الببليوغرافيا

*القرآن الكريم

المصادر المخطوطة :

- ابن عرفة (محمد بن محمد ت 803 هـ / 1400 م) ،" **التفسير**"، مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس ، رقم 10110.
- ابن الحشا ، "**المعجم للألفاظ الطبية**" ، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس ، رقم 18006 .
- ابن الشماع ، في عدد السلف ، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس ، رقم 4764 .
- حمودة بن عبد العزيز ، " **الكتاب الباشي** " ، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس ، رقم 1794 .
- الشريف الصقلي (أبو العباس أحمد بن عبد السلام) ،**حفظ الصحة** ، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس ، رقم 18316 .
- الكواش صالح ،" **تاريخ تونس** "، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 03338 .

المصادر المطبوعة :

- أبي سعادات (مجد الدين المبارك بن محمد) ، " **جامع الأصول في أحاديث الرسول** " ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، الجزء الأول ، مطبعة الفلاح ، لبنان .

- ابن الآبار (أبو عبد الله محمد ت 658هـ/1260م)،"**التكملة لكتاب الصلة**"، حققه ونشره عزت العطار الحسيني، الجزء الثاني ، القاهرة.

- ابن الأحمر(أبو الوليد إسماعيل ت 810هـ/1407م)، "**روضة النسرين في دولة بنو مرين**"، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية، الرباط، 1962 .

- ابن الأكفاني(محمد بن ساعد السنجاري)، "**إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد**"، تحقيق محمود فاخوري، محمد كمال حسين الصديق، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، 1998.

- ابن أبي دينار (أبو عبد الله محمد بن القاسم ت 1110هـ/1698م) ، "**المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**"، دار المسيرة، لبنان، 1993 .

- ابن أبي الضياف (أبو العباس أحمد بن الحاج عمر بن الأحمد ت 1291 هـ / 1874 م) .

- ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي ت 741 هـ / 1340 م) ، " **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**" ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972.

- ابن أبي أصبيعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن قاسم بن خليفة ت 668 هـ / 1269 م) ، "**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**" ، تحقيق نزار رضا ، بيروت ، مكتبة الحياة (د ت).

- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله الطنجي ت 779 هـ / 1377 م) ، "**الرحلة** "، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، 1964 .

- ابن جلجل(سليمان بن عيسى)، "**طبقات الأطباء و الحكماء**" ، تحقيق فؤاد رشيد ، مكتبة المشتى ، بغداد المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، 1955 .

- ابن جبير(محمد بن أحمد الكناني الأندلسي) ، "**رحلة ابن جبير**" ، تحقيق ، محمد مصطفى زيادة ، دار الكتب ، بيروت ، (د ت).

- ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري ت 737 هـ / 1336 م) ، " **المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات** " ، المطبعة المصرية بالأزهر ، القاهرة ، 1929.

- ابن الحاجب(أبو عمرو بن عثمان ت 646هـ/1249م)، "**مختصر منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل**"، تحقيق نذير حمادو، الطبعة الأولى، المجلد الأول، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، 2006(من التحقيق).

- ابن حوقل (أبو القاسم البغدادي ت 376 هـ / 986 م) ،" **صورة الأرض** " ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت (دت) .

- ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله ت 776 هـ /1374 م) ،" **الإحاطة بأخبار غرناطة** "، تحقيق محمد عبد الله عنان ،الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1973.

- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن ت 808 هـ/ 1405 م) ، " **العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**" ، ضبط ومراجعة خليل شحادة، سهيل زكار ، الجزء السادس، الطبعة الثانية ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، 2000.

(ـــــــ ، ـــــــ) ، **"المقدمة"**، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2001.

(ـــــــ ، ـــــــ) ، " **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا** "، تعليق

محمد بن تاويت الطنجي ، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 2007 .

- ابن خلدون(أبو زكرياء يحي ت 780هـ/1378م)، **"بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد"**، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، ج1، عاصمة الثقافة العربية، (دت).

- ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت 681 هـ/ 1282 م) ، " **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**" ،تحقيق احسان عباس ، بيروت ، 1972

- ابن رشيد (أبو عبد الله محمد بن عمر) ،" **الرحلة** " ، دراسة و تحليل أحمد حدّاد ، اعتنى به هيثم جمعة هلال ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية ، 2003.

- ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى ت 785 هـ / 1383 م)، " **اختصار القدح المعلي في تاريخ المحلي** " ، تحقيق ابراهيم الأبيري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1959 .

- (ـــــــ ، ـــــــ) ، "**المغرب في حلي المغرب** "، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، تحقيق و تعليق شوقي ضيف ، دار المعارف ، 1964.

- ابن سحنون (أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن سعيد التنوخي ت 256 هـ / 870 م) ، " **آداب المعلمين**"، تقديم وتحقيق محمد عبد المولي ،ط2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر1981.

- ابن الشماع (أبو عبد الله محمد بن احمد ت ق 9 هـ / 15 م) ،" **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**" ، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربي للكتاب ، 1984.

- ابن الصباغ (محمد بن أبي القاسم الحميري) ،" **درة الأسرار و تحفة الأبرار في مناقب ذي الكعب العلي و الفخر الشامخ الجلي القطب الأكبر و الغوث الأشهر سيدي أبي علي الحسن الشاذلي** "، المطبعة الرسمية التونسية ، تونس ، 1304 هـ.

- ابن الطواح (عبد الواحد محمد ت بعد 718 هـ /1318 م) ،" **سبك المقال لفك العقال** " ، تحقيق و دراسة محمد مسعود جبران ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، 1995 .

- ابن عصفور(علي بن مؤمن ت 710هـ/ 1311م)، "**المقرب** "، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الحبوري ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، 1972.

- ابن عربي (ابو بكر) ، "**كتاب أحكام القران** " ،ج2، مطبعه السعادة، القاهرة .

- ابن فضل الله العمري (شهاب الدين ت 749 هـ / 1348 م) ،" **وصف افريقية و المغرب والأندلس أواسط القرن الثامن للهجرة** "، مقتطف من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تعليق حسن حسني عبد الوهاب ، مطبعة النهضة ، تونس ، دت .

(ـــــ ، ـــــ) ، "**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**" ، الحكماء و الفلاسفة ، تحقيق عمار النجار ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2009 .

- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) ، "**المعارف**" ، تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ، 1960 .

- ابن القاضي (أبو العباس احمد المكناسي) ،" **ذيل وفيات الأعيان المسمى ذرة الحجال في أسماء الرجال** " ، تحقيق أبو النور محمد الأحمدي ، الجزء الأول ،الطبعة الأولى، المكتبة العتيقة ، تونس، 1971.

(ـــــ ، ـــــ) ،" **جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس**" ، ج3 ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1974 .

- ابن قنفد (أبو العباس أحمد القسنطيني ت 810 هـ / 1407 م) ، "**الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**" ، تقديم و تحقيق محمد الشاذلي ، النيفر التركي ، الدار التونسية للنشر ، 1968.

(ـــــ ، ـــــ) ،" **الوفيات**" ، تحقيق عادل نويهض ، الطبعة الرابعة، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1983م .

(ـــــ ، ـــــ) ، "**أنس الفقير و عز الحقير** "، اعتنى بنشره و تصحيحه أدولف خور و محمد الفاسي ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، مطبعة أكدال ، الرباط ، 1965 .

- ابن كثير(أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي ت 774 هـ / 1372 م) ،" **البداية و النهاية**" ، ج8 ، مكتبة المعارف ، بيروت ،1966 .

- ابن مريم الشريف (أبو عبد الله محمد ت 1020هـ/1611م)،" **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** "، اعتنى بنشره محمد بن أبي شنب ، تقديم طالب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986 .

- ابن منظور (محمد بن كرم بن علي 711 هـ / 1311 م) ، **"لسان العرب"** ، الجزء الثاني ، الدار المصرية ، القاهرة ، دت.

- ابن مرابط (المنتصر بن أبي لحي القفصي ت 1031 هـ / 1622 م) ، " **نور الأرماش في مناقب القشاش"** ، الطبعة الأولى ، تحقيق عيسى حسين بوحرة ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1998 .

- ابراهيم (مصطفى و اخرون) ، "**المعجم الوسيط** "، تحقيق مجمع اللغة العربية ، ج1 ، مطبعة دار النشر ، دار الدعوة (د ت) .

- الأبي (أبو عبد الله محمد بن خلفة ت 827 هـ / 1424 م) ، "**إكمال الإكمال المعلم** " ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان د ت .

- الأنصاري (أحمد النائب) ، " **نفحات النسرين و الريحان فيما كان بطرابلس من الأعيان"** ، تحقيق علي مصطفى المسراتي ، بيروت.

- الإدريسي (أبو عبد الله الشريف 560هـ/ 1164م)، "**القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق**" ، تحقيق إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983.

- البلوي (خالد بن عيسى الغرناطي ق 8 هـ)،" **الرحلة المسماة تاج المفرق في حلية علماء المشرق ، تقديم و تحقيق الحسن السائح"** ، اشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين حكومة المغرب و دولة الامارات ، (د ت) .

- البخاري (ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ت 256 هـ / 870 م) ، " **صحيح البخاري** " ، الطبعة الأولى، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، 2002.

- البرزلي (أبو القاسم بن أحمد) ، " **جامع مسائل الأحكام لما نزل من الأقضية بالمفتين ولحكام** "، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2004 .

- البجائي (أحمد أبو عصيدة ت 865هـ/1460م) ، "**رسالة الغريب إلى الحبيب**"، تعليق، أبو القاسم سعد الله، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.

- البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز ت 487هـ/1094م)، "**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك**" ، تحقيق دي سلان ، 1965.

- التجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد ت 721 هـ / 1321 م) ،" **رحلة التجاني** " ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، المطبعة الرسمية ، تونس ، 1958.

- التميمي (أبو العرب) ، " **طبقات علماء افريقية** " ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت (د ت).

- الترجمان (أبو محمد عبد الله) ، " **تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب** " ، دراسة و تحقيق و تعليق عمر وفيق الداعوق ، الطبعة الأولى ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 1988 .

- التنسي(أبو عبد الله بن عبد الجليل ت 889هـ/ 1494م)، "**تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان**"، تحقيق بوعياد محمود، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- التنبكتي (أبو العباس أحمد بن أحمد ت 1036هـ/1627م) ، " **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** "، علق عليه عبد الله الكندري، الطبعة الأولى، دار ابن حزم للطباعة والنشر لبنان، 2002.

- التنبكتي (أبو العباس أحمد بن أحمد ت 1036هـ/1627م)، " **نيل الابتهاج بتطريز الديباج، هامش على ديباج ابن فرحون** " ، الطبعة الأولى، مطبعة الفحامين، القاهرة ، 1351هـ .

- التلمساني (ابن مرزوق) ، "**المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**"، تحقيق ماريا خيسوس، تقديم محمود بوعياد، الجزائر، 1981.

- الثعالبي (أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف ت 875 هـ / 1470 م)، "**الجواهر الحسان في تفسير القرآن**"، تحقيق علي محمد معوض، عادل احمد الموجود، الجزء الأول ، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997.

- الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ت 626هـ/1228م) ،" **معجم البلدان**" ، الجزء السادس ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1979.

- الحميري (محمد بن عبد المنعم ت 900هـ/1494م) ،" **الروض المعطار في خبر الأقطار**" ، تحقيق إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975.

- الحنبلي (ابن العماد ت 1089 هـ / 1694 م) ، " **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** " ، الجزء الخامس ، بيروت ، (د ت) .

- حازم (أبو الحسن ت 684 هـ / 1285 م) ، "**منهاج البلغاء و سراج الأدباء**" ، تقديم و تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1966.

- خوجة حسين ،" **ذيل بشائر أهل الإيمان لفتوحات آل عثمان** " ، تحقيق الطاهر المعموري ، تونس ، الدار العربية للكتاب (د ت) .
- الدبّاغ (ت 699 هـ / 1300 م) و ابن ناجي (ت 839 هـ / 1435 م) ، " **معالم الايمان في معرفة أهل القيروان** " ، تصحيح و تعليق ابراهيم شيوخ ، صنفه أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ، أكمله و علق عليه أبو الفضل أبو القاسم ، بن عيسى التنوخي ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، 1960 .
- الدمشقي (يحي بن شرف النووي) ، "**رياض الصالحين**" ، دار الباز ، مكة المكرمة ، د ط ، 1983 .
- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت 748 هـ / 1374 م) ، " **سير أعلام النبلاء**" ، تحقيق شعيب الأرناؤط ، محمد نعيم العرقوس ، الجزء الثالث و العشرين ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1992.
- الرصاع (محمد ت 894 هـ / 1489 م) ، " **فهرست الرصاع** " ، تحقيق و تعليق محمد العنابي ، دار الكتب الوطنية ، تونس ، المكتبة العتيقة ، 1967.
- الراشدي (عمر بن علي) ، " **ابتسام الغروس و وشي الطروس في مناقب بن عروس**" ، مطبعة الدولة التونسية ، 1303 هـ.
- الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ت 925 هـ /1519 م) ، "**تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية** "، تحقيق محمد ماضور، الطبعة الثانية ، المكتبة العتيقة ، تونس، 1966.

(ـــــ ، ـــــ) ،" **بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني** " ، تثديم و تحقيق أحمد الطويلي ، المطبعة الرسمية ، تونس ، 2003.

- الزركشي (أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله ت 794 هـ / 1392 م) ،" **إعلام الساجد بأحكام المساجد** "، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي ، الطبعة الخامسة ، مطابع الأهرام التجارية ، مصر ، 1999 .

- الزمخشري (ابن القاسم محمد بن عمر) ، **"أساس البلاغة "**، تحقيق عبد الحليم محمود ، دار المعرفة ، بيروت، دت .

(ـــــ ، ـــــ)، " **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل"** ، تحقيق خليل مأمون شيحا ،الطبعة الثالثة ، دار المعرفة ، بيروت ، 2009 .

- الزبيدي (محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى) ، **"تاج العروس من جواهر القاموس"** ، الجزء الأول ، مصر ، المطبعة الخيرية ، 1988 .

- السراج محمد بن محمد الأندلسي(ت 1149 هـ/1736 م)، " **الحلل الأندلسية في الأخبار التونسية "** ، الطبعة الأولى ، تقديم و تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1970 .

- السملالي (العباس بن ابراهيم) ، " **الأعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام "** ، راجعه عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط .

- السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت 902 هـ / 1496 م) ،" **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع "** ، الطبعة الأولى ، الجزء الثامن ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، 1992 .

- السيوطي (أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت 911 هـ / 1505 م) ، " **تاريخ الخلفاء"** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الجزء الأول، الطبعة الأولى ، دار النشر ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1952.

(ـــــــ ، ـــــــ)، " **بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة** " ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، دار الفكر (د م) ، 1979.

- السنوسي (أبو عبد الله محمد بن عثمان ت 1255 هـ / 1839 م) ، " **مسامرات الظريف بحسن التعريف** " ، تحقيق محمد الشاذلي النيفر ، الجزء الثالث ، دار الغرب الاسلامي ، 1994 .

- الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم) ، **"الإفادات والإنشادات"**، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، الطبعة الثانية ، بيروت،1986.

- الشاذلي (أبو الحسن علي) ، **"نبراس الأتقياء و دليل الأنقياء"** ، طائفة من أحزاب الشاذلي ووظائفه و أدعيته ، المطبعة العصرية ، تونس ، 1964 .

- الشفشاوني (ابن عسكر محمد الحسين)، **"دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر "**، تحقيق محمد حجي، الطبعة الثانية ، مطبعة الكرامة، الرباط، 2003.

- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت 746 هـ / 1362 م) ، **"الوافي بالوفيات"** ، تحقيق أحمد الأرناؤط و تركي مصطفى ، الجزء الخامس ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 2000.

- الصنهاجي (أبو عبد الله محمد) ، **"أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم"**، تحقيق وتعليق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- العبدري (محمد بن علي بن أحمد بن مسعود الحاحي ت 720هـ/1321م) ، " **الرحلة المغربية** " ،تقديم سعد بوفلاقة ، الطبعة الأولى ، منشورات بونة للبحوث و الدراسات ، الجزائر ، 2007 .

- العسقلاني (ابن حجر شهاب الدين احمد بن علي) ،" **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**" ، الجزء الأول ، وضع الحواشي وعلق عليه عبد السلام بن محمد بن علوش ، مكتبة الرشد ، الرياض، 2004م .

(ـــــ ، ـــــ) ، "**غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر**"، علق عليه ووضع حواشيه عبد الجليل عبد السلام، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

- عياض (أبو الفضل بن موسى اليحصبي) ،" **تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك عياض** "، تحقيق محمد الطالبي ، نشر الجامعة التونسية ، 1968 .

(ـــــ ، ـــــ) ،" **ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** " ، ضبطه محمد سالم هاشم ، الطبعة الأولى ، الجزء السابع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1970.

- الغزالي(أبو اسحاق ابراهيم بن عمار الأنصاري ت 799 هـ / 1397 م) ، " **احياء علوم الدين** " ، تحقيق زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم ، دار القلم ، بيروت (د ت) .

(ـــــ ، ـــــ) ، "**مكاشفة القلوب المقرّب الى حضرة علاّم الغيوب**" ، الطبعة الثانية ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، 1985 .

- الغبريني (أبو العباس أحمد ت 704هـ/1304م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

- الفاسي (ابن أبي زرع) ، " **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** " ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972 .

- الفيروز أبادي، "**القاموس المحيط**" ، تحقيق مكتبة التراث ،الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة 1987.

- القلقشندي(أحمد بن علي بن أحمد ت821 هـ / 1418 م) ، " **صبح الأعشى في صناعة الانشاء** " ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة للطباعة و النشر (د ت) .

(ـــــ ، ـــــ) ،" **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** "، تحقيق علي الخاقاني ، بغداد ، مطبعة النجاح ، 1958.

- القلصادي(أبو الحسن علي ت 891هـ/1486م)، " **رحلة القلصادي**" ، تحقيق أبو الأجفان محمد، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1982.

- القابسي (ابو الحسن علي ت 403 هـ / 1072 م) ،" **الرسالة المفصلة للأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين** " ، تحقيق وترجمة احمد خالد ،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس ، 1986 .

- القيسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد السراج) ، **أنس الساري و السارب من أقطار المغارب الى منتهى الآمال و المأرب سيد الأعاجم و الأعارب (1040-1042هـ/1630-1633م)** ، تحقيق محمد الفاسي ، مطبعة محمد الخامس الثقافية و الجامعية ، فاس ، 1968.

- الكناني (محمد بن صالح عيسى) ،" **تكميل الصلحاء و الأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان**" ، تحقيق محمد العنابي ، المكتبة العتيقة ، تونس ،1970 .

- الكتبي (ابن شاكرمحمد ت 764 هـ / 1362 م) ، " **فوات الوفيات و الذيل عليها** " ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1972 ،

- الكتاني (عبد الحي بن عبد الكبير)، " **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**" ، اعتناء إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، طبع بالمطبعة الجديدة ، 1996 .

- المراكشي (عبد الواحد ت 647 هـ / 1249 م) ، "**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**" ، شرح صلاح الدين الهواري ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، بيروت.

- المراكشي (ابن عذارى توفي بعد 712هـ/1312م) ، **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب** ، تحقيق محمد بن تاويت واخرون ، قسم الموحدين ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان 1985 .

- المراكشي (أبو العباس أحمد بن البناء) ، "**عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل** "، تحقيق هند شلبي ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 .

- المغراوي (أحمد بن أبي جمعة ت 920 هـ / 1514 م) ، " **جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآداب الصبيان**" ، تحقيق احمد جلول بدوي و رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، دت .

- المالكي (ابو بكر عبد الله) ، " **رياض النفوس في أخبار علماء افريقية و القيروان** " ، تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1983 .

- المقري (شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني ت 1041 هـ / 1631 م) ، " **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**"، شرحه و ضبطه وعلق

عليه و قدم له مريم قاسم طويل و يوسف علي طويل ، ج8، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،1995.

(ـــــــ ، ـــــــ) ، **"أزهار الرياض في أخبار عياض"** ، تحقيق علي عمر ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2010 .

- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي) ، **"مروج الذهب و معادن الجوهر"** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الجزء الثالث ، كتاب التحرير ، 1966 .

- الماوردي (ابو الحسن علي بن محمد) ، **" أدب الدنيا و الدين "** ، تصحيح حمزة فتح الله ، الطبعة السادسة ، 1329هـ .

(ـــــــ ، ـــــــ) ، **" الأحكام السلطانية و الولايات الدينية "** ، نشر نبيل عبد الرحمان حياوي ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت 1994 .

- المجاري (أبو عبد الله الأندلسي) ، **"برنامج المجاري"**، تحقيق محمد أبو الأجفان، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.

- المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد ت 854 هـ / 1441 م) ، **" المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الاثار"** ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1987 .

- المناوي (زين الدين محمد عبد الرزاق ت 1021 هـ / 1612 م) ، **" الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية "** ، الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد أديب المجاور ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، 1999.

- مقديش (محمود ت 1228 هـ / 1813 م) ،" **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**"، تحقيق عادل الزواوي و محمد محفوظ ، الطبعة الأولى ، الجزء الثاني ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1988 .

-مؤلف مجهول ، " **الاستبصار في عجائب الأمصار**" ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، بغداد، 1986.

- الملطي (عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي ت920هـ) ، "**الروض الباسم في حوادث العبر** و **التراجم**" ، معهد تاريخ العلوم العربية و الإسلامية ، جامعة فرانكفورت ، 1994 .

- النووي (محي الدين أبي زكريا) ،" **شرح صحيح مسلم**" ، تقديم و تعريف وهبة الزحيلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ،1425 هـ .

- النميري (ابن الحاج) ، "**فيض العباب وإفاضة الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**"، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

- النبهاني (يوسف بن اسماعيل ت 1350 هـ / 1931 م) ،" **جامع كرامات الأولباء** " ، تحقيق و مراجعة ابراهيم عطوة عوض ، الجزء الثاني ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، 1991.

- الوزان (حسن ت 956هـ/1549م) ،" **وصف افريقيا**" ، ترجمة حجي محمد ، الأخضر محمد ، الجزء الأول و الثاني ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1989.

- الونشرسي (أبو العباس احمد بن يحى ت 914هـ/1511م) ، " **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**" ، حرجة جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، الجزء السابع ، دار الغرب الإسلامي بيروت،1981.

- الوادي اشي (محمد بن جابر التونسي ت 749 هـ / 1348 م) ، " **البرنامج** " ، تحقيق محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1980 .

المراجع :

- أبو الأجفان ابن الهادي ، **"الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني"**، الدار العربية الكتاب، تونس، 1988.

- أبو القاسم سعد الله ، " **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن (10–14 هـ/16–20م)**" ،الجزء الأول ، الشركة الوطنية للنشر و توزيع ، الجزائر ،1981 .

- أبو مصطفى كمال السيد ، " **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**" ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 1997 .

- أباه المختار محمد ولد ، "**تاريخ القراءات في المشرق و المغرب** "، مطبعة بني ازناسن ، المملكة المغربية ، 2001 .

- أطلس محمد أسعد ، " **التربية والتعليم في الإسلام** "، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1975.

- أعراب سعيد ، **القراء و القراءات في المغرب** ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 .

- ألفردبيل ، " **الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي الى اليوم** " ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، الطبعة الثالثة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1987 .

- أنبية المعمول عبد الله ،" **التواصل الثقافي بين مدن افريقية خلال الدولة الحفصية في فترة ما بين (634–1236هـ/981/ 1573م) (طرابلس– تونس – بجاية) أنموذجا**" ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية ،2010 .

- أنوار ابراهيم ، " **نقل المعرفة في المغرب المريني و افريقية الحفصية (إلى منتصف القرن 8 هـ / 14 م) "** ، مطبعة دار المناهل ، 2010.

- آل إسماعيل نبيل بن محمد إبراهيم ،" **علم القراءات ، نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية"**، تقديم عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ، الطبعة الأولى ، مكتبة التوبة ، الرياض ، 2000 .

- ادريس روجي الهادي ، "**الدولة الصنهاجية ، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12** "، نقله الى العربية حمادي ساحلي ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992 .

- "**إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان**" ، الدار التونسية للنشر و التوزيع ، تونس ، 1976.

- ابن مخلوف(محمد بن محمد) ، " **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"** ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع (دت).

- ابن جنيدل سعد بن عبد الله ،" **أصول التربية الاسلامية** "، مقارنة مع نظرية التربية ، دار العلوم، 1981 .

- ابن حمزة عبد المجيد ، " **ثقافة المجتمع العمراني في القرن الثالث الهجري** " ، ط1 ، شركة فنون الرسم و النشر و الصحافة ، القصبة ، تونس ، 1997 .

- ابن خوجة محمد ، " **صفحات من تاريخ تونس** " ، تقديم و تحقيق حمادي الساحلي و الجيلاني بلحاج يحي ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1986 .

(ـــــ ، ـــــ) ،" **تاريخ معالم التوحيد في القديم و الجديد**" ، تحقيق الجيلالي ابن الحاج يحي و حمادي الساحلي ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1985 .

- ابن دهيش عبد اللطيف عبد الله ، " **الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما**" ، مكتبه ليدن هولندا ، 1986

- ابن دياب مفتاح ، "**مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الاسلامية**" ، الطبعة الأولى (د م) ، 1992 .

- ابن الذيب عيسى وآخرون، " **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954**" ، الجزائر 2007.

- ابن عاشور محمد الفاضل ، " **ومضات فكر**" ، الدار المغربية للكتاب ، تونس ، 1982 .

- ابن عاشور محمد الفاضل ،" **أعلام الفكر الاسلامي في تاريخ المغرب العربي**" ، الجزء الثاني، مكتبة النجاح ، تونس ، (دت) .

- ابن عاشور الطاهر ، " **أليس الصبح بقريب** " ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1967 .

- ابن عامر أحمد ،" **الدولة الحفصية** " ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1974.

- ابن قربة صالح و اخرون ،" **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر** " ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 .

- ابن مامي محمد الباجي ، " **مدارس مدينة تونس من العهد الحفصي الى العهد الحسيني القرن السابع الى القرن الثالث عشر هجري** " ، المعهد الوطني للتراث ، تونس ، 2006 .

- ابن ميلاد أحمد ، **"الطب العربي التونسي في عشرة قرون"** ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999 .

- ابن يوسف زهير ، **"الصوفية بافريقية من خلال المدونة المنقبة (مناقب أولياء تونس)"**، الجزء الثاني، جامعة منوبة ، 1998 .

- الأزرق احمد ، **زوايا العلم و القران في الجزائر** ، دار الفكر ،الجزائر.

(ـــــ ، ـــــ) ،**الكتاتيب القرانية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الامة واصالتها** ،دار الغرب ، وهران ،2002 .

- الأمين محمد العوض ، " **أساليب التربية و التعليم في الإسلام"** ، دراسة مقارنة ، الطبعة الثانية، دار القراءة للجميع للنشر و التوزيع ، دبي 1990 .

- الأهواني احمد فؤاد ،**التربية في الاسلام** ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر ،1975.

- برنشفيك روبار ،" **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من بداية القرن 13 الى نهاية القرن 15** " ، نقله الى العربية حمادي الساحلي ، الطبعة الأولى، الجزء الثاني ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان، 1982 .

- بلحاج معروف ،" **العمارة الإسلامية مساجد مزاب مصلياته الجنائزية"** ،ط1 ، دارقرطبة ، 2007.

- بدوبي يوسف علي،" **عصر الدويلات الإسلامية في المغرب و المشرق ، من الميلاد إلى السقوط** "، الطبعة الأولى ، دار الأصالة ، الجزائر ، 2010.

- بوشامة كمال، **"الجزائر أرض عقيدة وثقافة"**، ترجمة محمد المعراجي، دار هومة، الجزائر، 2007.

- بوداود عبيد، **"ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط مابين القرنين 7و9 هـ، (13-15م) دراسة في تاريخ السوسيوثقافي"**، دار الغرب للنشر والتوزيع الاسالامي ،بيروت ،2003 .

- بوعزيز يحي ، **"أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"**، الجزء الأول، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي، 1995.

- بو روبية رشيد ،**"الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها"** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1977.

- بلعربي خالد ، **"الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية 633-681هـ/1235-1282م"**، الطبعة الثالثة ، الجزائر 2005.

- التوزري ابراهيم العبيدي ،**تاريخ التربية بتونس** ،الجزء الأول ،الشركة التونسية للتوزيع،تونس ، 1967.

- التليسي بشير رمضان ، " **الاتجاهات الثقافيه في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ/ 10م** " ، الطبعة الأولى ، دار المدار الإسلامي ، لبنان ، 2003 .

- التجاني عبد الرحمن، " **الكتاتيب القرآنية لندرومة من سنة 1900 إلى سنة 1977** "، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 .

- تركي رابح ، **"دراسات في التربية الإسلامية "** ، الطبعة الثانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1987.

- الجيلالي عبد الرحمن ،" **تاريخ الجزائر العام**" ، الجزء الأول ، شركة دار الأئمة للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009.

- الجيدي عمر ، " **محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الاسلامي** " ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1987 .

- جدله ابراهيم ، " **المجتمع الحضري بافريقيه في العهد الحفصي**" ، منشورات وحده البحث، قفصه، 2010 .

- الجندي عبد الحليم ، **مالك بن أنس إمام دار الهجرة** ، القاهرة ، 1969 .

- حاجي خليفة(مصطفى بن عبد الله ت 1076 هـ / 1665 م) ، "**كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون**"، ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 .

- الحشايشي محمد بن عثمان ،" **العادات والتقاليد التونسية** " ، دراسة الجيلالي بن الحاج بن يحي و تقديم محمد اليعلاوي ، سراس للنشر ، 1994 .

(ـــــ ، ـــــ) ،" **تاريخ جامع الزيتونة** " ، تقديم الجيلالي بن الحاج يحي ، تونس ، 1974.

- الحسني عبد المنعم القاسمي ، "**أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**"، الطبعة الأولى، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2007.

- الحفناوي أبو القاسم محمد ، "**تعريف الخلف برجال السلف**"، الجزء الثاني ، تقديم محمد رؤوف القاسمي، 1991.

- حاجيات عبد الحميد ، " **أبو حمو موسى الزياني، حياته و اثاره** " ، الطبعة الثانية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ،1980 ،

(ـــــ ، ـــــ) ، "**أبو حمو موسى الزياني، حياته و اثاره** "، الطبعة الثانية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ، 1980 .

(ـــــ ، ـــــ) ،" **الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان** "، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- حساني مختار ، "**موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**"، الجزء الثالث ، دار الحكمة، الجزائر، 2007 .

- حوالة احمد ، "**الحياة العلمية في افريقية منذ اتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري**" ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، 2000.

- حسن محمد ، " **المدينة و البادية بافريقية في العهد الحفصي** " ، الجزء الثاني ، تونس ، 1990 .

- حسن حسني عبد الوهاب ،" **شهيرات التونسيات من الفتح الاسلامي الى 1934** "، الطبعة الثانية ، مكتبة المنار تونس ، 1966.

(ـــــ ، ـــــ) ، " **خلاصة تاريخ تونس**" ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العربية الشرقية ، تونس ، 1913 .

(ـــــ ، ـــــ) ،" **كتاب العمر في مصنفات المؤلفين التونسيين**" ، مراجعة و اكمال محمد العروسي المطوي و بشير البكوش ، ط1 ، ج1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1990.

(ـــــــ ، ـــــــ) ، " **مقتطف من كتاب مسالك الأمصار في ممالك الأمصار ، افريقية و المغرب و الأندلس** " ، مطبعة النهضة تونس ، (د.ت).

(ـــــــ ، ـــــــ) ،" **ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية** " ، مكتبة المنار ، تونس ، 1964 .

- حسن إبراهيم حسن ،" **تاريخ الإسلام السياسي و الديني الثقافي و الاجتماعي** " ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1967.

- حدة لمياء ، " **الزخرفة المعمارية الحفصية : دراسة في تاريخ الفن الاسلامي بافريقية** " ، تقديم فوزي محفوظ ، تم الطبع بنابولي ، ايطاليا ، 2004 .

- حساني مختار ،" **موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية (مدن الشرق)**" ، الجزء الثالث ،الطبعة الأولى، دار الحكمة ، الجزائر ، 1980 .

(ـــــــ ، ـــــــ) ، "**تاريخ الدولة الزيانية** "، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، دار الحضارة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2007 .

(ـــــــ ، ـــــــ) ، **"تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية"**، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2007.

- حجي محمد ، " **موسوعة أعلام المغرب"**، الجزء الثاني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

- الخربوطلي علي حسن ، **"الحضارة العربية الإسلامية (حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون)"**، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي، القاهرة،1994.

- الخطيب حنيفة ، "**الطب عند العرب** "، المكتبة الأصلية للنشر و التوزيع ، بيروت ، 1986 .

- خليفة شاطر و اخرون ، " **تونس عبر التاريخ (من العهد العربي الاسلامي الى حركات الاصلاح)** " ، الجزء الثاني ، مطبعة سنباكت ، 2007 .

- خشيم علي فهمي ،" **أحمد الزروق و الزروقية** "، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ، 1980 .

- الدولاتي عبد العزيز ،" **مدينة تونس في العهد الحفصي** " ، تونس ، 1981 .

- الداية محمد رضوان ، "**مختارات من الشعر الأندلسي و فصول في شعر المغرب و صقلية وفي الموشحات و الأزجال** "، سلسلة دراسات أندلسية ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، 1972 .

- دغفوس راضي ،" **بحوث في تاريخ افريقية (تونس) و اليمن في العهد الاسلامي الوسيط**"، دار الزمان ، الأردن(د ت) .

- دياب محمد ، "**الطب و الأطباء في مختلف العلوم الاسلامية**" ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة (د ت) .

- الرشيد ناصر بن سعد ، **قراءات في التربية الاسلامية** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة التربية ، تونس ، 1985 .

- رزوق محمد ، **"دراسات في تاريخ المغرب"**، الطبعة الأولى ، مطبعة أفريقيا الشرق، 1991.

- رضوان سيد ،" **العلوم و الفنون عند العرب و دورهم في الحضارة العالمية** " ، دار المريخ السعودية ، 1987 .

- الزركلي خير الدين ، " **الأعلام**"، الطبعة الخامسة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1980.

- الزاوي الطاهر ،" **معجم البلدان الليبية** " ، مكتبة النور، طرابلس، 1986.

(ـــــ ، ـــــ) ، " **أعلام ليبيا** " ، القاهرة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، 1961.

(ـــــ ، ـــــ) ، " **معجم البلدان الليبية**" ، مكتبة النور ، طرابلس ، 1986 .

- الزهراوي زهراء ناجية ،" **معجم شهيرات المغرب** "، الطبعة الأولى ، منشورات المجلس العلمي بمراكش ، عدد 7 ، المطبعة الوطنية ، مراكش ، 2008 .

- زعرور ابراهيم ، " **أطباء المغرب و الأندلس خلال العصور الوسطى** "، تقديم سهيل زكار ، دمشق ، 1993 .

- زبيس سليمان مصطفى ، "**المنستير ماضيها و معالمها التاريخية**" ، مطبعة كتابة الدولة للشؤون الثقافية و الأخبار ، الدار التونسية للنشر ، (د ت) .

- الساحلي حمادي ، " **فصول في التاريخ و الحضارة** " ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 .

- سعيدوني ناصر الدين ، "**من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، (تراجم مؤرخي ورحلات جغرافيين)**"، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

- سيدي موسى محمد الشريف ، " **مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية و الفكرية** " ، تقديم محمد الأمين بلغيث ، دار كرم الله للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2011.

- سرتوماس أرنولد ،" **تراث الاسلام**" ، تأليف جمهرة من المستشرقين ، الطبعة الثانية ، دار الطباعة للنشر ، 1972 .

- سالم عبد العزيز ، "**تاريخ المغرب العربي الكبير ، العصور الوسطى**" ، الجزء الثاني ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1981 .

- سليماني أحمد ، "**تاريخ المدن الجزائرية** "، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 .

(ـــــ ، ـــــ) ،" **مدينة الرباط في التاريخ السياسي**" ، مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة ، 1996 .

(ـــــ ، ـــــ) ، "**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**" ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، 2008 .

- الشريف عبد الله محمد ، " **دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية**" ، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان ، 1987.

- الشكعة مصطفى ، "**الإمام مالك بن أنس**"، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1991.

- شعيرة محمد الهادي ،" **الرباطات الساحلية الليبية** "، ليبيا في كتب التاريخ ، القاهرة ، 1968 .

- شلبي (محمد مصطفى) ، " **أحكام الوصايا و الأوقاف** " ،الطبعة الرابعة ، دار الجمعية ، بيروت.

- شارل أندري جوليان ، " **تاريخ افريقية الشمالية** " ، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة ، الجزء الثاني ، الدار التونسية للنشر ، تونس .

- شلبي احمد ، " **تاريخ التربية الاسلامية** " ، الطبعة الرابعة ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، 1973.

- شلبي محمد مصطفى ، " **أحكام الوصايا و الأوقاف** " ، الطبعة الرابعة ، دار الجمعية ، بيروت ، 1982.

- شقلوف مسعود رمضان و آخرون ،" **موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا** "، الجزء الأول ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، 1980.

- شوقي أبو خليل ، "**الحضارة العربية الاسلامية**" ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، طرابلس ، 1993.

- الطيار رضا عبد الجليل ،" **الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري ، عصر المرابطين و الموحدين** " ، نشر وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، بغداد ، 1980

- الطمار محمد ، "**تاريخ الأدب الجزائري**"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- الطويلي أحمد ، " **الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي**" ، مركز النشر الجامعي ، (دت).

(ـــــ ، ـــــ) ،" **الضوء المبين في التعريف بأولياء تونس الصالحين** "، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس ، 2004 .

(ـــــ ، ـــــ) ،" **مراكز الثقافة و التعليم بمدينة تونس في العهد الحفصي** "، الجوامع و المدارس و المكتبات ، تونس ، 2000 .

- العبادي أحمد مختار ،" **في التاريخ الأيوبي و المملوكي**" ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، (د ت) .

- العامري محمد الهادي ، "**تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول**"، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1974 .

- العامري نللي سلامة ،" **الولاية و المجتمع ، مساهمة في التاريخ الديني و الاجتماعي لافريقية في العهد الحفصي**" ، منشورات كلية الاداب بمنوبة ، 2001 .

- العياشي مختار ، **في تاريخ المدرسة التونسية** ،مركز النشر الجامعي، 2012.

- العقبي صلاح مؤيد ، "**الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**"، دار البراق، بيروت، 2002.

- عبيد هشام ،" **تونس و أولياؤها الصالحون في مدونة المناقب الصوفية**" ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2006.

- عنان محمد عبد الله ، "**عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس**" ، الجزء الثاني، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر ، القاهرة ، 1964.

- عصام سالم ، " **التاريخ الاسلامي لجزر الأندلس المنسية** "، الطبعة الأولى ، دار العلم الملايين، (د م) ، 1984.

- عويس عبد الحليم ، " **دولة بني حماد صفحات رائعة من التاريخ الجزائري** " ، دار الشروق ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 1980.

- عفيفي محمود ،"**الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب**"، دار الفكر العربي،القاهرة ، 2002.

(ـــــ ، ـــــ) ، " **بنو غانية في بلاد المغرب**" ، دار الثقافة ، القاهرة، 1986.

- عيسى محمد عبد الحميد ، " **تاريخ التعليم في الأندلس**" ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1982

- عثماني عبد القادر ، "**الزوايا والتعليم القرآني والديني بها**"، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد02، الجزائر، ديسمبر، 2002.

- عاشور سعيد عبد الفتاح ، "**العصر المماليكي في مصر و الشام**" ، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1965 .

- عيسى أحمد ، "**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**" ، مطبعة جمعية التمدن الاسلامي ، دمشق ، 1939 .

- علوان عبد الله ناصح ،" **معالم الحضارة في الاسلام و أثرها في النهضة الأوربية**" ، الطبعة الثانية ، دار السلام للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1966.

- عبد العزيز محمد عادل ، " **التربية الاسلامية في المغرب، اصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية** " ، المكتبه المصريه العامه للكتاب ،القاهرة ، 1987 .

- الغزاوي عبد الرحمن ، " **تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي**" ، دار الخليج ، الطبعة الأولى ، الأردن ، 2011 .

- الغنيمي عبد الفتاح مقلد ،" **موسوعة المغرب العربي**" ، الجزء الخامس ، المجلد 3 ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1994 .

- غراب سعد ،" **ابن عرفة و المذهب المالكي بافريقية في القرن 8 هـ / 14 م** "، تعريب أحمد البخاري الشتوي ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2006.

- غلاب عبد الكريم ، " **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس و الجزائر** "، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، 2005 .

- فؤاد نجوى ، " **مساجد القيروان**" ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار عكرمة ، تونس ، 2000 .

- فيلالي عبد العزيز ، **مدينة قسنطينة** ، تاريخ و معالم وحضارة ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2007.

- فيلالي عبد العزيز ،" **تلمسان في العهد الزياني**" ،الجزء الثاني ، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2012 .

- فكري أحمد ، "**مساجد القاهرة و مدارسها**" ، ج2 ، دار المعارف ، مصر ، (د ت) .

- فكري أحمد ،" **مساجد القاهرة و مدارسها**" ، الجزء الثاني ، دار المعارف ، مصر ، (د ت) .

- فنطر محمد حسين (و آخرون) ، "**الحضارة الاسلامية في تونس** "، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية و العلوم و الثقافة اسيسكو مطبعة الهلال العربية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1997.

- القبلي محمد ،" **مراجعات حول المجتمع و الثقافة بالمغرب الوسيط** " ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، 1987 .

- القاضي وداد ، " **المدرسة في المغرب في ضوء كتاب المعيار للونشريسي** " ، مؤتمر التربية الاسلامية ، الفكر التربوي الإسلامي، الكتاب الثاني، صدر عن دار المقاصد الإسلامية ، بيروت، 1981 .

- الكعاك عثمان ،" **مراكز الثقافة في المغرب من القرن 16 إلى 19** " ، جامعه الدول العربية، معهد الدراسات العربية (د.ت) .

- كحالة عمر رضا ،**معجم المؤلفين** ، الجزء السادس ، دمشق ، 1961

- كنون عبد الله ، " **النبوغ المغربي في الأدب العربي**" ، الجزء الأول ، دون دار النشر و مكان النشر ، الطبعة الثانية ، 1961 .

- ليبيرا خوليان ، " **التربية الاسلامية في الاندلس اصولها المشرقية و تاثيراتها الأندلسية**" ، ترجمة الطاهر احمد مكي ، مطبعة القاهرة ، دار المعارف (د ت) .

- لعزيزي ابن عاشور محمد ، "**جامع الزيتونة المعلم و رجاله**" ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1991 .

- الميلي محمد مبارك ، "**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**"، الجزء الثاني ، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، (دت).

- المعموري الطاهر ، " **جامع الزيتونة و مدارس العلم في العهدين الحفصي و التركي** " ، دار العربية للكتاب ، 1980 .

- المقدسي جورج ، " **نشأه الكليات (معاهد العلم عند المسلمين و في الغرب)** " ، ترجمة محمود السيد محمود و تعليق محمد بن علي الحبشي ، الطبعة الأولى ، مركز النشر العلمي ، جدة ، 1994 .

- المنوني محمد ،" **ورقات عن حضارة المرينيين** " ،الطبعة الثالثة ، مطبعة النجاح الجديدة ، دار البيضاء ، 2000 .

- المنصوري محمد الطاهر ، " **تونس في العصر الوسيط (افريقية من الامارة التابعة الى السلطنة المستقلّة)** " ، الطبعة الأولى ، دار صامد للنشر و التوزيع ، 2015 .

- المصراتي علي مصطفى ، " **أعلام من طرابلس** " ، الطبعة الرابعة ، دار مكتبة الفكر ، 1972.

- المطوي محمد العروسي، "**السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**"، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1986.
- مرسي محمد منير ، " **التربية الاسلامية اصولها وتطورها في البلاد العربية** " ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1983 .
- ماهر سعاد ، " **مساجد مصر و أولياؤها الصالحون** " ، الجزء الأول ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1971 .
- محمود حسن أحمد ، "**قيام دولة المرابطين** ، (**صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**)" ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الحديث ، بيروت ، 1996 .
- محفوظ محمد ، " **تراجم المؤلفين التونسيين**" ، الطبعة الأولى ، الجزء الرابع ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1982 .
- الناصر السلاوي ، " **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** " ، تحقيق جعفر الناصري ، الجزء الثالث ، دار الكتاب الدار البيضاء 1954 .
- النيفر محمد ،" **عنوان الأريب عمّا نشأ بالمملكة التونسية من عالم و أديب**" ، الجزء الأول، الطبعة الأولى ، المطبعة التونسية ، 1932 .
- النيال محمد البهيلي ، "**الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي**" ،مكتبة النجاح ، تونس ، 1965 .
- نويهض عادل ،" **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**" ، الطبعة الثانية، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980 .

- نسيب محمد ، "**زوايا العلم و القران في الجزائر**" ، دار الفكر، (د ت) .

- الهرفي سلامة ، " **دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين** " ، دار الندوة الجديدة ، 1985.

- الهلالي عبد القادر بوعرفة ، "**أعلام الفكر والتصوف بالجزائر ما قبل الميلاد إلى القرن السادس عشر ميلادي**"، الجزء الأول ، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر،2004.

- هلال عمار ، " **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين 14/3هـ** " ، ديوان المطبوعات الجامعية،

- هلال عمار ، "**العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية ما بين القرنين الثالث والتاسع عشر الميلاديين(3-19م)**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

- هلال عمار ، "**الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا السمراء**"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988.

- هونكة زيغريد ، "**شمس العرب تسطع على الغرب**" ، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي ، تحقيق مارون الخورجي ، الطبعة العاشرة ، دار صادر ، بيروت ، 2002 .

الأطروحات الجامعية :

- بوشقيف محمد ، **تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين (14/ 15 م)** ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تلمسان ، قسم التاريخ ، 2011 .

- رزيوي زينب ، " **العلوم و المعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7 و 9 هـ / 13 و 15 م** " ، أطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس ، 2016 .

- سي عبد القادر عمر ، " **العلاقات الثقافية لدولة بني نصر مع دول المشرق و المغرب (636 – 898 هـ / 1238 – 1581 م)**" ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تلمسان ، 2015.

- صفية ديب ، "**التربية والتعليم في تونس الحفصية القرن 7–10هـ/13–16** " ،أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر ، 2012.

- العلي صالح ، " **أصول التدريس عند علماء المسلمين في العصور الوسطى بين القرنين الخامس والخامس عشر الميلاديين**"، "**دراسة تحليلية**"، أطروحة دكتوراه ، جامعة دمشق ، 2010 .

- العامري نللي سلامة ، "**التصوف في افريقية في العهد الحفصي من القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلادي إلى نهاية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر ميلادي** " ، الجزء الأول ، أطروحة دكتوراه نسخة مرقونة ، كلية العلوم الإنسانية ، تونس ، 1996 .

- عزوق عبد الكريم ، **المعالم الاثرية الاسلامية ببجاية و ضواحيها (دراسة أثرية)** ، أطروحة دكتوراه ، 2007 – 2008 .

- عبدلي لخضر، **الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط في عهد بني زيان** ،أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الاسلامي، تلمسان، 2006.

- قاسمي بختاوي ،" **التعليم في المغرب الأوسط بين القرنين 4 و 7هـ/10 و13م**"، أطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس ، 2016.

- مبخوت بودواية ، "**العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان و الغربي في عهد بني زيان** "، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ تلمسان ، 2006 .

- هشام صمايري ، " **العلماء بافريقية منذ أواسط القرن الثامن إلى نهاية القرن التاسع الهجري (748-897هـ/1347-1492م)**" ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تونس ،2017 .

الرسائل الجامعية :

- ابو سيف محمد عبد الله ، **التعليم في مدارس بيت المقدس في العصر المملوكي** ، رسالة ماجستير الجامعة الاردنية ، عمان ، 1991 .

- بلحسن ابراهيم ، " **العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط و الأدنى من القرن 7هـ إلى القرن 9هـ /13-15 م**" ، رسالة ماجستير ، جامعة تلمسان ، 2004 – 2005.

- بوشامة عاشور ، "**علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب و الأندلس**" ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، 1991.

- بوعامر مريم ، "**الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين ق 7و9هـ/13-15م**"، رسالة ماجستير، تلمسان،2010 .

- بوتشيش أمينة ، "**بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين**"، رسالة ماجيستير، قسم التاريخ، تلمسان، 2007-2008 .

- جبار عبد الناصر ،" **بنو حفص و القوى الصليبية في غرب البحر المتوسط في القرنين الثامن و التاسع الهجري 14-15م**"، رسالة ماجستير، القاهرة، 1990.

- السعيد عقبة ،" **الحياة العلمية و الفكرية ببجاية خلال القرن السابع الهجري / 13 م** " (من خلال كتاب عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني توفي 704 هـ / 1304 م) ، رسالة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، 2009 .
- سيدي موسى محمد الشريف ، "**الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الهجري الى بداية القرن العاشر الهجري**" ، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة الجزائر، 2001.
- صالح ابن احمد ،" **بجاية في العهد الحفصي ،628هـ-748/1230-1347م** "، بحث في المنهجية لدبلوم الدراسات المعمقة ، قسم التاريخ ، قسنطينة ، 1978 .
- صابر لمياء احمد عياد ، " **الحياة العلمية في الدول الحفصية** " ، رسالة ماجستير ، جامعة الزقازيق ،مصر ،2013.
- عابد يوسف ، "**العلاقات بين الدولتين الحفصية و المملوكية**"، 648 هـ /1250 م – 694 هـ /1296 م ، رسالة ماجيستر ، جامعة قسنطينة ، 1995 .
- عبد الرحمن بالأعرج، "**العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك**"، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008.
- المسعودي جميلة مبطي ،" **المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة 621 هـ و حتى 893 هـ**" ، رسالة ماجيستير ، جامعة أم القرى ، 2000 .
- مريم الهاشمي، "**العلاقات الثقافية بيم مدينتي تلمسان وبجاية خلال القرن 7-9هـ/13-15م**"، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، تلمسان، 2011 .
- نصر الدين بن داود ، "**علماء أسرة المرازقة و دورهم الثقافي بتلمسان من القرن 7 هـ الى القرن 10 هـ**" ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة وهران ، 2003 .

المقالات :

- أبو القاسم سعد الله، "**الأندلس ذكرى وعبرة**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد8، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994.

- ابن المحبوب محمد بن أحمد ، " **الكتاتيب القرآنية** "، مجلة الهداية ، تصدر عن المجلس الإسلامي الأعلى ، العدد 01 ، مارس 2006 .

- ابن مامي محمد الباجي ،" **التعليم بجامع الزيتونة و بمدارس العلم في العهد الحفصي** " ، مجلة التاريخ العربي ، عدد 17 سنة 2001 .

- ابن لعلام محمد الصغير ، "**أعلام من المنطقة زواوة**"، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد10، السنة 2006.

- ابن الخوجة محمد الحبيب ، " **الهجرة الأندلسية الى افريقية في القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلادي**" ، الكراسات التونسية ، العدد 69 ، 70 ، 1970 .

- البعزاتي بناصر ، " **مؤسسات العلم و التعليم في الحضارة الإسلامية** " ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 150 ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ،جامعة محمد الخامس .

- بلقاسم مولود قاسم نايت ، "**بجاية الإسلام لقنت أوروبة الرياضيات بلغة العروبة**"، مجلة الثقافة، العدد89، السنة15، أكتوبر 1985.

- بلعربي خالد ، "**ملامح الحركة الفكرية التعليمية في تلمسان خلال القرن 8هـ/14م**"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مكتبة الرشاد، سيدي بلعباس، العدد 03، 2002.

- بوعزيز يحي ، "**مركز بجاية الحضاري ودوره في إثراء الحضارة العربيَة الإسلاميَة في نهضة إيطاليا وجنوب غرب أوربا**"، مجلَة الحضارة الإسلاميَة، يصدرها المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، وهران، 1993.

- بوعزيز يحي ، "**أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين19و20م**"، مجلة الثقافة، العدد63، 1983م.

- بوعبدلي المهدي ، "**تراجم بعض علماء زواوة القبائل الصغرى الكبرى**"، مجلة الأصالة، العدد 14و15، الجزائر، 1973.

- بوعبدلي المهدي ، "**الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها**"، مجلة الأصالة، العدد19.

- بوعبدلي المهدي ، "**الرباط و الفداء في وهران و القبائل الكبرى**" ، مجلة الأصالة ، العدد 13، الجزائر ، 1973 .

- بونابي الطاهر، "**أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي ت786هـ/1384م**"، حولية المؤرخ، العدد5 ، الجزائر، 2005.

- بونار رابح ، "**سعيد العقباني التلمساني**"، مجلة الأصالة، العدد6، الجزائر، 1972.

- بونار رابح ، "**عبد الرحمن الثعالبي**"، مجلة الثقافة، العدد7، السنة الثانية، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1978.

- بونار رابح ، "**عبقرية المشداليين العلمية في بجاية على عهدها الإسلامي الزاهر**"، مجلة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

- بونار رابح ، **"عبد الحق الإشبيلي محدث القرن السادس الهجري"**، مجلة الأصالة، العدد19.

- بلحميسي مولاي ، " **بجاية في حدائق الكتب**" ، مجلة الأصالة ، العدد 19 ، تصدرها وزارة التعليم الاصلي و الشؤن الدينية الجزائر ، 1974 .

- بلميهوب حفيظة ، **الفقه المالكي في مدرسة بجاية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين** ، مجلة الدراسات الإسلامية ، العدد العاشر ، ذو القعدة 1427هـ / ديسمبر 2006 .

- بومهرة عبد العزيز، "**التعليم في المغرب والأندلس في القرن الثامن من الهجرة**"، مجلة التواصل، العدد11، عنابة، ديسمبر2003.

- الجيلالي عبد الرَحمن، "**لمحة عن زحف بني غانيَة الميورقي على بجاية 580هـ/1184م**"، مجلَة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

- حسن محمد ، " **وثيقة في التاريخ الريفي ، تحبيس هنشير ابن منصور بالمهدية على رباط المنستير سنة 825 هـ** " ، المجلة التاريخية المغربية الأعداد ، 49 ،50 ، عام 1988.

- حاجيات عبد الحميد ، **عنابة في العهد الحفصي** ، مجلة الأصالة ، العدد 34،35 تصدرها وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، الجزائر ، 1975.

- حماني أحمد ، "**عباقرة تزهى بهم عواصمنا الصنهاجية** "، مجلة الأصالة ، العدد 19 .

- مختار علي محمد ، " **دور المسجد في الإسلام** " ، مجلة دعوة الحق ، السنة 2، العدد 14، 1402هـ .

- مصطفاوي رشيد، "**بجاية في عهد الحماديين**"، مجلَة الأصالة، العدد01، السنة الأولى، الجزائر، 1971.

- رزيوي زينب ، **الكتاتيب في المغرب الأوسط بين القرنين (7 –9 هـ / 13 – 15 م)** ، دورية كان التاريخية ، العدد الخامس و العشرون ، سبتمبر 2014.

- رزاق حبيب ، **مراكز التعليم ومناهجه في العهد الحمادي و بجاية الناصرية** ،مجلة الفكر الجزائري ، العدد04 ، ديسمبر 2009 .

- السحنوني علي أمقران ، **"هذا الشيخ المجهول أبو زكرياء يحي العيدلي"**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد4، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1988.

- سعيدوني ناصر الدين ،" **التجربة الأندلسية بالجزائر"** ، مدرسة بجاية ومكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط 6 – 7 هـ / 12- 13 م ، السجل العلمي لندوة الأندلس ، ط1 ، القسم الثالث ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، 1999 .

- ساحي أحمد ، **"أحمد بن ادريس البجائي الأيلولي ودور زواوة في التراث العربي الاسلامي"**، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 07 ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1994 .

- سيدي موسى محمد الشريف ، **"التربية والتعليم بالجزائر في العصر الوسيط بجاية (نموذجا)"**، حولية المؤرخ، العدد02، الجزائر، 2002.

- الشريف عبد الله ، **"في مفهوم البحث العلمي والأدبي"**، المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات، منشورات مركز البحوث في علم المكتبات و المعلومات، تونس، 1965.

- الصادق دهاش، **"العلاَمة عبد الرحمان الثعالبي رحلة علم وعمل"**، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد11، جامعة الجزائر، جوان 2007، ص154.

- صفية ديب، "**تعليم المرأة و اسهاماتها الفكرية في المغرب الاسلامي في العصرين الموحدي والحفصي**"، مجلة رسالة المسجد ، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، السنة الرابعة ، العدد الثالث ، الجزائر ، 2009 .

- صالح وهب أحلام ، "**ابن عرفة الورغمي التونسي (دراسة في سيرته و علومه الشرعية)**" ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مجلد 6 ، العدد 4.

- ضريف محمد ، "**مؤسسة الزوايا بالمغرب**" ، المجلة العربية لعلم الاجتماع السياسي ، 1992 .

- الطالبي محمد ، "**الهجرة الأندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين**"، مجلة الأصالة، العدد 26 تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1975.

- الطالبي عمار ، "**الحياة العقلية في بجاية**"، الفلسفة الكلام والتصوف، مجلة الأصالة، العدد19.

- العربي اسماعيل ، **بجاية من خلال النصوص الغربية (مارمول)** ، مجلة الاصالة ، العدد 19 .

- عنان عبد الله، "**مدرسة بجاية الأندلسية وأثرها في العلوم بالمغرب الأوسط**"، مجلَة الأصالة، العدد13، السَنة الثَالثة، الجزائر، 1974.

(ـــــ ، ـــــ) ، " **ابن خلدون في بجاية**"، مجلَة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

- عبد الحميد عفاف عبد الجبار ، "**الحياة السياسية و الحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز (796 هـ – 837 هـ / 1393 م – 1433 م)** " ، مجلة كلية الاداب ، العدد 95 ، الجامعة المستنصرية.

- عمار طالبي،" **الحياة العقلية في بجاية (الفلسفة و الكلام و التصوف)**"، مجلة الأصالة، العدد19.

- عبد الحميد حاجيات، " **الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان"** ، الأصالة ، العدد 26.

- عمّار سليم ، "عائلة الأطبّاء الصقلّيين بتونس " ، الحياة الثقافية ، العدد 16 – 17 جويلية 1981.

- الغذيفي محفوظ ،" **أعمال اليوم الدراسي حول الجسد و الثقافات"** ، دار سحر ، تونس ، 2011 .

- قاسمي بختاوي ، " **التعليم بالكتاب في المغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد ، 633 – 681 هـ / 1235 – 1554 م**) " ، دورية كان التاريخية ، العدد الثاني عشر ، 2011 .

- الكتاني محمد عبد الحي ، " **الملاجئ الخيرية الاسلامية في الدولة الموحدية و المرينية بالديار المغربية** " المجلة الزيتونة ، المطبعة التونسية ، تونس ، العدد 7 ، الجزء الخامس ، المجلد الثالث ، ربيع الأول 1358 هـ / ماي 1939 م.

- الكناني يوسف ،" **نظام الحكم الاسلامي بالمغرب** "، مجلة دعوة الحق ، العدد 273 – 279، المملكة المغربية ، 1989 .

- لعرج عبد العزيز ، **المدارس الاسلامية دواعي نشأتها و ظروف تطورها و انتشارها** – القسم الأول – مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر ، العدد 1 ، 2001 .

- المطوي محمد العروسي ،" **الحروب الصليبية ، فصل عن الاتفاقية بين المنتصر و الصليبيين"** ، مجلة الحياة الثقافية ، العدد 15-16 ، السنة 1981 .

- مجاني بوبة ،" **المدارس الحفصية نظامها و مواردها** "، مجلة العلوم الانسانية ،العدد 12 ،جامعة منتوري ، قسنطينة ، العدد 12 ، 1999 .

- دائرة المعارف الإسلامية : المجلد السادس – مادة تونس ، نقلها الى اللغة العربية أحمد الشنّاوي ، إبراهيم زكي خورشيد و عبد الحميد يونس حافظ جلال ، وزارة المعارف العمومية ، بقلم محمد الخضر حسين .

المراجع باللغة الأجنبية :

- Ahmed cherif , **Histoire de la médecine arabe en Tunisie** , Tunis , 1908 .
- ABDESSELEM , **Les historiens Tunisiens des XVLLè. XVIIIè et XIXè siècle** , Tunis , 1977 .
- Attallah dhina**, Les etats de l'occident musulmans au 13 et 15 sicles,** Office de publication universitaires, Alger,1984.
- Abdelaziz Doulati , Tunis capitale des Hafsides , Alif – les editions de la méditerranées , 2009 .
- Bernard doumerc **," Venise et l'émirat hafside de Tunis (1231-1535)"** , l'harmattan , France , 1999 .
- Charles Feroud , **Histoire des Villes de la province de Constantine Bougie** , In Recueil de la société archéologique de constantine , année 1869 .
- Le Tourneau Roger , « **Les villes musulmanes d'Afrique du nord «** , Bibliothéque de l'institut d'études islamiques d'Alger , la maison des livres , Alger , 1957 .
- Mouloud Gaid **," Histoire de Bejaia et de sa région depuis l'antiquité jusqu'à 1954"** , S.N.E.D , Alger, 1976.
- Mahfoud Kaddache, l'Algerie médiévale , société national d'Edition et diffusion, Alger,1982.
- Robert Brunschvig , **Deux récits de voyages inédits en Afrique du nord au 15 eme siecle Abdalbasit B, Halil et Adorne ,**

Publication de l'institut d'études orientales de la facilité des lettres d'Alger , larose éditeurs , Paris , 1936 .

- Robert Brunschvig **,La Berberie d'orientales** , sous les Hafsides Publication de l'institut d'études d'Alger librairie d'Amérique et d'orient Andre Maison Neuve , Paris .
- Samih A.EL Zein , **Assoufia et l'islam , Dar al Kitab allubnani , Beirut** , lebanon , 1978 .
- Slimane Mostafa Zbiss, **La medina de Tunis** , institut national d'Archeologie et d'art , Tunis , 1981 .
- Seyed Nasr Hossein , Sciences et savoir en Islam , Traduit de l'anglais par Jean Pierre Guinhut , Sindbad , Paris , 1979.
- Urvoy Dominique , **Penser l'Islam , les présupposés islamique de l'art de lull** , librairie philosophique , J , I vrin , Paris , 1980 .
- George Marcais , **L'architecture musulmane d'accident ,Tunisie Algerie** , Maroc , Espagne , sicile , Eds , Arts et métiers graphiques , Paris , 1954.
- GEORGE MARCAIS **, Manuel d'Art Musulman au XIII au XIX Edition Auguste Bigard** , Paris I , Paris , 1927 .
- GEORGE MARCAIS , **MELANGE D'HISTOIRE ET D'ARCHEOLOGIE DE L'OCCIDENT MUSULMANE SIDI ABDRAHMAN** , PATION , D'ALGER ET SON TOMBEAU CONFERENCE FAITE AUX AMIS DU VEIL ALGER PUBLIEE PAR LES FEUILLETS D'ELDJAZAIR.
- F. MAHFOUD , **La ville se sfax , recherche d'archéologie monumentale et évolution urbaine , these de doctorat** , université de Paris , Paris , 1988 (Ex.dact.Faculté des sciences humaines et sociales de Tunis.
- IBN Khaldoun , **La voie et la loi ou le Maitre et le Juriste Shifa al-sail li tahdhib al masa'il** , traduit de l'arabe présenté et annoté par René Pérez , Sindbad , Paris.

- Raja El Aoudi – Adouni , **Steles Funeraires Tunisoises de l'epoque hafside (628 - 975 / 1230 – 1575)** , Tone 2 , institut national du Patrimoine , 1997.

المجلات و الدوريات باللغة الأجنبية :

- Cherbonneau , **Aicha Poete de Bougie au 7eme siecle de l'hégire** , Revue africaine , 1859 , 1860 , OPU , Alger.
- GASTON LOTH , **Tunis sous la dynastées des hafsides , Revus Encyclopédique** , 8 avril , 1989 .
- KATIA BOISSE VAIN , **Saida Manoubia** , son culte aujourd'hui , Quelle spécificités , Revue de l'institut des belles lettres arabes , Rue jamaa Al Haoua , 1008 , Tunis , 2000 .
- Robert Brunschvig , **Quelque remarque histoire sur les médersas de Tunisie** , Revus, Tunisienne , Tunis 1931.
- Urvoy Dominique **," Une étude sociologique des mouvants religieux dans l'Espagne musulmane de la chutte du califat au milieu du 13 eme siecle**" , in mélanges de la casa de velasquez , N° 8 , 1972 .

الفهـرس

الفهرس

شكر و عرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ

فصل تمهيدي : الواقع السياسي للمغرب الأدنى خلال العهد الحفصي

1- أصل الحفصيين و نسبهم..... 15

2- الظروف المساعدة على ظهور الحفصيين... 16

3- دور أبي زكرياء في تأسيس الدولة الحفصية 25

4- التطورات التاريخية للدولة الحفصية 29

الفصل الأول : الكتاتيب والمساجد بالمغرب الأدنى

أولا : الكتاتيب 42

1-تعريف الكتاب 42

2- تطور الكتاتيب و انتشارها ببلاد المغرب الأدنى 44

3- تلاميذ الكتاب 47

4- معلمو الكتاب 50

5- نظام الكتاتيب القرآنية 58

5-1- مضمون التدريس بالكتاتيب 58

5-2- التوزيع اليومي للمواد 59

5-3- نظام الراحة 59

5-4-طريقة التدريس بالكتاب 60

6- الثواب و العقاب 63

7- تعليم المرأة..... 66

ثانيا : المساجد 71

5- تعريف المسجد 71

6- ظهور المساجد و انتشارها 72
7- الدور التعليمي لمساجد المغرب الأدنى 73
8- مساجد المغرب الأدنى 78
4-1- المساجد الجامعة 78
4-2-مساجد الأحياء 78
4-3-مساجد حاضرة تونس 79
4-4-مساجد حاضرة طرابلس 89
4-5-مساجد حاضرة بجاية..... 92
4-6-مساجد حاضرة القيروان..... 97

الفصل الثاني : المدارس بالمغرب الأدنى

1-تعريف المدرسة 101
2- نشأة المدارس بالعالم الإسلامي 103
3 - نشأة المدارس بتونس 105
4 - انتشار المدارس بالمغرب الأدنى..... 107
5- خصوصيات المدرسة بالمغرب الأدنى..... 125
5-1-طلاب المدرسة..... 128
5-2-أساتذة و مشيخة المدرسة..... 128
5-3-بقية الموظفين بالمدرسة..... 131
6- منهجها الدراسي..... 133
6-1-أوقات الدراسة..... 134
6-2-الكتب المتداولة في حلقات التدريس..... 135
6-3-طرائق التدريس و أساليبه 159
7-الإجازات العلمية 167
8-نفقات المدارس 169

الفصل الثالث : الربط والزوايا والمكتبات بالمغرب الأدنى

أولا : الرباط 172
1- تعريف الرباط لغة..... 172
2- تعريف الرباط اصطلاحا..... 173
3- أهم الرباطات التي وجدت في العهد الحفصي 171
ثانيا : الزوايا 179
1- نشأة الزوايا و تطورها 179
2- أنواع الزوايا 184
3- زوايا تونس 184
4- زوايا القيروان 190
5- زوايا طرابلس 193
6- زوايا بجاية..... 195
7- زوايا قسنطينة..... 199
8- الزاوية بين الاستقلالية و الارتباط بالسلطة..... 199
9- دور الزوايا بالمغرب الأدنى..... 201
ثالثا : المكتبات و الخزائن العامة 203
رابعا: البيمارستانات 213
خامسا: المجالس السلطانية..... 219
سادسا: بيوت العلماء..... 223
الفصل الرابع: أصناف العلوم ومشاهير العلماء بالمؤسسات العلمية في العهد الحفصي
أولا : العلوم النقلية 227
1- العلوم الدينية 227
1-1- علم الفقه 227
1-2- أصول الفقه 241
1-3- علم القراءات 245
1-4- علم التفسير 248

1-5- علم الحديث 252
1-6- علم التصوف..... 257
2- العلوم اللسانية 263
3- العلوم الاجتماعية 277
ثانيا : العلوم العقلية 282
4- الطب 282
5- الرياضيات 288
6- المنطق 290
خاتمة 294
ملاحق 298
ببليوغرافيا 331
الفهرس..... 379

الملخص :

يتضمن هذا البحث دراسة مفصلة للمؤسسات العلمية في **افريقية** من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجري الموافق للقرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر الميلادي ، مع إبراز دورها و نشاطها ، حيث ساهمت هذه المؤسسات إلى حد كبير في تنشيط الحركة العلمية التي شهدتها **افريقية** ، و في تخريج جمهرة كبيرة من العلماء أصبحوا من رواد الحضارة العربية الإسلامية، بل تعدى تأثيرها إلى استقطاب عدد كبير من طلبة العلم و العلماء من مختلف الحواضر المغربية و الأندلسية .

الكلمات المفتاحية : المؤسسات العلمية ، **افريقية** ، التعليم ، العلماء ، خلال القرون 7 و 10 هجرية .

Le résumé :

Le contenu de cette recherche comporte une étude détaillée sur les institutions scientifiques en **Ifriqiya** , entre le $7^{ème}$ et le $10^{ème}$ siècle hégirien , correspondant au $13^{ème}$ et le $16^{ème}$ siècle grégorien , en insistant surtout sur leur rôle et de leurs activités .

Ces établissements ont participé de manière très active dans la stimulation et l'amélioration du mouvement scientifique qu'avait connu **Ifriqiya** et surtout dans la formation d'un grand nombre de savants et de chercheurs . Par la suite , ces derniers sont devenus non seulement les piliers de la civilisation arabo-musulmane mais encore ils ont suscité l'affluence de nombreux érudits et savants de plusieurs grandes villes maghrébines et andalouses .

Les mots clés : Les institutions scientifiques , **Ifriqiya** , Education , Les savants , durant le $7^{ème}$ au $10^{ème}$ siècle hégirien , correspondant au $13^{ème}$ et $16^{ème}$ siècle.

Abstract :

This project contains a detailed study on scientific institutions in **Ifrikiya** from the seventh centery AH correponding to the thirteenth centery AD to the sixteenth centery AD . It also highlights their roles and activities .

These scientic institutions have widely contrbuted in activating the scientific mouvement seen in **Ifrikiya** . They graduated a big number of scientists . These later became the pioneers of the Islamic Arabic civilizations Maghrebins and Andalusian .

Key words : The scientific institutions , **Ifrikiya** , Education , scientists during the seventh and tenth centery AH .